النوالمائلة المائلة الموالدة ا

وكتورا على احواك الوس أستاذ الفقد والأصول الماعد كلية الشريقية " جامعة نطب "

> نششر وَتَوَذِيْع *وَلَارُ لِالثَّوَ*َكَ اَنَّهُ الدَوحَة

بنِ إِللَّهُ الرَّهُ فِي الرَّحِيْدِ

الفِيقَ الْجَاعِيَّةِ الْجَاعِيِّةِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ ا الفِيقَةِ الْجَاءِ عَلَيْهِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ الْجَاءِ ا جفوق الطتّ بع مجفوظت. ۱٤٠٥ هر يـ ١٩٨٥ مر

دار الثقافة قطر ـ الدوحة صب ٣٢٣ تلكس ٢٣٥٤ ت:-١٣٤٧١ / ١٣٣٤٧١

مقسامته

نحمد الله ربنا - سبحانه وتعالى - ونستعينه ونستهديه ، ونصلى ونسلم على أول المسلمين وخاتم المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واهتدى بهديه الى يوم الدين .

وبعد : فعندما كنت أقوم ببحثى الذى نلت به درجة الماجستير وأحدد مواضع الخلاف بين الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية والمذاهب الأربعة فى الطهارة والصلة ، وجدت أن الخلاف نوعان :

١ - نوع يستند الى أدلة فى ضوئها يمكن أن يقبل الرأى
 أو يرفض ، وهذا شىء مألوف فى مجال الفقه المقارن •

٢ – والنوع الآخر الذى انفرد به الجعفرية ذهبوا اليه تأثرا
 بعقيدتهم فى الامامة ، فهو لا يصح الا بصحة هذه العقيدة .

ووزارة الأوقاف المصرية رأت أن تتولى ضم المذهب الفقهى للشيعة المجعفرية الى فقه المذاهب الأربعة المدروسة فى مصر ، فطبعت أكثر من مرة كتاب « المختصر النافع فى فقه الامامية » ، ودار التقريب بالقاهرة تقوم بدورها فى هذا المجال ، وشيخ سابق للازهر أفتى بجواز التعبد بالمذهب الجعفرى(١) •• كل هذا شىء مقبول ، بل مشكور، ، اذا اقتصر

⁽١) حاول أحد كتاب الجعفرية اثبات وجوب استمداد أحكام الشريعة =

الخلاف على النوع الأول ، ولكن النوع الثاني يمنع هـ ذا التقريب ، ويحول دون جعل المذهب الجعفري مذهبا خامسا .

لذا رأيت أن أدرس الفقه الجعفرى كله ، وأحدد الآراء التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا بعقيدتهم فى الامامة •

ولكن وجدت أن البحث لا يؤدى غايته المنشودة ، فالفقه مستمد من مصادره ، والارتباط بينهما وثيق ، وعلى هـذا رأيت أن أدرس كذلك الأصول التى استمد منها الجعفرية فقههم ، وأبين ما ذهبوا اليه في هذه الأصول تأثرا بعقيدتهم في الامامة .

واستكمالا للبحث رأيت أن أوضح عقيدة الامامة عندهم ، وأبحث مدى صحتها : فلو كانت صحيحة صح ما انبنى عليها ، وأن كانت باطلة حكمنا ببطلان ما انبنى عليها ،

وكان منهجى فى البحث ، بعد التمهيد وبيان عقيدة الامامة عند الجعفرية ، أن أعرض وأناقش أهم ما استندوا اليه من أدلة قرآنية تأييدا لهذه العقيدة ، ثم أجمع كل ما جاء متمللا بالامامة فى الموطأ والمسند الى جانب الكتب الستة ، وأناقش ما جمعت سندا ومتناً لنتبين دلالة السنة ، أما كتب السنة عندهم فانها ما وضعت الا من أجل عقيدتهم وما يتصل بها كما سيتضح من دراستنا لهذه الكتب ،

من المذهب الجعفرى ، فذكر أن غيره من المذاهب مشكوك فى الاخذ به ، لأن الجعفرية يرون وجوب أتباع مذهبهم ، وعدم صحة أتباع مذهب غيرهم ، وجمهور أهل السنة وغطاحل علمائهم وذوو الرأى والفتوى منهم — كما يقول — يرون جواز التعبد بمذهب الجعفرية ، فهو المتفق عليه ، وغيره مشكوك فيه ، واستدل بفتوى الشيخ شلتوت (انظر : خلفاء الرسول الاثنا عشر ص ٢٩١ ، وما بعدها) .

ندعوة التقريب التي نراها في مصر تحتاج الى نظر والا كانت دعوة الى الذهب الجمنري .

على أن كتب الجعفرية التي ينشرونها في الأوساط غير الجعفرية ، وتتعرض لمقيدتهم ، تذكر أن هذه المقيدة تؤيدها كتب السنة عند جمهور المسلمين ، ويذكرون روايات كثيرة ينسبونها لهذه الكتب ويحتجون بها ، وجمع الروايات ومناقشتها يغنى عن مناقشة ما جاء بكل كتاب من مئات الكتب الجعفرية ،

وبعد هذه المناقشة رأيت الاكتفاء ببيان أثر الامامة فى أصول الفقه ، ثم فى الفقه ، دون حاجة الى المناقشة من جديد ، فما يثبت أنه لا يستند الى شىء الا لعقيدتهم فى الامامة فهو تبع لهذه العقيدة من حيث الصحة أو البطلان .

ولبيان آراء الجعفرية اعتمدت على كتبهم هم أنفسهم ، ولم أعتمد على شيء مما كتب عنهم ، فبعض من كتبوا عنهم خلطوا بينهم وبين فرق شيعية أخرى •

وبعد: فانا نسأل الله ـ عز وجل ـ العون والرشاد ، وأن يجنبنا الزلل فى القول والعمل فإياه نعبد وإياه نستعين ، وهـو نعم المـولى ونعم المنصير .

كلمة شكر

بعد شكر الله سبحانه وتعالى المنعم الوهاب ، أود أن أسجل عظيم الشكر وخالص التقدير لكل من ساعد على اتمام هذا البحث بتقديم علم مستفاد ، أو خبرة نافعة ، أو جهد مخلص •

وأخص بالشكر والعرفان أستاذى الجليل العلامة المحقق محمود محمد شاكر ، وفضيلة الشيخ عبد العظيم معانى ، والأخ الصديق العالم الجعفرى السيد طالب الرفاعى •

ولا أنسى الفضل لن توفاهم الله تعالى من أساتذتنا الأجالاء المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ٠

والمرحوم الشيخ محمد على السايس .

والمرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى زيد •

وأسأل الله _ عز وجل _ أن يجعلهم ممن رضى عنهم ورضوا عنه • ولله _ سبحانه وتعالى _ الحمد والشكر فى الأولى والآخرة • (المؤلف)

تمهيد

الامامة عند الجمهور والفرق المختلفة

الامامة لمنة التقدم ، تقول : أم القوم وبهم : تقدمهم • والامام ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، هاديا كان أو ضالا • ويطلق لفظ الامام على الخليفة وهو السلطان الأعظم وامام الرعية ورئيسهم

وأممت القوم في الصلاة امامة ، وائتم به أي اقتدى •

ويطلق لفظ الامام كذلك على القرآن الكريم ، فهو امام المسلمين وعلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ، فهو امام الأمة بأثمتها ، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التى نص عليها •

ويطلق على قيم الأمر المصلح له ، وعلى قائد الجند ، وقد يذكر ويراد به غير هـذه المعانى(١) ٠

ولم يرد لفظ الامامة فى القرآن الكريم ، وانما ورد لفظ امام وأئمة • قال تعالى: «قال إنى جاعلك الناس إماما قال ومن نريتى قال لا ينال عهدى الظالمين» (٢) أى جاعلك قدوة يؤتم به وقال سبحانه: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» (٣) وقال عز وجل:

⁽۱) من بينها مثلا: أمه يؤمه اذا قصده كما جاء في الآيسة الكريمة الثانية من سورة المسائدة ((ولا آمين البيت الحرام)) لل انظر مادة ((أمم)) في لسان العرب والقاموس المحيط .

⁽٢) ١٢٤ : سورة البقرة .

⁽٣) ٧٣ : الأنبياء .

« فقاتلوا ائمة الكفر » (٤) أى قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين صار ضعفاؤهم تبعا لهم • وقال تعالى: « وجعلناهم المسة يدعون إلى النار » (٥) أى من تبعهم فهو فى الناريوم القيامة •

ومن المفهوم اللغوى لكلمة امام نستطيع أن ندرك سبب اطلق هذا الاسم على حاكم المسلمين ، كما وجدنا ترادفا بين الامامة والمخلفة ، ويفسر هذا أستاذنا المرحوم الشيخ أبو زهرة فيقول : « سميت خلافة لأن الذى يتولاها ويكون الصاكم الأعظم للمسلمين يخلف النبى — صلى الله عليه وسلم — فى ادارة شئون المسلمين ، وتسمى الامامة لأن الخليفة كان يسمى اماما، ولأن طاعته واجبة ، ولأن الناس يسيرون وراءه كما يصلون وراء من يؤمهم للصلاة »(٢) ، وأعظم خلاف بين الأمة — كما يقول الشهرستانى — خلاف الامامة ، اذ ما سل سيف فى الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة فى كل زمان (٧) ،

وبالطبع ما كان الخلاف ليجد مكانا بين المسلمين وفيهم رسول الله عليه وسلم سيحسم الخلاف ، ويصلح النفوس ويهدى الى صراط مستقيم «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شهر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (٨) ٠

ولكن أكان المسلمون يفكرون فيمن يخلف الرسول الكريم في امامتهم وعلى وجه الخصوص عندما اشتد مرضه الأخير ؟

⁽٤) ١٢ : التوبــة .

⁽٥) ٤١ : القصص

⁽٦) تاريخ المذاهب الاسلامية ٢١/١ .

⁽٧) الملل والنحل ١/١٢ .

⁽A) سورة النساء: الآية «٦٥» ٠

وردت روايات صحيحة الاسناد تفيد وجود مثل هذا التفكير ، منها ما روى عن ابن عباس أن على بن أبى طالب خرج من عند رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فى وجعه الذى توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا ، قال ابن عباس : فأخذه بيده عباس بن عبد المطلب فقال : ألا ترى أنت ؟ والله انى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا عند رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا علمنا ذلك ، وان كان فى غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، فقال على : والله لئن سألناها رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ففوسلم _ فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا ، فوائله لا أسأله أبدا(٩) ،

وجاء عن على _ كرم الله وجهه _ قال : « قيل : يا رسول الله ، من يؤمن بعدك ؟ قال : ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم ، وان تؤمروا عليا ، ولا أراكم فاعلين ، تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم »(١٠) •

معنى هـذا أن التفكير فى الامامة نبت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الخلاف لم ينشأ الا بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى حيث كان اجتماع السقيفة المشهور الذى انتهى بالبيعة للخليفة الأول ـ وتحدث الخليفة الثانى فى احدى خطبه عن ذاك الاجتماع فقال : « بلغنى أن قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترن امرؤ أن يقول : انما كانت بيعة أبى بكر فلتة ، وتمت ، ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع

⁽٩) انظر الرواية رقم «٢٣٧٤» بالجزء الرابع من مسند الامام أحمد تحقيق وتخريج الشيخ أحمد شاكر ، وأنظر هذه الرواية بسند صحيح آخر رقم (٢٩٩٩» ج ٥ من المسند .

⁽١٠) المرجع السابق ج ٢ رواية رقم «٨٥٩» وهي صحيحة الاسناد .

الأعناق اليه مثل أبى بكر _ من بايع رجـــلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا ، وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا على والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : يا أبا بكر ، انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار ، غانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا رجــ الن صالحان ، فذكرا ما تمـالى عليه القوم ، فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، اقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم ، فقلت : من هـذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عبادة ، فقلت : ما له ؟ قالوا : يوعك • فلما جلسنا قليلا نشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتبية الاسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دفت دافة من قومكم ، فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكرا: على رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى وأوقر • والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا قال فى بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت ، فقال : ما ذكرته فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هـذا الأمر الا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هـ ذين الرجلين ، فبايموا أيهما شئتم ، فأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يقربنى ذلك من اثم _ أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم الا أن تسول الى نفسى عند الموت تسيئًا لا أجده الآن • فقال قائل من الأنصار: أنا جزيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير

ومنكم أمير يا معشر قريش • فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات هتى فرقت من الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا آبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة • قال قائل منهم : وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقدوى عبادة • قال عمر : وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقدوى من مبايعة أبى بكر ، خشينا أن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا ، فاما بايعناهم على ما لا نرضى ، واما نضالفهم فيكون فساد ، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع مو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا »(١١) •

ومما ذكره الفاروق نلاحظ ما يأتي :

اولا - لا خلاف حول وجوب اقامة خليفة ، وانما كان الخلاف بشأن من يخلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - والى هذا انتهى جمهور السنة ، فلا يستقيم أمر الأمة بغير حاكم •

ثانيا - أن الخلافة في قريش « لن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش » ولم يأخذ الأنصار بهذا أول الأمر ، ولكن ما أسرع أن بايعوا قرشيا ما عدا سعد بن عبادة فلم يبايع • ويؤيد ما ذكره الصديق أحاديث صحيحة : فالبخاري - في كتاب الأحكام من

⁽١١) صحيح البخارى - كتاب المحاربين - بلب رجم الحبلى ، وراجع المسند تحقيق شاكر ج ١ رواية رقم «٣٩١» قوله : تفرة أن يقتلا : أى خوف وقوعهما فى المقتل ، يحضنونا : يخرجونا ، زورت : هيأت وحسنت والتزوير اصلاح الشيء ، وكلام مزور أى محسن ، جنيلها المحكك : الجذيل تصغير جنل ، وهو العود الذى ينصب للابل الجربي لتحتك به ، وهو تحسغير تعظيم ، أى أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربي بالاحتكاك بهذا العود ، وقيل : اراد أنه شديد الباس صلب المكسر ، المرجب من الترجيب : وهو أن تعمد النخلة الكريهة ببناء اذا خيف عليها - لطولها وكثرة حملها أن تقع ، (أنظر المسند ففيه المزيد) ،

صحيحه _ جعل بابا بعنوان « الأمراء من قريش » ، ومما أخرجه هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين » وقوله صلوات الله عليه : « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان » وفى كتاب الامارة من صحيح مسلم نجد « باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش » ، ومما جاء فى هذا الباب قول الرسول الكريم : « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان » وأخرج أحمد فى مسنده روايات كثيرة صحيحة الاساد تؤيد هذا ، منها قول الرسول طلى الله عليه وسلم : « أما بعد ، يا معشر قريش ، فانكم أهل هذا الأمر ، ما لم تعصوا الله ، فاذا عصيتموه بعث اليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب _ لقضيب فى يده ثم لحا قضيبه ، فاذا هو أبيض يصلد(١٢) •

ثالثا _ لا يكون خليفة الا بالبيعة « قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم » ٠٠ « فقلت ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار » ٠

فاذا تمت البيعة وجب الوفاء بها ، ولهذا قاله : « خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على ما لا نرضى ، واما نخالفهم فيكون فساد ، وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « من بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق

الآخر »(١٣) وقال أيضا: « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه »(١٤) •

رابعا ما دام الواجب الوفاء بالبيعة فلا بيعة الا بمشورة المسلمين « فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا » • والشوري مبدأ معروف في الاسلام فمن المقطوع به أن الحكم في الاسلام ينبني على مبدأين أساسيين هما المعدالة والشوري ، قال تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالصدل » (١٥) وقال جل شأنه : « وأمرهم شوري بينهم »(١٦) ، « وشاورهم في الأمر »(١٧) •

خاصا البيعة تمت لأبى بكر بهده السرعة ، بغير تدبير سابق وانما كانت فلتة نظرا لمكانته « ليس منكم من تقطع الأعناق اليه مثل أبى بكر » • • « كان والله أن أقدم فتضرب عنقى – لا يقربنى ذلك من اثم – أحب الى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر » •

بعد هـذه الملاحظات نقول: انه فى ضوء ما سبق وغيره اشترط المجمهور للخـلافة الراشـدة ، خلافة النبوة ، أن تكون لقرشى عادل عن طريق البيعة والشورى ، على خلاف فى بعض الأمور مثل تحديد من تنعقد بهم البيعة »(١٨) •

⁽١٣) مسلم — كتاب الامارة — باب الامر بالوغاء ببيمة الخلفاء الاول فالأول .

⁽١٤) مسلم - كتاب الامارة - باب حكم من فرق امر المسلمين وهو مجتمع .

⁽١٥) سورة النساء _ الآية «٨٥» .

⁽١٦) سورة الشوري ـ الآية «٣٨».

⁽۱۷) آل عمران ــ الآية «١٥٩» .

⁽١٨) انظر تاريخ الذاهب الاسلامية ١/٩٣ : ١٠٩ ، والفرق بين الفرق ص ٢١٠ - ٢١٢ -

ورأى الأنصار فى أحقيتهم للخلافة أنتهى بالبيعة ، ولم يطل على التاريخ من جديد ، ولكن أولئك القرشيين الذين امتنعوا عن البيعة أول الأمر ، ثم ما لبثوا أن بايعوا — كان لهم شأن آخر فى تاريخ الأمة الاسلامية ، والمشهور أن هؤلاء لم يبايعوا لأنهم يرون أن الامامة ليست فى قريش بصفة عامة ، وانما هى فى أهل بيت النبوة وللامام على بصفة خاصة ، وهؤلاء قلة يذكر لنا التاريخ منهم بعض الصحابة من غير بنى هاشم كالمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، وأبى ذر العفارى(١٩) رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، ولكنهم جميعا لم يتعرضوا للخليفة بتكفير أو تجريح ، وعرض أبو سفيان البيعة على الامام على ولكنه أبى لقوة دينه وفرط ذكائه ،

واذا كان المشهور يدل غالبا على واقع الأمر ، فان من الأمور ما يشتهر مخالفا للحقيقة ، فمما اشتهر أن الامام عليا لم يبايع لأنه كان يرى أحقيته بالامامة من غيره ، ولكن وجدنا من أقواله ما يدل على أنه كان يرى ألا يقضى مثل هذا الأمر دون أن يكون له فيه رأى ، مع اعتراف بأفضلية الصديق ، وعدم انكار أحقيت لامامة المسلمين (٢٠) ومن المشهور كذلك أن الامام عليا لم يبايع الا بعد وفاة

⁽١٩) انظر : ضحى الاسلام ، ٢٠٩/٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية المجلد الرابع عشر ص ٥٨ ، والمهدية في الاسلام ص ٤ - ٥ -

⁽٢٠) روى البخارى ان الامام عليا عندما اراد مبايعة الصديق — رضى الله تعالى عنهما ـ ارسل اليه فجاءه ، فتشهد على فقال : « انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ، ولكلك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصيبا ، حتى فاضت عينا ابى بكر . فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ احب الى أن اصل من قرابتى ، ولها الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال غلم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصنعه فيها الا صنعته . فقال على لأبى بكر : موعدك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد ، وذكر شان على وتخلفه عن ـ

السيدة فاطمة رضى الله تمالى عنها ، ولكن يوجد ما يدل على أنه لم يتأخر هذه الفترة(٢١) .

وقبيل انتهاء فترة الخلافة الأرلى القصيرة ـ التي بارك الله تعللى فيها أيما بركة : كان المسديق قد استقر رأيه على استغلاف عمر بعد تعرفه على آراء كثير من الصحابة الكرام • على أن بعض هـ ولاء قد تخوف من خلافة الفاروق لما اشتهر به من الشدة ، وقالوا لأبي بكر :

- البيعة ، وعدره بالذى اعتدر اليه • ثم استغفر رتشهد على ، فعظم حق ابى بكر ، وحدث انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على ابى بكر ولا انكارا للذى فضله الله به ، ولكنا نرى لنا فى هذا الأمر نصيبا ، فاستبد علينا ، فوجدنا فى انفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا : اصبت ، وكان المسلمون الى على قريبا حين راجع الأمر المعروف » (كتف المفارى بله غزوة خيبر) وروى مسلم أكثر من رواية تفيد ما سبق ، وفى احدى رواياته « ثم قلم على فمظم من حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ، ثم مضى الى أبي بكر فبلهمه ، فاقبل الناس الى على فقالوا : احسبت واحسنت » (كتاب الجهاد - بساب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - لا نورث ما تركنا فهو صدقة) واستبد بالأمر : اذا انفرد به من غير مشارك له فيه ، وقول الامام : ولكنك استبديت علينا بالأمر : أي لم تشاورنا فى أمر الخلافة .

(۱۱) في منح البارى بعد الحديث عن الرواية السابقة قال ابن هجر:

« قد صحح ابن حبان وغيره من حديث ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال:

ان عليا بايع ابا بكر في آول الأمر ، واما ما وقع في مسلم عن الزهرى ان رجلا قال له : لم يبايع على ابا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها قال :

لا ولا أحد من بني هاشم ، مقد ضعفه البيهتي بأن الزهرى لم يسنده ،
وأن الرواية الموصولة عن ابي صعيد أصح ، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث ، وهيئذ يحمل قول الزهرى لم يبايعه على في تلك الأيام على ارادة الملازمة له والمضسور عنده وما أشبه ذلك من في انقطاع مثله عن مثله يوهم من لا يعرف بالمئ الأمر انه بسبب عدم الرضا بخلافته ، فأطلق من اطلق ذلك ، وبسبب ثلك اظهر على الجابعة التي بعد موت فاطمة لازالة هذه الشبهة » .

قد وليت علينا فظا غليظا ، فقال : لو سألنى ربى يوم القيامة لقلت : وليت عليهم خيرهم (٢٢) •

وعندما أخذ رأى المسلمين في البيعة لمن ذكر في كتاب الخليفة الأول قالوا: نسمع ونطيع ، غير أن على بن أبى طالب انفرد بقوله : « لا نرضى الا أن يكون عمر » (٣٣) .

ولم يتأخر أهد عن بيعة عمر بن الخطاب الا سعد بن عبادة ، ومرت الضلافة العمرية الرائسدة ، وانتهى الأمر الى السسة (٢٤) ليختسار واهد منهم ، ثم انعصرت الخلافة في ثلاثة ، فاثنين هما عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، ثم كانت البيعة الجماعة لذى النورين ، فلماذا انتهت اليه ؟

روى البخارى بسنده عن المسور بن مخرمة « أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتت اوروا ، قال لهم عبد الرحمن : لست بالذى أنافسكم على هذا الأمر ، ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم ، فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن ، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم ، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبم أولئك الرهط ولا يطاع عقبه ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالى ، حتى اذا كانت الليلة التى أصبحنا منها فبايمنا عثمان قال المسور :

⁽۲۲) انظر الملل والنعل ۲۰/۱ ، رجاء في كتباب الاستخلاف و اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فان بسر وعدل فذلك علمي به ورايي فيه ، وان جار ويدل فلا علم لي بالفيب ، والخير أردت ، ولكل أمرىء ما أكتسب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، (الكامل للمبرد ۸/۱) .

⁽٢٢) عبقرية الصديق ص ١٦٤٠

⁽۲٤) الستة هم : على وعثمان والزبير وطلعة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عسوف • قال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم • فقال الزبي : قد جعلت أمرى الى على ، فقال طلحة : قد جعلت أمرى الى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن بن عوف ،

طرقنى عيد الرحمن بعد هجع من الليل غضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك نائما ، فوالله ما اكتحلت هذه الليله بكبير نوم ، انطلق فادع الزبير وسعدا ، فدعوتهما له فشاورهما ، ثم دعانى فقال : ادع لى عليا فدعوته ، فناجاه حتى ابهار الليل ، ثم قام على من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من على شيئا ، تم قال : ادع لى عثمان فدعوته ، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح ، فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولتك الرهط عند المنبر ، فأرسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار ، وأرسل الى امراء الأجناد ، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشعد عبد الرحمن ، ثم قال : أما بعد يا على انى قد نظرت فى أمر الناس ، فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعلن على نفسك سبيلا ، أبايعك على سنة الله ورسسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن ، وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون »(٢٥) ،

وكانت السنوات الأولى فى عهد عثمان خيرا وبركة ، ثم بدأت الفتنة التى أدت الى مقتله ، وقد بذل الامام على كل ما استطاع فى سبيل اخمادها ولكن هيهات ! وفى هذه الفترة بدأت الأنظار تتعلق بعلى ، وتذكر ما له من فضل ومكانة ، فاذا ما انتقل الخليفة الشهيد الى حيث بشره الرسول — صلى الله عليه وسلم — تجمع المسلمون حول أبى الحسن علهم يجدون على يديه مخرجا ، وتمت البيعة ولكن لم تنته الفتنة ، بل زاد أوارها ، وسالت دماء طاهرة على أرض الاسلام بسيوف المسلمين ! وعلى قتلة عثمان الوزر الأكبر لكل ما نتج عن هذه الفتنة ، ولكن « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » (٢٦) ،

⁽٢٥) البخارى - كتاب الاحكام - باب كيف يبايع الامام الناس ، وراجع فتح البارى - كتاب المناقب - باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضى الله عنه .

⁽٢٦) سورة الأنفال: الآية: «٢٥».

وكان من نتيجة حادثة « التحكيم » الشهيرة أن انسل جماعة من أتباع الامام وخرجوا على المتحاربين معا ، على ومعاوية ! وهؤلاء هم الذين سموا « الخوارج » ، أما الذين ظلوا مع الامام فهم الذين أطلق عليهم لقب « الشيعة »(٢٧) •

(۲۷) الشيعة معناها الأتباع والأنصار والفرقة ، ولكن غلب هـذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا وجمعه اشياع وشيع . (انظر مادة «شيع» في القابوس المحيط) وقد ورد هـذا اللفظ في القرآن الكريم بمعناه اللغوى في عدد من آياته كقوله تعالى : «وحفل الدينة على حين غفلة من اهلها غوجد فيها رجلين يقتنلان هـذا من شيعته وهذا من عدوه) (التصص آية «١٥») وقوله عز وجل في سسورة الانعام (الآية ١٥٩) : «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) .

وقيل : أن ظهور هـ ذا اللقب كان عام سبع وثلاثين من الهجرة ، وقيل بل بعد أن قبض معاوية على زمام السلطة (انظر مختصر التحفة ص ٥ وروح الاسلام ص ٣١٣) ٨ وقال الدكتور طه حسين : « الشيء الذي ليس ميه شك ميما أعتقد هو أن الشيعة ، بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند الفقهاء والمتكلمين ومؤرخى الفرق ، لم توجد في حياة على ، وانما وجدت بعد موته بزمن طويل • وانما كان معنى كلمة الشيعة ايام على هو نفس معناها اللغوى القديم الذي جاء في القرآن ، (على وبنوه ص ١٧٣) وتحدث بعد ذلك (ص ١٨٧ - ١٨٩) عن عودة الحسن من الكوفة الى المدينة بعد الصلح مع معاوية . وعن وفد من اشراف الكوفة ومعاتبتهم له . وطلبهم اليه أن يعيد الحرب ، وموقفه منهم ، وقال الدكتور طه حسين بعد ذلك : « وأعتقد أنا أن اليوم الذي لقى الحسن نيه هؤلاء الوفد من أهل الكوفة ، فسمع منهم ما سمع وقال لهم ما قال ورسم لهم خطتهم . هو اليوم الذى أتشىء فيه الحزب السياسي المنظم لشيعة على وبنيه ، نظم الحزب في الدينة في ذلك المجلس واصبح الحسن له رئيسا ، وعاد اشراف اهل الكومة الى من وراءهم ينبئونهم بالنظـام الجديد والخطـة المرسومة » (ص ۱۸۹ : ۱۹۰) .

والخوارج لا يزال لهم بقية الى يومنا هـذا(٢٨) وقد انقسموا فرقا على مر التاريخ ، « ويجمع الخوارج على افتراق مذاهبها : اكفار على ، وعثمان وأصحاب الجمل ، والحكمين ، ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ، ووجوب الخروج على السلطان الجائر »(٢٩) ، وللخوارج رأى خاص في الامامة :

فالامام لا يكون الا باختيار حر من المسلمين ، واذا اختير فليس يصح أن يتنازل أو يحكم ، ويظل رئيسا للمسلمين ما دام قائما بالعدل مجتنبا للجور ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، ولكن اذا غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله ، ولا يشترطون القرشية كما اشترط الجمهور ، فللأمة أن تختار من تشاء ولو كان عبدا حبشيا ، كما أن فرقة منهم وهي « النجدات » أجمعت على أنه لا حاجة بالناس الى امام وانما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم غان رأوا أن ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فأقاموه جاز ، فاقامة الامام في نظرهم ليست واجبة بايجاب الشرع بل جائزة ، واذا وجبت فانما تجب بحكم المصلحة والحاجة ، وفرقة أخرى منهم وهي « الشبيبية » أتباع شبيب بن يزيد والحاجة ، وفرقة أخرى منهم وهي « الشبيبية » أتباع شبيب بن يزيد الشبيباني — « أجازوا امامة المرأة منهم اذا قامت بأمورهم ، وخرجت

⁽۲۸) هذه البقية من الاباضية ، وهم اكثر الخوارج اعتدالا واقربهم الى الجماعة الاسلامية تفكيرا ، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو ولذلك بقوا ، ولهم فقه جيد ، وفيهم علماء ممتازون ، ويقيم طوائف منهم في بعض واحات الصحراء الغربية ، وبعض آخر في بلاد الزنجبار . ويقولون عن مخالفيهم انهم كفار نعمة لا كفار في الاعتقاد ، وذلك لانهم لم يكفروا بالله تعالى ، ولكنهم قصروا في جنب الله عز وجل (أنظر ص ٩١ من الجزء الأول من تاريخ الذاهب الاسلامية) كما يقيم طوائف منهم في عمان والجزائر وتونس . تاريخ الذاهب الاسلامية) كما يقيم طوائف منهم في عمان والجزائر وتونس . (٢٩) الفرق بين الفرق ص ٥٥ ، واقراه الى ص ٦٧ للتعرف على الخوارج وآرائهم ، وراجع كذلك : الملل والنحل ١٩١١ – ١٣٨ والخطط القريزية ج ٤ ص ١٧٨ – ١٨٠ ، وفجر الاسلام ١٩١١ – ٣١٥ ، وتاريخ الذاهب الاسسلامية ١٩٢١ – ٩٢٠ ،

على مخالفيهم ، وزعموا أن غزالة أم شبيب كانت الامام بعد قتل شبيب الى أن قتلت » (٣٠) •

أما الشيعة فهم على اختلاف فرقهم يرون وجوب وجود امام ، ولكن رأيهم في الامامة يخالف ما ذهب اليه جمهور السلمين .

وأقربهم الى الجمهور فرقة الزيدية ، أتباع زيد بن على بن المسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم • فبعد استشهاد الامام الحسين ذهبت فرقة من الشيعة الى أن الامامة لا تكون الا فى أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها ، ويستوى فى هذا أولاد الحسن وأولاد الحسين ، ورأوا أن كل فاطمى عالم شجاع سخى خرج بالامامة فهو امام والجب الطاعة ، وجوزوا خروج امامين فى قطرين يستجمعان هذه الخصال ، فلما خرج زيد بن على فى عهد هشام بن عبد الملك بايعه هؤلاء •

وكان من مذهب الامام زيد جواز امامة المفسول مع قيام الأفضل ، فقال : «كان على بن أبى طالب _ رضى الله عنه _ أفضل الصحابة ، الا أن الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين على عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد ، والضفائن في صدور القوم من طلب الثار كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ، ولا تنقاد له الرقاب كل الأنقياد فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين والتؤدة والتقدم بالسن ، والسبق في الاسلام ، والقرب من رسول الله _ صلى الله عليه وسلم • • • وكذلك يجوز أن

 ⁽٣٠) الترق بين الفرق م، ٢٥ – ٣٦ .

يكون المفضول اماما والأفضل قائم فيرجع اليه فى الأحكام ، ويحكم بحكمة فى القضايا »(٣١) •

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين ، وانما قال : « انى لا أقول فيهما الا خيرا ، وما سمعت أبى يقول فيهما الا خيرا ، وانما خرجت على بنى أمية الذين قاتلوا جدى الحسين » ، عندما سمعوا ذلك فارقوه ، ورفضوا مقالته حتى قال لهم : رفضتمونى ، ومن يومئذ سموا رافضة (٣٢) .

وفرق الزيدية منهم من يتفق مع ما ذهب اليه الامام زيد ومنهم من خالفه • فالجارودية زعموا أن النبى — صلى الله علية وسلم — نص على الامام على بالوصف دون التسمية ، وهو الامام بعده ، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ، ولم يطلبوا الوصوف ، وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك (٣٣) •

ولكن باقى فرق الزيدية ذهبوا الى أن الامامة شورى فيما بين الخلق ، وأنها تصح فى المفسول مع وجود الآفضل وأثبتوا امامة الشيخين أبى بكر وعمر حقا باختيار الأمة حقا اجتهاديا ، واختلفوا فى عثمان فمنهم من طمن ، ومنهم من توقف (٣٤) ،

أما الشيعة الامامية فهم يرون أن الامامة منصب الهي يختار له الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ، ويأمر النبي بأن يدل الأمة

⁽٣١) الملل والنحل ١/٥٥١ .

⁽٣٢) الفرق بين الفرق ص ٢٥ ، وانظر الملل والنحل ١٥٥/١ .

⁽٣٣) أنظر المرجع السابق ص ٢٢ ، والملل والنحل ١٥٧/١ ــ ١٥٨

⁽٣٤) انظر الملل والنحل ١٥٩/١ ــ ١٦٢ والفرق بين الفرق ص ٢٤ من المنابع الفرق على الملل والأهواء والنحل من الملل والأهواء والنحل

ص ۱۴ - ۹۴ .

عليه ويأمرهم باتباعه • ويقولون ان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بأن ينص على على وينصبه علما للناس من بعده ، وقد بلغ الرسول الكريم رسالة ربه ، فلما انتقل الى الرفيق الأعلى لم يتبع المسلمون أمر الله تعالى ولا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، وتركوا ركنا من أركان الايمان • ويرون أن النص بعد الامام على لابنه الحسن ثم للحسين ثم لابنه على زين العابدين ، ثم لابنه محمد الباقر ، فابنه جعفر الصادق • وبعد القول بامامه أبى عبد الله جعفر الصادق نرى منشأ أكبر فرقتين من فرق الشيعة هما الاسماعيلية والجعفرية الاثنا عشرية •

فالاسماعيلية جعلوا الامامة بعده لابنه اسماعيل ، الابن الأكبر ، وافترق هؤلاء فرقتين :

فرقة منتظرة لاسماعيل بن جعفر ، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت اسماعيل في حياة أبيه • وفرقة : قالت كان الامام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل بن جعفر حيث ان جعفر نصب ابنه اسماعيل للامامة بعده ، فلما مات اسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه انما نصب ابنه اسسماعيل للدلالة على امامه ابنه محمد بن اسماعيل ، والى هذا القول مالت الاسماعيلية الباطنية (٣٥) •

والاسماعيلية جعلوا الامامة بعد اسماعيل لابنه محمد الكتوم ، ومنهم من وقف عليه وقال برجعته بعد غيبته ، ومنهم من ساق

⁽٣٥) الفرق بين الفرق ص ٣٩٠

وتذهب المصادر الاسماعيلية التاريخية الى أن اسماعيل مات عام١٥٨ هـ أي بعد أبيه بعشر سنوات ٠ (انظر أساس التأويل ص ٣٦٨) ٠

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية عند الحديث عن الاسماعيلية «كان جمعفر قد استخلف اسماعيل ، ولكنه عاد فاستخلف ابنه الثاني موسى لأنه لقى اسماعيل ثملا ، ولكن الاسماعيلية لم يسلموا بنزع الامامة من اسماعيل لاتهم كاتوا يرون أن الامام معصسوم وأن شرب الخمر لا يفسد عصمته ، وأنه لا يجوز لله أن يأمر بشيء ثم ينسخه » ،

الامامة فى أثمـة « مستورين » منهم ، ثم فى « ظاهرين قائمين » من بعدهم ، وقالوا : لن تخلو الأرض قط من امام حى قائم ، اما ظاهر مكشوف ، واما باطن مستور ،

فاذا كان الامام ظاهرا جاز أن يكون حجته مستورا ، واذا كان الامام مستورا فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين .

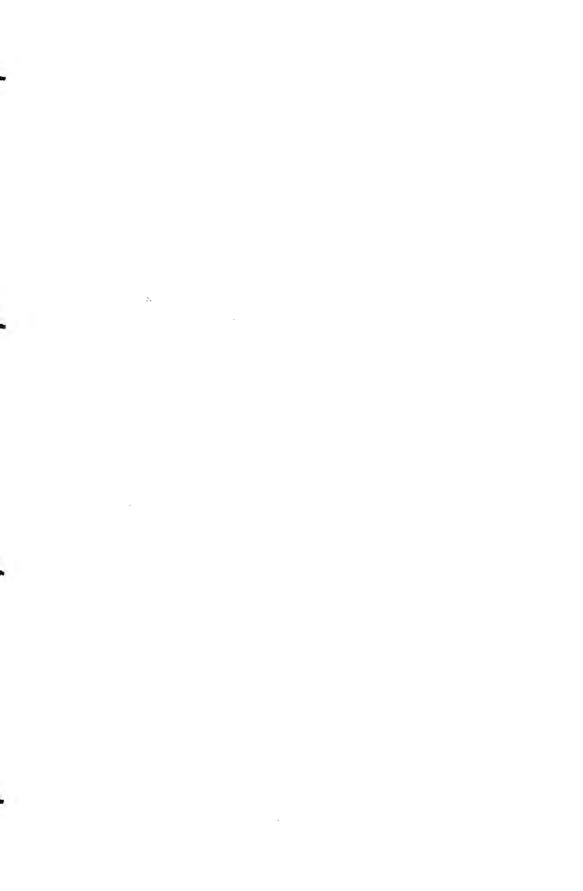
ومن مذهبهم أن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية (٣٦) •

والجعفرية الاثنا عشرية ساقوا الامامة بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم ، فابنه على الرضا ، فابنه محمد الجواد ، فابنه على الهادى ، فابنه الحسن العسكرى ، فابنه محمد المهد ى، القائم النتظر الحجة ، وهو الامام الثانى عشر للهائمة للأئمة للذى اختفى على نحو غير معروف سنة ستين وملئتين من المجرة وسيظهر بعد ذلك فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ولايزال الجعفرية حتى الآن ف انتظار ظهوره ، ويواصلون الدعوات بأن يعجل فرجه !

وبعد: فهذا بيان موجز للامامة عند الجمهور والخوارج وأهم فرق الشيعة نستبين منه الفرق بين ما ذهب اليه الجعفرية وما قال به غيرهم •

ولكن هـذا البحث مختص بالامامة عند الجعفرية ، وبيان أثرها في الأصول والفقه ، ولذا فنحن في حاجـة لتوضيح الامامـة عندهم بالتفصيل ، ولعرض أدلتهم التي استندوا اليها فيما ذهبوا اليه ومناقشة هذه الأدلة ، وهـذا ما أفردنا له الباب الأول ،

۱۹۲ – ۱۹۱/۱ والنحل ۱۹۱/۱ – ۱۹۲ .



الپا*ب* الأول الإمسامة



القصيل الاول

عقيدة الامامة عند الجعفرية:

يعتقد الجعفرية أن الامامة كالنبوة فى كل شيء باستثناء الوحى ، فالقول فيه مختلف ، ولذلك قالوا(١):

1 — أن الامامة أصل من أصول الدين لا يتم الايمان الا بالاعتقاد بها ، فمن لم يذهب مذهبهم فى الامامة فهم يجمعون على أنه غير مؤمن ، وأن اختلفوا فى تفسير غير المؤمن هذا ، فمن قائل بكفره ، الى قائل بالفسق ، وأكثرهم اعتدالا أو أقلهم غلوا يذهب الى أنه ليس مؤمنا بالمعنى الخاص وأنما هو مسلم بالمعنى العام ، ما لم يكن مبغضا للاثمة وشيعتهم فضللا عن حربهم فهو يعد كافرا عند جميع الجعفرية (٢) .

(١) أنظر أقوالهم في المراجع الآتية :

عقائد الامامية ص ٦٥: ٨٠ – اصل الشيعة واصولها ص ٣٣: ١٤١ كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد: المقصد الخامس: الامامة ص ٢٨٤ وما بعدها – بحار الانوار: باب جامع في صفات الامام وشرائط الامامة وما بعدها – ١١٥/٢٥ وباب أنه جرى لهم (أي للائمة)من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانهم في الفضل سواء نفس الجزء ص ٣٥٣: ٣٥٢ .

(۲) ذكر الحلى — الملقب عند الجعفرية بالعلامة — بأن انكار الاملة شر من انكار النبوة ! حيث قال : « الامامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لامكان خلو الزمان من نبى حى بخلاف الامام . وانكار اللطف العام شر من انكار اللطف الخاص » (الالفين ۳/۱) . وعقب احد علمائهم على هذا بأنه « نعم ما قال ، وأضاف : والى هذا أشار الصحادق بقوله عن منكر الامامة هو شر الثلاثة ، فعنه انه قال : الناصبي شر من اليهود . قيل : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال : ان اليهودي منع لطف النبوة وهو خاص ، والناصبي منع لطف الامامة وهو عام (انظر حاشية ص ٣٤ النائع

٧ _ الامام كالنبي في عصمته وصفاته وعلمه :

خالامام يجب أن يكون معصوما من جميسع الرذائك والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة الى الموت ، عمدا وسهوا • كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان !

ويجب أن يكون أفضل الناس فى صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق •

أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الالهية وجميع المعلومات من طريق النبى أو الامام من قبله ٠

واذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية المتي أودعها الله تعالى فيه ، فان توجه الى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي ، لا يخطىء فيه ولا يشتبه عليه ، ولا يحتاج في كل ذلك الى البراهين العقلية ، ولا الى تلقينات المعلمين ، وأن كان عمله قابلا للزيادة والاثستداد ، وذهب بعضهم الى أن أحد الملائكة كان يلازم الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليسدده ويرشده ويعلمه ، فلما انتقل الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الأعلى ظل الملك بعده ، الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الأعلى ظل الملك بعده ،

يوم الحشر) . وفي مصباح الهداية (ص ٦١ – ٦٢) ذكر المؤلف أن الامامة مرتبة غوق النبوة ا وقسال ابن بابويه القهى المقب عندهم بالصدوق : اعتقادنا غين جحد امامه أمير المؤمنين على بن ابى طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الانبياء . واعتقادنا غيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الائمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الانبياء وأنكر ثبوة نبينا محمد » (رسالته في الاعتقادات ص ١٠٣) وقال الهيد : « اتققت الامامية على أن يعن أنكر أمامة أحد من الائمة وجحد ما أوجبه ألله تعالى له من فرض الطاعة ٤ فهو كافر ضال مستحق للضلود في النار » (بحسار الانوار للمجلسي ٢٣/ ٢٧٠ ، والمجلسي ذكر قول المفيد لتأييد رايه) .

ولم يصعد ليؤدى نفس وظيفته مع الأثمة بعد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم (٣) •

(٣) أنظر أمسول الكافى: بساب نيه ذكر الأرواح التي في الأنبسة (١/١١ - ٢٧٢) ويلب الروح التي يسعد الله بها الأثمة (١/٢٧٦ - ٢٧٤) وهذا الباب منيه سنة أخبال منها عن أبي عبد الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل ، كان مع رسول الله _ صلى الله عليه وسلم - يخبره ويسدده ، وهو مع الاثمة من بعد ، وفي البلب الأسبق ذكر أن روح القدس خاصة بالأنبياء ، فاذا تبض النبي انتقل روح القدس فصار الى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والامام يرى به ، وفي الحاشية نسر الرؤية بقوله : يمني ما غاب عنه في العلار الأرض وما في أعنان السماء وبالجملة ما دون المرش الى ما تحت الثرى! وأتظر بحار الأتوار (٧/٢٥ - ٩٩) - باب الأرواح التي فيهم (اي في الأئمة) وانهم مؤيدون بروح القدس . وقال ابن بابويه القمى في رسالته (ص ١٠٨ - ١٠٩) : « اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله ، متفقة المعانى ، غير مختلفة ، لأنها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه » وهدذا القبي صاحب كتساب « نقيسه من لا يحضره النقيه » : أحد كتب الحديث الأربعة المتهدة عند الجعفرية .

وقال المجلسى: « اصحابنا الامامية اجمعوا على عصمة الانبيساء والاتهة — صلوات الله عليهم — من الننوب الصغيرة والكبيرة ، عبدا وخطسا ونسيانا ، قبل النبوة والامامة ويعدهما ، بل من وقت ولادتهم الى أن يتوا الله تعالى ، ولم يخالف فى ذلك الا الصدوق محمد بن بابوية وشيخه ابن الوليد ، مانهما جوزا الاسهاء من الله تعالى لا السهو الذى يكون من الشيطان فى غسير ما يتعسلق بالتبليغ وبيسان الاحسكام » . (بحسار الانسوار: فى غسير ما يتعسلق بالتبليغ وبيسان الاحسكام » . (بحسار الانسوار:

وقال الطوسى: « لا يجوز عليهم — اى على الاتمـة — السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله ، فأما غير ذلك فاته يجوز ان ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى الاخـلال بكمال المقل ، وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويفشى عليهم ، والنوم سهو ، وينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضـا ، وما جرى لهم فيما مضى من الزمـان » . (التبيـان متصرفاتهم أيضـا) . (التبيـان ١٦٥/١ — ١٦١) .

والطوسى يلقبونه بشيخ الطائفة ، وهو صاحب كتابين من كتب الديث الأربعة .

٣ ــ لابد أن يكون فى كل عصر امام هاد يخلف النبى فى وظائفه من هداية البشر وارشادهم الى ما فيه الصلاح والسمادة فى النشئتين وله ما للنبى من الولاية المامة على الناس لتدبير شئونهم ومصالحهم واقامة المدل بينهم ، ورفع الظلم والمدوان من بينهم ، وعلى هذا فالامامة استمرار للنبوة ٠

٤ — الأثمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تمالى بطاعتهم وهم الشهداء على الناس ، وأبواب الله والسبل اليه والأدلاء عليه ، فأمرهم أمر الله تعالى ، ونعيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم سعصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والرد على الرسول كالرد على الله تعالى ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم ، والأخذ بقولهم .

ولذا فالجمغرية يعتقدون أن الأحكام الشرعية الالهية لا تستقى الا من نمير ماء أثمتهم ، ولا يصح أخذها الا منهم ، ولا تفرغ ذمة الكلف بالرجوع الى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله تعالى الى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة الا من طريقهم م

• ــ ما دامت الامامة كالنبوة فهى لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ، أو لسان الامام المنصوب بالنص اذا أراد أن ينص على الامام من بعده ، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا غرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر ، كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه ، لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الامامة المامة وهداية البشر قاطبة يجب ألا يمرف الا بتمريف الله تمالى ، ولا يمين الا بتعيينه ه

ويعتقدون كذلك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – نص على خليفته والامام فى البرية من بعده ، فعين ابن عمه على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين وأمينا للوحى ، واماما للفلق فى عدة مواطن ، ونصبه وأخذ البيعة له بامرة المؤمنين يوم غدير خم • كما أنه صلى الله عليه وسلم بين أن الأئمة من بعده اثنا عشر نص عليهم جميعا بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده •

٦ _ الأئمة الاثنا عشر الذين نص عليهم الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ هم :

ابو الحسن على بن أبى طالب (المرتضى) الذى ولد قبل البعثة بعشر سنوات ، واستشهد سنة أربعين من الهجرة .

۲ _ أبو محمد الحسسن بن على « الزكى » (۳ _ ۰۰)

٣ _ أبو عبد الله المسين بن على « سيد الشهداء » (٢١ _ ٢١)

٤ _ أبو محمد على بن الحسين
 « زين المابدين »

ه _ أبو جعفر محمد بن على
 « الباقر »

۲ _ أبو عبد الله جعفر بن محمد « الصادق » (۱۲۸ _ ۸۳) ٧ – أبو ابراهيم موسى بن جعفر « الكاظم » (١٦٨ – ١٨١٠)
 ٨ – أبو الحسن على بن موسى « الرضا » (١٤٨ – ٢٠٢ أو ٢٠٣)
 ٩ – أبو جعفر محمد بن على « الجواد » (١٩٥ – ٢٢٠)
 ١٠ – أبو الحسن على بن محمد « المهادى » (١٦٠ – ٢٥٢)
 ١١ – أبو محمد الحسن بن على « (٢١٣ – ٢٥٢)
 ١١ – أبو محمد الحسن بن على « (٢١٣ – ٢٠٢)
 ١١ – أبو محمد الحسن بن على « (٢٣٢ – ٢٠٢)

17 أبو القاسم محمد بن الحسن « المهدى » وهو الحجة فى هذا العصر الغائب المنتظر ليملا الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا • قيل ولد سنة ٢٥٦ ه • وغاب غيبة صغرى سنة ٢٦٠ ه • وغيبة كبرى سنة ٣٢٩ ه ، وسيظل حيا الى يوم القيامة حتى لا تخلو الأرض من حجة والا ساخت !

هذه هي عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الامامة ، وآهم ما يعنينا هنا معرفة أدلتهم التي استندوا اليها ، ومدى صحة استدلالهم ، حتى يمكن الحكم على ما بنى على هذا المبدأ في المصادر التي استمدوا منها فقههم ، وفي أبواب الفقيه المختلفة ، فما انبنى على صحيح فهو صحيح ، وما انبنى على باطل فهو باطل فلننظر في هذه الأدلة ،

الفصل الثاني تأويلهم بعض أى القرآن الكريم

الجعفرية معنيون كل العناية بالحديث عن الامامة ، ومحاولة اثبات صحة مذهبهم بالأدلة النقلية والعقلية ، ولهم فى القديم والحديث مئات المؤلفات ، بل عشرات المئات ، فقلما نجد عالما من علمائهم لم يدل بدلوه فى هذا المجال ، وفى مؤلفاتهم نرى الميل الى الاكثار الزائد من النقل والجدل ، مثال هذا أنهم يستدلون على صحة الامامه بأحد الأحاديث فجاء كاتب من كتابهم وألف كتابا فى سنة عشر مجلدا ليثبت به صحة هذا الحديث وشهرته ، ومن قبله ألف أحدهم كتاب الألفين – أى من الأدلة فى امامة أمير المؤمنين ، وامام هذا الفيض الزاخر , أيت لعرض أدلتهم ومناقشتها أن أسلك المنهج التالى :

أولا – فى هذا الفصل أحدد أهم أدلتهم التى تستند الى القرآن الكريم ، وأبين وجهة نظرهم ، وأناقشهم فيما ذهبوا اليه ، أما بقية الآيات الكريمة التى ظهر أثر الامامة فى قراءتها أو تفسيرها وتأويلها فالحديث عنها يأتى فى الفصل الأول من الباب التالى ان شاء الله تعالى ،

ثانيا _ بالنسبة للسنة النبوية الشريفة أجمع ما روى متصلا بالامامة _ سواء أأيد رأيهم أم عارضه _ فى الموطأ والصحيحين وكتب السنن الأربعة ، والمسند للامام أحمد ، ثم أتحدث عما جمعت سندا ومتنا ، وذلك فى الفصل الأخير من هذا الباب ، أما كتب المحديث المعتمدة عند الجعفرية فالحديث عنها يأتى فى باب آخر ،

ومن المعلوم أن القرآن الكريم ليس فيه نص ظاهر يؤيد الذهب الجعفرى فلجاً معتنقوه الى التأويل ، والاستدلال بروايات ذكرت في أسباب النزول لآيات كريمة ، وما استدل به الجعفرية هو :

ا ـ قال تعالى « إنها وليكم الله ورسوله والنين آمنوا النين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون »(٤) •

هذه الآية الكريمة يسمونها آية الولاية ، ويقولون انها تدل على أن امام المسلمين بعد النبى – صلى الله عليه وسلم – بلا فصل هو على بن أبى طالب ، لأن لفظة « انما » تفيد الحصر و « وليكم » تفيد من هو أولى بتدبير الأمور ووجوب طاعته ، والآية الكريمة نزلت فى على بلا خلف – كما يقولون – عندما تصدق بخاتمه وهو راكع •

٧ - فى آية المباهلة « فقل تعالوا ندع أبناعنا وأبناعكم ونساءنا ونساعكم وانفسنا وأنفسكم » (٥) قالوا : ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - باهل بأهل الكساء وهم على وفاطمة والحسن والحسين ، فهم أحب الناس الى الله تعالى ، فهم أحق بالامامة والخلفة من الثلاثة الذين سبقوا الامام عليا ، « وأنفسنا » هنا تدل على أن عليا كنفس الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن كان كذلك فمن الذى يتقدمه ؟

٣ ــ قال تعالى: « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً »(٦)

قالوا: ان المراد بأهل البيت هنا على وفاطمة والحسن والحسين ، وهذه الآية الكريمــة تدل على عصمتهم ، والامامة تدور مع العصمة ،

٤ ــ قال سبحانه : « إنى جاعك للناس إماما قال ومن نريتى قال لا ينال عهدى الظالمين »(٧) •

⁽٤) سورة المسائدة - الآية « ٥٥ » .

⁽٥) سورة آل عمران ــ الآية « ٦١ » •

⁽٦) سورة الاحزاب _ الآية « ٣٣ » .

⁽V) سورة البقرة _ الآية « ١٢٤ » .

قالوا: أن هذه الآية الكريمة قد أبطلت امامة كل ظالم ، فصارت في الصفوة من ذرية ابراهيم الخليل ، ومن عبد غير الله ولو لحظة فهو ظالم ، وعلى هو الذي لم يعبد صنما قط ، أما غيره من الخلفاء فهم ظالمون لا يستحقون هذه الخلافة ،

ومعنى هـذا أن القرآن الكريم ـ على قولهم ـ قد أشار فى أكثر من موضع أن عليا هو المستحق للامائة دون غيره ، ولذلك فهم « يعتقدون أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على على وينصبه علما للناس من بعده ، وكان النبى يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس ، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره ، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم ، والى اليوم ، ليسوا فى مستوى واحد من الايمان واليقين بنزاهة النبى وعصمته عن الهوى والغرض ولكن الله سبحانه لم يعذره فى ذلك ، غأوحى اليه (يأيها الرسول بلغ ما انول اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (٨) فلم يجد بدا من الامتثال بعد هـذا الانذار الشديد ، فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع فى غدير خم ، فنادى وكلهم يسمعون :

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا: اللهم بلى • فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه ، الى آخر ما قال ، ثم أكد ذلك فى مواطن أخرى تلويحا ، واثبارة ونصاحتى أدى الوظيفة (٩) •

وقبل أن ينصرف الرسول — صلى الله عليه وسلم — من غدير خم وقبل أن يتفرق الجمع نزل قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينا » واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (١٠) ٠

⁽A) سورة المائدة _ الآبة « ٧٧ » .

⁽٩) أصل الشيعة واصولها ص ١٣٤ ، وفيه « يأيها النبي » و « اللهم نعم » .

⁽١٠) الآية الثالثة من سورة المائدة .

فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : ــ الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمـة ، ورضا الرب برسالتي ، والولايــة لعلي من بعدى • ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين و فىمقدمتهم الشيخان(١١)٠ فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى • فأتى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا الله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا نصوم شهرا فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضلته علينا ، وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟ فقال : والذي لا اله الا هو ان هــذا من الله ٠ غولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم أن كأن ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم • فما وصل اليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله عز وجل : « سال سائل بعداب واقع ٣ (١٢) الآيات (١٣) ٠

هذه الآيات الكريمة السبعة السابقة هي أساس ما يستدلون به من القرآن الكريم • فلنعرض رأيهم ، ونناقشه بالتفصيل •

⁽١١) أنظر الغدير ١١/١ .

⁽١٢) أول سيور المعارج .

⁽١٣) الفدير ١/٠١٠ ٠

اولا: الولاية

ننظر فى الآية الكريمة الأونى ، آية الولاية كما يسميها الجعفرية والتى يعتبرونها نصا صريحا فى امامته ، فنجد أنهم يرون أنها نزلت فى على بن أبى طالب _ رضى الله تعالى عنه _ حين سأله سائل وهو واكع فى صلته ، فأومى بخنصره اليمنى اليه فأخذ السائل الضاتم من خنصره .

وقالوا فى المعنى: ان الله تعالى بين من له الولاية على الخلق ، والقيام بأمورهم ، وتجب طاعت عليهم: فقال: « انما وليكم الله ورسوله » ، أى الذى يتولى مصالحكم ويدبر أموركم هو الله تعالى ورسوله — صلى الله عليه وسلم — « والذين آمنوا » ، ثم وصف الذين آمنوا فقال « الذين يقيمون الصلاة » بشرائطها « ويؤتون الزكاة وهم راكمون » أى يعطونها فى حالة الركوع .

ثم قالوا: هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة امامة على بعد النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلا فصــل ، والوجه فيه أنه اذا ثبت أن لفظة وليكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته علكيم ، وثبت أن المراد بالذين آمنوا على ، ثبت النص عليه بالامامة ووضح ، الذي يدل على الأول هو الرجــوع الى اللفــة ، فمن تأملها علم أن القوم نصوا على ذلك ، ولا يجوز حمل لفظــة الولى على الموالاة فى الدين والمحبة ، لأنه لا تخصيص في هــذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر ، ولفظة « انما » تقتضى التخصيص ونفى الحكم عمن عدا المذكور ، والذي يدل على أن المراد بالذين آمنوا على الروايات الكثيرة ، فهو وحده الذي تصـدق في حال الركوع ، كما أن الذي خوطب بالآيــة

غير الذي جعلت له الولاية والا أدى الى أن يكون المساف هو المضاف اليه بعينه (١٤) •

هـذا ما ذهب اليه الجمغرية ، ولكن أهـل التأويل ـ كما يقول الطبرى(١٥) ـ اختلفوا فى المعنى بقوله تعـالى « والذين آمنـوا الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون » ، فقال بعضهم : عنى به على بن أبى طالب ، وقال بعضهم : عنى به جميع المؤمنين •

وذكر الطبرى الروايات التى تؤيد ما ذهب اليه القائلون بأن الممنى به جميع المؤمنين ، وفى بعضها تعجب ممن سأل عن المراد بالذين آمنوا ، لأنه يسأل عن شىء لا يسأل عن مثله ، ثم ذكر روايتين :

الأولى: عن اسماعيل بن اسرائيل قال: حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبى حكيم فى مده الآية: » إنها وليكم الله ورسوله » • قال: على بن أبى طالب •

الثانية: هى: حدثنى الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهدا يقول فى قوله « انما وليكم الله ٠٠ » قال: نزلت فى على بن أبى طالب ، تصدق وهو راكع ٠

والرواية الأولى فى سندها أيوب بن سويد ، وعتبة بن أبى حكيم فأما أيوب فقد ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال البضارى

⁽١٤) راجع تاويلات الجعفرية للآية الكريمة ، والروايات التي ذكروها لتاييد ما ذهبوا اليه في المراجع التالية :

التبیان 000/00 = 000 ، ومجمع البیان 177/1 = 100 ، والمیزان 1/7 = 100 ، وزیدة البیان ص 100/000 ، وزیدة البیان ص 100/000 ، ومصباح المدایة ص 100/0000 ، وتفسیر شبر ص 100/0000

⁽١٥) أنظر تفسير الطبرى ، تحقيق شاكر ١٠/١٤ - ٢٥٠ .

فى الكبير « يتكلمون فيه »(١٦) وأما عتبة فقد ضعفه أبن معين ، وكان أحمد يوهنه قليلا ، ولكن ذكره أبن حبان في الثقات(١٧) .

مهذه الرواية اذن ضميفة السند •

والرواية الثانية في سندها غالب بن عبيد الله وهو منكر الحديث متروك(١٨) غروايته لا يؤخذ بها ٠

والحافظ ابن كثير عند تفسير الآية الكريمة قال(١٩) :

«إنسا وليسكم الله ورسوله والذين آهنوا »، أى ليس اليهود بأوليائكم ، بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والمؤمنين ، وقوله « الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة » أى : المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من اقام الصلاة التى هي أكبر أركان الاسلام ، وهي له وحده لا شريك له ، وايتاء الزكان التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين ، وأما قوله « وهم راكعون » فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع المال من قوله « ويؤتون الزكاة » أى في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك اكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عن أحد من العلماء ممن نعلمه من أثمة الفتوى ، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثرا عن على بن أبي طالب أن هذه الأية نزلت فيه ، وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه » ،

وذكر ابن كثير الروايات التي تشير الى هـذا ، ثم بين أنها لا يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها ، ثم قال :

⁽١٦) أنظر المرجع السابق جـ ٥ حاشية ص ٢٢٤ .

⁽١٧) نفس المرجع جـ ١٠ حاشية ص ٢٦٤ .

⁽١٨) الموضع السابق من المرجع ذاته .

⁽١٩) انظر تفسيره: ٥/١٧.

تقدم فى الأحاديث التى أوردناها أن هـذه الآيات كلها نزلت فى عبادة ابن الصامت _ رضى الله تعالى عنه _ حيث تبرأ من حلف اليهود ، ورضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن هـزب الله هم الفاليون » كما قال تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز ٠٠٠ ألا إن حزب الله هم المفلحون » •

فكل من رضى بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ، ومنصور في الدنيا والآخر ، ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة :

« ومن يتول الله ورسوله والنين آمنوا فإن حزب الله هم الفالبون » بعد هـذا كله نذكر بعض الملاحظات :

۱ _ بدراسة روايات الطبرى ، ومما ذكره الحافظ ابن كثير ، نجد أن رواية التصدق فى حالة الركوع لا تصح سندا ، يضاف الى هذا أن كتب السنة التى رجعت اليها لم أجد فيها ذكرا لمثل هذه الرواية (٢٠) •

٢ ــ الروايات مرفوضة كذلك من ناحية المتن كما أشار ابن كثير وغيره ، فالفضيلة فى الصلاة كونها خالية عما لا يتعلق بها من الحركات ، سواء أكانت كثيرة أم قليلة ، غاية الأمر أن الكثيرة مفسدة للصلاة دون القليلة ، ولكن تؤثر قصورا فى معنى اقامة الصلاة ألبتة (٢١) .

⁽٢٠) راجع ايضا ما ذكر عن الامام على في مفتاح كنوز السنة ، فلا توجد اشارة لمثل هذه الرواية .

⁽۲۱) انظر تفسير الآلوسي ۱۳۱/۲ ٠

٣ ـ قال ثعلب: الركوع الخضوع ، ركع يركع ، ركعا وركوعا: طأطأ رأسه و وقال الراغب الأصبهاني: الركوع الانحناء ، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي وتارة في التواضع والتذلل: اما في العبادة ، واما في غيرها وكانت العرب في الجاهلية تسمى الحنيف راكما اذا لم يعبد الأوثان ، ويقولون: ركم الى الله ، قال الزمضري: أي اطمأن ، قال النابغة الذبياني:

سييلغ عذرا أو نجاحا من امرىء الى ربه رب البرية راكم

وتقول: ركع فلان لكذا وكذا اذا خصع له ، ومنه قول الشاعر: بيعت بكسر لئيم واستغاث بها من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة ، ومنه كذلك : لا تهيين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وقد استعمل بهذا المعنى فى القرآن الكريم أيضا كما قيل فى قوله سبحانه « واركعى مع الراكعين » ، اذ ليس فى صلاة من قبلنا من أهل الشرائع ركوع هو أحد الأركان بالاجماع • وكذا فى قوله تعالى « وخر راكما » الى غير هذا (٢٢) •

فقوله تعالى « وهم راكمون » يعنى به وهم خاصعون اربهم منقادون لأمره متواضعون متذللون فى أدائهم للصلاة وايتائهم للزكاة فهو بمعنى الركوع الذى هو فى أصل اللغة بمعنى الخضوع ٠

وأرى تأييدا لهذا المعنى مجيء الآية الكريمة بالفعل المضارع ،

⁽۲۲) انظر مادة ركع فى لسان العرب ، وتاج العروس وأساس البلاغة وانظر كذلك تفسير الطبرى ١/٤٧٥ – ٥٧٥ ، وتفسير الآلوسى ٣٣٠/٢

فهو يدل على أن الآية الكريمة لا تشير الى حادثة حدثت وأنتهت ، وانتما تدل على الاستمرار والدوام ، أى أن من صفات المؤمنين وطبيعتهم الصلاة والزكاة وهم راكعون ، ولا يستقيم المعنى _ بغير تكلف _ أن يكون من صفاتهم اخراج الزكاة أثناء الصلاة •

٤ ــ ذكر الشيعة أن التصدق أثناء الركوع لم يقتصر على أمير المؤمنين ولكن اقتدى به باقى أئمتهم جميعا •

وهنا يرد تساؤل: اذا كان هـذا العمل من الفضائل التى امتدح بها أبو الأئمة وتبعه جميعهم فكيف لم يحرص على هـذه الفضيلة سيد الخلق أجمعين صـلوات الله وسلامه عليه ؟

وكذلك سائر الأمة ؟

ه للزمخشرى فى تفسير قوله تعالى « وهم راكعون »
 ما يأتى :

« الواو فيه للحال: أى يعملون ذلك فى حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا ، وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها فى حال ركوعهم فى الصلاة ، وأنها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مراجا فى خنصره ، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله مسلاته ،

فان قلت: كيف صح أن يكون لعلى رضى الله عنه _ واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت جىء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا لمرغب الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الفاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء ، حتى ان لزهم أمر لا يقبل التأخير وهم فى الصلاة لم

يؤخروه الى الفرغ منها (٢٣) ٠

والزمخشرى هنا ذكر أولا المعنى المفهوم من النص ثم ما قيل في سبب النزول دون تمحيص ، وقد ظهر أن سبب النزول هذا غير صحيح ، فلا ضرورة للتأويل الذى ذهب اليه ، ثم ما هذا الأمر الذى لا يقبل التأخير وهم فى المسلاة ؟ ألم يكن الأفضل أن يصلى السائل مع المصلين ؟ أو أن ينتظرهم حتى تنتهى الصلاذ ؟

وكيف يذهب لراكع يسأله الصدقة ويشفله عن الصلاة ؟ ولو وجد مثل هذا السائل فكيف نشجعه على ارتكاب خطأ جسيم كهذا ؟

7 — سبق قول الامامية بأن الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية والا أدى الى أن يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه ، وهذا نوع من الجدل العقيم ، لأن المراد ولاية بعض المؤمنين بعضا لا أن يكون كل واحد منهم ولى نفسه ، كما أن الخطاب موجه كدلك الى أولئك الذين تبرءوا من ولاية اليهود فأولياؤهم المؤمنون ، وهم أيضا أولياء لغيرهم من الؤمنين ، وفي مثل قوله تعالى «ولا تلمزوا أيضا أولياء لغيرهم من الؤمنين ، وفي مثل قوله تعالى «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب » خطاب للمؤمنين جميعا ، أفمعنى هذا أنه نهى لكل مسلم أن يلمز نفسه ؟! قال الآلوسى : كيف يتوهم من قولك مثلا : أيها الناس لا تعتابوا الناس أنه نهى لكل واحد من الناس أن يفتاب نفسه ؟!(٢٤) ،

٧ – من المعلوم لدى جميع العلماء – شيعة وسنة – أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فلو صح ما ذكر فى سبب النزول لا نطبق على كل من يتصف بالايمان واقامة الصلاة وايتاء الزكاة فى حال الركوع كما ذكروا ، أو الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء كما أوله الزمخشرى •

⁽٢٣) الكشاف: ١/٥/١ ، ولزهم الى كذا: اضطرهم .

⁽۲٤) راجع تفسيره ۲/۳۳۲ .

۸ — كلمة الولي تأتى بمعنى المتولى المأمور والمستحق للتصرف فيها ، وتأتى بمعنى الناصر والخليل ، والسياق يحدد المعنى الراد ، والقرآن الكريم عندما يأمر بموالاة المؤمنين ، أو ينهاهم عن موالاة غير المؤمنين من الكفار وأهل الكتاب ، تأتى الموالاة بمعنى النصرة والمحبة كقوله تمالى: « واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخفوا منهم وليا ولا نصيرا » (٥٦) ، وقوله عز وجل : « الذين يتخفون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » (٢٦) وقوله سبحانه : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » (٢٧) ، ولم يخرج عن هذا المعنى الاحالات خاصة كولاية الدم وولاية السفيه ، ولكن حالة من هذه الحالات لم تأت بمعنى الولاية العامة على المؤمنين (٨٦) أفآية الولاية شذت عن هذا النسق القرآنى ؛ وقبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه : هذا النسق القرآنى ؛ وقبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا لا تتخفوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين » (٢٩) ،

فهذا نهى عن موالاة من تجب معاداتهم • ثم بينت الآية الكريمة آية الولاية ــ من تجب موالاتهم ، ثم جاء النهى مرة أخرى فى قوله سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كثتم مؤمنين » (٣٠) ولاشك أن الذى جاء قبل الآية الكريمــة وبعدها ينهى عن الموالاة فى الدين والمحبة ، فاذا جاء الأمر بالموالاة بين نهيين فانه قطعا لا يخرج عن هــذا المعنى الا بدلبل آخر •

⁽٢٥) سورة النساء - الآية « ٨٩ » .

⁽٢٦) نفس السورة _ الآية « ١٣٩ » .

⁽٢٧) سورة التوبة ــ الآية « ٧١ » .

⁽٢٨) راجع الآيات القرآنية التي تبين ما ذكر مستعينا بما جساء في مادة « ولى » من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ·

⁽٢٩) سىورة المائدة ـ الآية « ٥١ » ·

⁽٣٠) السورة السابقة - الآية « ٥٧ » .

فكلمة « وليكم » ليست دليلا على أن الامامة العظمى لأبى الحسن – كرم الله وجهه • وانما هى في حاجة الى دليل يظهر أنها خرجت على الاستعمال القرآني العام ، وعلى الفهوم الخاص لتلك الآيات الكريمة المتتابعة في سورة المائدة •

٩ ــ لا خلاف فى أن لفظة « انما » تقتضى التخصيص ونغى الحكم عمن عدا المذكور ، ولكن الجعفرية بنوا على هــذا عدم جواز حمــل لفظة الولى على الموالاة فى الدين والمحبــة لأنه لا تخصيص فى هــذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر .

وهذا الاستدلال أيضا لا يستقيم ، غالموالاة مختصة بالمؤمنين جميعا دون غيرهم ممن تجب معاداتهم ، وليست لمؤمن دون مؤن بل ان هذا التخصيص يقتضى عكس ما ذهبوا اليه « لأن الحصر يكون فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع ، ولم يكن بالاجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الامامة وولاية التصرف بل كان في النصرة والمحبة »(٣١) •

١٠ – أمر الله تعالى للمؤمنين بموالاة أقوام ، ونهيه اياهم عن موالاة آخرين ، كل هذا صدر في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونفذ في حياته ، فكيف يكون امام المسلمين الأعظم عليا مع وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ولو اختص على بالامامة لوجود لفظة « انما » فان هذا التخصيص يخرج ابنيه الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم جميعا للخنهما يكونان فيمن نفى الحكم عنهم كما سبق ، ثم أنى للامامة أن تصل الى باقى الأثمة الاثنى عشر ؟

۳۳۰/۲ تفسير الآلوسي ۲/۳۳۰.

هذه بعض الملاحظات ، وأعتقد بعد هذا أن الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة لا تدل بحال على أن امام المسلمين بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجب أن يكون على بن أبى طالب وللى أن هذه الآية الكريمة تعد أهم دليل قرآنى يستندون اليه ولننظر بعد هذا في باقي الأدلة و

ثانيا: الماهلة

فى آية المباهلة قالوا: اتفق المفسرون كافة أن الأبناء اشسارة الى المحسن والحسين ، والنساء اشارة الى فاطمة ، والأنفس اشسارة الى على – رضى الله تعالى عنهم – ولا يمكن أن يقال: ان نفسهما واحدة، فلم يبق المراد من ذلك الا المساوى ، ولاشك فى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفضل الناس فمساويه كذلك أيضا (٣٢) .

وغلاحظ هنا:

١ - لو سلمنا بكل ما سبق فان الآية التريمة لا تنص على امامة أحد ، لأن ولاية أمر المسلمين تحتاج الى قدرات خاصة تتوفر فى صاحبها ، حتى يستطيع أن يقود الأمة بسلام ، ويرعى مصالحها على الوجه الأكمل ، والآية الكريمة لا تشير الى شىء من هذا ولا تتعرض للخلافة على الاطلاق ، وانما تذكر الأبناء والنساء والأنفس فى مجال التضحية لاثبات صحة الدعوى ، وهؤلاء المذكورون من أقرب الناس الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبهذ يتحقق للمعاندين صحة دعواه لتقديمه للمباهلة أقرب الناس اليه ، وفرق شاسع بين مهال التضحية ومجال الامامة ، ففى التضحية يمكن أن يقدم النساء والصغار ، ولكنهم لا يقدمون للخلافة .

۲ — القول بأن الامام عليا يساوى الرسول — صلى الله عليه وسلم — غلو لا يقبله الامام نفسه — كرم الله وجهه ، ويجب ألا يذهب الله أى مسلم ، فمكانة الرسول المصطفى غير مكانة من اهتدى بهديه واقتبس من نوره .

⁽٣٢) كشف الراد ص ٣٠٤ ، وانظر مصباح الهداية ص ٩٩ ـ ١٠٣ .

٣ لو قلنا: ان الآية الكريمة تدل على أفضلية الامام على رضى الله عنه فان امامة المفسول مع وجود الأفضل جائزة حتى عند بعض فرق الشيعة أنفسهم ، كالزيدية ، وهذا لا يمنعه الشرع ولا العقلى ، لأن المفضول بصفة عامة قد يكون أفضل بصفة خاصة فيما يتعلق بأمور الخلافة ومصلحة المسلمين ، وكان الرسول الكريم يولى الأنفع على من هو أفضل منه (٣٣) •

٤ - عقب ابن تيمية على قولهم بأن الله تعالى جعل عليا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: هـذا خطاً ، وانما هذا مثل قوله: « لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا» (٣٤) وكقوله تعالى: « فاقتلوا أنفسكم »(٣٥) « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم »(٣٦) فالمراد بالأنفس الاخوان نسبا أو دينا(٣٧) .

ه ــ قال الزمخشرى: « فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهــلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه • وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه ،

⁽٣٣) قال ابن قيم الجوزية تحت عنوان: ٥ تولية الرسول - صلى الله عليه وسلم - الانفع على من هو افضل منه » : وبهذا مضت سنة رسسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانه كان يولى الانفع للمسلمين على من هو افضل منه كما ولى خالد بن الوليد من حين اسلم على حروبه لنكايته فى المعدو وقدمه على بعض السابقين من المهاجرين والانصسار ، وكان أبو ذر من اسبق السابقين وقال له : (يا أبا ذر انى اراك ضعيفا) واحب لك ما احب لنفسى ، لا تؤمرن على اننين ولا تولين مال يتيم) ، وأمر عمرو بن الماص فى غزوة ذات السلاسل ، لانه كان يقصد اخواله بنى عذرة فعلم انهم يطيعونه ما لا يطيعون غيره للقرابة ، ، الخ ، - انظر اعلام الموقعين

⁽٣٤) سورة النور : الآية « ١٢ » ·

⁽٣٥) سورة البقرة : الآية « ٤٥ » ·

⁽٣٦) نفس السورة : الآية « ٨٤ »

فما معنى ضم الأبناء والنساء قات ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم حتى يقتل ، ومن نمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها ، وفيه دليل لاشىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام (٣٨) ،

وبعد فمهما اختلفت الأقوال فالآية الكريمة تدل على مكانة أولئك الذين قدموا للمباهلة ، ولكن هـذا لا صلة له بالخلافة كما بينا •

⁽٣٧) المنتقى ص ١٧ حاول احد الجعفرية نقض كلام ابن تيمية فقال: قلولا اذ سمعتموه ظن كل مؤمن بنفسه خيرا ، وظنت كل مؤمنه بنفسها خيرا ، لا أن كل مؤمن ظن بأخيه خيرا « (منهاج الشريعة ٢/٢٨٧) ويكفى هنا ان فنكر ما قاله الطوسى شيخ الطائفة فى تفسيره :

[«] هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين ظن المؤمنون بالمؤمنين الذين هم كانفسهم - خيرا ، لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجرى عليها من الأمور ، فاذا جرى على احدهم محنة ، فكانه جرى على جماعتهم وهو كقوله (فسلموا على أنفسكم) وهو قول مجاهد ٠٠ الخ ، (أنظر التبيان ١٦/٧٤) .

⁽٣٨) تفسير الكشاف ١/٤٣٤: وقال أحد مفسرى الجعفرية: المباهلة والملاعنة وان كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين رسول الله حسلى الله عليه وسلم – وبين رجال النصارى، لكن عممت الدعوة لملابناء والنساء ليكون أدل على الهمئنان الداعى بصدق دعواه، وكونه على الحق، لما أودعه الله سبحانه في قلب الانسان من محبتهم والشفقة عليهم، فتراه يقيهم بنفسه، ويركب الأهوال والمخاطرات دونهم، وفي سبيل حمايتهم والفيرة عليهم والذب عنهم ولذلك بعينه قدم الأبناء على النساء لأن محبة الانسان بالنسبة اليهم أشد وأدوم (الميزان ٣/٤٤٢).

ثالثا: التطهير

قال تعالى: ﴿ يأيها النبى قل لأزواهك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا • وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » (٣٩) •

فخير الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ زوجاته ، فاخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة ، واستحققن بعد هــذا الاختيار مخاطبة الله تعالى لهن بقوله : « يا نساء النبى من يأت منكن » • • الى قوله تعالى لطيفا خبيرا »(٤٠) •

فهذه الآيات الخمس في نساء النبي كما يبدو ، ولكن جدلا كثيرا دار حول عجز الآية الثالثة والثلاثين « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » •

⁽٣٩) سورة الأحزاب - الآيتان « ٢٨ ، ٢٩ »

⁽٤٠) الآيات الخمس التالية من نفس السورة وهى : « يانساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا · ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجسرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ، يانساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا · وقسرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا غبيرا ، واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا غبيرا ،

وهـذا الجزء يطلق عليه اسـم آية التطهير ، ويرى الشيعة أنه لا صلة له بما قبله ولا بما بعده ، وانما هو خاص بالنبى - صلى الله عليه وسلم - والسيدة فاطمة الزهراء والامام على وابنيهما الحسن والحسين - رضى الله تعالى عنهم جميعا ، وأنه يدل على عصمتهم ، ومن ثم يستدلون به على مذهبهم فى الامامة .

فاستدلالهم ينبنى على ثلاث نقاط هى : تحديد المراد بأهل البيت فى الآية الكريمة ، ثم دلالة الآية على عصمتهم ، وأخيرا التلازم بين العصمة والامامة •

وقد ذهبوا الى أن المراد بأهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط مستدلين بشيئين :(٤١) •

الأول: الخطاب في قوله تعالى « عنكم » و « يطهركم » بالجمع المذكر يدل - كما يقولون - على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والا فسياق الآيات يقتضى التعبير بخطاب الجمع المؤنث أي « عنكن » و « يطهركن » ، فالعدول عنهما للى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات ،

الثانى: أخبار تدل على أنها فى الخمسة الأطهار •

وبالرجوع الى كتاب الله تعالى نجد قوله: «قالوا اتعجبين من المر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد »(٤٢) وهذا خطاب لامرأة ابراهيم عليه السلام •

⁽٤١) انظر الدلتهم في : التبيان ٢٩٩/٨ ــ ٣٤٠ ، ومجمع البيان ط مكتبة الحياة ٢٧/٢١ ــ ١٣٩ - وجوامع الجامع ص ٣٧٢ ، والهزان ٣٣٠ - ٣٣٠ - ٣٣٠ - ٣٣٠ - ٣٣٠ - ٣٣٠ (٢٢) سورة هود ـ الآية « ٧٧ ،

وقوله تمالى: « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لطى آتيكم منها بخبر أو جنوة من النار لملكم تصطلون » • ومعلوم أن موسى سار بزوجته ابنة شميب •

وقوله سبحانه: « وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت ها الدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون و فرددناه إلى امه » (٤٤) وقوله عز وجل « إنا منجوك واهلك إلا امرائك كانت من الفابرين » (٤٥) وقوله تعالى: « واستغفرى لذنبك انك كنت من الفابرين » (٤٤) الى غير ذلك من الآيات الكريمة التى تبين أن الاستعمال القرآنى لا يمنع أن يكون المراد بأهل البيت فى الآية الكريمة نساء النبى مع الخطاب بالجمع المذكر ، بل ان المذكر هو الذى يتمشى مع هذا الاستعمال ، فلم أجد التعبير بالمؤنث مع كلمة الأهل – سواء أريد بها الزوجات أم غيرهن – فى القرآن الكريم كله (٤٧) و

واحتج طائفة من العلماء على أن الآل هم الأزواج والذرية بما جاء عن الرسول حصلى الله عليه وسلم حادما سئل : كيف نصلى عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » وهذا الحديث متفق عليه وكذلك بما روى عنه حالى الله عليه وسلم حانه قال : « من سره أن يكتال بالكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت غليقل : اللهم صل على يكتال بالكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت غليقل : اللهم صل على

⁽٤٣) سورة القصيص _ الآية « ٢٩ »

⁽٤٤) السورة السابقة - الآيتان « ١٢ ، ١٣ »

⁽٤٥) سورة العنكبوت ـ الآية « ٣٣ »

⁽٢٦) سورة يوسف _ الآية « ٢٩ » ·

⁽٤٧) انظر مادة « أهل » في المعجم المهرس الفاظ القرآن الكريم ، وارجع الى الآيات التي اشتملت على هذه الكلمة ·

محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليب على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد »(٤٨) .

وروى الامام البخارى بسنده عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال:

« بنى على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بزينب بنت جحش بخبز
ولحم فأرسلت على الطعام داعيا ٥٠ فخرج النبى ـ صلى الله عليه
وسلم ـ فانطلق الى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت
ورحمة الله ، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟
بارك الله لك ٥٠ فتقرى حجر نسائه كلهن ، يقول لهن كما يقول لعائشة ،
ويقلن له ، كما قالت عائشة » (٤٤) ٥

كما أن المعنى اللفوى للأهل لا يخرج الزوجات(٥٠) ٠

فالاستعمال القرآنى والنبوى واللغوى لا يخرج الزوجات من آية التطهير ، والسياق ان لم يحتم دخولهن فعلى أقل تقدير يعتبر مرجحا

هذا بالنسبة لأمهات المؤمنين ، ولكن سواء أشملتهن الآية أم لم تشملهن ، فان تخصيص المراد بالخمسة لا يكون الا اذا بين الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ ذلك ، فلننظر اذن في الروايات ،

قال الطبرى : حدثنى محمد بن المثنى ، قال : ثنا بكر بن يحيى ابن زبان المنزى ، قال ثنا مندل عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبى سعيد المخدرى : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت هذه الآية

⁽٨٤) نيل الأوطار ٢/٤٢٣ _ ٢٢٣

⁽٤٩) صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب د لاتدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ٠٠٠ ه

[·] انظر المادة في مماجم اللفة

فى خمسة : فى ، وفى على رضى الله عنه ، وحسن رضى الله عنه ، وحسين رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها » (٥١) •

وذكر الطبرى بعد ذلك كثيرا من الروايات التي تبين أن الآيــة الكريمة تعنى هؤلاء المذكورين أو بعضهم • ثم ذكر آخيرا ما روى عن عكرمة من أنها نزلت في نساء النبي - صلى الله عليه وسلم -خاصــة(٥٢) ٠

والروايتان الأولى والأخيرة فيهما نظر ، فأما الاولى ففي سندها عطية عن أبي سعيد الخدري ، وعطية هـ ذا كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير وكان يكنيه بأبى سعيد فيقول : قال أبو سعيد ليوهم أنه الخدرى • وقد ضعفه أحمد والنسائي وغيرهما (٥٣) •

أما الرواية الأخيرة فذكرت أيضا عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال عكرمة : من شاء بأهاته أنها نزلت في شأن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم (٥٤) • فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن نهذا يتفق مع ما ذهب اليه كثير من المفسرين ، ورواية عطية المذكورة ظهر ضعفها فلا أثر لمارضتها ، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن فهذا معارض بكثير من الروايات ، ولذلك فالرواية لا تقبل الا على الوجه الأول .

وروايات الطبري الأخرى منها رواية عن السيدة عائشة قالت : خرج النبي - صلى الله علية وسلم - ذات غداة ، وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله معه ، ثم قال :

⁽٥١) تفسير الطبرى ط الحلبي ٢/٢٢

⁽٥٢) انظر نفس المرجع ٨٠٦/٢٢ . (٥٣) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال ، وسسياتي الحديث عنه مفصلا في روايات القدير في الفصل التالي ٠

⁽۵٤) انظر تفسير ابن كثير ٣/٤٨٣٠

«إنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وهذه الروايه تقتصر على الحسن ، ولكنها بلا شك لا تمنع كون غيره من أهل البيت ، وقد روى الامام مسلم عنها رواية مماثلة وفيها دخول باقى الخمسة الأطهار •

وروى الطبرى عن أنس أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة ، فيقول : الصلاة أهل البيت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٠٠٠٠٠ » •

وهذه الرواية كذلك لا تمنع شمول الآية لفير من ذكر •

وروى عدة روايات عن أم سلمة :

قالت: كان النبى _ صلى الله عليه وسلم _ عندى ، وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، فجعلت لهم خزيرة (٥٥) ، فأكلوا وناموا ، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وفى رواية أخرى أنه — صلى الله عليه وسلم أجلسهم على كساء ، ثم أخذ بأطرافه الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم ، واومأ بيده اليمنى الى ربه ، فقال : هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية مسلم عن السيدة عائشة فى دخول الخمسة فى الآية ، ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم .

⁽٥٥) الفريرة: لحم يقطع قطعا صفارا ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فاذا اكتبل نضجه ذر عليه الدتيق وعصد به ، ثم ادم باى ادام ، وتطلق الكلمة أيضا على الحساء من الدسم والدقيق .

وذكر الطبرى روايتين عن واثلة بن الأسقم تتفقان مع الروايات الثلاث السابقة ، وتدخلانه هو مع أهل البيت ، ففي احداهما : _

عن آبى عمان: انى لجالس عند واثلة بن الأسقع ، اذ ذكروا عليا رضى الله عنه ، فشتموه ، فلما قاموا ، قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموا ، انى عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذ جاءه على وفاطمة وحسن وحسين ، فألقى عليهم كساء له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قلت : يا رسول الله وأنا ؟ قال وأنت ، قال : فوالله انها لأوثق عمل عندى ، وفى الأخرى : اللهم هؤلاء أهلى ، اللهم أهلى آحق ، قال واثله : فقلت من ناحية البيت : وأنا يارسول الله من أهلك ؟ قال : وأنت من أهلى ، قال واثلة : انها لمن أرجى ما أرتجى ،

ولكن باقى روايات الطبرى عن أم سلمة فيها زيادات نثير الى عدم دخولها مع أهل الكساء وهذه الروايات هى :

۱ — حدثنى أبو كريب قال: ثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى سيعيد الخدرى ، عن أم سلمة قالت : لما نزلت هذه الآية « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهمل البيت ويطهركم تطهيرا » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء (٥٦) خيبريا ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة : ألست منهم ؟ قال : أنت الى خير ،

٢ _ حدثنا ابو كريب ، قال : ثنا حسن بن عطية ، قال ثنا فضيل ابن مرزوق عن عطية ، عن أبى سميد ، عن أم سلمة زوج النبى

[•] معل الكساء يفطيهم

_ صلى الله عليه وسلم _ أن هذه الآية نزلت فى بيتها «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهركم تطهيرا » قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يارسول الله ألست مـن أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، أنت من أزواج النبى _ صلى الله عليه وسلم • قالت : وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم •

٣ ــ حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، قال ثنا موسى ابن يعقوب ، قال : ثنى هاشم بن عقبة بن أبى وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، قال : أخبرتنى أم سلمة « أن رسول الله صلى الله عليه جمع عليا والحسين ، ثم أدخلهم تحت ثوبه ، ثم جأر الى الله ثم قال : هؤلاء أهل بيتى ، فقالت أم سلمة : يارسول : أدخلنى معهم ، قال : انك من أهلى » ،

٤ -- حدثنى أحمد بن محمد الطوسى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : ثنا محمد بن سليمان الأصبهانى ، عن يحيى بن عبيد المكى ، عن عطاء عن عمر بن أبى سلمة ، قال : « نزلت هذه الآية على النبى -- صلى الله علية وسلم -- وهو فى بيت أم سلمه « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فدعا حسنا وحسينا وفاطمة ، وأجلسهم بين يديه ودعا عليا فأجلسه خلفه ، فتجلل هو وهم بالكساء ، ثم قال هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة أنا معهم مكانك ، وانت على خير » .

ه مد حدثنا ابن حميد ، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش عن حكيم بن سعد قال : « ذكرنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عند أم سلمة ، قالت : فيه نزلت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيرا "قالت أم سلمه: جاء النبى - صلى الله عليه وسلم - الى بيتى ، فقال: لا تأذنى لأحد ، فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه ، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبى - صلى الله عليه وسلم - على بساط فجللهم نبى الله بكساء كان عليه ، ثم قال: هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ، قالت: فقلت: يا رسول الله ، وأنا ، قالت: فو الله ما أنعم وقال: انك الى خير ،

وبالنظر في هذه الروايات نجد ما يأتي : ــ

أولا - فى الروايتين الأولى والثانية ينتهى الاسناد الى عطية عن أبى عن أبى سعيد عن أم سلمه ، وقد بينا ضعف عطية وروايات عن أبى

ثانيا _ في استاد الرواية الثالثة « خالد بن مخلد » وهو متكلم فيه : وثقه عثمان بن أبي شيبة وابن حبان والعجلى ، وقال ابن معين وابن عدى لا بأس به ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وقال الآجرى عن أبي داود : صدوق ولكنه يتشيع ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : له أحاديث مناكير ، وقال ابن سعد : كان متشيعا منكر الحديد ثفى التشيع مفرطا ، وكتبوا عنه للضرورة ، وقال صالح بن محمد جزرة : ثقة في الحديث الا أنه كان متهما بالفلو ، وقال الجيوز جانى : كان شتاما معلنا لسوء مذهبه ، وقال الأعين : قلت له : عندك أحاديث في مناقب المصحابة ؟ قال : قل في المثالب أو المثاقب يعنى بالمثلثة لا بالنون ، وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخارى عن أبي حاتم أنه قال : لخالد بسن مخلد أحاديث مناكير ويكتب حديثه ، وقال الأزدى : في حديثه بعض

المناكير وهو عندنا في عداد أهل الصدق • وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء (٥٧) •

من هنا نرى أن ما يرويه خالد بن مخلد متصلا بمذهبه الشيعى لا يحتج به(٥٨) ٠

وفى اسناد هـذه الرواية كذلك يروى خالد عن موسى بن يعقوب ، وهو متكلم فيه أيضا : وثقة ابن معين وابن حبان وابن القطان وقال الآجرى عن أبى داود : هو صالح ، وقال ابن عدى : لا بأس به عندى ولا برواياته ، وقال على بن الدينى : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ،

وقال النسائى : ليس بالقوى - وقال أحمد : لا يعجبنى (٥٩) .

ثالثا: في اسناد الرواية الرابعة عبد الرحمن بن صالح ، وهو من شيعة الكوفة ومتكلم فيه: وثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما ، وقال موسى بن هارون: كان ثقة وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله ملى الله عليه وسلم وقال الآجرى عن أبى داود: لم أر أن أكتب عنه ، وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال: وذكره مرة أخرى فقال: كان رجل سوء ، وقال ابن عدى: معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه الا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع ،

⁽۵۷) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٠

⁽٥٨) قد يقال : كيف لايحتج به وهو من شيوخ البخارى ؟ فنقول : من الثابت أن له مناكير كما قال الامام أحمد بن حنبل ، والامام البخارى يعرف منى يكتب ومتى يترك ، ولذا جاء فى كتاب توجيه النظر (ص ١٠٣) فى الحديث عن خالد بن مخلد : « أما المناكير فقد تتبعها أبه أحمد بن عدى من حديثه ، وأوردها فى كامله ، وليس فيها شىء مما أخرجه له البحارى – بل لم أر له عنده من اقراده سوى حديث واحد وهو حديث أبى هريسرة : من عادى لى وليا – الحديث ».

وما ذكره الجزائري هنا هو قول ابن حجر (انظر هدى السارى ص ٤٠٠) ٠

⁽٥٩) انظر الترجمة في تهذيب التهذيب ٠

وفى الاسناد أيضا محمد بن سليمان الأصبهانى: ذكره أبن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم: لا بأس به ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبن عدى: مضطرب الحديث ، قليل الحديث ، ومقدار ماله قد أخطأ فى غير شىء منه ، وضعفه النسائي ،

رابعا: فى سند الرواية الأخيرة عبد الله بن عبد القدوس ، وهو شيعى متكلم فيه: حكى عن محمد بن عيسى أنه قال: هو ثقة ، وقال البخارى هو فى الأصل صدوق الا أنه يروى عن أقوام ضعاف ، وذكره ابن حبان فى الثقاب وقال: ربما أغرب ، وقال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: ليس بشىء رافضى خبيث ، وقال محمد بن مهران الحمال: لم يكن بشىء كان يسخر منه يشبه المجنون يصيح الصبيان فى أثره ، وقال أبو داود: ضعيف الحديث كان يرمى بالرفض ، قال: وبلغنى عن يحيى أنه قال: ليس بشىء ، وقال أبو أحمد الحاكم: فى حديثه بعض المفاكير ، وضعفه النسائى والدارقطنى (٢٠) ،

وفى سند الرواية كذلك ضعف آخر ، فالأعمش _ وهو مدلس _ لم يذكر ما يفيد سماعه من حكيم .

بعد النظر فى أسانيد هذه الروايات يمكن القول بأنها ليست حجة يرد بها دلالة السياق ، والظاهر من الآيات الكريمة ، فكيف اذن يحتج بمثل هذه الروايات لاثبات أصل من أصول العقيدة (٦١) ؟؟

وذكر الترمذى رواية عن أم سلمة وفيها : وأنا معهم يا نبى الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت الى خير • ثم عقب على الحديث بقوله : انه غريب(٦٢)

⁽٦٠) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٠

⁽٦١) الشيعة يستندون في استدلالهم على ما روى عن أم سلمة - أنظر مراجعهم السابق ذكرها •

⁽٦٢) كتاب المناقب _ باب مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

وفى أبواب العلل يتحدث عن الغريب فيقول:

أهل الحديث يستغربون الحديث لمان: رب حديث يكون غريبا لا يروى الا من وجه واحد ٥٠ ورب حديث انما يستغرب لزيادة تكون في الحديث ، وانما تصح اذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه ٥٠ ، ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وانما يستغرب لحال الاسناد ٠

ومعنى الحديث يتفق مع ما ذكره مسلم ، فلعل الترمذي استغربه من أجل هـذه الزيادة ٠

والحافظ ابن كثير ذكر الآية الكريمة وقال(٦٣): انها نص فى دخول أزواج النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أهل البيت ههنا لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخـل فيه قولا واحدا: اما وحده على قول ، أو مع غيره على الصحيح ،

وذكر روايات الطبرى وروايات أخرى ، ثم ذكر رواية فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعلى وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس ، فانما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله تعلى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه ثم قال : « وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى » ثلاثا ، فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال ومن هم ؟ قال : هم آل على ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضى الله عنهم ،

⁽٦٣) انظر تفسيره ٢/٢٨٤ ــ ٤٨٦ ·

وذكر رواية مسلم الأخرى عن زيد أيضا بنحو ما تقدم وفيها:
فقلت له: من أهل بيته نساؤه ؟ قال لا • وأيم الله أن المرأة تدون مع
الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها ، أهل بيته
أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده (٦٤) • ثم قال ابن كثير . هكذا
وقع في هذه الرواية ، والأولى أولى ، والأكذ بها أحرى • وهذه
الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه
انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة ، أو أنه ليس المراد بالأهل
الأزواج فقط • بل هم مع آله ، وهذا الاحتمال أرجح جمعا بينها وبين
الرواية التي قبلها ، وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة ان
صحت ، فان في بعض أسانيدها نظرا والله أعلم •

ويؤيد هـذا الاحتمال الذي ذكره ابن كثير أن السؤال في الحديث الأول فيه من التبعيضية « أليس نساؤه من أهل بيته ؟ » وفي رواية مماثلة عن زيد أيضا في المسند: قال حصين: « ومن أهل بيته يا زيد ؟ اليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال: ان نساءه من أهل بيته ، ولكن أهـل بيته من حرم الصـدقة بعده »(٦٥) • فهنا تأكيد أن نساءه من أهـن بيته •

وقال ابن كثير بعد ذلك :

الذى لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - داخلات فى قوله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فان سياق الكلام معهن ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: «وانكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله

⁽٦٤) الرواية الأولى ذكرت بطريقين آخرين أيضاً ـ انظر الرواية في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل على بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنهم جميعا ٠ (٦٥) المسند ٢٦٦/٤ ـ ٣٦٧ ٠

والحكمة ٠٠ » ولكن اذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحسق بهذه التسمية كما تقدم فى الحديث « وأهل بيتى أحق » ، وهذا يشبه ما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال : « هو مسجدى هذا » ، فهذا من هذا القبيل ، فان الآية انما نزلت فى مسجد قباء كما ورد فى الأحاديث الأخر ، ولكن اذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أولى بتسميته بذلك والله أعلم ،

وبمثل هـذا قال ابن تيمية من قبل (١٦) ، وقال القرطبي (١٦) : قوله تعالى : « وانكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » . هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه وقد اختلف أهل العلم في أهـل البيت ، من هم ؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس : هم زوجاته خاصـة لا رجل معهن ، وذهبوا الى أن البيت أريد به مساكن النبي _ صلى الله عليه وسـلم _ لقوله تعـالى : « وانكرن ما يتـلى في بيوتكن » . وقالت فرقة منهم الكلبى : هم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة ، وفي هذا أحاديث عن النبي عليه السلام ، واحتجوا بقوله تعـالى : «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم» « باليم » ولو كان للنساء خاصة لكان « عنكن ويطهركن » ، الا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل ، كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي امرأتك ونساؤك ، الأهل ، كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي امرأتك ونساؤك ، فيقول هم بخير قـال تعالى : « أتعجبين من أهر الله رحمـة الله وبركاتـه غييكم أهل البيت » ، والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وانمـا قال « ويطهركم » لأن رسـول البيت من الأذواج وغيرهم ، وانمـا قال « ويطهركم » لأن رسـول البيت صلى الله عليه وسلم _ وعليا وحسينا كان فيهم ، واذا

⁽٦٦) انظر المنتقى ص ١٦٨ ــ ١٦٩

⁽۲۷) راجع تفسیره ۱۸۲/۱۶ <u>ـ ۱۸۶</u> ۰

اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت ، لأن الآية فيهن ، والمخاطبة لهن ، يدل عليه سياق الكلام والله أعلم ،

ثم قال القرطبى: « فكيف صار فى الوسط كلاما منفصلا لغيرهن ، وانما هذا شىء جرى فى الأخبار أن النبى – عليه السلام – لما نزلت عليه هذه الآية دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين ، فعمد النبى – صلى الله عليه وسلم – الى كساء فلفها عليهم ، ثم ألوى بيده الى السماء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهذه دعوة من النبى – صلى الله عليه وسلم – لهم بعد مزول الآية أحب أن يدخلهم فى الآية التى خوطب بها الأزواج ، فذهب الكلبى ومن وافقه فصيرها لهم خاصة ، وهى دعوة لهم خارجة من التنزيل » ه

وممن صير الآية لأهل الكساء خاصة أبو جعفر الطحاوى ، فقد انتهى الى هذا فى كتابه مشكل الآثار (٦٨) ، وبنى رأيه على مجرد احتمالات فقال: ان أم سلمة من أهله لأنها من أزواجه ، وأزواجه أهله كما قال فى حديث الافك « من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهلى ، والله ما علمت فى أهلى الاخيرا » ليحتمل أن يكون قوله لأم سلمة أنت من أهلى من هذا المعنى أيضا لا أنها من أهل الآية المتلوة فى هذا الباب ، واستدل ببعض الروايات المذكورة عنها ، وفى بعضها : وما قال انك من أهلى البيت — وفى أخرى : أنت من أزواج النبى — وأنت على خير أو الى خير ،

وفى رواية : قلت يا رسول الله : ألست من أهلك ؟ قال : بلى (١٩) • قالت : فأدخل فى الكساء ؟ قالت : فدخلته بعد ما قضى دعاء و لابن عمه على وابنيه وابنته فاطمة رضى الله عنهم •

⁽۱۸) انظر کتابه ۱/۲۲۲ _ ۳۲۹

وأرى أن الرواية الأخيرة تدل على دخولها فى الآية لا على خروجها منها ، فالسؤال متصل بدخولها فيمن شملتهم الآية ، والجواب يؤيده ، ويخولها فى الكساء بعدهم أليق بالأدب النبوى ، فما كان صلى الله عليه وسلم ليدخل زوجته فى كسائه مع ابن عمه ،

وذكر الطحاوى الاعتراض بأنها فى آيات نساء النبى وقال : جو ابنا له : أن الذى تلاه الى آخر ما قبل قوله « انما يريد الله » الآية خطاب لأزواجه ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله « انما يريد الله ••• » فجاء به على خطاب الرجال • فعقلنا أن قوله خطاب لمن أراده من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ، ورفعه لمقدارهم ، أن جعل نساءهم ممن قد بخلك ليعلمهم تشريفه لهم ، ورفعه لمقدارهم ، أن جعل نساءهم مهن قد وصفه لما وصفه به مما فى الآيات المتلوة قبل الذى خاطبهم به تعالى :

ولكن جواب الطحاوى - لو صحح - لاقتصرت الآية على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقط ، لأن الآيات فى نساء النبى ، فكيف تشمل غيره من الرهال والبنين فضلا عن النساء ؟ وقد مر من قبل الحديث عن التعبير بالمذكر فى الآية الكريمة ، وبيان ضعف الروايات التى تمنع شمول الآية الكريمة لنساء النبى - صلى الله عليه وسلم ، والطحاوى على أية حال حاول ألا يخرج على السياق ، ولكن الغريب أن نجد من يقول : « الآية لم تكن بحسب النزول جزءا من آيات نساء النبى ، ولا متصلة بها ، وانما وضعت بينها اما بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، أو عند التأليف بعد الرحلة »(٧٠) ،

⁽۱۹) وذكر القرطبى عن القشيرى قال: قالت ام سلمه: ادخلت راسى فى الكساء وقلت: انا منهم يارسول الله؟ قال: نعم · (انظر تفسيره فى الكساء وقال الزمخشرى: « اهل البيت ، نصب على النداء او على المدح · وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى - صلى الله عليه وسلم من اهل بيته » · (انظر الكشاف ٢٠٠/٢٢) ·

فكيف أن عجز آية يضم الى صدرها ولا صلة بينهما ؟ ثم كيف يكون الصدر متصلا بما قبله وما بعده ، والعجز يبعد عن هذا كل البعد ؟ وما الحكمة فى وضعه هنا اذن ؟ والأشد غرابة ونكرا أن يوجد احتمال وضعه بدون أمر النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال الطبرسى: « متى قيل أن صدر الآية وما بعدها فى الأزواج ، فالقول فيه أن هـذا لا ينكره من عرف عادة الفصماء فى كلامهم ، فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه ، والقرآن من ذلك مملوء ، وكذلك كلام العرب وأشعارهم(٧١) •

وهذا القول وان كان ينقصه الدليل ، وبيان الحكمة المقتضية لمثل هذا ، وبالذات اذا كان الخروج الى ما ليس له علاقة بالموضوع ، هذا القول لا ينزل الى مستوى القول السابق .

ونخرج من هـذا بأن آية التطهير فى نساء النبى وغيرهن من أهد البيت كما بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكن اذا كان لأحـد أن يتكلم فى شمولها لأمهات المؤمنين فليس هناك دليل على الاطـلاق يخرج باقى قرابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأى دليل يعنى شمولها لباقى بنات النبى ؟ ومفارقتهن للحياة قبل نزول الآية لا يعنى عدم ارادة تطهيرهن فى حياتهن ، وما الذى يمنع دخول باقى ذرية الامام على ؟ وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس ؟

وعلى القول بأنها منحصرة فى الخمسة كيف تتعداهم الى غيرهم من باقى الأئمة الاثنى عشر ؟ ولماذا لم تشمل أئمة الزيدية مشلا أو الاسماعيلية أو باقى فرق الشيعة التى جاوزت السبعين ؟

وننتقل بعد هـذا الى دلالة الآية الكريمة على العصمـة • قـال

⁽٧١) مجمع البيان ٢٢/١٣٩ ط مكتبة الحياة •

الطوسى (٧٧): « استدل أصحابنا بهذه الآية على أن فى جملة أهل البيت معصوما لا يجوز عليه الغلط وأن اجماعهم لا يكون الا صوابا بأن قالوا: ليس يخلو ارادة الله لاذهاب الرجس عن أهل البيت بأن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصى ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفا اختاروا عنده الامتناع من القبائح ، والأول لا يجوز أن يكون مرادا لأن هذه الارادة حاصلة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت فى ذلك ، ولا خلف أن الله تعالى غص بهذه الآية أهل البيت بأمر لع يشركهم فيه غيرهم ، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويضرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم ؟ على أن لفظة انما تجرى مجرى ليس فيكون تلخيص الكلام (ليس يريد الله الا اذهاب الرجس على هذا الحد عن أهل البيت) ، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم ، وذلك يدل البيت) ، فدل ذلك على أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم ، وذلك يدل على عصمتهم » (٧٧) ،

وقد انفرد الجعفرية بهذا القول ، وخالفوا أهل التأويل جميعا ، وما ذكروه فيه نظر لعدة أمور :

١ - مخالفتهم لأهل التأويل جميعا يجعل قولهم غير مقبول ما لم يؤيد بأدلة قوية تسانده ٠

٢ - ف الأحاديث السابقة ما يبين أن الرسول - صلى ألله عليه وسلم - جمع أهل الكساء ودعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ، فأذا كأن اذهاب الرجس قد حصل والتطهير قد تتم فما الحاجة الى الدعاء؟

٣ ـ آية التطهير واقعة بين آيات فيها الأمر والنهى مما يؤيد ارادة فعل الطاعات ، واجتناب المعاصى ليؤدى ذلك الى اذهاب الرجس

⁽YY) يطلق عليه الجعفريه لقب « شيخ الطائقه » •

⁽۷۳) التبيان ۸/۰۶۳ •

وحدوث التطهير ، ويؤيده أيضا ما روى من قبل أن النبى كان يمر ببيت فاطمة سنة أشهر كلما خرج الى الصلة ، فيقول : الصلاة أهل البيت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، فهنا يبدو الربط بين الأمر بالصلة والآية الكريمة •

٤ - ويزيد ذلك تأييدا ما روى بسند صحيح عن على بن أبى طالب أنه قال : « أتانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا نائم وفاطمة وذلك من السحر ، حتى قام على الباب ، فقال : ألا تصلون ؟ فقلت مجييا له : يا رسول الله ، انما نفوسنا بيد الله ، فاذا شاء أن ييعثنا ، قال : فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يرجع الى الكلام، فسمعته حين ولى يقول ، وضرب بيده على فخذه : وكان الانسان أكثر، شيء جدلا(٧٤) ، وفي رواية أخرى عن الامام أيضا قال : « دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى فاطمة من الليل ، فأيقظنا الصلاة ، قال : ثم رجع الى بيته فصلى هويا من الليل ، قال : فرجع الينا فأيقظنا ، وقال : قوما فصليا ، قال : فجلست وأنا أعرك عينى وأقول : انا والله ما نصلى الا ما كتب لنا ، انما أنفسنا بيد الله ، فاذا شاء أن يبعثنابعثنا قال : فولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : ما نصلى الا ما كتب لنا ، انما أنفسنا بيد الله ، فاذا الا ما كتب لنا ، الا ما كتب لنا ، الا ما كتب لنا ، ما نصلى

فهنا يتضح حرص الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ على الدهاب الرجس عن أهل بيته وتطهيرهم ، وغضبه لما بدر من زوج الزهراء رضى الله تعالى عنهما •

⁽٧٤) حديث رقم ٧١ه ج ٢ من المسند ، وانظسر في التعليق بيسان المرحوم الشيخ احمد شاكر لصحة الاسناد ، والروايات الأخرى الصحيحة لهذا الحديث •

⁽۷۰) حديث قم ۷۰۰ ج ۲ من المسند ، واسناده صحيح ٠ والهوى : الساعة من الليل ٠

ه ـ قال ابن تيمية:

أما آية (الأحزاب ٣٣) «ويطهركم تطهيرا» غليس غيها اخبار بذهاب الرجس وبالطهارة ، بل غيها الأمر لهم بما يوجبها ، وذلك كقوله تمالى : «ما يريد الله ليجمل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم »(٧١) ، «يريد الله ليبين لكم ويهديكم »(٧٧) ، «يريد الله أن يخفف عنكم »(٧٧) فالارادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا ، ليست هي الملتزمة لوقوع المراد ، ولو كان كذلك لتطهر كل من أراد الله طهارته ، ثم أيد رأيه بدعائه صلى الله عليه وسلم الأصحاب الكساء(٧٧) ،

٣ -- انتهينا الى أن آية التطهير فى نساء النبى ، وغيرهن من أهل البيت وهم : آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، ولا قائل بعصمة هؤلاء ، وتخصيص الخمسة يحتاج الى دليل ، والأدلة التى وجدناها تمنع هــذا التخصيص .

بقى بعد هـذا ما ذكره الطوسى من أن حمل الارادة على هـذا المعنى لا يجـوز لأن هـذه الارادة حاصـلة مع جميـع المكلفين ، فلا اختصـاص لأهل البيت فى ذلك ، ولا خـلاف أن الله تعـالى خص بهذه الآية أهـل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم ، فكيف يحمل على ما يبطل هـذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم ؟

⁽٧٦) سورة المائدة - الآية السادسة •

⁽٧٧) سورة النساء _ الآية ، ٢٦ ،

⁽۸۸) سورة النساء ـ الآية « ۲۸ » ·

⁽٧٩) انظر المنتقى ص ١٦٨ ، وانظره كذلك ص ٤٢٨ ٠

هذا هو الدليل الذي استند اليه الطوسى(٨٠)، وهو استدلال عقلى ، فهل يرد بمثل هـ ذا الدليل ما ذكرنا من الأدلة ؟

ولو صح هذا القول الكانت آية التطهير في نساء النبي خاصة ، فقد اختصصن بمضاعفة الأجر ، وهذا يجعلهن أقرب الى التطهير واذهاب الرجس ، كما اختصصن بنزول الوحى في بيوتهن ، ولكنا نقول : ان ارادة التطهير وان كانت حاصلة مع جميع المكلفين الا أن أهل البيت بها أخص ، فهم المقتدى بهم ، والأصحاب الكساء النصيب الأوفى •

فهذا التأويل لا يمنع الفضيلة والمزية ، ولكنه لا يثبت العصمة ،

والاستدلال بآية التطهير بعد هذا يصبح غير مسلم به ، فتخصيصها بالخمسة الأطهار ، غير ثابت ، وتأويلها بما يثبت العصمة لا دليل عليه ، وهم يرون ثبوت الامامة لثبوت العصمة ، على أن القول بعصمة الامام نتحدث عنه عند مناقشة الدليل التالى ،

⁽٨٠) وبهذا أيضا استدل العالم المعاصر محمد تقى الحكيم ، وذهب الى أن الارادة تكوينية لاتشــريعية (انظر الأصول العامة للققه المقارن ص ١٥٠) •

رايعا: عصمة الأئمة

ذكرت من قبل ما ذهب اليه الشيعة من القول بعصمة الأئمة ، فلا يخطئون عمدا ولا سهوا ولا نسيانا طول حياتهم ، لا فرق فى داك بين سن الطفولة وسن النضج المقلى ، ولا يختص هذا بمرحلة الامامة .

ومما استدلوا به قوله تعالى: «إنى جاعلك للناس إماما قال ومن نريتي قال لا ينال عهدى الظالمين » •

قالوا: تدل هـذه الآية على أن الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح ، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذى هو الامامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انها نفى أن يناله ظالم فى حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح أن يناله ، فالجواب أن الظالم وان تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته فى حال كونه ظالما ، فاذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها ، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وان تاب فلا ينالها ، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد(٨١) ،

ثم قالوا: أن الله سبحانه وتعالى عصم أثنين فلم يسجدا لصنم قط وهما: محمد بن عبد الله وعلى بن أبى طالب ، فلاحدهما كأنت الرسالة ، وللآخر كانت الأمامة ، أما الخلفاء الثلاثة فلم يعصموا ، وهم ظالمون ليسوا أهسلا للامامة ،

⁽٨١) أنظر التبيان ١/٤٤٩ ، ومجمع البيان ٢٠٢/١ ، ومصباح الهداية ص ٢٠ - ٦٣ .

ونسلاحظ منا:

١ _ فى تأويل الآية الكريمة(٨٢) « إنى جاعلك للناس إماما » يحتمل جمله رسولا يقتدى به ، لأن أهل الأديان ، مع اختلافهم ، يدينون به ، ويقرون نبوته ، ويحتمل اماما من الامامة والخلافة ، أو الامامة والاقتداء ، فيقتدى به الصالحون ، والعهد اختلف في تأويله : فقيل الرسالة والوحى ، وقيل الامامة ، وهو واضح من التأويل السابق ، ويؤيده ، عدة روايات · وعن ابن عباس قال : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : ليس للظالمين عهد ، وان عاهدته أنقضه وروى عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان نحو ذلك • وقال الثورى عن هارون بن عنترة عن أبيه قال : ليس لظالم عهد • وقال عبد الرازق : أخبرنا مممر عن قتادة قال : لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا غقد ناله الظالم فآمن به وأكل وعاش ، وكذا قال أبر اهيم النخعي وعطاء والحسن وعكرمة • وقال الربيع بن أنس : عهد الله الذي عهد الى عباده دينه ، يقول لا ينال دينه الظالمين ، ألا ترى أنه قال « وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين »(٨٣) يقول : ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق ، وكذا روى عن أبي المالية وعطاء ومقاتل ابن حيان ، وقال جوبير عن الضحك : لا ينال طاعتي عدو لي يعصيني ، ولا أنحلها الا وليالي يطيعني • وروى عن على بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : لا طاعة الا في المروف ، فالآية الكريمة اذا اختلف في تأويلها، والقطع بأن المراد هو ما ذهب اليسه الجعفرية من التأويسل ينقصه الدليل ، ورد باقى الأدلية .

٢ ـ ولكن مع هذا قلا خلاف بأن الظام لا يصلح لامامة المسلمين ،

⁽۸۲) انظر تفسیر الماتریدی : ص ۲۷۹ ، والطبری تحقیق شاکر ۱۸/۳ ـ ۲۰۸ ، والالوسی ۲۰۱۱ ـ ۳۰۸ ، والالوسی ۲۰۱۱ ـ ۳۰۸ ، والبحر المحیط ۲۷۱۱ ـ ۳۷۹ ، والقرطبی ۲۰۷/۱ ـ ۱۰۹ . (۸۳) ۱۱۳ الصافات .

قال الزمخشرى: « وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ، ولا تجب طاعته ، ولا يقبل خبره ، ولا يقدم للصلة ؟ وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتى سرا بوجوب نصرة زيد بن على رضوان الله عليهما ، وحمل المل اليه ، والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقى(٨٤) وأشباهه ، وقالت له امرأة: أشرت على ابنى بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابنى عبد الله ابن الحسن حتى قتل : فقال ليتنى مكان ابنك • وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة ، فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم (٨٥) •

٣ - لا يمكن التسليم بأن غير المعصوم لابد ان يكون ظالما ، أو أن غير الظالم لابد أن يكون معصوما ، فبين العصبة وعدم الظلم فرق شماسع ، فالمفطى ، قبل التكليف ليس ظالما ولا يحاسب بالاتفاق ، ومن ندر ارتكابه للصغائر وأتبعها بالتوبة والاستغفار لا يكون ظالما ، أما الخطأ والنسيان فمما لا يحاسب عليه كما قال صلى الله عليه وسلم : « وضع عن أمتى الفطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (٨٦) وكما يؤخذ من دراسة قوله تمالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» (٨٧) ،

(٨٥) الكشاف ٢٩/١ وقال القرطبى (٢٩/٢) قال ابن خويزمنداد: وكل من كان ظالما لم يكن نبيا ولا خليفة ، ولا حاكما ولا مفتيا ، ولا امام صلاة ، ولايقبل عنه مايرويه عن صاحب الشريعة ، ولاتقبل شهادته في الاحكام » •

(٨٩) رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم ، ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان والحساكم وغيرهما ، وقال النووى في الروضة وفي الأربعين انه حسن • ووقع في كتب كثيرين من الفقهاء والأصوليين بلفظ « رفع » بدل • وضع » ، وحول الحديث كلام يطول ذكره ، انظره في المقاصد المسنة ص ٢٢٨ ـ ٣٠٠ وكشف الخفاء ٢٣٢/١ ـ ٣٣٤ •

(۸۷) روى الامام مسلم وغيره مايفيد استجابة ربنا عز وجل لهذا الدعاء ، وروى كذلك عند الجعفرية : انظر مجمع البيان ۲/٤٠٤ ، وانظر كذلك تفسير ابن كثيرا ۲/۲۱ ـ ۳٤۳ ـ والقرطبي ۳/ ٤٣١ ـ ٢٣٢ والكشاف / ٤٠٨ .

⁽٨٤) اللص المتغلب والخليفة الذى ذكره الزمخشرى هو هشام بن عبد الملك ، وأما الدوائبقى فهو المنصور أخو السفاح ، سمى بذلك قبل لبخله وقد ذكر بعض المستفين أنه لم يكن بخيلا (البحر المحيط ٢٧٨/١) .

\$ _ فى رفض الآلوسى لما ذهب اليه الشيعة قال استدل بها بعض الشيعة على نفى امامة الصديق وصاحبيه - رضى الله تعالى عنهم _ حيث انهم عائسوا منة مديدة على الشرك وان الشرك لظلم عظيم ، والظالم بنص الآية لا تناله الامامة ، وأجيب بأن « غاية ما يلزم أن الظالم فى حال الظلم لا يناله ، والامامة انما نالتهم _ رضى الله تعالى عنهم _ فى وقت كمال ايمانهم وغاية عدالتهم » ثم قال :

« ومن كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم فى لغة وعرف وشرع ، اذ قد تقرر فى الأصول أن المشتق فيما قام به المبدأ فى الحال حقيقة وفى غيره مجاز ، ولا يكون المجاز أيضا مطردا بل حيث يكون متعارفا والا لجاز صبى لشيخ ونائم لستيقظ وغنى لفقير وجائع لشبعان وحى ليت وبالعكس ، وايضا لو اطرد ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن فى الحال الا أنه كان كافرا قبل سنين متطاولة أن يحنث ، ولا قائل به هى (٨٨) ه

 اليس من المقطوع به أن الامام عليا لم يسجد لصنم علا ، ولم أجد أثرا صحيحا يؤيد هــذا ، ولكن يرجحه أن الاســـالام أدركه وهو صبى ، وأنه تربى فى بيت النبوة ، واقتدى بابن عمه سيد المرسلين ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتخلق بخلقه ، ولهذا كان أول من أسلم بعد السيدة خديجة ــ رضى الله تعالى عنهما ،

والذين لم يسجدوا للأصنام كثيرون كالصحابة الذين عائسوا فى بيئة اسلامية فى صغرهم فنشئوا على الاسلام ، ثم الذين ولدوا فى هذه البيئة ، فلا اختصاص لأمير المؤمنين هنا .

٣ _ العصمة من الخطا كبيره وصعيره ، عمدا وسهوا ونسيأنا

⁽۸۸) انظر تفسیر الالوسی ۲/۳۰۷ - ۴۰۸ ۰

من المولد المي المات أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية ، فلا يقبله المقل الا بدليل قطعى من النقل ، وهذه الآية الكريمة لا تثبته للاتمه عموما فضلا عن آئمة الجعفرية على وجه الخصوص ، على آن دلاله القرآن الكريم تتنافى مع مثل هذه العصمة حتى بالنسبة لمخير البشر جميعا الخدين اصطفاهم الله تعالى للنبوة والرسالة وقد البت هذا من قبل في بحثى الذي نلت به درجة الماجستير (٨٩) .

٧ - الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار الذين رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه ، والذين مدحهم القرآن الكريم فى أخر من موضع ، وبين أنهم « خير أمة أخرجت للناس »(٩٠) ، كيف يستبيح مسلم لنفسه أن يصفهم بأنهم ظالمون ؟ وكيف يصدر هذا ممن يقول: الظلم اسم ذم ، ولا يجوز أن يطلق الاعلى مستحق اللعن لقوله « ألا لعنة الله على الظالما» (٩١) .

وكيف يبين القرآن الكريم أنهم خير أمة أخرجت للناس ثم نؤول آية من آياته بأنهم ملعونون ؟ •

فعلى الجعفرية اذا أن يعيدوا النظر فى تأويلهم ، وما بنوه على هـذا التأويل .

والآية الكريمة على كل حال لا تدل على أن امام المسلمين بعد الرسول حملى الله عليه وسلم حيب أن يكون على بن أبى طالب ، ولا على امامة أحد بعينه ،

⁽۸۹) انظره ص ۱۲ ـ ۲۵ ۰

⁽٩٠) « كنتم خير أمة أخرجت للناس ء _ سورة آل عمران _ الآية ١١٠ ه •

⁽٩١) انظر التبيان ١/١٥٨ ، والآية المذكورة هي رقم ١٨ من سورة هود

خامسا: الغيس

ذكرت من قبل ما قاله الجعفرية من أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن ينص على على وينمسبه علما للناس ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - امتثل للامر - بعد تردد ! وبلغ السلمين عند غدير خم بعد منصرف من حجة الوداع وبحث ما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى الغدير يتعلق بالسنة ، ولكنهم ذكروا أن ثلاث آيات تتصل بهذه الحادثة ، آيتان من سورة المائدة ، وأول سورة المارج كما بينت عند ذكر أدلتهم من القرآن الكريم ، وآية التبليغ هى قوله تمالى : «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصم من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين » (٩٢) ،

ولم يكتف بعضهم بذكر أنها نزلت في على ، ولكن ذكر الأقــواله المختلفة في أســباب النزول ، قال الطوسي •

قيل في سبب نزول هذه الآية أربعة أقوال:

أحدها: قال محمد بن كعب القرظى وغيره: ان أعرابيا هم بقتل النبى - صلى الله عليه وسلم - فسقط السيف من يده ، وجمل يضرب برأسه شجرة حتى انتثر دماغه .

الثاني: أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يهاب قريشا ، فأزال الله عز وجل بالآية تلك الهيبة ، وقيل كان للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حراس بين أصحابه ، فلما نزلت الآية قال: الحقوا بملاحقكم ، فان الله عصمنى من الناس ،

⁽٩٢) سورة المائدة ـ الآية « ٩٧ »

الثالث : قالت عائشة : أن المسراد بذلك ازالمة التوهم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كتم شيئًا من الوحى للتقيه •

الرابع: قال أبو جعفر وآبو عبد الله عليهما السلام: ان الله تعالى لل أوحى الى النبى حملى الله عليه وسلم - أن يستخلف عليا كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بماأمره بأدائه (٩٣) •

ولم يناقش الطوسى ما قيل ، ولم يذكر ما يرجح أحد هذه الأقدوال ، ولكن كثيرا من طائفت استدلوا بروايات على أنها في استخلاف على (٩٤) ، وظاهر النص لا يدل على هذا ، والروايات كلها أقصى ما تبلغ لا تصل الى مرتبة السنة ، فليس فيها ما أثر عن النبى – صلى الله عليه وسلم – على أنا لم نجد رواية واحدة صحيحة عن طريق الجمهور تؤيد ما ذهب اليه الجعفرية ، ولننظر الى ما ذهب اليه المفسرون ،

قال الطبرى في تفسير الآية الكريمة:

هذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم بابلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص تعالى
ذكره قصصهم فى هذه السورة ، وذكر فيها معاييهم وخبث أديانهم ،
واجتراءهم على ربهم ، وتوثبهم على أنبيائهم ، وتبديلهم كتابه ،
وتحريفهم اياه ، ورداءة مطاعمهم ومآكلهم ، وسائر المشركين غيرهم ،
ما أنزل عليه فيهم من معاييهم ، والازراء عليهم ، والتقصير بهم ،
والتهجين لهم ، وما أمرهم به ونهاهم عنه ، وأن لا يشمر نفسه حذرا
منهم أن يصيبوه فى نفسه بمكروه ما قام فيهم بأمر الله ولا جزعا من

⁽۹۳) التبيان ۳/۷۸۰ ـ ۸۸۸ ٠

⁽٩٤) انظر مجمع البيان ط مكتبة المياة ١٥٢/٦ ـ ١٥٣ ، والميزان ٦/٢٤ ـ ٦٤ ، وتفسير شبر ص ١٤٣ ، والقدير ١/٤٢ ـ ٢٢٩ ، ومصباح الهداية ص ١٩٠ ـ ١٩٨ ٠

كثرة عددهم وقلة عدد من معه ، وأن لا يتقى أحدا فى ذات الله ، فان الله تعلى ذكره كافيه كل احد من خلقه ، ودافسع عنه مكروه كل من ييعي مكروهه ، وأعلمه تعالى ذكره أنه أن قصر عن أبلاغ شيء مما أنزل البيه اليهم ، فهو فى تركه تبليغ ذلك « وأن قل ما لم يبلغ منه » فهو فى عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئًا ، ويما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل(٩٥) ،

والذى ذهب اليه أهل التأويل هو الذى يتفق مع سياق الآيات الكريمة ، ومع تكملة الآية ذاتها والخروج على السياق وفصل صدر الآية عن عجزها لا يجوز بغير أدلة صحيحة ٠

والطبرى بعد أن ذكر اتفاق اهل التأويل فى المراد من الآية الكريمة ، ذكر أنهم اختلفوا فى السبب الذى من أجله نزلت ، فقال بعضهم نزلت بسبب أعرابى كان هم بقتل رسول الله الله عليه وسلم له فكفاه الله اياه ، وقال آخرون : بل نزلت لأنه كان يضاف قريشا ، فأومن من ذلك وذكر روايات القائلين بهذين القولين(٩٦) .

أما الحافظ ابن كثير فقد توسع فى الحديث عن هذه الآية ، حيث قال : « يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ باسم الرسالة ، وآمرا له بابلاغ جميع ما أرسله الله به ــ وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك ، وقام به أتم القيام ، قال البخارى عند تفسير هذه الآية : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا

⁽٩٥) تفسير الطبرى تحقيق شاكر ١٠/٢١٠ ٠

⁽ ٩٦) صاحب كتاب الفدير ذكر أن الطبرى يرى أن الآية الكريمة نزلت في الفدير كما يذهب الجعفرية ؛ (انظر كتابه ٢١٤/١ - ٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٢٥) وماقاله الطبرى يتفق مع أهل التأويل - كما نص هو على هذا - وان اختلفوا في السبب الذي من أجله نزلت ، ومعنى هذا أن أهل التأويل متفقون على صحة ماذهب اليه الجعفريه لوصح ماذكره صاحب الغدير ! قول غريب نعود اليه في الحديث عن الآية التالية ،

سفيان ، عن اسماعيل ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : من حدثك أن محمدا كتم شيئًا مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وهو يقول « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » الآية ، هكذا رواه ها هنا مختصرا ، وقد أخرجه فى مواضع من صحيحه مطولا ، وكذا رواه هما من ف كتاب الايعان ، والترمذى والتسائى فى كتاب الايعان ، والترمذى والتسائى فى كتاب التفسير من سننهما ، من طرق عن عامر الشعبى ، عن مسروق بن كتاب التفسير من سننهما ، من طرق عن عامر الشعبى ، عن مسروق بن الأجدع ، عنها رضى الله عنها ، وفى الصحيحين عنها أيضا انها قالت : لو كان محمد — صلى الله عليه وسلم — كاتما شيئا من القرآن قالت عدد الآية « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس

وقال ابن أبى هاتم: هدثنا أهمد بن منصور الرمادى ، هدثنا اسعيد بن سليمان ، هدثنا عباد ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه قال : كنت عند ابن عباس فجاء رجل فقال له ان ناسا ياتونا فيخبرونا أن عندكم شيئا لم يبده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للناس فقال ابن عباس: ألم تعلم أن الله تعالى قال: «يايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ريك) والله ما ورثنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سوداء في بيضاء ، وهمذا اسناد جيد ، وهكذا في صحيح البخارى من رواية أبى جحيفة وهب بن عبد الله السوائى قال: قلت لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : هل عندكم شيء من الوحى مما ليس في القرآن ؟ فقال: رضى الله عنه : هل عندكم شيء من الوحى مما ليس في القرآن ؟ فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة ؟ قال: المقل(٨٨) ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر ،

⁽٩٧) ٣٧ : الأحزاب

⁽۹۸) ای الدیة ۰

وقال البخارى : قال الزهرى : من الله الرسسالة ، وعلى الرسول المِلاغ ، وعلينا التسليم ، وقد شمدت له أمته بابلاغ الرسالة واداء الأمانة ، واستنطقهم بذلك في أعظم المصافل في خطبته يوم حجمة الوداع ، وقد كان هناك من اصحابه نحو من أربعين ألفا ، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم _ قال في خطبته يومئذ : « أيها الناس انكم مسئولون عنى فما أنتم قائلون ؟ » قالوا نشهد أنك قد بلعت وأديت ونصحت ، فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكسها اليهم ويقول « اللهم هل بلعت » • قال الامام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا غضيل يمنى ابن غزوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ في حجة الوداع : « يأيها الناس أي يوم هـ ذا ؟ » قالوا : يوم حرام ، قال : « أي بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام ، قال : « فأى شهر هـذا » قالوا: شهر حرام ، قـال: « فان أموالكم ودماعكم وأعراضكم عليكم حسرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا من شهركم هــذا » ثم أعادها مرارا ثم رفع أصبعه الى السـماء فقال : « اللهم هل بلفت » مرارا قال : يقول ابن عباس : والله لوصية الى ربه عز وجل ، ثم قال « ألا فليبلغ الشاهد المائب ، لا ترجموا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ٤ وقد روى البخارى عن على بن المدينى ، عن يحيى بن سعيد ، عن فضيل بن غزوان به نحوه ، وقوله تعالى «وإن لم تقمل فما بلغت رسالته» يعنى وان لم تؤد الى الناس ما أرسلتك به فما بلغت رسالته ، أي وقد علم ما يترتب على ذلك لو وقع ، وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » يعنى ان كتمت آيـة مما أنزل اليك من ربـك لم تبـلغ رسالته ۱ (۹۹) ۰

⁽۹۹) تفسیر ابن کثیر ۲/۷۷ ـ ۷۸

ثم استمر ابن كثير فى تفسيره ليبين ما يتعلق بنتمة الآية الكريمة وأشار الى كيد المشركين وأهل الكتاب لرسول الله حصلى الله عليه وسلم الذى عصمه الله تعالى منهم ، وقال بعد أن دكر شيئا من كيدهم : « ولهذا أشباه كثيرة جدا يطول ذكرها و فمن ذلك ما دكره المفسرون عند هذه الآية الكريمة »(١٠٠) ، وذكر بعض روايات الطبرى وغيره و

وهكذا نجد أن تفسير الآية الكريمة لا يتفق مع ما ذهب اليه المجعفرية •

وبالاضافة الى ما ذكره المفسرون روى الامام أحمد ، وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ عبدا مأمورا بلغ والله ما أرسل به ، وما اختصنا دون الناس بشىء ليس ثلاثا ، أمرنا أن نسبغ الوضوء • وأن لا نأكل الصدقة ولا ننزى حمارا على فرس »(١٠١) •

وهذه رواية صحيحة السند ، ونصلها يتعارض مع تأويل

على أن بعض المفسرين ناقش الشيعة فيما ذهبوا اليه ، وبين أنه قول لا يستقيم • قال الآلوسى عند تفسيره للآية الكريمة : « أخبار النعدير التى فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة ، ولا مسلمة لديهم أصلا »(١٠٢) وأيد هذا القول : ثم قال :

⁽١٠٠) المرجع السابق ٢/٧٩ ٠

⁽١٠١) انظر آلرواية وتخريجها ، وبيان صحة سندها في السند ج ٣ رواية رقم ١٩٧٧ تحقيق المرحوم الشيخ احمد شاكر ، واشار الى روايات الخرى مؤيدة · وفي التعليق تفسير للجزء الأخير بأن الخيل كانت في بني هاشم قليلة فأحب صلى الله عليه وسلم أن تكثر فيهم ·

⁽۱۰۲) تفسير الألوسى ٢/٩٤٣٠

« ومما يبعد دعوى الشبعة من أن الآية نزلت في خصوص خلافة على كرم الله وجهه ، وأن الموصول فيها خاص » قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) فان الناس فيه وان كان عاما الا أن المراد بهم الكفار ، ويهديك اليه (إن الله لا يهدى القوم الكافرين) فانه في موضع التعليل بعصمته عليه الصلاة والسلام (١٠٣) : وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر ، أي لأن الله تعالى لا يهديهم الى أمنيتهم فيك ٠ ومتى كان المراد بهم الكفار بعد ارادة الخلافة : بل لو قيل لم تصح ، لم يبعد ، لأن التخوف الذي تزعمه الشيعة منه _ صلى الله عليه وسلم ، وحاشاه _ في تبليغ أمر الخلافة انما هو من الصحابة . رضى الله تعالى عنهم _ حيث ان فيهم _ معاذ الله تعالى _ من يطمع فيها لنفسه ، ومتى رأى حرمانه منها لم يبعد منه قصد الاضرار برسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ والنزام القول _ والعياذ بالله عز وجل _ بكفر من عرضوا بنسبة الطمع في الخلافة اليه ، مما يلزمه محاذير كلية أهونها تفسيق الأمير كرم الله وجهه وهو هو ، أو نسبة الجبن اليه وهو أسد الله تعالى الغالب ، أو الحسكم عليه بالتقية وهو الذي لا يأخذه في الله تعالى لومة لائم ، ولا يخشى الا الله سبحانه (١٠٤)٠

ولقد وفق الآلوسى فى الاستدلال عن طريق ربط الآية بعضها ببعض ، وتأويل الآية كما ذهب اليه جمهور المفسرين لا يحتاج الى دليل ، لأنه أخذ بظاهر النص وعمومه ، وبدلالة السياق ، ولكن تخصيصها باستخلاف على هو الذى يحتاج الى أدلة أصح وأكثر قبولا من أدلة الجمهور الذكورة ، وهذا ما لم نجده ، وروايات الغدير تناقش تفصيلا فى أدلة السنة ،

⁽۱۰۳) انظر مثل ماذكره الآلوسي هنا في الكشاف ١٩٣١ ، والبحر المحيط ٥٣٠/٣ . المحيط ١٠٤١) تفسير الآلوسي ٣٥٢/٢ ٠

والآية الكريمة الأخرى من سورة المائدة هي « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا »(١٠٥) .

واختلف أهل التأويل فى المراد باكمال الدين ، فقال بعضهم : يعنى جل ثناؤه بقوله « اليوم أكمات لكم دينكم » اليوم أكمات لكم أيها المؤمنون فرائضى عليكم ، وحدودى ، وأمرى اياكم ونهيى وحلالى وحرامى ، وتنزيلى من ذلك ما أنزلت منه فى كتابى ، وتبيانى ما بينت لكم الحاجة اليه من أمر دينكم ، فأتممت لكم جميع ذلك ، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم .

وقال آخرون: ان الله عز وجل أخبر نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنين به ، أنه أكمل لهم « يوم أنزل هـذه الآية على نبيه » دينهم ، بافرادهم البلد الحرام ، واجلائه عنه المسركين ، حتى حجه المسلمون دونهم لا يضالطهم المشركون ، وهـذا هو الذى اختاره الطبرى وأيـده (١٠٦) .

والجعفرية لا يخرجون فى تأويلهم عن القولين ، ولكنهم يزيدون أن الآية الكريمة نزلت بعد أن نصب النبى — صلى الله عليه وسلم عليا علما للأنام يوم غدير خم عند منصرفه من حجة الوداع ، ويروون هذا عن الامامين الباقر والصادق ، ويرون أن الولاية آخر فريضة أنزلها الله تعالى ، ثم لم ينزل بعدها فريضة (١٠٧) .

⁽١٠٥) جزء من الآية الثالثة ٠

⁽۱۰٦) انظر تفسیر الآیة الکریمة فی الطبری تحقیق شاکر ۱۷/۹ه ـ ٥٢/ وابن کثیر ۱۲/۲ ـ ۱۶ والکشاف ۱۹۳۱ ، والآلوسی ۲۲۸۲ ـ ۲۶۹ والقرطبی ۱۲/۲ ـ ۲۲۸ ، والبحر المحیط ۲۲۸/۳ .

⁽۱۰۷) راجع للجعفرية : التبيان 7/800 = 877 ، ومجمع البيان ط مكتبة الحياة 1/87 = 77 ، وجوامع الجامع ص ١٠٤ ، وتفسير شبر ص ١٣٣ ، ومصباح الهداية ص ٢٠٤ - 700 .

وفسر الطبرسى « وأتممت عليكم نعمتى » بولاية على بن أبى طالب وذكر رواية عن أبى سعيد الخدرى أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال بعد نزول الآية الكريمة: الله أكبر، على الكمال الدين واتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتى ، وولاية على بن أبى طالب من بعدى •

ولكن الطوسى لا يذكر مثل هـذه الروايـة ، ويفسر « وأتممت عليكم نعمتى » بقوله : « خاطب الله تعالى جميع المؤمنين بأنه أقم نعمته عليهم ، باظهارهم على عدوهم الشركين ونفيهم اياهم عن بلادهم، وقطعه طمعهم من رجوع المؤمنين وعودهم الى ملة الكفر ، وانفراد المؤمنين بالحج والبلد الحرام ، وبه قال ابن عباس وقتادة والشعبى » •

ولم يشر الطوسى الى الولاية ، وما ذكره كأنما نقل عن شيخ المفسرين ، فقد قال الطبرى فى تفسيره : « يعنى جل ثناؤه بذلك : وأتممت نعمتى ، أيها المؤمنون ، باظهاركم على عدوي وعدوكم من الشركين ونفيي اياهم عن بلادكم ، وقطعى طمعهم من رجوعكم وعودكم الى ما كنتم عليه من الشرك ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وروى عن ابن عباس أنه قال : كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا ، فلما نزلت براءة : فنفى المشركين عن البيت ، وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة : في البيت عليكم نعمتى) ،

وعن قتادة: نزلت على رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يوم عرفة يوم الجمعة حين نفى الله المسركين عن المسجد الحرام ، وأخلص للمسلمين حجهم •

وعن الشعبى قال: نزلت هـذه الآية بعرفات ، حيث هدم منار الجاهلية ، واضمحل الشرك ، ولم يحج معهم فى ذلك العام مشرك .

وعن عامر قال: نزلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو واقف بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، وتهدمت منار الجاهليـة ومناسكهم وأضمحل الشرك ، ولم يطف حول البيت عريان فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم) •

وعن الشعبي بنحوه ٠

وروايات قتادة والشعبى التى ذكرها الطبرى تعارض ما قيل من أن الآية الكريمة نزلت يوم الغدير • وهناك روايات أخرى كثيرة صحيحة السند تثبت نزولها يوم عرفة يوم الجمعة لا يوم الغدير • وذكر الطبرى بعض هذه الروايات ، وروايات أخرى معارضة ، ثم قال : وأولى الأقوال فى وقت نزول الآية القول الذى روى عن عمر بن الخطاب : أنها نزلت يوم عرفة يوم الجمعة ، لصحة سنده ، ووهى أسانيد غيره •

وقال الحافظ ابن كثير: «قال الامام أحمد: حدثنا جعفر بن عون ، حدثنا أبو العميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، انكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا • قال: وأى آية ؟ قال: قوله « اليوم اكملت لكم ديئكم واتمعت عليكم نعمتى » • فقال عمر: والله انى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والساعة التى نزلت فيها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشية عرفة فى يوم جمعة (١٠٨) ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون به ، ورواه أيضا مسلم والترمذى والنسائى أيضا من طرق عن قيس بن مسلم به • ولفظ البخارى عند تفسير هذه الآية عن طريق سفيان الثورى عن قيس عن طارق قال : قالت اليهود لعمر : انكم تقرءون آية لو نزلت قيس عن طارق قال : قالت اليهود لعمر : انكم تقرءون آية لو نزلت

⁽۱۰۸) الرواية صحيحة الاسناد ، ورواها الامام احمد بسند صحيح آخر ، انظر الروايتين رقم ۱۸۸ ، ۲۷۲ في الجزء الأول من المسند ٠

فينا لاتخذناها عيدا • فقال عمر: انى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت ، وأين أنزلت ، وأين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث أنزلت : يوم عرفة وأنا والله بعرفة • قال سفيان : وأشك كان يوم الجمعة أم لا : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية • وشك سفيان رحمه الله ـ ان كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا ، وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما اخاله يصدر عن الثورى رحمه الله ، فان هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازى والسير ، ولا من الفقهاء ، وقد روى وردت في ذلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها والله أعلم • وقد روى هذا من غير وجه عن عمر » •

وبعد هـذه الروايات ذكر أبن كثير روايات الطبرى التى صح سندها وهى تبين ـ كما سبق ـ أن الآية نزلت يوم عرفة يوم الجمعة ، ثم ذكر الروايات المعارضـة ، وهى التى استوهاها الطبرى ، وبين ضعفها ، ومنها ما روى عن الربيع بن أنس أنها نزلت فى المسير فى حجة الوداع ، وقـال : وقد روى ابن مردويه عن طريق أبى هـارون العبدى ، عن أبى سعيد المخدرى ، أنها نزلت على رسـول الله _ صلى العبدى ، عن أبى سعيد المخدرى ، أنها نزلت على رسـول الله _ صلى مولاه ، ثم رواه عن أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة مولاه ، ثم رواه عن أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة يعنى مرجعه عليه السـلام من حجة الوداع ، ولا يصح هـذا ولا هذا ، يعنى مرجعه عليه السـلام من حجة الوداع ، ولا يصح هـذا ولا هذا ، بل الصـواب الذى لا شك فيه ولا مرية أنها أنزلت يوم عرفـة وكان يوم جمعة كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب ، وعلى بن أبى سفيان(١٠٩) وترجمان أبى طالب وأول ملوك الاسـلام معاوية بن أبى سفيان(١٠٩) وترجمان

⁽١٠٩) الحروى فى الصحاح الستة عن طريق معاوية فى الأحكام ثلاثون حديثا ، ذكرها ابن الوزير ـ من علماء الزيدية ـ فى كتابه الروض الباسم وأثبت صحتها ، ثم اثبت صحة باقى الأحاديث المرويه عن طريقه فى غير الأحكام ، وأشار الى أنه لم يرد حديث واحد عن طريق, معاوية فى ذم الامام على (انظر كتابه ١١٤/٢ ـ ١١٩) ٠

القرآن عبد الله بن عباس ، وسمرة بن جندب رضى الله عنه ، وأرسله الشعبى وقتادة بن دعامة وشهر بن حوشب ، وغير واحد من الأئمة والمعلماء ، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله .

ومن هنا يظهر أن الروايات الصحيصة تعارض ما ذهب اليه الجعفرية من نزول الآية الكريمة يوم الغدير ، ولكن أحد كتابهم أيد ما ذهبوا اليه بقوله بأنه « يؤكده النقل الثابت فى تفسير الرازى ٣ ص ٥٣٥ عن أصحاب الآثار ، أنه لما نزلت هذه الآية على النبى ص سى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها الا أحدا وثمانين يوما ، أو اثنين وثمانين ، وعينه أبو السعود فى تفسيره بهامش تفسير الرازى (٣ ص ٥٣٣) وذكره المؤرخون منهم : أن وفاته لم صلى الله عليه وسلم فى الثانى عشر من ربيع الأول ، وكأن فيه تسامحا بزيادة يوم واحد على الاثنين والثمانين يوما بعد اخراج يومى الغدير والوفاة ، وعلى أى فهو أقرب الى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة كما جاء فى وعلى أى فهو أقرب الى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما (١١٠) لزيادة الأيام حينئذ ، على أن ذلك معتضد بنصوص كثيرة لا محيص عن الخضوع لمفادها(١١١) ،

أما النصوص الكثيرة التي يرى ألا محيص عن الخفوع لفادها فقد سبق ذكر بعضها وبيان عدم الأخذ بها ، فهي روايات ضعيفة السند متعارضة مع روايات صحيحة بل متواترة كما ذكر المحافظ ابن كثير •

ومن الواضح البين أن رواية الرازى للأيام اذا تعارضت مع هذه الروايات وجب طرح رواية الرازى • وليس من البحث العامى

⁽۱۱۰) من العجيب الغريب أن الروايات التي ينكرها هنا يستدل بها هي ذاتها في مكان آخر بشيء اخر! فذكر قول اليهودي « لو نزلت فينا هذه الآية لاتخذنا يوم نزولها عيدا » ثم قال : وصدر من عمر مايشبه التقرير لكلامه ، وانتهى من هذا الى أن يوم نزولها عيدا وهو عيد الغدير! ولم يشر الى عرفة! (انظر الغدير ٢٨٣/١) ،

الصحيح أن رواية تأتى فى أحد كتب التفاسير تسقط بها روايات متعددة كثيرة صحيحة السند ، جاءت عن طريق الأئمة أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم •

وأول النصوص الكثيرة التي يرى مؤلف الغدير ألا محيص عن الخضوع لمفادها نص ذكر أن الطبرى رواه باسناده عن زيد بن أرقم في كتاب الولاية ، وأشار اليه هنا حيث أثبته بالكامل عند استدلاله على آية التبليغ السابقة في غديره (١١٢) ، وبالرجوع الى النص نجد أمرا عجيبا ! فهو يكاد يجمع ما يتصل بعقيدة الامامية وغلاتهم في الامامة ، فهي لعلى بالنص ، ثم في أولاده الى يوم القيامة ، الى القائم المحدى ، وغيرهم أئمة يدعون الى النار، ، وهم وأتباعهم في الدرك الأسفل منها ، والله تعالى ورسوله بريئان منهم ٠٠٠ النح ٠

والمعروف أن شييخ المفسرين الطبرى ليس شيعيا فضلا عن غلاتهم ، ولكن صاحب العدير بعد ذكر الرواية وروايات أخرى(١١٣) قال بأن الطبرى أول من عرفناه ممن ذكر أن آية التبليغ نزلت حول قصة العدير ، وأخذ يناقش الروايات التي جاءت في تفسير الطبرى ليبين أنها لا تتعارض مع الرواية المذكورة في كتابه عن الولاية ، مع أن الطبرى متفق مع أهل التأويل كما ذكرنا من قبل عند مناقشة الآية الكريمة ، أفكل أهل التأويل جعفريون ؟!

وعند الحديث عن آية الاكمال هذه ذكر رواية الطبرى ، وأشار الى كتابه فى الولاية ، ولم يشر الى تفسيره ، ويتضح سر هذا وقد عرفنا الرأى الذى اختاره الطبرى حيث استوهى الروايات المخالفة لرواية عمر بن الخطاب ، اذن لسنا فى حاجة الى بيان ضلل الباحث

⁽۱۱۲) انظر المرجع المذكور ۱/۲۱۱ ـ ۲۱۹ ـ ۲۲۳ (۱۱۳) راجع قوله في ج ۱ ص ۲۲۳ ـ ۲۲۰

عندما يسيره هواه ، ولكن أحب أن أقول بأن كتاب الولاية فى ضوء ما سبق اما أنه ألف ونسب الى الطبرى زورا انتصارا لذهب ، واما أن الطبرى جمع ما وجده عن الولاية بغير نظر الى مصادر الروايات! وفى كلتا المالتين الكتاب لا وزن له ، ولا يبين رأى الطبرى(١١٤) •

واذا كانت آية التبليغ السابقة نزلت قبل آية الاكمال هذه _ كما قال الجعفرية أنفسهم _ فان الروايات السابقة تدل على أن آية التبليغ نزلت قبل الغدير ، مما يؤيد ما ذهب اليه جمهور المفسرين فى تأويلها ، ويعارض ما قاله الجعفرية من أنها خاصـة بالاستخلاف يوم الغدير ، وهذا دليل آخر بضـاف الى أدلة الجمهور .

ومما سبق رأينا أن آية الاكمال نزلت يوم عرفة ، ولكن لو فرضنا أنها نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجة يوم الغدير فانها لا تعتبر

⁽١١٤) قد بحثت عن الكتاب المذكور فلم أجره ، وبحثت عن أسماء الكتب المسوبة للطبرى نموجدت ما يزيد عن مائة كتاب ، منها كتاب فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قال ياقوت الرومى فى كتابه ارشاد الأربب الى معرفة الاديب (٢/٢٥٤) بأن الطبرى « تكلم فى أوله بصحة الاخبار الواردة فى غدير خم ثم تلاه بالفضائل ، ولم يتم » فالطبرى اذن لم يتم كتابه ، وهو مع عشرات الكتب الاخرى ما غير موجود ، فلعمل أحدا استغل هذا فأخرج كتابا بعنوان الولاية ونسبة للطبرى والرواية التي فكرها صاحب كتاب الفدير عن زيد بن أرقم نقلا عنكتاب الولاية لا تصح بحال وقد ذكرنا من قبل (ص ١٣٠ - ١٤) الروايات الصحيحة عن زيد بن أرقم كما رواها الامامان أحمد ومسلم ، فاذا كان الطبرى قد صحح الأخبار الواردة فى غدير خم كما قال ياقوت فانها لاتزيد عما أخرجه مسلم ، وماصح من مسند أحمد ، أما أن يصح عنده مالايؤمن به ، بل لايقول به الا الغلاة فهذا أمر مرفوض قطعا •

ومن المعاصرين لشيخ المفسرين عالم شيعى اسمه محمد بن جرير بن رستم الطبرى ويكنى أبا جعفر وله كتاب المسترشد فى الامامة (أنظر الفهرست للطوسى ص ١٥٨ ـ ١٥٩) فلعله صاحب كتاب الولاية واستغل التشابه بين الاسمين والكنيتين فى نسبة الكتاب لشيخ المسرين ، وهو بلا أدنى شك بسراء مما جاء به •

دليلا على استخلاف على ، لأن هذا مبنى على أساس أن آية التبليغ خاصة بالاستخلاف ، وهذا غير ثابت كما بينت من قبل •

وييقى بعد هذا ما يتعلق بأول سورة المعارج « سأل سائل بعذاب واقع » ، والسورة الكريمة مكية بالاتفاق ، وما ذكره بعضهم (١١٥) يستازم أن تكون مدنية بل من أواخر ما نزل بالمدينة بعد حجة الوداع قبيل الوفاة! وشيخ طائفتهم الطوسى لم يقع في هذا الخطأ ، ولذا قال : سورة المعارج مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما ، وفسرها بما يتفق مع جمهور المفسرين ، ولم يشر الى أن التكذيب كان بالولاية ، ولا أن جزءا من هذه السورة نزل بالمدينة فضلا عن كونه بعد حجة الوداع (١١٦) ،

وفى مجمع البيان ذكر الطبرسى مثل هذا التفسير (١١٧) ، ثم زاد رواية عن جعفر بن محمد عن آبائه ، قال : لما نصب رسول الله على الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على النبى على البلاد ، فقدم على النبى على من كنت مولاه فعلى مولاه ، طار ذلك فى البلاد ، فقدم على النبى على الله عليه وسلم النعمان بن الحرث الفهرى فقال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة ففعلناها ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كت مولاه فعلى مولاه : فهذا ثمىء منك أو أمر من عند الله ؟ فقال : والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله ، فسولى النعمان بن الحرث وهو يقول : « اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله ، وأنزل الله تعالى : «سال سائل بعذاب واقع » •

⁽۱۱۰) سبق ذکر روایتهم فی ص ۳۷ - ۲۸ ۰

⁽۱۱۸) انظر التبيان ۱۱۲/۱۰ ـ ۱۱۳

⁽۱۱۷) انظره ۱۰/۲۰۳

ولكن هذه الرواية تتعارض مع ما ذكره الطبرسى نفسه حيث قال : « سورة المارج مكية » ، وقال الحسن : الا قوله : « والذين في أموالهم حق معلوم» (١١٨) •

وفى موضع آخر (١١٩) ذكر روايات تبين ترتيب نزول سور القرآن الكريم وبحسب هذا الترتيب نجد سورة المعارج مكية ، وبعدها سبع سور مكية أخرى ، ثم ذكر السور المدنية ، وفى احدى هذه الروايات : « وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالدينة » •

ومعنى هذا أن سورة المعارج مكية وبالأخص فاتحتها •

والطبرسى فى تفسيره الآخر « جوامع الجامع » — الذى كتبه بعد أن اطلع على تفسير الكشاف للزمخسرى وأعجب به (١٢٠) — ذكر أن سورة المعارج مكية ، وفسرها بما يتفق مع مكيتها ، ولم يشر للرواية المنسوبة للامام الصادق • وفى تفسير الآية الخامسة وهى « فاصبر صبرا جميلا » قال : فاصبر يتعلق بسأل سائل لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحى(١٢١) •

فالطبرسى هنا لم يأخذ بالرواية المنسوبة للامام الصادق ، وما ذكره الطوسى موافقا به جمهور المفسرين فيه ما يكفى لرد ما ذهب اليه بعض الجعفرية •

⁽۱۱۸) المرجع السابق ۱۰/۳۵۰

⁽١١٩) انظر نفس المرجع ١٠/٥٠٤

⁽۱۲۰) انظر مقدمة جوامع الجامع ففيها بيان سبب التأليف ، ومما جاء في هذه المقدمية (ص ٣): « وحثنى وبعثنى عليه أن خطر ببالى وهجس بضميرى ، بل ألقى في روعى ، محبة الاستهداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه ، فان لألفاظه لذه البعدة ورونق الحداثة ، ٠

⁽۱۲۱) انظر المرجع السابق ص ٥٠٨ _ ٥٠٩

تعقيب

بعد المناقشة السابقة نقول:

ا _ ظهر أن عقيدة الامامة عند المذهب الجعفرى لا تستند الى شيء من القرآن الكريم ، واستدلالاتهم تنبنى على روايات متصلة بأسباب النزول ، وتأويلات انفردوا بها ، ولم يصح شيء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلا يؤيد مذهبهم •

٢ _ قال أحد مفسرى الجعفرية عن أسباب النزول:

« ما ذكروه من أسباب النزول كلها أوجلها نظرية ، بمعنى أنهم يردون غالبا الحوادث التاريخية ، ثم يشفعونها بما يقبل الانطباق عليها من الآيات الكريمة فيعدونها أسباب النزول وربما أدى ذلك الى تجزئة آية واحدة ، أو آيات ذات سياق واحد ، ثم نسبة كل جزء الى تنزيل واحد مستقل وان أوجب ذلك اختلال نظم الآيات وبطلان سياقها • وهذا أحد أسباب الوهن فى نوع الروايات الواردة فى أسباب النزول (١٢٢) •

وما ذكره هذا المفسر الجعفرى يكاد ينطبق على جميع الآيات الكريمة التي استدلوا بها.

ومن قبله قال الإمام أحمد بن حنبل:

ثلاثة أمور ليس لها اسناد: التفسير واللاهم والمغازى (١٢٣) ويروى « ليس لها أصل » أى اسناد ، لأن الغالب عليها المراسيل •

٣ _ يرى الجعفرية أن الاعتقاد بامامة الأثمة الاثنى عشر ركن

⁽۱۲۲) الميزان ٤/٧٦ ـ ٧٧ (۱۲۳) مقدمة في أصول التفسير ص ٢٠

من أركان الأيمان ، والقرآن الكريم _ تبيان كل شيء ، كيف لا يبين هذا الركن بنصوص ظاهرة من آياته البينات! •

٤ ـ غلاة الجعفرية لم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة ، ووضع الروايات كأسباب للنزول ، وانما أقدموا على ما هو أشنع من هذا وأشد جرما ، ذلك أنهم قالوا بتحريف القرآن الكريم ، وحذف اسم على منه فى أكثر من موضع ، وسيأتى لهذا مزيد بيان .

والذى جرفهم الى هذا عقيدتهم فى الإمامة ، وجعلهم اياها ركنا من أركان الإيمان •

الفصل الثالث

دلالة السنة

سبق الحديث عن الآيات التي قيل انها تتصل بحادثة العدير ، وقد انتهينا الى أن تلك الآيات الكريمة لا صلة لها باستخلاف على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ، وأرجأنا البحث في الروايات المتصلة بالمدير الى السنة ، ، فحان اذن بحثها •

أخبار الفدير تعتبر المستند الأول من السنة عند الجعفرية ، فهم يرون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — عند غديرخم ، بعد منصرفه من حجة الوداع ، بين المسلمين أن وصيه وخليفته من بعده على بن أبى طالب • وذكرت من قبل أن كاتبا جعفريا ألف كتابا يقع فى ستة عشر مجلدا ليثبت به صحة حديث وشهرته ، وهذا الكتاب الذى أشرت اليه عنوانه « الفدير فى الكتاب والسنة والأدب » فالتأليف اذن كان من أجل واقعة الغدير ، واذا لم يثبت فى القرآن الكريم شىء مما أراده المؤلف فلم ييق الا السنة ، أما الأدب فلا حاجة لنا به فى هذا المجال!

وقبل النظر فى كتب السنة الثمانية التى حددت فى منهجى الرجوع اليها ، وهى الموطأ ، والمسند ، والصحيحان ، وكتب السسنن الأربعة سنسترشد بما جاء فى سيرة محمد بن اسحاق(١) التى جمعها ابن هشام ٠

⁽۱) ولد في المدينة سنة ۸۰ هـ، ثم خرج الى العراق واقام ببغداد حتى ترفى ووفاته محصورة بين سنة ۱۰و ۱۰ هـ قيل انه كان يتشيع ، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المتابعات ، واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم ، أما ما اشتهر من قدح الامام مالك فيه فلم يكن من أجل الحديث ، (اظر ترجمته في تهذيب التهذيب وفي مقدمة الناشرين للسيرة النبوية ص ١٣ ـ ١٧) وقال الذهبي في ميزان الاعتدال بعد أن ذكر ترجمته : فالذي يظهر لي أن ابن اسحاق حسن الحديث ، صالح الحال صدوق وما انفرد به ففيه نكارة ، فان في حفظه شيئا وقد احتج به الأثمة ، فاش أعلم ٠

تحت عنوان « موافاة على فى قفوله من اليمن رسول الله فى الحج » ورد ما قاله ابن اسحاق عما أمر به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليا من أمور الحج (٢) • ثم ورد مايأتى :

« قال ابن اسحاق : وحدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقيل على رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله مله عليه وسلم موسلم الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله عليه وسلم مواستخلف على بمكة فعجل الى رسول الله م صلى الله عليه وسلم مواستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البر الذى كان مع على رضى الله عنه ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فاذا عليهم الحلل قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهى به الى وسول الله م صلى الله عليه وسلم م قال فانتزع الحلل من الناس ، فردها فى البز ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم ،

قال ابن اسحاق: فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن معمر بن حزم ، عن سليمان بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبى سعيد الخدرى ، قال: اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه ، فقام رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس ، لا تشكوا عليا ، فو الله انه لأخشن فى ذات الله ، أو فى سبيل الله ، من أن يشكى .

خطبة الرسول في حجة الوداع:

قال ابن اسحاق: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

⁽٢) السيرة النبوية ٤/٢٠٢

أيها الناس ، اسمعوا قولى : فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بمد عامى هذا الموقف أبدا ، أيها الناس ، ان دما عكم وأمو الكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وأن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم في الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث ، فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية • أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس: ان النسىء زيادة في الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحـل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خـلق الله السموات والأرض ، وأن عدة الشمهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر (١) ، الدي بين جمادي وشعبان • أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فسإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف و واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان (٤) لا يملكن

⁽٣) ورجب مضر: انما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان،

وتسميه رجبا ، فبين عليه الصلاة والسلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة ، وأنه الذي بين جمادي وشعبان ·

⁽٤) عوان : جمع عانية ، وهي الأسيرة

لأنفسين شيئًا ، والكم الما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجين بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما أن أعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينًا ، كتاب الله وسنة ببيه ، أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم آخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرى ، من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ فذكرلى أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد (٥) ،

وغير ما ذكره ابن اسحق من سبب تلك الشكوى ، نجد سببا آخر يذكر وهو أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعث جيشا ، واستعمل عليهم على بن أبى طالب ، فمضى فى السرية فأصاب جارية ، فأنكروا عليه ، ونجد رواية أخرى أنه أصاب الجارية عندما كان على جيش وخالد بن الوليد على جيش آخر ، فأرسل خالد للرسول – صلى الله عليه وسلم – بخبره بما فعله أبو الحسن ،

والروايات كلها تشير الى ان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ دافع عن زوج الزهراء عليهما السلام ، والأقوال مختلفة ، وسنبيسن الصحيح منها ان شاء الله تعالى .

وخطبة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع التى ذكرها ابن اسحق ، نرى معناها مبثوثا فى كتب السنة ، ففى صحيح البخارى نجد شيئا منها فى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج ، وفى آخر الباب « فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اشهد ، وودع الناس فقالوا : هذه حجة الوداع » •

ونجد كثيرا منها فى باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الحج من صحيح مسلم ، وهذه الحجة يرويها الإمام الصادق عن أبيه

⁽٥) السيرة النبوية ٤/٣٠٢ _ ٢٠٤

الباقر عن جابر رضى الله تعالى عنهم ، كما أخرجها أيضا غير الإمام مسلم(٦) ٠

وقد بينت من قبل أنه فى يوم عرفة من حجة الوداع نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »ومن قبله « يأيها الرسول بلغ ما أنزل الييك من ربك » ، ويرى الجعفرية أن استخلاف الامام على كان يوم الغدير فى الثامن عشر من ذى الحجة ، وهنا يأتى تساؤل وهو : أفيمكن أن يترك ركن من أركان الايمان(٧) لا يذكر ، وقد أكمل الله تعالى دينه ، وخطب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وودع الناس فى حجة الوداع ؟

أظن هـ ذا مستبعدا ، والكن ليس مستحيلا!

ولم يدر جدل بين الجمهور والجعفرية حول معنى من معانى الخطبة كما ذكرها ابن اسحاق الافى قوله صلى الله عليه وسلم:

« وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه » فالجعفرية يرون أن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ أمر بالتمسك بالكتاب والعترة فى خطبة المعدير ، وأنه ترك الثقلين كتاب الله تعالى وأهل بيته ،

وليس معنى هـذا أن الجعفرية يرون عدم وجوب طاعة الرسول _ صلى الله عليه وسلم ، فليس بمسلم من يرى هـذا ، ولكنهم يرون أن الأثمة معصومون ، وأقوالهم كأقوال الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ فهى تعتبر عندهم من السنة ، فلابد من الرجوع اليهم حتى لا تفـله الأمـة !

⁽٦) انظر حجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحمد ناصـر الدين الالباني ص ٤٠ ـ ٤٠ وص ٧٧ ـ ٧٩ ٠

الجعفرية ٠ سبق القول بأن الامامة ركن من أركان الايمان عند الجعفرية ٠

وننظر فى مفتاح كنوز السنة فنجده يذكر وصيته مصلى الله عليه وسلم مبكتاب الله وسنة رسوله عن عشرة مراجع منها: الصحيحان ، والمسند ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة (٨) •

وفى صحيح البخارى نجد « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » ومما جاء فى هذا الكتاب « وكانت الأئمة بعد النبى — صلى الله عليه وسلم — يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها ، فاذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه الى غيره ، اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم » •

وفى الموطئ يروى الامام مالك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه »(٩) وهكذا نجد أن عصمة الأمة فى التمسك بالكتاب والسنة دون حاجة الى الرجوع الى أثمة الجعفرية أو غيرهم من فرق الشيعة ، ولكنا تجد روايات أخرى تذكر أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ترك الكتاب والمعترة ، وفى بعضها الأمر بالتمسك بهما حتى لا نضل ،

وبالاستعانة بمفتاح كنوز السنة ، وبالمعجم المفهرس لالفاظ الصديث النبوى ، أمكننى بحمد الله تعالى ـ أن أجمع كل هذه الروايات .

^{(&}lt;sup>A</sup>) انظر مفتاح كنوز السنة ـ باب الميم فيما ذكره عن محمد صلى اشعليه وسلم ·

⁽٩) كتاب النهى عن القول بالقدر ، وهذا الحديث الشريف وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده (انظر تنوير الحوالك ٢٠٨/٢) وقال ابن عبد البر كذلك : مرسلات مالك كلها صحيحة مسندة (٢٨/١) وقال جلال الدين السيوطى : « مامن مرسل في الموطأ الا وله عاضد أو عواضد ٠٠ فالصواب اطلاق أن الموطأ صحيح ولا يستثنى منه شيء ، (نفس الرجع ١٦/١) ٠

ومن هذه الروايات ما رواه الامامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم ، وسبق ذكره عند الحديث عن آية التطهير(١٠) وفى تلك الروايات الحث على التمسك بكتاب الله تعالى ، ثم قوله صلى الله عليه وسلم « أذكركم الله فى أهل بيتى » ، وقول زيد « ان نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده » وقال « هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس » وهذه الروايات تحثنا معشر المسلمين على أن نرعى حقوق آل البيت ، بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ، فنحبهم ونوقرهم وننزلهم منازلهم ، فحبنا لرسولنا الأعظم يدفعنا لحبنا لآله الأطهار ، وعلينا أن نصلهم ، ورحم الله أبا بكر الصديق حيث قال : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحب الى أن أصل من قرابتي »(١١) وقال : « ارقبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فى أهل بيته »(١٢) و

وبالطبع لا تدل هذه الروايات على وجوب الامامة لآل البيت ، ولا لأحد بعينه ، فلا صلة بين التذكير بأهله والنص على خلافة بعضهم •

وأما باقى الروايات فانها جاءت فى المسند ، وفى سنن الترمذى وروايات المسند هي (١٣) :

۱ - حدثنا عبد الله ، حدثنی أبی ، حدثنا أسود بن عامر ، أخبرنا اسرائيل يعنى اسماعيل بن أبى اسحق الملائى ، عن عطية ، عن أبى سعيد

٠ ٦٤ - ٦٢ م الجع ص ١٠)

⁽۱۱) البخارى - كتاب المناقب - باب مناقب رسول الله عليه عليه وسلم ، وانظر كذلك الرواية رقم ٥٥ بالجزء الأول من المسند ، وسندها صحيح .

⁽۱۲) البخارى - كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين

⁽١٣) الروايان في الجزاين الثالث والخامس - طبع المطبعة المهنية سنة ١٣١٣ ه. ٠

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « انى تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبال ممدود من الساء الى الأرض ، وعترتى أهال بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على المحوض » (١٤/٣) .

٧ - حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا أبو النضر ، ثنا محمد يعنى ابن طلعة ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انى أوشك أن أدعى فأجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عز وجل ، وعترتى • كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهـل بيتى ، وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحـوض ، فانظرونى بم تخلفونى فيهما ؟ (١٧/٣) •

٣ ــ حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبد الملك يعنى ابن أبى سليمان ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » (٣٩/٣) ،

\$ _ حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا ابن نمير ثنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطية العونى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله حسلى الله عليه وسلم : « انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدى : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض « (٣/٥٩) .

ه ـ حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا الأسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « انى تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبال ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء الى الأرض ، وعترتى أها بيتى ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » (٥ / ١٨١ – ١٨٢) •

٣ حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، ثنا أحمد الزبيرى ، ثنا شريك ،
 عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « انى تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله وأهل
 بيتى ، وانهما لن يتفرقا حتى يسردا عسلى الحسوض جميما »
 (٥ / ١٨٩ - ١٩٠) •

والترمذي أخرج روايتين هما(١٤):

۱ ــ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى ، حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : « يأيها الناس ، قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى » (حسن غريب) •

٢ — حدثنا على بن المنذر كوفى ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا الأعمش ، عن عطية عن أبى سعيد ، والأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى

⁽١٤) انظر مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم في أبواب المناقب من سننه ٠

الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وإن يتفرقا حتى يردا على الحوص - فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، (حسن غريب) ،

هذه هي روايات التمسك بالكتاب والعترة ، وبالنظر فيها نجد ما ياتي :

۱ — عن أبى سعيد الخدرى خمس روايات ، الأربع الأولى من المسند ، والثانية من سنن الترمذى ، وهـذه الروايات كلها يرويها عطبة عن أبى سعيد ، وعطية هو « عطية بن سعد بن جناده العوفى » والامام أحمد نفسه — صاحب المسند — تحدث عن عطية وعن روايته عن أبى سعيد فقال بأنه ضعيف الحـديث ، وأن الثورى وهشيما كانا يضعفان هديثه ، وقال : بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبى سعيد فيقول : قـال أبو سعيد فيوهم أنه الخـدرى ،

وقال ابن حبان: سمع عطية من أبى سعيد الخدرى أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبى ، فاذا قال الكلبى: قال رمسول الله — صلى الله عليه وسلم — كذا ، فيحفظه ، وكناه أبا سعيد ، وروى عنه ، فاذا قيل له : من حدثك بهذا ؟ فيقول : حدثنى أبو سعيد ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى ، وانما أراد الكلبى ، قال : لا يحل كتب حديثه الا على التعجب ،

وقال البخارى فى حديث رواه عطية : أحاديث الكوفيين هذه مناكير ، وقال أيضا : كان هشيم يتكلم فيه • وقد ضعفه النسائى أيضا فى الضعفاء ، وكذلك أبو حاتم • ومع هذا كله وثقة ابن سعد فقال : « كان ثقة ان شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به » • وسئل يحيى بن معين : كيف حديث عطية ؟ قال : صالح (١٥) •

⁽١٥) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ٠

وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل وقد يقال هنا : اذا كان الامام أحمد يرى ضعف حديث عطية فلماذا روى عنه ؟ والجواب أن الامام أحمد انما روى فى مسنده ما اشتهر ، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم ويدل على ذلك أن ابنه عبد الله قسال : قلت لأبى : ما تقول فى حديث ربعى بن خراش عن حذيفة ؟ قال : الذى يرويه عبد العزيز بن أبى رواد ؟ قلت : نعم ، قال الأحاديث بخلافه ، قلت : فقد ذكرته فى المسند ؟ قسال : قصدت فى المسند الشهور ، فلو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند الا الثىء بعد الشىء اليسير وقد طعن الامام أحمد فى أحاديث كثيرة فى المسند ورد كثيرا مما روى ، ولم يقل به ، ولم يجعله مذهبا له (١٩) ه

وعندما عد ابن الجوزى من الأحاديث الموضوعة أحاديث أخرجها الامام أحمد في مسنده ، وثار عليه من ثار ألف ابن هجر العسقلاني كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند » ، فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزى ، ثم أجاب عنها ، ومما قال : « الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحالل والحرام ، والتساهل في ايرادها مع ترك البيان بحالها شائع ، وقد ثبت عن الامام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا : اذا روينا في الحالل والحرام شددنا ، واذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا ، وهكذا حال هذه الأحاديث »(١٧) ،

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث المروية في فضائل أهل البيت والتمسك بالمترة •

⁽١٦) انظر السند تحقيق شاكر ـ طلائع الكتاب ١/٧٥٠

⁽١٧) ص ١١ من القول المسدد ٠

وهذا يتفق بعض الشيء مع رواية الترمذي ، لكن بينهما اختلف كبير يستوجب عدم الجمع ، مما يجعلنا نطمئن الى ضم رواية الترمذي الى الروايات الأربع التي رواها عطية عن أبي سعيد ، واستبعادها عن روايات زيد بن أرقم الا في موضع الاتفاق .

والذى جمع بين الطريقين فى هـذا الاستناد ، على بن المنذر الكوفى أو محمد بن فضيل ، ولكن الثانى روى عنه مسلم فى احدى رواياته السابقة عن زيد بن أرقم ، فيستبعد الجمع عن طريقه ، فلم يبق الا على بن المنذر ، وهو من شيعة الكوفة ، قال ابن أبى هاتم : سمعت منه مع أبى ، وهو صدوق ثقة ، سئل عنه أبى فقال : محله الصدق ، قال النسائى : شيعى محض ثقة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، قال ابن نمير : هو ثقة صدوق ، وقال الدارقطنى : لا بأس الثقات ، قال مسلمة بن قاسم ، وزاد : كان يتشيع ،

⁽۱۸) راجع صحیح مسلم · کتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل على بن أبى طالب ـ رضى الله تعالى عنهم ، والمسند ١٦٦/٤ ـ ٢٢٧

وقال الاسمعيلى: فى القلب منه شىء است أخيره و وقال أبن ماجة: سمعته يقول: حججت ثمانيا وخمسين حجة أكثرها راجلا(١٩) وما سمعه منه ابن ماجة يجعلنا نتردد كثيرا فى الاحتجاج بقوله: فكيف يقطع آلاف الأميال للحج ثمانيا وخمسين مرة أكثرها راجللا! وليس من المستبعد اذن أن يجمع راو شيعى كهذا بين روايتين فى مناقب أهل البيت تتفقان فى شىء وتختلفان فى شىء آخر، وهذا يجعلنا نزداد اطمئنانا الى ما انتهينا اليه من جعل هذه الرواية مع الروايات الأخرى لعطية عن أبى سعيد، وفصلها عن روايات زيد بن أرقع م

على أن هـذه الرواية فيها ضعف آخر ، وهو الانقطاع فى موضعين ، فالأعمش وحبيب مدلسان ، وهما يرويان بالعنعنة ، فلم يثبت سماع كل منهما هنا .

٣ ـ القاسم بن حسان العامرى الكوفى روى الروايتين الخامسة والسادسة من المسند عن زيد بن ثابت ، ورجح المرحوم الشيخ أحمد شاكر توثيقه وقال : « وثقة أحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، وذكر البخارى فى الكبير اسمه فقط ، ولم يذكر عنه شيئًا ، وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل غلم يذكر فيه جرحا ، ثم نقل عن المنذرى أن البخارى قال :

القاسم بن حسان سمع من زيد ثابت ، وعن عمه عبد الرحمن بن حرمله ، وروى عنه الركين بن الربيع ، لم يصح حديثه في الكوفيين » •

ثم عقب شاكر على هذا بقوله: « والذى نقله المسذرى عن البخارى فى شأن القاسم بن حسان لا أدرى من أين جاء به ، فانه لم يذكر فى التاريخ الكبير الا اسمه فقط كما قلنا ، ثم لم يترجمه

⁽١٩) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب .

فى الصغير ، ولم يذكره في الضعفاء ، وأخشى أن يكون المنذرى وهم فأخطأ ، فنقل كلام ابن أبى حاتم بمعناه منسوبا للبخارى ، وأنا أظن أن قول البخارى في عبد الرحمن بن حرملة « لا يصح حديثه » انما مرده الى أنه لم يعرف شيئا عن القاسم بن حسان ، فلم يصح عنده لذلك حديث عمه عبد الرحمن »(٢٠) ،

وفى توثيق القاسم بن حسان نظر ، فابن حبان ذكره أيضا فى التباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع هن زيد بن ثابت ، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله (٢١) ٠

والبخارى ذكر اسمه فقط فى التاريخ الكبير ، وليس فى هذا توثيق ولا تضعيف ، وفى الجرح والتعديل حقيقة لم يذكر فيه جرحا ، ولكن لم يذكر فيه كذلك تعديلا ، واذا كان الظن بأن البخارى ضعف عبد الرحمن بن حرملة من أجل القاسم ، فمن باب أولى أن يدخل القاسم فى الضعفاء ، ويبقى هنا الاشكال وهو أن البخارى لم يذكر في الضعفاء ، ولم يذكر فيه جرحا فى كتبه الأخرى المذكورة ، فمن أين جاء المنذرى بما نقله عن البخارى ؟ .

ولعل المرحوم الشيخ شاكرا كان يتردد فيما كتب لو عرف أن البخارى له كتاب آخر كبير فى الضعفاء يقع فى تسعة أجزاء ، وهو مخطوط ، ولا يوجد منه نسخ فى مصر ، فلم لا يكون المنذرى نقل منه (٢٢) وفاته كذلك أن يقرأ ترجمة القاسم فى ميزان الاعتدال ،

 ⁽۲۰) انظر المسند جـ ٥ التعليق على الروايــة ٣٦٠٥ ، وهذه غيــر
 روايات العترة .

⁽٢١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٠

⁽۲۲) فى الحديث عن احد الرواة قال العلامة المرحوم احمد شاكر: «نقل الحافظ فى التهذيب أن البخارى ذكره فى الضعفاء ، ولم اجده فيه ٠ » وهذا يؤيد انه لم يسمع بكتاب الضعفاء الكبير للبخارى - انظر قوله فى الحديث عن الرواية رقم ٦٤٦ بالجزء الثانى من المسند .

فقد نقل الذهبى عن البخارى أن القاسم بن حسان «حديث منكر ولا يعرف (٢٣) »، وهذا قول لا يحتمل الوهم! فلا شك أن المنذرى والذهبى قد رجعا لما لم يتيسر لنا الرجوع اليه، وأغلب الظن ان لم يكن من المؤكد انهما نقلا عن كتاب الضعفاء الكبير للبخارى •

لم ييق اذن الا الرواية الأولى للترمذى ، وفى سسندها زيد ابن الحسن الأنماطى الكوف ، الذى روى عن الامام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، قال أبو حاتم عن زيد هذا : كوفى قدم بغداد ، منكر الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات(٢٤) ،

وخطبة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ فى حجة الوداع رواها مسلم بسند صحيح عن الامام الصادق عن أبيه عن جابر ، وليس فيها « وعترتى أهل بيتى» (٢٥) ، وهذه الخطبة رويت عن جابر بطرق متعددة فى مختلف كتب السنة ، وليس فيها جميعا ذكر لهذه الزيادة (٢٦) •

مما سبق نرى أن أحاديث الثقلين التى صح سندها صح متنها ، وأن الروايات الثمانية التى تأمر بالتمسك بالعترة الى جانب الكتاب الكريم لم تخل واحدة منها من ضعف فى السند(٢٧) ، وفى متن هذه

⁽۲۳) يطلق البخارى « منكر الحديث » على من لاتحل الرواية عنه ، اما عند غيره فمنكر الحديث فى درجة ضعيف الحديث • (انظر قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۲۵۸ ، وانظر كذلك تدريب الراوى ۲۵۸ وحاشية ص ۳٤۷ وميزان الاعتدال ۱/۹) •

⁽٢٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٠

⁽٢٥) راجع صحيح مسلم - كتاب الحج - باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم ٠

⁽٢٦) انظر حجة النبى صلى الله عليه وسلم كما رواها جابر عبن عبد الله ص ٤٠ ـ ٥٤ ٠

⁽٢٧) ومع هذا الضعف جاء في كتاب المراجعات للموسوى بأنها متواترة! (ص ٥١) ونسب للشيخ سليم البشرى أنه تلقى هذا القول بالقبول!

الروايات نجد الاخبار بأن الكتاب وأهل البيت لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله له صلى الله عليه وسلم ، ومن أجل هذا وجب التهسك بهما ، ولكن الواقع يخالف هذا الاخبار ، فمن المتشيعين لأهل البيت من ضل وأضل ، وأكثر الفرق التي كادت للاسلام وأهله وجدت من التشيع لآل البيت ستار ا يحميها ، ووجدت من المنتسبين لآل البيت من يشجعها لمسالح دنيوية ، كأخذ خمس ما يعنمه الاتباع ، وفرق الشيعة التي زادت على السبعين كل فرقة ترى أنها على صواب ، وأن غيرها قد ضل ان لم يكن قد كفر ! ولسنا في حاجة الى اثبات هذا القول ، فالكتب التي تبحث في الفرق ، وكتب الفرق ذاتها تبين هذا ، والجعفرية مثلا عندما يشترطون للايمان عقيدتهم في الأثمة الاثني عشر يخرجون الأمة كلها من الايمان ! وعقيدتهم هذه لا يسندها نص واحد من كتاب الله تعالى كما رأينا ، فاذا أمرنا بالتمسك بأهل البيت وسنة نبيه ! بالطبع لا •

اذن عدم الفسلال يأتى من التمسك بالكتاب والسنة ، واذا تمسك أهل البيت بهما كان لهم ففسل الانتساب مع فضل التسمك ، والمستحقوا أن يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم كما قسال تعالى «واجعلنا المنقين اماما » أى أئمة نقتدى بمن قبلنا ، ويقتدى بنا من بعدنا (٢٨) ، ولا يختص هذا بأهل البيت ولكن بكل من يعتصم بالكتاب والسنة •

⁽ص ٥٤) وانه طلب المزيد ، وذكر صاحب المراجعات روايات اخرى اشد ضعفا « ونسب للشيخ البشرى انه اعجب بها ، ورآها حججا ملزمة ! (ص ٥٥ – ٦١) وسيأتى الحديث مرة أخرى عن هذا الكتاب في ص ١١٨ • واقرأ ما ذكرته عن هـذا الكتاب وأكاذيبه وافتر اءاته في كتيب « حديث الثقلين وفقهه » •

⁽۲۸) راجع البخارى ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

فالروايات التى ضعف سندها لا يستقيم متنها كذلك ، وهذا ضعف آخر ، ومع هذا كله فلو صحت هذه الروايات فانها لا تدل على وجوب امامه الأثمة الاثنى عشر وأحقيتهم للخلافة (٢٩) ٠

وهناك روايات أخرى متصلة بالعدير منها فى المسند عن الامسام على سبع روايات هي (٣٠):

۱ _ حدثنا ابن نمير ، حدثنا عبد اللك ، عن آبى عبد الرحيم الكندى ، عن زاذ ان أبى عمر قال : سمعت عليا فى الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يوم غدير خم وهو يقول ما قال : فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه •

۲ ــ حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا الربيع ، يعنى ابن أبى صالح الأسلمى ، حدثنى زياد بن أبى زياد : سمعت على بن أبى طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول يوم غدير خم ما قال ؟ فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا .

٣ _ قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا على بن حكيم الأودى ، أنبأنا شريك ، عن أبى السحق ، عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع قالا : نشد على الناس فى الرحبة : من سمع رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يقول يوم غدير، خم الا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد

⁽٢٩) قمت أخيرا بتأليف كتيب عنوانه «حديث الثقلين وفقهه »، جمعت فيه هذه الروايات وغيرها من باقى كتب السنة ، وظهر لى ضعفها جميعا ، وضعف الحديث الامام أحمد ، وابن تيمية ، وغير واحد من أهل العلم وقالوا : لايصبح والضعف اساسا جاء من موطن واحد وهو الكرفة ورايت كذلك من صحح الحديث ، ومن عده فى الموضوعات و وذكرت ما دار بينى وبين العلامة المصدث المشيخ ناصر الألبانى ، حيث صحح الحديث و و ٠٠ الخ ٠

⁽٣٠) أنظر الروايات وتخريج المرحوم شاكر لها في المسند ج ٢ ، وأرقامها على التوالي ٦٤١ ، ٦٧٠ ، ٩٦٤ ، ٩٦١ ٠

ستة ، ومن قبل زيد ستة ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول لعلى يوم غدير خم : أليس الله أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى ، قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاده من عاداه ،

٤ ــ قال عبد الله بن أحمد ، حدثنا على بن حكيم ، أنبأنا شريك ،
 عن أبى اسحق ، عن عمرو ذى مر ، بمثل حديث أبى اسحق ، يعنى عن سعيد وزيد ، وزاد فيه : وانصر من نصره ، وأخذل من خدله .

ه ـ قال عبد الله بن أحمد: حدثنى عبد الله بن عمر القواريرى ،
 حدثنا يونس بن أرقم ، حدثنا يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال : شهدت عليا فالرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول يوم غدير خم :
 من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام فشهد ؟

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا ، كأنى أنظر الى أحدهم ، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول يوم غدير خم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله ، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

7 - قال عبد الله بن أحمد: حدثنا أحمد بن عمر الوكيعى ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا الوليد بن عقبة بن تزار العنسى ، حدثنى سماك بن العبيد بن الوليد العبسى قال : دخلت على عبد الرحمن بن ابى ليلى ، فحدثنى أنه شهد عليا فى الرحبة قال : أنشد الله رجلا سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهده يوم غدير خم الا قام ، ولا يقوم الا من قد رآه ؟ فقام اثنا عشر رجه فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، فقام الا ثلاثة لم يقوموا ، فدعا عليهم ، فأصابتهم دعوته (٣١) •

٧ ــ قال عبد الله بن أحمد : حدثنى حجاج بن الشاعر ، حدثنا شبابة ، حدثنى نعيم بن حكيم ، حدثنى أبو مريم ورجل من جلساء على عن على : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم عدير خم : من كنت مولاه فعلى مولاه ، قالى : غزاد الناس بعد : وال من والاه ، وعاد من عاداه ،

هذه هى الروايات السبع ، والرواية الأولى سندها ضعيف ، الا أن متنها صحيح وهو « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، والروايات الأخرى تؤيده ، كما أنه روى بطرق مختلفة عن غير الامام على ، حتى عده بعض رجال الحديث من المتواتر أو المشهور .

وفى الروايتين الثالثة والخامسة نجد زيادة « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » • وفى الرابعة « وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ولكن نجد فى السابعة « فزاد الناس بعد : وال من والاه ، وعاد من عاداه » •

⁽٣١) انظر كشف الخناء ٢٧٤/٢ . والرواية السائسة تتفق مع كثير من الروايات فيما عدا زيادة انكار بعض الصحابة ودعاء الأمير عليهم وهي ضعيفة السند بحمد الله تعالى ، فاتفق هذا الضعف مع هذه الزيادة التي لم تأت في رواية صحيحة على الاطلاق ، والتي لاتستقيم مع ماعرف عن الصحابة الكرام ، فليس بمؤمن من يكتم شهادة حق ، وهذه شهادة معروفة لاضرر في اظهارها ولاخير في انكارها ، فلو كان هؤلاء ممن نافقوا لامن المؤمنين فلم يقدمون على هذا الكتمان ؟ واني هذا اذا كان الجرم ينسب لانس بنمالك وزيد بن ارقم وبراء بن عازب وغيرهم من أجلاء الصحابة ! ثم أني لن تربي في بيت النبوة وتخلق بخلقها أن يدعو عليهم بدلا من أن يدعو لهم ! ولكن هذه الاتهامات لخير ترن — مسع ضعفها — تعجب بعض الشيعة فيلتقطونها من أي مصدر لتأييدها وترويجها (أنظر مثلا كتاب الغديسر فيلتقطونها من أي مصدر لتأييدها وترويجها (أنظر مثلا كتاب الغديسر

فهذه الرواية تنص على أن الزيادة ليست من قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم •

والاشكال هنا أن هـذه الروايات الأربع صحيحة السند ، وفى السند كذلك عن زيد بن أرقم عدة روايات فى بعضها زيادة « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وفى بعضها انكار لهذه الزيادة (٣٠) وهذا يجعلنا نتوقف فلا نستطيع الحكم بأن هـذا قول النبى الكريم أو زيادة الناس بعد الا بمزيد من البحث للترجيح •

والمهم هنا دلالة المتن مع الزيادة أو بدونها ، أيعتبر هـذا نصا فى أن المخلافة يجب أن تكون للامام على ؟

سبق بيان أن الولى تأتى بمعنى المتولى للأمور والمستحق للتصرف فيها وبمعنى الناصر والخليل ، وأن القرآن الكريم عندما أسر بموالاة أقوام ، أو نهى عن موالاة آخرين جاءت الموالاه بمعنى النصرة والمحبة ، ولم تأت حالة واحدة بمعنى الولاية العامة على المؤمنين(٣٣) وهدف الروايات تأمر بموالاة الامام على ونصرته ، وتنهى عن معاداته وخذلانه وهدذا لا يخرج عن الاستعمال القرآنى كما هو واضح ، فاذا كان النهى عن المعاداة والخذلان ، فالأمر بالمحبة _ وهى الموالاة والنصرة ، ولا مكان المخلافة هنا ، ولو أرادها الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ الكان التعبير بنص صريح لا يحتمل تأويلا يخرجه عن معناه ، ولكانت القرائن كذلك تؤيده ،

ومما يدل على أن المراد بالموالاة المحبة والنصرة لا الخلافة ، أن الأمام نشد الناس في الكوفة بعد أن آلت الخلافة اليه ، وأهل الكوفة ـ ومن ذهب معه اليها ـ بايعوه بلا خلاف ، ولكن أكثرهم

⁽٣٢) أنظر المسند ط المينية ٤/٣٦ - ٣٧٨

⁽٣٣) راجع ص ٤٦ ٠

خذلوه ولم ينصروه كما هو معلوم مشهور (٣٤) • ولو كان المراد بالموالاة الخلافة لاحتج بهذا على الخلفاء الراشدين السابقين وعلى من بايمهم، وهذا لم يثبت على الاطلاق، ولم أجد في كتب السنة التي رجعت اليها رواية واحدة تذكر مثل هذا الاحتجاج •

وفى التمهيد (٣٥) ذكرت ما رواه البخارى ومسلم عن بيعة أبى الحسن للصديق ، وليس فيها ذكر لشىء عن الغدير ، ولم ينكر الامام على أحقية الصديق ولا فضله ، وسر المسلمون بذلك الموقف وقالوا لعلى : أصبت وأحسنت ، وكانوا اليه قريبا حين راجع الأمر بالمعروف ، أى حين بايع _ ولو نشد على المسلمين هنا لشهد المثات ممن حضر

⁽٣٤) للامام على خطب كثيرة تبين تخاذل هؤلاء الشيعة ، يمكن الرجوع اليها في نهج البلاغة – وعندما اغار سفيان بن عوف بجنده على الأنبار ، ثم انصرفوا وافرين ، خطب الامام خطبة منها « فتبعا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الصيف قلتم : هذه حمارة القيظ ، المهلنا يسبخ عنا الحر ، وإذا المرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر ، المهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر !

يا اشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أنى لم أركم ولم اعرفكم! معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبى قيحا ، وشحنتم صدرى غيظا وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا ، وأفسدتم على رابي بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قريش: أن ابن أبى طالب رجل شحاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، (نهج البلاغة ص ٥٣ س ح ٥٥) (ترحا : هما وحزنا أو فقرا حمارة القيظ : شدة الحر سبخ عنا الحر : خفف حصبارة الشتاء : شدة برده حالقر بالضمة : البرد حربات الحجال : النساء حالسدم : الهم مع اسه وغيظ حالنخب ، جمع نخبة كجرعة لفظا ومعنى حالتهمام ، الهم حانفاسا : أى جرعة بعد جرعة) .

⁽٣٥) راجع ص ١٦ وما بعدها ٠

وانظر صحيح البعارى _ كتاب المغازى _ باب غزوة غيبر ، وصحيح مسلم _ كتاب الجهاد _ باب قول النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لانورث ما تركنا فهو صدقة .

الغديد ، ومنهم من شهد بعد ذلك بالفعل فى الكوفة ، ولكنه بين سبب تأخره عن البيعة بقوله لأبي بكر : « انا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله الليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ نصيبا » ، وعند البيعة أمام المسلمين فى مسجد رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ استغفر وتشهد ، وعظم حق أبى بكر ، وحدث أنه لم عليه وسلم _ استغفر وتشهد ، وعظم حق أبى بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ولا انكار اللذى فضله الله به ، « ولكنا نرى لنا فى هذا الأمر نصيبا ، فاستبد علينا ، فوجدنا فى أنفسنا »

فالأمام على قد وجد فى نفسه لأنه لم يشترك فى أمر الخلافة ، واستبد به غيره ، وله ما يؤيد وجهة نظره ، فأمر خطير كهذا لا يقضى دون مشورة أبى الحسنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، الى جانب فضله وسبقه وعلمه ، وعذر أبى بكر وعمر وسائر الصحابة كان واضحا — كما يقول النووى — لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين ، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة ، ولهذا أخروا دفن النبى — صلى الله عليه وسلم — حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور ، كيلا يقع نزاع فى مدفنه أو كفنه أو غسله ، أو الصلاة عليه أو غير ذلك ، وليس لهم من يفصل الأمور ، فرأوا تقديم البيعة أهم الأشياء ،

فلو كانت الموالاة تعنى الخلافة لاحتج بها على الصديق ومن بايعه ، ولما تمت البيعة أصلا .

والشكوى التى من أجلها دافع الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن أبى المصن توضح أن المراد بالموالاة شىء آخر غير الخلافة ، أو على أقل تقدير لا ترجح أن الخلافة هى المراد .

وتبين الشكوى كذلك السبب فى أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم لم يقل هــذا فى خطبته الجامعة يوم عرفة فى حجــة الوداع ، فلو كان

المراد الخلافة لـكان من الأرجح ـ ان لم يكن من المؤكد _ أن يقال هذا في تلك الخطبة لا أن يقال بعد الشكوى (٣٦) •

قال الآلوسى:

ربما يستدل على أن المراد بالولاية المعبة بأنه لم يقع التقييد بلفظ بعدى ، والظاهر حينتُذ اجتماع الولايتين فى زمان واحد ، ولا يتصور الاجتماع على تقدير أن يكون المراد أولوية التصرف بخلاف ما أذا كان المراد المحبة (٣٧) ،

واذا كان عدم التقييد بلفظ بمدى فى جميع الروايات السابقة يؤيد ما ذهب اليه الآلوسى ، فانى وجدت روايات فيها هذا التقييد ، وربما يستدل بها على أن المراد بالولاية أولوية التصرف ، ويحمل المطلق على المقيد حينتُذ ، وهذه الروايات نجدها فى المسند وسنن الترمذى ، ففيهما أن المرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان عليا منى وأنا منه ، وهسو

(٣٦) ذكر صاحب كتاب المراجعات أن الشيخ سليم البشرى لم يقتنع فقط بقول الجعفرية في تفسير كلمة المولى التي وردت في روايات الغدير ، بل كتب يخاطبه (ص ٢٢٠) : « لمو كان المراد الناصر أو نحوه ماسال سائل بعذاب واقع ، فرايكم في المولى ثابت مسلم ! » •

ولا ادرى اكان علامة زمانه شيخ الجامع الأزهر يجهل ماذهب اليه جمهور المفسرين بلا خلاف من مكية سورة المعارج ؟ لقد ذكرت من قبل ماذهب اليه جمهور المفسرين ، وموافقة الطوسى لهم ، وهو شيخ طائفة الجعفرية وكولك الطبرسى امام المفسرين عند الجعفرية ، اكان شيخ الأزهر والمالكية جعفريا اكثر من شيخ طائفتهم وامام مفسريهم فاتخذ من السورة الكريمة مايؤيد راى صاحب المراجعات ؟! ام ن هذا نسب كذبا لشيخ الأزهر مل ولم يطبع الكتاب الا بعد وفاته مداب كثير من اصحاب الفرق عند البحث عن طريق يسلكونها لتأييد مذهبهم وقد راينا من قبل ما نسبه صاحب الغدير لشيخ المفسرين الطبرى! وسبق في ص ١١١ ما نسب للشيخ البشرى ، المسالة الذن تحتاج الى نظر!

⁽۳۷) تفسیر الالوسی ۲/۱۵۳ ۰

ولى كل مؤمن بعدى (m) وزاد الترمذى : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من جعفر بن سليمان * • وجعفر هذا نجده فى رواية الامام أحمد كذلك ثم انفرد برواية أخرى عن طريق غير جعفر وفيها : « انه منى وأنا منه * • وهو وليكم بعدى *(**) •

وجعفر بن سليمان من شيعة البصرة ، وهو متكلم فيه ، وثقة ابن معين وعباس وابن حبان والبزار ، وقال ابن سعد : كان ثقة وبه ضعف ، وكان يتشميع ،

وقال أبو طالب عن أحمد : لا بأس به • قيل له : ان سليما بن حرب يقول لا يكتب حديث ٤ فقال : انما كان يتشيع ، وكان يحدث بأحاديث فى فضل على ، وأهل البصرة يفلون فى على • قلت : عامة حديثه رقاق ؟؟ قال : نعم ، كان قد جمعها وكان يحيى بن سعيد لا يروى عنه ، وكان يستضعفه • وكان عبد الرحمن بن مهدى يستثقل حديثه •

وقال البخارى: يقال كان أميا ، وقال فى الضعفاء ، يخالف فى بعض أحاديثه .

وقال ابن المدينى: هو ثقة عندنا ، وقال أيضا: أكثر عن ثابت ، وبقية أحاديثه مناكير •

وقال ابن شاهين في المختلف فيهم: انما تكلم فيه لعلة المذهب ، وما رأيت من طعن في حديثه الا ابن عمار يقول: جعفر بن سليمان ضعيف (٤٠) •

⁽ $^{\text{TA}}$) المسند ط الميمنية $^{\text{ETV}/8}$ ، والترمذى $^{\text{ETV}/8}$ مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه $^{\text{ETV}/8}$

⁽٣٩) السند ط الميمنية ٥/٣٥٦ ٠

^{• (}٤٠) انظر ترجمة كل منهما في تهديب التهذيب

وبغير ترجيح لتوثيق جعفر بن سليمان أو تضعيفه يمكن القول بأن حديثا ينفرد به ويتصل بمذهبه لا يرقى الى مرتبة الاحتجاج ٠

والرواية الأخرى للامام أحمد نجد فى سندها الأجلح الكندى وهو من شيعة الكوفة ، ومتكلم فيه أيضا ، وثقة ابن معين والعجلى وابن عدى ، وقال يعقوب بن سفيان : ثقة حديثه لين •

وقال أحمد : روى الأجلح غير حديث منكر •

وقال القطان: فى نفسى منه شىء • وقال أيضا: ما كان يفصل بين الحسين بن على وعلى بن الحسين يعنى أنه ما كان بالحافظ • وقال ابن حبان: كان لا يدرى ما يقول ، جعل أبا سفيان أبا الزبير •

وضعفه أبو داود والنسائى وأبو حاتم ، وقال ابن سعيد : كان ضعيفا جدا ، بل وصمه الجوز جانى بالافتراء • اذن فهذه الرواية التى انفرد بها أحمد عن الأجلح لا يحتج بها ، ولا توجد روايات أخرى فيها التقييد بلفظ بعدى ، وبذا يظل ماذكره الآلوسى صحيحا •

بعد هذا كله نقول: ان الروايات السابقة هي جميع ما يتصل بالغدير عمدة أدلة الشيعة ، ومن عرضها ومناقشتها تبين لنا أنها لا تؤيد ما ذهب اليه الجعفرية من القول في الإمامة ، وتوجد روايات أخرى يرى بعض الجعفرية أنها تؤيد مذهبهم ، نعرض أهمها ونناقشها بشيء من الايجاز .

۱ - خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى غزوة تبوك ، فقال : يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى » •

هذا الحديث الشريف رواه الشيخان وغيرهما (٤١) ، وهو بلا شك يدل على فضل الإمام كرم الله وجهه ، وقد استخلف الرسول — صلى الله عليه وسلم — على المدينة آخرين (٤٢) ، فهذا الاستخلاف ليس خاصا بأبى الحسن ، ومثل هذا الاستخلاف في حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يقتضى الخلافة في الأمة بعد مماته ، ولو أراد الرسول — صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم — الخلافة العظمى لقالها ، فما يمنعه ؟ ولقال ذلك للمسلمين ، ووجب عليهم السمع والطاعة وان ولى عليهم عبد حبثى مجدع الأطراف ،

وواضح من شكوى الأمام فى جعله مع الخوانف من النساء والصبيان أن فى قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — ترضية لنفسه وتهدئه لخواطره ، فموسى استخلف هارون عليهما السالام عندما توجه الى الطور ، ولكن الجعفرية يرون أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — « أنزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن من جميع المنازل الا النبوة واستثناؤها دليل على العموم (٤٣) ، وقولهم فيه نظر، ، فمثلا كان هارون أخا لموسى ، وأفصح منه لسانا ، وهذا ينقض العموم ، لأن هاتين المنزلتين لاتتحققان لعلى ، بل ان التطابق لا يتحقق فى الاستخلاف ذاته ، المنوسى استخلف أخاه على بنى اسرائيل وذهب هو للمناجاة ، ولكن الرسول فموسى استخلف أخاه على بنى اسرائيل وذهب هو للمناجاة ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم — استخلف ابن عمه على المدينة وليس فيها

⁽۱۶) راجع البخارى - كتاب الناقب - باب مناقب على بن ابى طالب، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل على بن ابى طالب (واللفظ لمسلم) ، والمسند ج ٣ رواية رقم ١٤٦٣ وتخريج الشيخ شاكر لها ٠

⁽٤٢) استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم لما خرج لحرب بنى النضير وفى غزوة الخندق ، وعثمان بن عفان لما خرج لفزة ذات الرقاع ، وابا لبابة بن عبد المنذر لما سار لفزوة بدر (انظر المنتقى ص ٥٣ ، ٢١٢) .

⁽٤٢) المراجعات ص ١٥٢٠

الا من لم يحرج للقتال من النساء والصبيان والعجزة ، أما عامة المسلمين فكانوا الجيش الذى خرج للقتال مع الرسول — صلى الله عليه وسلم — كما أن « هارون لم يل أمر بنى اسرائيل بعد موسى عليهما السلام ، وانما ولى الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذى سافر معه فى طلب الخضر عليهما السلام ، كما ولى الأمر بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صاحبه فى الغار الذى سافر معه الى الدينة »(٤٤) •

٧ - روى الامام البخارى عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يكون اثنا عشر أميرا ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبى: انه قال كلهم من قريش(٤٥) « وروى الامام مسلم عن جابر بن سمرة أيضا قال: دخلت مع أبى على النبى - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: ان هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ، قال: ثم تكلم بكلام خفى على ، قال: فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش » و في رواية أخرى: « لا يزال أمر الناس ماضيا ماوليهم اثنا عشر رجلا ، وفي احدى الروايات كذلك: « لا يزال هذا الدين عزيزا منيها الى اثنى عشر خليفة » (٢١) وفي رواية لأبى داود كلهم تجتمع عليه الأمة (٤٧) .

وتحديد الخلفاء باثنى عشر هو الذى جعل بعض الاثنى عشرية يحتجون بهذه الروايات ، ولكن من الواضح أن هذه الروايات تشير الى

⁽٤٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٩٤، وانظر المنتقى حاشية ص ٢١٣٠

[•] كتاب الأحكام من صحيحه _ باب الاستخلاف

⁽٤٦) راجع مسلم - كتاب الامارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ·

⁽٤٧) راجع سنن ابى داود _ كتاب المهدى • وانظر الآراء المختلفة فى المراد بالاثنى عشر خليفة فى الموضعين السابقين من الصحيحين : شرح ابن حجر « فتح البارى » ، وشرح النووى لمسلم •

المدة التى يظل فيها عزة الإسلام والدين ، وصلاح حال المسلمين وعلى قول الجعفرية تظل هذه العزة وهذا الصلاح الى يوم القيامة كما يظهر من قولهم فى الإمام الثانى عشر ! وواقع الأمر ودلالة الروايات يدلان على غير هذا ، ومن الواضح كذلك أن الأمة لم تجتمع على أئمه الجعفرية ، بل لم يتولوا الخلافة أصلا باستثناء الامام على ،

٣ _ أخرج البخارى (٤٨) عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر النبى _ صلى الله عليه وسلم _ قال: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال: هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده • قال عمر: ان النبى _ صلى الله عليه وسلم _ غلبه الوجع ، وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله • واختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللفط والاختلاف عند النبى _ صلى الله عليه وسلم _ قال: قوموا عنى •

قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولفطهم •

وعن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ؟ ! اشتد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وجعه فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا • فتنازعوا ، ولا ينبغى عند نبى تنازع ، فقالوا : ما شأنه أهجر استفهموه ، فذهبوا يردون عليه فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى اليه ، وأوصاهم بثلاث ، قسال أخرجوا الشركين من جزيرة العرب ، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها(٤٩) •

⁽٤٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب كراهية الخلاف •

⁽٤٩) راجع صحيح البخارى ـ باب مرض النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووفاته ٠

وفى رواية الإمام أحمد (٥٠): حدثنا سفيان عن سليمان بن أبى مسلم خال ابن أبى نجيح ، سمع سعيد بن جبير يقول: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمعه ، وقال مرة: دموعه ، الحصى ، قلنا يا أبا العباس ، وما يوم الخميس ؟ قال: اشتد برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وجعه ، فقال ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ، ولا ينبغى عند نبى تنازع ، فقالوا: ما شأنه ؟ أهجر ؟ ! قال سفيان: يعنى هذى ، استفهموه ، فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : دعونى ، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه ، وأمر بثلاث ، وقال سفيان مرة أوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيرهم ، وسكت سعيد عن الثالثة فلا أدرى أسكت عنها عمدا ، وقال مرة أو نسيها ؟ وقال سفيان مرة : وأما أن يكون تركها أو تسيها .

ووردت هـذه الروايات كذلك في صحيح مسلم (٥١) .

⁽٥٠) المسند ج ٣ رواية رقم ١٩٣٥ ، وانظر تخريج الشيخ شاكر وشرحه لها •

⁽٥١) كتاب الوصية - باب ترك الوصية ، وفي كتاب الجهاد والسير من صحيح البخارى - باب جوائز الوفد - جاءت رواية أخرى اختلفت النسخ في متنها (أنظر طبعة مطابع الشعب سنة ١٣٧٨ هـ) ففي احدى النست أسند الهجر الى الرسول الكريم بغير استفهام ، ولكن في نسختين آخريين أثبتت همزة الاستفهام ، ولعلها هنا أصح « وهذا يتفق مع الروايات الأخرى وفي صحيح مسلم كانت الروايات بلفظ « أهجر ؟ ولكن رواية جاءت بلفظ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يهجر هكذا بغير استفهام بل باداة تأكيد ! وصاحب فتح البارى تحدث عن المراد بقولهم « أهجر » فقال : المراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ، ووقوع به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ، ووقوع ومرضه لقوله تعالى (٣ : النجم) « وما ينطق عن الهوى » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « انى لا أقول في الغضب والرضا الاحقا » و واذا عصرف ذلك فانما من قاله منكرا على من توقف في امتثال أمره باحضار الكتفوالدواة فكانه قال : كيف تتوقف؟ اتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ ويحتمل وكانه قال : كيف تتوقف؟ اتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ ويحتمل وكانه قال : كيف تتوقف؟ اتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ ويحتمل ويحته ويحتمل الكنف والمنا الله دين المنه و يعتمل الله ويتوله المناه و يعتمل اللهذيان في مرضه ؟ ويحتمل ويحتمل الكنف والمناه الله دين الهذيان في مرضه ؟ ويحتمل ويخته و المناه اللهذيان في مرضه ؟ ويحتمل و المناه الله دين الهوى المنتولة و المناه و الم

ولا تبدو صلة بين هذه الروايات وبين الإمامة ، ولكن الوصية الثالثة — التى نسيت أو تركت — كانت المدخل للجدال ! فوجدنا من الجعفرية من يقول بأن الصحابة « علموا أنه — صلى الله عليه وسلم — انما أراد توثيق المهد بالخلافة ، وتأكيد النص بها على على خاصة ، وعلى الأئمة من عترته عامة ، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثانى في كلام دار بينه وبين ابن عباس ، وأنت اذا تأملت في قوله — صلى الله عليه وسلم — أئتونى أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ، وقوله في حديث الثقلين ، انى تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد ، وأنه — صلى الله عليه وسلم — أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث وسلم — أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث « ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث : أن يولوا عليهم عليا ، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه ، لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين أن يجيزه ، لكن السلطة والسياسة يومئد ما أباحتا للمحدثين أن

ولسنا في حاجة الى الحديث عن كبار الصحابه ، رضوان الله عليهم .

⁼ أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه منكونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل • ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته • • ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه أشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملاوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ من شدة وجعه • وقيل : قال ذلك لارادة سكوت الذين لفطوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكانه قال : أن ذلك يؤذيه ويفضى في العادة الى ما ذكر •

ثم قال: واوصاهم بثلاث اى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على ان الذى اراد ان يكتبه لم يكن امرا متحتما ، لأنه لو كان مما امر بتبليغه لهم لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ويعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما اوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك · وقد عاش بعد هذه المقالة اياما ، وحفظوا عنه اشياء لفظا ، فيحتمل ان يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله اعلم (انظر باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ـ ووفاته) ·

وعن تنزيههم عن مثل هذه المفتريات ، ولكن يكفى أن نقول : بأن هذه الروايات ليست دليلا قائما بذاته وانما يحتاج الى أدلة أخرى لترجيح احتمالات الوصية الثالثة وما أريد كتابته ، ولذلك احتج بحديث الثقلين للاستدلال ، وهذا الحديث لم يصح له اسناد كما ثبت من قبل ، والذى صح حديث التمسك بالكتاب والسنة ، فلمله هو المراد من الوصية الثالثة ، على أن ذلك من باب الترجيح لا الجزم (٥٢) ، واتهام المحدثين بأنهم زعموا النسيان خوفا من السلطة وميلا مع السياسة ، وهم يعلمون أن الوصية خاصة بخلافة على ، هذا الاتهام لو صح فانه يوجه الى سعيد بن جبير ، ويكفى لرده أن نعرف تاريخ سعيد ، وشجاعته أمام الحجاج ، وأن نقرأ ما كتب عنه فى كتب الجعفرية أنفسهم (٥٣) ،

وان تعجب فعجب قولهم بأن الفاروق اعترف بأن الكتاب أريد به توثيق العهد بالخلافة لعلى والأئمة من عترته ، وأنه هو وكبار الصحابة صدوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك ! (٥٤) •

⁽٥٢) جاء فى الموضع السابق من فتح البارى: قال الداودى: الثالثة الموصية بالقرآن، ربه جزم ابن النين • وقال المهلب: بل هو تجهيز جيش اسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش اسامة قال لهم أبو بكر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – عهد بذلك عند موته • وقال عياض: يحتمل أن تكون هى قوله (ولا تتخذوا قبرى وثنا) فانها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود • ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله ، الصلاة وما ملكت أيمانكم •

⁽٥٣) انظر ماكتب عنه في الغدير ١/١٥٠

⁽٥٤) قال ابن تيمية: « من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة ، أما أهل السنة فمتفقون على تفصيل أبى بكر وتقديمة • وأما الشيعة القائلون بان عليا كان هو المستحق للامامة فيقولون أنه قد نص على امامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا ، وحينتذ فلم يكن يحتاج الى كتاب • وأن قيل : أن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور فلأن تكتم كتابا حضره طائفة قليلة أولى وأخرى • وأيضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان الى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك ، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي - صلى الله عليه وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتقت الى قول أحد فانه أطوع =

وسيأتى بعد قليل رواية الصحيحين عن عمر بأن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يستخلف •

ومما سبق نرى أن السنة النبوية الشريفة - كما روتها الكتب الثمانية ليس فيها ما يؤيد عقيدة الشيعة الجعفرية فى الامامة ، وفي هذه الكتب وردت روايات أخرى لها صلة بموضوع الامامة نعرضها ونناقشها فيما يأتى:

١ ــ روى الإمام أحمد بسند صحيح (٥٥) عن الامام على رضى الله عنه أنه قال : (قيل » يارسول الله : من يؤمر بعدك ؟ قال : ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، وان تؤمروا عمر

^{..} الخلق له (أى للواجب) ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ ، أذ لو وجب لفعله (المنتقى ص ٣٤٩ _ ٣٥٠) .

وقال العقاد: « اما القول بأن عمر هو الذى حال بين النبى عليه السلام والترصية باختيار على للخلافة بعده فهو قول من السخف بحيث يسىء الى كل ذى شأن فى هذه المسألة ، ولا تقتصر مساءته على عمر ومن رأى فى المسألة مثل رأيه ، فالنبى عليه السلام لم يدع بالكتاب الذى طلبه ليوصى بخلافة على أو خلافة غيره ، لأن الوصية بالخلافة لا تحتاج الى أكثر من كلمة تقال ، أو اشارة كالاشارة التى فهم المسلمون منها أيثار أبى بكسر بالتقديم ، وهى اشارته اليه أن يصلى بالناس وقد عاش النبى بعد طلب الكتاب فلم يكرر طلبه ، ولم يكن بين على وبين لقائه حائل ، وكانت السسيدة فاطمة زوج على عنده الى أن فاضت نفسه الشريفة ، فلو شاء لدعى به فاطمة زوج على عنده الى أن فاضت نفسه الشريفة ، فرجع الى كل سابقة من سنن النبى فى تولية الولاة ، فنرى أنسه كان يجنب آله الولاية ويمنع وراثة من سنن النبى فى تولية الولاة ، فنرى أنسه كان يجنب آله الولاية ويمنع وراثة على وسلم أراد خلافة على فحيل بينه وبين الجهر بما أراد » (عبقرية عمر ص ٢٠٩ ـ ٢١٠) ،

⁽٥٥) أنظر ج ٢ ـ رواية رقم « ٨٥٩ » ـ وراجع بيان الشيخ شاكر لصحة الاسناد ٠

تجدوه قويا أمينا لا يخساف في الله لومة لائم ، وأن تؤمروا علينا ، ولا أراكم فأعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم » •

وهذا الصديث الشريف يدل على أن الإمامة بالاختيار لا بالتعيين ، فالرسول حصلى الله عليه وسلم له يعين آحدا ، وانما جمل هذا للمسلمين ، وذكر ثلاثة يصلحون لخلافته (٥٦) .

٢ ـ بروى الشيخان بسندهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قسال ; قبل لعمر : ألا تستخلف ؟ قال : ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر ، وان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فأثنوا عليه فقال : راغب ، راهب ، وددت أنى نجوت منها كفافا لا لى ولا على ، لا أتحملها حيا وميتا (٥٧) •

وفى رواية أخرى لمسلم بسند آخر عن عبد الله بن عمرارضى الله عنهما • قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف قال : قلت ما كان ليفعل • قالت : انه فاعل • قال : فحلفت أنى أكلمه فى ذلك ، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه ، قال : فكنت كأنما أحمل بيمينى جبلا حتى رجعت ، فدخلت عليه ، فسألنى عن حال الناس وأنا أخبره ، قال : ثم قلت له : انى سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وانه لو كان لك راعى ابل أو راعى غنم ثم جاعك وتركها رأيت أن قد ضيع ، فرعاية الناس أشد • قال : فوافقه قولى فوضع رأسه ساعة ثم رفعه الى فقال : ان الله عز وجل يحفظ دينه ، وانى لئن لا أستخلف فان رسول — الله صلى الله عليه وسلم — لم يستخلف ، وان

⁽٥٦) ذكر صاحب كتاب الغدير (١٢/١) الجزء الاخير فقط « وأن ترمروا عليا ، ولم يشر الى الصاحبين ، وبذلك يتغير مدلول الحديث ليتفق مع عقيدته ا

⁽٥٧) راجع البخارى - كتاب الاحكام: باب الاستخلاف، ومسلم: كتاب الامارة باب الاستخلاف وتركه، واللفظ للبخارى •

استخلف غان أبا بكر قد استخلف قال : غوالله ما هو الأ أن ذكر رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أحدا ، وأنه غير مستخلف(٥٨) .

وروى أحمد بسند صحيح عن الإعام على - رضى الله عنه - أنه قال : « لتخضبن هذه من هذا ، فما ينتظر بى الأشقى ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، فأخبرنا به نبير عترته ! قال اذن تالله تقتلون بى غير قاتلى ، قالوا : فاستخلف علينا ، قال : لا ولكن أترككم الى ما ترككم اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : فما تقول لربك اذا أتيته ؟ قال أقول : اللهم تركتنى فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتنى اليك وأنت فيهم ، فان شئت أصلحتهم ، وان شئت أفسدتهم » •

وفى رواية بسند صحيح آخر أن الإمام قال: « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، قال الناس: فأعلمنا من هو ؟ والله لنبير عترته! قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلى ، قالوا: أن كنت قد علمت ذلك استخلف اذن ، قال: لا ، ولكن أكلكم الى ماوكلكم اليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم » (٥٩) •

فهذه الروايات تدل على أن عمر وعليا _ رضى الله عنهما _ لـم يستخلفا أحدا تأسيا برسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فهى تشترك

⁽٥٨) أنظر الوضع الصابق من صحيح مسلم ، وروى ابو داوود بستده عن ابن عمر أيضا قال قال عمر : انى أن لا استخلف فان رسول الله عملى الله عليه وسلم – لم يستخلف ، وأن استخلف فأن أبا بكر قد استخلف قال أو الله عليه وسلم – وأبا بكر قال أن ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبا بكر فعلمت أنه لا يعدل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحدا ، وأنه غير مستخلف ، (أنظر سنن أبى داوود – كتاب الخراج والفيء والامارة باب في الخليفة يستخلف) .

⁽٥٩) انظر السند ج ٢ الروايتين ١٠٧٨ و ١٣٣٩ ، وبالحساشية بيان الشيخ شاكر لصحة الاسناد •

مع الرواية الأولى فى الدلالة على أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — محين أحدا لخيلافته ، ويؤيد هذا أيضا ما آخرجه أحمد بسيد صحيح عن قيس بن عباد قيال : « كنا مع على فكان اذا شهد مشهدا ، أو أشرف على أكمة ، أو هبط واديا قال : سبحان الله ، صدق الله ورسوله ، فقلت لرجل من بنى يشكر : أنطلق بنا الى أمير المؤمنين حتى نسأله عن قوله صدق الله ورسوله ، قال : فانطلقنا اليه : فقلنا : يا أمير المؤمنين ، رأيناك اذا شهدت مشهدا ، أو هبطت واديا ، أو أشرفت على أكمة ، قلت : صدق الله ورسوله ، فهل عهد رسول الله اليك شيئا فى ذلك ؟ قال : فأعرض عنا ، وألحمنا عليه ، فلما رأى ذلك قال : والله ما عهد الى مسول الله — صلى الله عليه وسلم — عهدا الا شيئا عهده الى الناس ، ولكن الناس وقعوا على عثمان فقتلوه ، فكان عيرى فيه أسوا حالا وفعلا ولمنى ، ثم انى رأيت أنى أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه ، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا (٠٠) •

وكذلك يؤيد ما سبق ما رواه الشيخان وأحمد بأسانيد صحيحة أن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ مات ولم يوص ، وقد روى هذا عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبى أرفى ، والسيدة عائشة (٦١) •

٣ _ روى البخارى بسنده عن السيدة عائشة _ رضى الله عنها _ أن رسول الله _ صلوات الله عليه _ قال : « لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه غاعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون » (٦٢) •

⁽٦٠) انظر الرواية وصحة اسنادها بالمسند ج ٢ رقم ١٢٠٦٠

⁽٦١) راجع صحيح البخارى - باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وكتاب التفسير : باب من قال لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم الا مابين الدفتين ، وباب الوصاة بكتاب الله عز وجل - وراجع كذلك صحيح مسلم - كتاب الوصية : باب ترك الوصية .

والسند ج ٥ روايات ٢١٨٩ و ٢٣٥٥ و ٣٣٥٦ ٠

⁽٦٢) البخاري - كتاب الاحكام - باب الاستخلاف ٠

وروى مسلم عنها أيضا أنها قالت: «قال لى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى مرضه: ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكـر » (٦٣) •

وأخرج أحمد في مسنده هدا الحديث الشريف بسند صحيح كسند مسلم ، وبسندين آخرين(٦٤) ٠

وهذا الحديث الشريف يدل على أن الخلافة لو كانت بالنص لكانت لأبى بكر الصديق ، فهو الأولى بها ، وتم ما قاله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ، فقد أبى الله سبحانه والمؤمنون الا أبا بكر .

وأرى أن الرسول _ صلوات الله عليه _ قد مهد لخلافة الصديق بعدة أمور ، منها جعله أمير الحج فى العام التاسع ، ولما أرسل أبا الحسن بسورة براءة لم يرسله أميرا ، بل جعله تحت امرة الصديق .

⁽٦٣) مسلم · كتاب الفضائل ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق · (٦٣) انظر السند جـ ٦ ص ٤٧ و ١٠١ و ١٤٤ ·

وذكر مدرس الفلسفة الدكتور أحمد محمود صبحى الرواية الأخيرة لهذا الحديث الشريف ، ولم يذكر مصادره بل اكتفى بنسبته لبعض أهل السنة ، ثم قال : « ولاشك أن الوضع ظاهر فى هذا الحديث ، وأنه أريد به معارضة حديث الشيعة فى أمر كتاب النبى الذى ينسب الى عمر أنه منعه ، ولوصح كتاب النبى الى أبى بكر لكان نصا جليا لأبى بكر ، وهو مالم يقل به جمهور المسلمين ، •

ورجل الفلسفة اقحم نفسه هنا فيما لايعرف ، فحديث يرويه الشيخان والامام احمد بسند صحيح كيف يقال انه موضوع بلا شك ؟! ومن المتهم بالرضع اذن ؟ والشيخان والامام احمد رووا الحديث الذي ظنه حديث الشيعة في أمر كتاب النبي وقال : بأن هذا وضع لمعارضته ! ورواية البخاري تدل على أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هم ولكنه لم يرسل ، فلا نصا جليا هنا لأبي بكر حتى يرفض الحديث لعدم صحة المتن • والمؤلف كذلك اعتبر حديث التمسك بالكتاب والعترة من الأحاديث المتفق على صحتها عند اهل السنة مع أن رواياته لم تصح منها واحدة كما بينا من قبل •

⁽أنظر كتابه نظرية الامامة ص ٢٣٥ _ ٢٣٦) •

ومنها خطبته _ صلى الله عليه وسلم _ فى مرضه الذى مات غيه فقد أخرج البخارى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله • فبكى أبو بكر _ رضى الله عنه _ فقلت فى نفسى : ما يبكى هذا الشيخ ، ان يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ، فكان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا •

قال: يا أبا بكر لا تبك ، ان أمن الناس على فى صحبته وما له أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا من أمتى لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته ، لا يبقين فى المسجد باب الاسد الا باب أبى بكر » •

وأخرج البخارى أيضا بسنده عن ابن عباس قال : خرج رسسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ـ انه ليس من الناس أحد أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوخة فى هذا المسجد غير خوخة أبى بكر (٦٥) •

وروى الخطبة كل من أحمد والترمذي بسند صحيح (٦٦) •

ومما مهد كذلك لخــ لافة الصديق أمر الرسول ــ صلى الله عليــه وســلم ــ أن يؤم المســلمين فى الصـــلة عندما اثسـتد المرض ولم يستطع ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يؤمهم ، واستمر المسلمون مأمومين

⁽٦٥) راجع صحيح البخارى ـ كتاب الصلاة : باب الخوخة والمر في المسحد •

⁽٦٦) راجع المسند ج ٤ رواية رقم ٢٤٣٢ ، والترمذى : كتاب المناقب باب مناقب ابى بكر الصديق •

خلف أبى بكر الى أن انتقل الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ الى الرفيق الأعملي .

وروى أحمد فى مسنده بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود وروى النسائى عنه أيضا (١٧) قال : « لما قبض رسول الله ملى الله عليه وسلم ما قالت الأنصار • منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر فقال : يا معشر الأنصار ، ألستم تعلمون أن رسول الله ملى الله عليه وسلم مقد أمر أبا بكر أن يؤم الناس ؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر » •

فاهامة الصلاة اذن مما مهد للامامة الكبرى (٦٨) .

ومما مهد لهده الامامة كذلك ما رواه الشيخان بأسانيدهما عن بحبير بن مطعم قال : أتت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرأه فكلمته

⁽٦٧) انظر المسند ج ١ رواية رقم ١٣٣ ، وانظر كذلك ج ٥ الروايتين ٣٧٦٥ ، ٣٨٤٦ ، وانظر سنن النسائي كتاب الامامة واللفظ له ٠

⁽٦٨) ذكر سيدى عبد القادر الجيلاني – الذي ينتهي نسبه الى المسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم – أن خلافة أبى بكر رضى الله عنه كانت باتفاق المهاجرين والأنصار وفيهم الامام على ، وذكر قول عمر في امامة الصلاة التي رواها الامام أحمد ، ثم قال : « قيل في النقل الصحيح المابويع أبو بكر الصديق قام ثلاثا يقبل على الناس يقول : يأيها الناس أقلتكم بيعتي ، هل من كاره ؟ فيقوم على في أوائل الناس فيقول ، لانقيلك ولانستقيلك أبدا ، قدمك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمن يؤخرك ؟ وبلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه – كان أشد الصحابة قولا في أمامة أبى بكر رضى الله عنه ، وروى أن عبد الله بن الكواء دخل على على بعد قتال الجمل وساله : هل عهد اليك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا الجمل وساله : هل عهد اليك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا الأهر شيئا ؟ فقال : نظرنا في أمرنا فاذا الصللاة عضد الاسلام ، فرضينا لانبا بما رضى الله ورسوله لديننا ، فولينا الأمر أبا بكر » .

انظر الغنية ١/ ٦٨ ، وراجع كذلك القول في عدم تأخر الامام على عن المبايعة فيما نقلناه عن فتح الباري في حاشية ص «١٩، من تمهيد هذه الرسالة ٠

فى شىء فأمرها أن ترجع اليه ، قالت : يا رسول الله ، أرأيت أن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت ، قال : أن لم تجديني فأتى أبا بكر (٦٩) •

٤ - أخرج أحمد فى مسنده عن الامام على قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « المهدى منا أهل البيت ، يصلحه علله فى ليلة » •

وفى رواية أخرى « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا ، يملؤها عدلا كما ملئت جورا » •

وفى اللسند أيضا عن عبد الله بن مسعود ، عن النبى - صلى الله عليه رسلم - : « لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمى » •

وفى رواية ثالثة: « لا تذهب الدنيا أو قال: لا تتقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى ، ويواطىء اسمه اسمى » ، ووردت هذه الرواية بأسانيد أخرى(٧٠) •

⁽٦٩) انظر البخارى كتاب الاحكام: باب الاستخلاف ومسلم كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل ابى بكر الصديق ، واللفظ للبخارى •

⁽٧٠) سئل استاذنا العلامة المعقق محمود محمد شاكر عن المهدى فقال: الحديث عن المهدى متصل بالسيح وبالدجال ، فالثلاثة من علامات الساعة ، وسيكونون في وقت واحد ، ومن هنا يظهر خطا من يجعل المهدى منفصلا عن غيره ، وسيكون المهدى حاكما كسائر المكام ، ثم يهديه الله سبحانه وتعالى – ويصلحه في ليلة ، ثم اشار استاذنا الى خطا الشيعة وأمثالهم ، وخطا المنكرين الحاديث المهدى الصحيحة واخرج مسلم فأ صحيحه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

[«] لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول : لا ، ان بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة » . عقب الشيخ ناصر الدين الالبانى على كلمة « أميرهم ، بقوله :

وأهاديث المهدى لم يرد منها شيء ، في الصحيحين ، ولكنها جاءت في كتب السنن ، وكثر حولها الجدل ، والذي يعنينا هنا هو أن الأهاديث منها صحيحة الأسانيد بما لا يدع مجالا لرفضها(٧١) ومع هـذا فانها لا تدل على أنه المهدى الذي قالت به الجعفرية ، وانما هو رجل من أهل البيت يبعث قبيل الساعة ، وفي بعض الروايات أنه يحكم خمس سنين أو سبعا أو تسعا(٧٢) ، فلابد من أهـاديث أخرى تبين أنه الامـام الثاني عشر المعين بالنص ، الذي يبقى من القرن الثالث الهجرى الى قيام الساعة (٧٢) !!

وهذا ما لا نجده فى كتب الحديث الثمانية التى الثرمنا الرجوع اليها ، بل وجدنا أن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ لم يعين أحدا للخلافة من بعده كما ذكرنا من قبل ، والامام الثانى عشر الذى قالت به الجعفرية تبع لقولهم فى باقى الأثمة • ووجدنا كذلك فى بعض الأحاديث ما ينقض قول الجعفرية ففيها « يواطىء اسمى اسمى واسم أبى » وفيها أن عليا نظر الى ابنه الحسن _ رضى الله عنهما _

⁻ هو المهدى محمد بن عبد الله عليه السلام كما تظاهرت بذلك الاحاديث بالسائيد بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وقد خرجت شيئا منها في (الاحاديث الضعيفة) •

⁽ انظر مختصر صحیح مسلم _ حدیث رقم ۲۰۱۱) ٠

⁽۷۱) انظر روایات المسند وتخریجها : ج ۲ ، ج ٥ ، ج ٦ : روایات ۱۸ ۲ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۲۷۷۹ ، ۲۷۷۹ ،

⁽۷۲) انظر الترمذى _ كتاب الفتن : باب ما جاء فى المهدى ، وفى سنن ابن ماجة « يكون فى امتى المهدى ، ان قصر فسبع ، والا فتسع ه (كتلب الفتن _ باب خروج المهدى) ، وانظر سنن ابى داوود _ كتاب المهدى (۷۲) نهبت فرقة الشيخية _ التى خرجت على الجعفرية _ الى أن المهدى سيوجد بالولادة مما أثار غضب الاثنى عشرية) انظر المهدية في الاسلام ص ۲٤١) .

فقال: « أن ابنى هـذا سيد كما سماه النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ــ صلى الله عليه وسلم ــ يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق و ٥٠٠ يملا الأرض عدلا ٤(٧٤) و

⁽١٤) فالمهدى اذن اسمه محمد بن عبد الله وليس محمد بن الحسن ، وينتهى نسبه الى الحسن لا الى الحسين · رضى الله عنهما · (انظر عون المعبود شرح سنن ابى داود كتاب المهدى ٢٠/١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢) وفى التفسير الكاشف للمسالم الجعفرى محمد جواد مفينة اشسار الى المهدى واحاديثه وقال : وفى هذا المعنى احاديث كثيرة وصحيحة ه منها ما رواه أبو داوود فى كتاب السنن ــ وهو احد الصحاح السنة : قسال رسول الله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجسلا من اهسل بيتى يواطىء اسسمه اسمى واسسم أبيه اسم أبى يبعث رجسلا من اهسل بيتى يواطىء الصديث الشريف واعترف بصحته مع أنه يخالف معيدته !

الباب الثانى أثر الامامسة فى أحسول الفقسه

القصيل الأول

الامسام والكتساب

رأينا في الباب السابق أن العقيدة الجعفرية في الامامة ليس لها مستند من القرآن الكريم ، وأن السنة النبوية الشريفة - بعد تتبع ودراسة لما جاء في الصحيحين ، وكتب السنن الأربعة ، والموطأ والمسند ـ دلت على غير ما ذهبوا اليه ، وتلك العقيدة كان من المكن أن تعد مسألة تاريخيـة لا حاجة الى اثارتها ، فالتاريخ لن يعـاد من جديد على فرض صحة عقيدتهم أو عدم صحتها ، ولكنها للأسف تركت آثارها في الأصول والفقه الجعفريين ، وهذا ما نحاول أن نتبينه في هذا الباب ، والباب اللاحق ، واذا كان هـذا الباب خصص لبيان أثر الامامة في مصادر التشريع عند الامامية ، فأول هذه المصادر كتاب الله تعالى ، لذا ناسب أن يكون موضوع الفصل الأول ، ولا خلاف بين الأمة في كون القرآن الكريم المسدر الأول للتشريع الاسلامي ، فلا حاجة للحديث عن هـ ذا ، فالمسلمون يضعون كتاب ربهم في المقام الأعلى ، ولكن عقيدة الجعفرية في الامامة ونظرتهم للامام أثرت في تناولهم للكتاب العزيز بالدراسة والاستنباط ، فللامام ما للنبي - صلى الله عليه وسلم ــ من بيان القرآن الكريم وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، وظهر أثر هذه العقيدة كذلك في تأويلهم لكثير من أي القرآن الكريم وأكثر قولهم شططا تأثرا بالامامة ما ذهب اليه بعضهم من القول بالتحريف ، وكان للامامة آثار أخرى ، والجعفرية درجات بين الاعتدال والغلو ، فليسوا سواء ، لذا نرى لزاما علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنراى الى أى مدى أثرت عقيدة الامامة عندهم في تناولهم لكتاب الله تعالى • فلنتحدث عن هـذا كله سائلين رب هـذا الكتاب العزيز أن يجنبنا الزلل ويهدينا الصراط المستقيم •

أولا _ القرآن الصامت والقرآن الناطق

ذكرنا من قبل قول الجعفرية بأن الامام كالنبى فى عصمته وصفاته وعلمه (١) ولذلك فهم يشيرون الى القرآن الكريم والامام بقولهم: ذاك القرآن الصامت وهذا القرآن الناطق ، فالامام هو – فى رأيهم – القرآن الناطق (٢) ، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبى – صلى الله عليه وسلم – سواء بسواء ، وما دام القرآن الكريم صامتا فلابد من الرجوع الى القرآن الناطق حتى يوضح مراد الله تعالى ، ولهذا قال الاخباريون من الجعفرية (٣) : لا يجوز

⁽١) انظر الفصل الأول من الباب السابق •

⁽٢) انظر الشيعة والتشيع ص ٥٥ ، ويزعمون أن الإمام عليا قال نلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، اخبركم عنه • أن فيه علم ما مضى وعلم ماياتى الى يوم القيامة وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين فلو سالتمونى عنه لأخبرتكم عنه لأنى اعلمكم (ص ٣ من مقدمة تفسير القمى ، وانظر الكافى ١/١٦ ، ٨/٥٠) ويزعمون كذلك أن الامام الصادق قال : و أن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ، وأن أباه الباقر قال : و القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله نبيه به ونحن ، غليس يعلمه غيرنا (تفسير القمى ٢/ ٢٩٥) ٠

⁽٣) ينقسم الجعفرية الى اصوليين واخباريين: الأصوليون يعتمدون على الاستنباط والاجتهاد واعمال العقل ، فهم يبحثون ويفكرون بذهنية اصولية وهم اصرحاب علم اصول الفقه عند الجعفرية ، والاخبراريون لايعتمدون الا على متون الأخبار التى تروى عن ائمتهم ، ويرى الأصوليون أن الصركة الاخبارية ظهرت فى اوائل القرن الحادى عشر على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادى ، واستفحل أمرها بعده وبخاصة فى أواخر القرن الحادى عشر وخرارون أن الحادى عشر وخرارون أن الاتباه الاخباري كان هو الاتباه السائد بين فقهاء الاحامية الى نهاية عصر الاتباه الم يتزعزع هذا الاتباه الافى اواخر القرن الرابع وبعده حين بدا =

العمل بظاهر القرآن الكريم!! وقسال جمهور الجعفرية ـ وهم الأصوليون ـ بحجية الظواهر ولكنهم قالوا: لا يجوز الاستقلال فى العمل بظاهر الكتاب بلا مراجعة الأخبار الواردة عن الأئمة وناقش الأصوليون الاخباريين فيما ذهبوا اليه: قال صاحب فوائد الأصول بعد أن بين حجية الظواهر:

« نسب الى الاخباريين عدم جواز العمل بظاهر الكتاب العزيز ، واستدلوا على ذلك بوجهين ، الأول : العلم الاجمالى بتقييد وتخصيص كثير من المطلقات والعمومات الكتابية ، والعلم الاجمالى كما يمنع عز جريان الأصول اللفظية من أصالة جريان الأصول اللفظية من أصالة العموم والاطلاق التى عليها مبنى الظهورات ، الثانى : الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب ، ولا يخفى ما فى كلا الوجهين ، أما الأول فلأن العلم الاجمالى ينحل بالفحص عن تلك المقيدات والمخصصات ، والعثور على مقدار منها يمكن انطباق المعلوم بالاجمال عليها ، ، وأما الثانى : فلأن الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب وان كانت مستفيضة ، بل متواترة ، الأخبار الناهية عن العمل بالكتاب وان كانت مستفيضة ، بل متواترة ، الأ أنها على كثرتها بين طائفتين : طائفة تدل على المنع عن تفسير القرآن بالرأى والاستحسانات الظنية ، وطائفة تدل على المنع عن الاستقلال فى العمل بظاهر الكتاب من دون مراجعة أهل البيت الذين نزل الكتاب فى بيتهم صلوات الله عليهم ، ولا يخفى أن مفاد كل من الطائفتين فى بيتهم صلوات الله عليهم ، ولا يخفى أن مفاد كل من الطائفتين أجنبى عما يدعيه الاخباريون(٤) فالاخباريون يمنعون العمل بظاهر الخباريون ألهمل بظاهر العمل بظاهر الأخباريون إلى فالأخباريون العمل بظاهر المته المناه بظاهر المناه بطاهر بطاهر بالأمالية المنه بطاهر بطاهر بطاهر بطاهر بطاهر بطاهر بطاهر بطاهر بالخباريون إلى فالإخباريون يمنعون العمل بظاهر المعل بظاهر الأمهاد بطاهر به الإخباريون يمنعون العمل بطاهر بطاهر بالخباريون يمنعون العمل بطاهر المعالم بطاهر بالخباريون به ما يدعيه الإخباريون إلى في المعلية المعل بطاهر المعالم بطاهر بالمعالم بطاهر المعالم بالمعالم بالمعالم بالمعالم بطاهر المعالم بالمعالم ب

⁼ جماعة من علماء الامامية ينحرفون عن الخط الاخبارى ، ويعتمدون على العقل في استنباطهم ، ويربطون البحث الفقهى بعلم الاصول تأثرا بالطريقة السنية في الاستنباط ، ثم اخذ هـذا الانحراف ـ كما يقولون ـ بالتوسع والانتشار ، والاخباريون الآن قلة قليلة بالنسبة للاصوليين والقسم الكثير منهم في البحرين ، وهم أيضا عدد قليل (أنظر المعالم الجديدة للاصول منهم في البحرين ، وهم الشيعة الامامية ١٨/١ ـ . ٥ وانظر كذلك موقف الاخباريين من علم الاصول في الحاشية للقمي ٢١١/٢) .

⁽٤) فوائد الأصول ٩/٨٤ ، وانظر كذلك ، الاصول العامة للفته المقارن ص ١٠٢ - ١٠٨ ، ١٣٨ ، ١٣٨ .

الكتاب ، والأصوليون يمنعونه كذلك الا بعد الرجوع الى أقوال الأئمة، ويندرج تحت هذا الظاهر مثل العام والمطلق وغيرهما مما هو ظاهر في معنى ومحتمل لمعنى آخر ، فالعام ظاهر في العموم مع احتمال التقييد(ه) فيرون التخصيص ، والمطلق ظاهر في الاطلاق مع احتمال التقييد(ه) فيرون اذن وجوب الرجوع الى الأئمة وما روى عنهم لمعرفة مراد الله عز وجل ه قال أحد علمائهم المعاصرين(٦) « لا يجوز العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص » ، ويوضح هذا بقوله « لا شك في أن بعض عمومات القرآن الكريم والسنة الشريفة لها مخصصات منفصلة شرحت المقصود من تلك العمومات ، وهذا معلوم من طريقة صاحب الشريعة ، والأئمة الأطهار — عليهم الصلاة والسلام ، حتى قيل ما من عام الا وقد خص ، ولذا ورد عن أئمتنا ذم من استبدوا برأيهم في الأحكام ، لأن غي الكتاب المجيد والسنة عاما وخاصا ومطلقا ومقيدا وهذه الأمور لا تعرف الا من طريق آل البيت ، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ،

⁽٥) تحدث أحد علمائهم عن الاصول اللفظية وحددها بخمسة هي : أصالة الحقيقة - أي الاصل أن تحمل الكلام على معناه الحقيقي ، وأصالة العموم وأصالة الاطلاق ، وأصالة عدم التقدير ، والاصل الخامس هو أصالة الظهور ، وقال عن هذه الأصالة « موردها ما اذا كان اللفظ ظاهرا في معنى خاص لا على وجه النص فيه الذي لا يحتمل معه الخلاف ، بل كان يحتمل ارادة خلاف الظاهر ، فان الأصل حينئذ أن يحمل الكلام على الظاهر فيه • وفي الحقيقة أن جميع الأصول المتقدمة راجعة الى هذا الأصل ، لأن اللفظ مع احتمال المجاز - مثلا - ظاهر في الحقيقة ، ومع احتمال التخصيص ظاهر في المعموم ومع احتمال التقييد ظاهر في الاطلاق ، ومع احتمال التقدير ظاهر ني عدمه • فمؤدى أصالة الحقيقة نفس مؤدى اصالة الظهور في مورد احتمال التخصيص ، وهكذا في باتى الأصول المذكورة ملو عبرنا بدلا عن كل من هذه الأصول بأصالة الظهور كان التعبير صحيحا مؤديا للغرض ، بل كلها يرجع اعتبارها الى اعتبار أصالة الظهور فليس عندنا في الحقيقة الا اصل واحد هو اصالة الظهور (اصول الفقه للمظفر ١ /٣١ - ٣٢) . (٦) هو الشيخ محمد رضا المظفر ، من كبار علمائهم • انظر كتابه الصول الفقه ١ / ١٣٦ ، وهو الذي نقلنا عله الأصول اللفظية أنفا •

وهذا ما أوجب التوقف فى التسرع بالأخذ بعموم العام قبل الفحص واليأس من وجود المخصص ، لجواز أن يكون هذا العام من العمومات التى لها مخصص موجود فى السنة أو الكتاب لم يطلع عليه من وصل اليه المعام • وقد نقل عدم الخلاف بل الاجماع على عدم جواز الأخذ بالعام قبل الفحص واليأس •

والسنة _ عند الجعفرية تتسع لتشمل أقوال أئمتهم ، وهم مجمعون على الأخذ بما ورد من كلام الأئمة مخصصا لكثير من عمومات القرآن الكريم ، ومقيدا لكثير من مطلقاته ، وما قام قريئة على صرف جملة من ظواهره ، ويعتبرون هذا من الأمور القطعية التى لا يشك فيها أحد(٧) ولكن المخصصات التى ترد عن الأئمة أتعتبر من باب النسخ أم التخصيص ؟ خلاف وقع بين الجعفرية :

1 _ فمنهم من ذهب الى أن المخصصات ناسخة لحكم العمومات ، لأن العام لما ورد وصل وقت العمل به بحسب العرض ، فتأخير الخاص عن وقت العمل لو كان مخصصا ومبينا لعموم العام يكون من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة • وهو قبيحمن الحكيم ، لأن فيه اضاعة للأحكام ولمالح العباد بلا مبرر • فوجب أن يكون ناسخا للعام ، والعام باق على عمومه يجب العمل به الى حين ورود الخاص ، فيجب العمل باقت على طبق الخاص » (٨) •

⁽٧) انظر أصول الفقه للمظفر ١/١٤١ : ١٤٢ •

⁽٨) المرجع السابق ١٤١/ : ١٤٢ وعند اهل السنة اذا قصر الهام على بعض افراده يعتبر تخصيصا عند جمهور الاصوليين ، لأن المراد بالتخصيص عندهم بيان ان المراد بالعام بعض افراده ، لا فرق بين أن يكون البيان متصلا بالمبين او منفصلا عنه ما دام لم يتأخر عن وقت الحاجة اليه فاذا تأخر كان نسخا ، ولايكون حينئذ الا كلاما مستقلا ، اما الحنفية فانهم يفرقون بين المتصل والمنفصل من الكلام المستقل ، فيجعلون الأول مخصصا ومبينا ، والثانى ناسخا لأن الشارع اذا اراد بالعام م من اول الأمر بعض افراده قرنة بما يدل على مراده من الخصصات حتى لا يقع التجهيل الذي =

وكيف يمكن النسخ بعد عصر النبوة وانقطاع الوحى ا

قيل « ان انقطاع الوحى لا يلازم عدم تحقق النسخ بعده — صلى الله عليه وسلم — الله عليه وسلم — الله عليه وسلم — عدم الدي الله عليه وسلم تقد أودع الحكم الناسخ الى الوصى ، وأودع الوصى الى وصى آخر الى أن يصل زمان ظهوره وتبليغه و وقد وردت أخبار عديدة فى تفويض دين الله تعالى الى الأئمة ، وعقد فى الكافى باب فى ذلك ، وبعد هذا لا يصغى الى شبهة عدم امكان تحقق النسخ بعد النبى صلى الله عليه وسلم »(٩) و

يقول السيد أبو القاسم الخوئى ــ مرجعهم الحالى بالعراق . « الظاهر منه ــ أى من الخبر ــ عرفا بيان استمرار الشريعة المقدسة وأنها لا تنسخ بشريعة أخرى ، فالمراد منه أن كل ما يكون الى يــوم القيامة متصفا بالحلية أو الحرمة فهو حالال محمد صلى الله عليه وسلم

يتنزه الشارع الحكيم عنه فاذا أورد العام من غير مخصص ومبين دل هذا على أن الشارع يريد جميع افراده ابتداء ، فاذا جاء بعد ذلك نص يخرج من العام العام بعض ما كان داخلا فيه كان ناسخا لا مخصصا ، فالخارج من العام بالتخصيص لم يدخل فيه ابتداء ، والخارج منه بالنسخ دخل فيه ابتداء ثم أخرج (انظر أصول التشريع ص ٤٤٢) وهذا التخصيص أو النسخ عند الحنفية لايكون الا اذا وصل الحديث عن رسول الله على الله عليه وسلم الى حد التواتر أو الشهرة : أما أن كان خبر واحد فلا يخصه ولا ينسخه الا أذا كان عام الكتاب قد خص قبل بقطعى حتى صار بذلك التخصيص ظنيا ويرى الجمهور أن خبر الواحد يخص عام الكتاب (انظر أصدول الفقه الخضرى ١٨٤) .

⁽٩) فوائد الأصول ٤/٤٧٢ ٠

أو حرامه ، فأحكامه صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة ولا تنسخ بشريعة أخرى »(١٠) •

٢ ــ ومن الجعفرية من جعل هــذه المخصصات كاشفة عن اتصال
 كل عام بمخصصه فهى ليست تخصيصا طارئا بعد عصر النبوة ، وانعا
 اختفت تلك المخصصات المتصلة ووصلت اليهم المخصصات النفصلة .

وقال الشيخ الطوسى « لكثرة الدواعى الى ضبط القرائس والمخصصات المتصلة ، واهتمام الرواة الى حفظها ونقلها ، فمن المستحيل عادة أن تكون مخصصات متصلة بعد المخصصات المنفصلة وقد خفيت كلها علينا(١١) وأجيب عن هذا بأنه لا وجه لهذه الاستحالة ، فانا نرى أن كثيرا من المخصصات المنفصلة المروية من طرقنا عن الأئمة مروية عن العامة — أى جمهور المسلمين — بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكشف ذلك عن اختفاء المخصصات المتصلة علينا »(١٢)

٣ ـ ومن الجعفرية من ذهب الى التخصيص كذلك ، ولكن على الساس أن هـ ذه الخصصات « هى المخصصات حقيقة ، ولا يضر تأخرها عن وقت العمل بالعام ، لأن العمومات المتقدمة لم يكن مفادها الحكم الواقعى ، بل الحكم هو الذى تكفل المخصص المنفصل بيانه ، وانما تأخر بيانه لمصلحة كانت هناك فى التأخير ، وانما تقدم العموم ليعمل به ظاهرا الى أن يرد المخصص فيكون مفاد العموم حكما ظاهريا ، ولا محذور فى ذلك ، فان المحذور انما هو تأخر الخاص عن وقت العمل بالعام اذا كان مفاد العام حكما ظاهريا » (١٢) ،

⁽١٠) أجود التقريرات ص ١١٥ •

⁽١١) فوائد الاصول ٤/٢٧٤ ٠

۱۲) المرجع السابق ٤/٤٧٢ •

ويوضح عالم آخر هذا الرآى فيقول « العام يجوز آن يكون وارادا لبيان حكم ظاهرى صورى لمصلحة اقتضت كتمان الحكم الواقعيى ، ولو لمصلحة التقية ، أو لمصلحة التدرج فى بيان الأحكام كما هو معلوم من طريقة النبى — صلى الله عليه وسلم — فى بيان احكام الشريعة مع أن الحكم الواقعي التابع للمصالح الواقعية الثابته للأشياء بعناوينها الأولية انما هو على طبق الخاص ، فاذا جاء الخاص يكون كاشفا عن الحكم الواقعى ، فيكون مبينا للعام ومخصصا له ، وأما الحكم العام الذى ثبت أولا ، ظاهرا وصورة ، ان كان قد ارتفع وانتهى أمره ، فانه انما ارتفع لارتفاع موضوعة ، وليس هو من باب النسخ (١٣) ،

ثم يعقب على هذا بقوله: « واذا جاز أن يكون العام واردا على هذا النحو من بيان الحكم ظاهرا وصورة: فان ثبت ذلك كان الخاص مخصصا، أى كان كاشفا عن الواقع قطعا وان ثبت أنه في حدود بيان الحكم الواقعي للمصالح الواقعية الثابتة للأشياء بعناوينها الأولية، فلا شك في أنه يتعين كون الخاص ناسخا له وأما لو دار الأمر بينهما، اذ لم يقم دليل على تعيين أحدهما، فأيهما أرجح في الحمل؟ فنقول الأقرب الى الصواب هو الحمل على التخصيص »(١٤) و

ومع هـذا الترجيح فقد رأى غيره أن هذه الحالة لا يجوز جملها الا على النسخ(١٥) •

وكتمان الحكم الواقعى تقية هذا أمر غير معروف عن النبى _ صلى الله عليه وسلم _ وما أظن الشيعة يقولون به ، فما يجوز لمسلم أن يعتقده

⁽١٣) أصول الفقه المظفر ١٤٤/١ .

⁽١٤) المرجع السابق ١٤٤/١ •

⁽١٥) انظر الآراء المختلفة والترجيحات في الحاشمية على الكفاية ١٩٨/٢ ، وفوائد الأصول ٢٧٣/٤ ، وأجود التقريرات ص ٥٠٦ : ٥١٠ والبيان ص ٤٢٤ : ٤٢٧ .

فلعلهم أرادوا التقية بالنسبة الأؤمة بمعنى أن الامام يكتم هذا الحكم لأنه لو أظهره ختى على نفسه وعلى شيعته ، ومن هنا تكون التقية وهذا الرأى وان كان غير مقبول أصلا الا أنه يتمشى مع عقيدة الجعفرية .

أما التدرج فى بيان الأحكام الذى يعتقده الجعفرية فيوضحه عالمهم المشهور محمد الحسين آل كاشف العطاء بقوله: « يعتقد الامامية أن الله بحسب الشريعة الاسلامية من كل واقعة حكما حتى أرش المخدش ، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون الا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة الوجوب ، والحرمة ، والندب ، والكراهة ، والاباحة وما من معاملة على مال ، أو عقد نكاح ، ونحوها الا وللشرع فيه حكم صحة أو فساد • وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء ، وعرفها النبي بالوحى من الله أو الالهام ، ثم انه _ سلام الله عليه _ حسب وقوع الحوادث أو حدوث الوقائــع أو حصول الابتلاء ، وتجدد الآثار والأطوار ، بين كثيرا منها للناس ، وبالأخص لأصحابه الحافين به الطائفين كل يوم بعرش حضوره ، ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في الآفاق (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)(١٦) وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي والبواعث لبيانها ، اما لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة ، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها • والحاصل أن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، ولكنه _ سلام الله عليه _ أودعها عند أوصيائه ، كل وصى يعهد به الى الآخر لينشره في الوقت الناسب له حسب الحكمة من عام مخصص ، أو مطلق مقيد ، أو مجمل مبين ، الى أمثال ذلك ، فقد يذكر النبي عاما ويذكر مخصصه

⁽١٦) ١٤٣ : سورة البقرة ٠

بعد برهة من حياته ، وقد لا يذكره أمسلا ، بل يودعه عند وصيه الى وقت » (١٧) •

من الواضح البين بعد هـذا أن ما ذكره الجعفرية بالنسبة للقرآن المناطق — أى الامام — أثر من آثار عقيدتهم فى الامامة ، فأقوالهم هنا لا تصح الا بصحة عقيدتهم حتى يكون للامام ما للنبى صلى الله عليه وسلم من البيان والتخصيص والتقييد بل النسخ ، وحتى لا ينتهى التدرج بانقطاع الوحى وانتقال صاحب الرسالة — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الأعلى ، وانما يبقى دور لن جعلوهم شركاءه — صلى الله عليه وسلم — فى الرسالة ،

وما ذكره الجعفرية هنا ليس مسألة نظرية ، فانا سنرى تطبيقا عمليا لها فى كتبهم التى تناولت بالدراسة كتاب الله تعالى(١٨) وعند الحديث عن كتبهم سنرى ثلاثة كتب فى التفسير ظهرت فى القرن الثالث الهجرى ، وأن هذه الكتب جعلت كتاب الله تعالى أشبه بكتاب من كتب الجعفرية ، فأكثر الآيات خاصة بالأئمة وولايتهم ، وكفر من ينكر هذه الولاية ، الى غير ذلك من الغلو والضلل كما سيتضح ،

والجعفرية لم يبدأوا التفكير في علم الأصول الا في القرن الرابع الهجرى ، ولم يدخل هذا العلم دور التصنيف والتأليف الا في القرن الخامس(١٩) اذا عرفنا هذا أمكن القول بأن ما ذكره الجعفرية هنا في علم الأصول انما كان استنتاجا من تلك الكتب ، أو تبريرا لها ، حيث انها كانت تعتمد على روايات تزعم نسبتها للائمة .

⁽١٧) أصل الشيعة وأصولها ص ١٤٥ - ١٤٦٠

⁽١٨) أنظر ص ١٦٥ وما بعدها من هذا الفصل .

⁽١٩) راجع التصنيف في علم الأصول ص ٥٤ وما بعدها من كتاب المعالم المجديدة للاصول •

ثانيا: الظاهر والباطن

ذكرنا آنفا موقف الأخباريين من ظاهر القرآن الكريم ، ورد جمهور الجعفرية عليهم • فهم يرون حجية الظهور • قال مرجعهم الحالى بالعراق عن حجية ظواهر القرآن :

« لا شك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لافهام مقاصده ، وأنه كلم قومه بما ألفوه من طرائق التفهيم والتكلم وأنه أتى بالقرآن ليفهموا معانيه ، وليتدبروا آياته ، فيأتمروا بأوامره ويزدجروا بزواجره ، وقد تكرر فى الآيات الكريمة ما يدل على ذلك ، كقوله تعالى : « أفسلا يتدبرون القرآن أم على قسلوب أقفالها » (٧٤: ٢٤) (٢٠) وقوله تعالى : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » (٣٩: ٢٧) .

وقوله تعالى: «وإنه لتنزيل رب العالمين ٢٦: ١٩٢ نزل به الروح الأمين ١٩٣ على قلبك لتكون من المنذرين: ١٩٤ • بلسان عربى مبين الآية ١٩٥ » وقوله تعالى: «هذا بيان المناس وهدى وموعظة المتقين » (٣: ١٩٨) وقوله تعالى: «فإنما يسرناه بلسانك لطهم يتذكرون » (٤٤: ٥٨) وقوله تعالى: «ولقد يسرنا القرآن للذكر فها من مذكر » (٤٥: ١٧) وقوله تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا » (٤١: ١٨) •

⁽٢٠) يقصد المؤلف بالرقم الأول رقم السورة وهى سورة محمد ، وباقى السور التى أشار الى أرقامها هى على الترتيب : الزمر ، الشعراء ، أل عمران ، الدخان ، القمر ، النساء ٠

الى غير ذلك من الآيات الدالة على وجوب العمل بما فى القرآن ولزوم الأخذ بما يفهم من ظواهره .

ومما يدل على حجية ظواهر الكتاب ، وفهم العرب لمعانيه ، أن القرآن نزل حجة على الرسالة ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — قد تحدى البشر على أن يأتوا ولو بسورة من مثله ، ومعنى هـذا أن العرب كانت تفهم معانى القرآن من ظواهره ، ولو كان القرآن من قبيل الألغاز لم تصح مطالبتهم بمعارضته ، ولم يثبت لهم اعجازه ، لأنهم ليسوا ممن يستطيعون فهمه ، وهـذا ينافى الغرض من انزال القرآن ، ودعوة البشر الى الايمان به ٠٠٠ الخ »(٢١) ٠

وقال عالم آخر عن حجية الظواهر (٢٢):

« هى أوضح من أن يطال فيها الحديث ما دام البشر فى جميع لغاته قد جرى على الأخذ بظواهر الكلام ، وترتيب آثارها ولوازمها عليها ، بل لو أمكن أن يتخلى عنها لما استقام له التفاهم بحاك ، لأن ما كان نصا فى مدلوله مما ينتظم فى كلامه لا يشكل الا أقل القليل ،

وبالضرورة أن عصر النبى — صلى الله عليه وسلم — ما كان بدعا من العصور ، لينفرد به الناس فى أساليب تفاهمهم بنوع خاص من التفاهم لا يعتمد الظهور ركيزة من ركائزه ، وما كان للنبى — صلى الله عليه وسلم — طريقة خاصة فى التفاهم انفرد بها عن معاصريه ، والا لكانت أحدوثة التاريخ ، فالقطع باقرار النبى — صلى الله عليه وسلم — لطريقتهم فى التفاهم كاف فى اثبات حجية الظواهر ،

⁽٢١) البيان ص ٢٨١ : ٢٨٢ ، وراجعه الى ص ٢٩١٠

⁽٢٢) هو العالم محمد تقى الحكيم ، استاذ الأصول والفقه المقارن في كلية الفقه بالنجف بالعراق . أنظر كتابة الأصول العامة ص ١٠٢: ١٠٧

وقد نزل القرآن بلغة المرب وتبنى طريقتهم فى عرض أفكاره وكان الكلامه ظاهر، يفهمونه ويسيرون على وفقه »(٢٣) •

ومع القول بحجية الظاهر ، الا أنهم _ كما رأينا من قبل _ جعلوا للامام ما للنبى _ صلى الله عليه وسلم _ من بيان المراد من قول الله تعالى ، وتخصيص عامه ، وتقييد مطلقه ، وفى الفصل الثانى من الباب السابق وجدنا أنهم لما لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم ما يؤيد عقيدتهم لجئوا الى التأويل ، وناقشناهم فيما ذهبوا اليه ملم نجد لهم دليلا يمكن الاحتجاج به ، واذا كانت العقيدة من أساسها ليس لها ما يؤيدها من كتاب الله تعالى فكيف بما يتبعها من عقائد وتفريعات ؟

والجعفرية لم يقفوا عند حد التأويل الذي أشرنا اليه ، فهم ينسبون للنبى — صلى الله عليه وسلم — وللأئمة أنهم قالوا : ان للقرآن ظهرا وبطنا ، ولبطنه بطنا الى سبعة أبطن ، أو الى سبعين بطنا(٢٤) وهم لا ينفردون بالقول بأن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا ، فقد قيل به قديما وحديثا • قال أستاذنا الجليل المرحوم على حسب الله تحت عنوان ظاهر القرآن وباطنه : « اذا سمح المرء كلاما عربيا تبادر الى ذهنه ما يدل عليه الكلام بحسب وضعه العربى ، فاذا تدبره فقد يفهم منه مقاصد مطوية وأغراضا خفية ، فالمتبادر الأول هو ظاهر الكلام ، ويكاد يدركه كل عارف باللغة • والمفهوم الثانى هو باطنه وهو لا يدرك الا بشىء من التدبر • وللقرآن ظاهر وباطن بهذا المعنى ، وكلاهما مراد ، غير أن

⁽٢٣) المرجع السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ وانظر كذلك للجعفريه في حجية الظواهر: فوائد الاصول ٤٧/٣: ٨٤ ، وأصول الفقه للمظفر ١/٤٢ ، ٣٠ : ٣٢ ، ج٣/٢٩ : ١٣٠ ، ١٣١ ، المعالم الجديدة للأصول ص ١٣٩ : ١٤١ ، المعالم الجديدة للأصول ص ١٣٩ : ١٤١ .

⁽٢٤) انظر الميزان ١/٥، وانظر الكافي ١/٤٧٠ •

الثانى لا يعتد به الا اذا لم يكن مناقضا للأول ، وكان له شاهد من مقاصد الدين ومراميه »(ه٠) .

والامام الغزالى من قبل أفاض فى الحديث عن الظاهر والباطن وقسم الباطن الى خمسة أقسام : القسم الأول : أن يكون الشيء فى نفسه دقيقا تكل أكثر الأفهام عن دركه ، فيختص بدركه الخواص •

القسم الثانى: من الخفيات التى يمتنع الأنبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم فى نفسه لا يكل الفهم عنه ، ولكن ذكره يضر بأكثر الستمعين ولا يضر بالأنبياء والصديقين •

القسم الثالث: أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز •

القسم الرابع: أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق •

القسم الخامس: أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال ، فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا ، والبصير بالحقائق يدرك السرفيه (٢٦) •

فالجعفرية اذن لم ينفردوا بالقول بالباطن جملة ، ولكن أثر عقيدتهم في الامامة ـ الى جانب ما سبق ـ ظهر في التوسيع في

⁽٢٥) أصول التشريع الاسلامي ص ٢٥ _ ٢٦ .

⁽٢٦) راجع هذه الأقسام بالتفصيل ، والحديث عن الظاهر والباطن في أحياء علوم الدين : ١٧١/١ — ١٨٠ والصوفية لهم حظ معلوم من التأويل وانظر ما كتبه استاذنا العلامة المرحوم أبو زهرة عن ظاهر القرآن وباطنه عند الجعفرية ، والموازنة بين كلامهم وكلام الفزالي (الامام الصادق ص ٣٠٥ — ٣١٥) . وراجع الفرق بين قولهم وما ذهب اليه جمهور المسرين في « التفسير والمفسرون ٢٢٨ – ٣٢ » ، وانظر كذلك أعلام الموقعين (٤/٣٠ – ٣٢٠) ففيه بحث قيم عن التأويل ، وراجع فيه رأى ابن رشد ومهاجمته للغزالي ولغيره من المتأولة .

المقول بالباطن الى غير ما حد حتى أن بعضهم اعتبر ثلث القرآن فيهم ، وشائه فى عدوهم وبذلك أخضعوا كتاب الله تعالى لأهوائهم ، وحرفوه ليصبح أقرب ما يكون الى كتاب من كتب الفرق ، ولم يفترقوا كثيرا عن الاسماعيلية الباطنية (٢٧) .

وعند تناولنا لكتبهم سنرى أنهم مختلفون ، فمن ناشد للاعتدال مقترب منه ، الى راغب فى الضلال هابط الى الفلو ، وقبل الحديث عن هذه الكتب نتحدث عن موضوع جد خطير ، حيث يتعلق بصيانة القرآن الكريم من النقص والتحريف ،

⁽۲۷) مما رواه الاسماعيلية عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال « مانزلت على من القرآن اية الا ولها ظهر وبطن ، ومما رووه عن الامام الصادق ـ وهو آخر امام يجمعهم بالجعفرية ـ أنه قال « انا نتكلم فى الكلمة الواحدة سبعة اوجه ، فقال الرجل متفكرا : سبعة يا بن رسول الله ؟ فقال، نعم · · وسبعين ولو استزادنا لزدناه ، (أنظر أساس التأويل ص ٣٠ ، ٢٧) وقالوا : « من مرعجزات وغرائب تأليفه ـ أى القرآن الكريم ـ أنه يأتى بالشىء الواحد وله معنى فى ظاهره ومعنى فى باطنه ، فجعل عز وجل ظاهره معجزة رسوله ، وباطنه معجزة الأئمة من أهل بيته ، لا يوجد الا عندهم ولا يستطيع أحد أن يأتى بباطنه غير الأئمة من ذريته ، وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون ، ويعطون كل أهل حد منه ما يستحقون ، ويمنعون منه من يجب منعه ، ويدفعون عنه من استحق دفعه « (ص ٣١ ـ ٣٠ أساس التأويل) واذا كان هذا المنهاج مختصا بالاسماعيلية الباطنية ، فانا سنرى من دراستنا لكتب الجعفرية أن منها مالا يرتفع عن اسماعيليا ، وذاك يحرف مثله ولكن ليجعله جعفريا ،

ثالثا: القرآن الكريم والتحريف

بالرجوع الى كتب الجعفرية نجد جدلا حول التحريف بين معتدليهم وغلاتهم ، ونتعرض لهذا الأمر بايجاز قدر الستطاع قبل الحديث عن كتبهم بشىء من التفصيل:

فمن المقطوع به عند جمهور السلمين أنه « لا تبديل الكلمات الله »(٢٨) وأن الله تعالى هـو الذي تعهد بحفظ القرآن الكريم « إنا نحن نزلنا الفكر وإنا له لحافظون » (٢٩) ، ولذا هيأ له ، وسيهيىء له من يحفظه الى يوم القيامة ، وقد كتب على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وجمع ما كتب عند الصديق ثم الفاروق ، ثم كان المصحف الامام الذي كتب في خالفة ذي النورين كما هو معلوم ، فحفظ في السطور والصدور؛ على مر القرون ، وكلما أصاب المسلمون تقدما وجهوه قدر استطاعتهم لحفظ كتاب الله تعالى ، هــذا ما نلمسه جميعا بغير خلاف • والذين حاولوا هدم الاسلام وجهوا مردة شياطينهم للطعن في القرآن المجيد ولكن هيهات ، فباءوا بمرارة الفشل ، وبغضب ممن علم القرآن • ولا عجب في مسلك هؤلاء الكفار ، ولكن العجب كل العجب أن نجد ممن ينتمى الى الاسسلام من يضل ضلال هؤلاء الكفار! ففلاة الجعفرية عز عليهم أن يخلو القرآن الكريم من نصوص ظاهرة صريحة تؤيد عقيدتهم في الامامة ، فلم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة كما سنرى ، بل أقدموا على جريمة مدبرة ، فطعنوا في الصحابة الأكرمين ، وعلى الأخص الخلفاء الرائسدون الذين سبقوا الامام عليا وأرادوا من هـ ذا الطعن الافتراء عليهم بأنهم غير أمناء على تنفيذ

⁽۲۸) ۲۶: یونس ۰

⁽٢٩) ٩ : الحجر

الشريعة ونقلها ، وهفظ كتاب الله العزيز ، ولذا انتهوا من هذا الطعن الى أنهم اغتصبوا الخلفة ، وحرفوا القرآن الكريم حتى لا يفتضح أمرهم ، ولا يظهر حق على فى الخلافة والأثمة من بعده !!

ومن أشهر كتب هؤلاء الغلاة كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » ، قال مؤلفه حسين بن محمد تقى النورى الطبرسي (٣٠) في ص ٢ « هـذا كتاب لطيف وسفر شريف ، عملته في اثبات تحريف القرآن ، وفضايح أهل الجور والعدوان » وذكر روايات كثيرة تفيد التحريف منها « لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله مـ صلى الله عليه وسلم - من دار الفناء ، وفعلا صنما قريش ما فعلا من غصب الخلافة الظاهرية ، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في ازار ، وأتى به اليهم وهم في المسجد ، فقال لهم : هذا كتاب الله سبحانه ، أمرنى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدى الله تعالى • فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها : لمنا محتاجين الى قرآنك ٠٠ فنادى ابن أبى قحافة بالسلمين وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاءه أبو عبيد بن الجراح وعثمان ، وسعد بن أبى وقاص، ومعاوية بن أبى سفيان وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبد الله وآبو سعيد الخدرى ، وحسان بن ثابت وجماعات المسلمين ، وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين _ صلى الله عليه وسلم _ فلذا ترى الآيات غير مرتبطة !! والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه ، فيه كل يء حتى أرش

⁽٣٠) ولد سنة ١٢٥٤ ه باحدى كور طبرستان ، وتوفى بالكوفة سنة ١٣٠٠ ه وهو صاحب كتاب مستدرك وسائل الشيعة الذى طبع بالقاهرة مع الوسائل للحر العاملي •

الخدش » (٣١) ومنها ما نسب للامام الصادق « لو قرىء القرآن كما أنزل المنتمونا فيه مسمين » (٣٢) .

ونقل عن صاحب كتاب دبستان المذاهب قوله: « بعضهم يقولون ان عثمان أحرق المصاحف ، وأتلف السور التي كانت في فضل على وأهل بيته ، منها هذه السورة: « بسم الله الرحمن الرحيم » وذكر سورة كاملة مفتراة ، ثم عقب عليها بقوله: « ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ، ولم أجد لها أثرا فيها ، غير أن الشيخ محمد بن على ابن شهر اشوب المازندراني ذكر في كتاب المثالب ، على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ، ولعلها هذه السورة » (٣٣) •

هذه نماذج قليلة ذكرناها بنصها ، والكتاب كله يخبط فى ظلام هذا النصلال ، ثم يفترى هذا على أهل البيت الأطهار ، فمن أولئك الغلاة المفترون ؟

قال مؤلف الكتاب السابق: « وقوع التغيير والنقصان فيه هو مذهب الشيخ الجليل على بن ابراهيم القمى شيخ الكلينى ، فى تفسيره صرح بذلك فى أوله ، وملا كتابه من أخباره ، مع التزامه فى أوله بأن لا يذكر فيه الا مشايخه وثقاته ، ومذهب تلميذه ثقة الاسلام الكلينى رحمه الله على ما نسبه اليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة فى هذا

⁽٣١) ص ٩ - ١٠ ، ويقصد الضالون بصنمى قريش الصديق والفاروق وفرعون هذه الأمة ونمرودها الفاروق « كبرت كلمة تخرج من افواههم » (د : الكهف) ويراد بصاحب الأمر امامهم الثانى عشر وفى روايات أخرى يطلق هؤلاء الضالون على الراشدين الثلاثة : عجل هذه الأمة وفرعونها وسامريها انظر ص ١٥٥، ، ١٥٦ ، ٢١٨ من الكتاب المذكور ٠

⁽٣٢) ص ١٤ (٣٣) أنظر ص ١٥٦ ، ١٥٧ من غصل الخطاب ٠

المعنى فى كتاب الحجة ، خصوصا فى باب النكت والنتف من التنزيل ، وفى الروضة ومن غير تعرض لردها أو تأويلها (٣٤) .

واستظهر المحقق السيد محسن الكاظمى فى شرح الوافية مذهبه من الباب الذى عقده فيه وسماه «باب أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليهم السلام » فان الظاهر من طريقته أنه انما يعقد الباب لما يرتضيه و قلت : وهو كما ذكره ، فان مذاهب القدماء تعلم غالبا من عناوين أبوابهم ، وبه صرح أيضا العلامة المجلسى فى مراآة العقول وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار فى كتساب البصائر من الباب الذى له أيضا فيه ، وعنوانه هكذا «باب فى الأئمة أن عندهم لجميع القرآن الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهو أصرح فى الدلالة مما فى الكافى ، ومن باب « أن الأئمة محدثون » ومحدثون » و

وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن ابراهيم النعمانى ، تلميذ الكلينى صاحب كتاب الغيية المشهور ، فى تفسير الصغير الذى اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها ، وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على بن ابراهيم ، وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمى فى كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه كما فى المجلد التاسع عشر من البحار ، غانه عقد فيه بابا ترجمته « باب التحريف فى الآيات التى هى خلف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم من العلماء من ال محمد »(٣٥) ٠

⁽٣٤) انظر دراستنا لكتاب الحجة من الجزء الأول لأصول الكافى ، وكذلك دراستنا لروضة الكافى ، في الفصل التالى ·

⁽٣٥) فصل الخطاب ص ٢٥٠ ـ ٢٦

واستمر المؤلف فى ذكر القائلين بالتحريف (٣٦) الى أن قال: «ومن جميع ماذكرناه ونقلناه بتتبعى القاصر ، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين ، وانحصار المخالف فيهم بأشخاص معينين يأتى ذكرهم ، قال السيد المحدث الجزايرى فى الأنوار ما معناه أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاما ومادة واعرابا والتصديق بها (٣٧)» ، ثم قال: «ومن جميع ذلك ظهر فساد ما ذكره المحقق الكاظمى من انحصار القائل به فى على بن ابراهيم والكلينى ، أو مع المفيد وبعض متأخرين » (٣٨) ،

ثم اتهم الصحابة _ خير أمة أخرجت للناس _ بالكفر والعناد والجبروت والعباء ليصل الى أنهم ليسوا أهـــلا لجمعه كما أنزل (٣٩).

وأكثر من ذكر الروايات كرواية الكليني عن الإمام الصادق:

« أن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية » (٤٠) وقال : « أن الأخبار الدالة على ذلك – أى التحريف تزيد على ألفى حديث ، وادعى استفاضتها

⁽٣٦) وممن ذكرهم محمد بن مسعود العياشي صاحب أحد تفاسيرهم المشهورة انظر ص ٢٦٠٠

⁽٣٧) الرجع السابق ص ٣٠٠

⁽٣٨) المرجع السابق ص ٣١ ـ ٣٧٠

۸۲ منظر ص ۸۲ ۰

⁽٤٠) نفس الكتاب ص ٢١١ ومعلوم أن القرآن الكريم أياته لا تصل أنى سنة آلاف وثلاثمائة ومعنى رواية الكلينى أن أكثر من عشرة آلاف آية حنفت (جاء فى البرهان للزركشى « ٢٥١/١ »: عدد أياته فى قول على رضى الله عنه ـ سنة آلاف ومائتان وثمان عشرة وعطاء: سنة الاف ومائة وسبع وسبعون وحميد: سنة آلاف ومائتان واثنتا عشرة وراشد:

جماعة كالمفيد والمحقق والداماد والعلامة المجلسي وغيرهم (٤) ثم قال : « واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في اثبات الأحكام الشرعية ، والآثار النبوية ، الاكتاب القراءات لأحمد بن محمد السياري ، فقد ضعفه أئمة الرجال ، فالواجب علينا ذكر بعض القرائن الدالة على جواز الاستناد الى هذا الكتاب » (٤٢) •

وقال أحد مفسرى الجعفرية: (٤٣) « أما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله فى ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى – طاب ثراه – أنه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن لأنه روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر فى أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، ، وكذلك أستاذه على بن ابراهيم القمى فإن تفسيره مملو منه ، وله علو فيه ، وكذلك الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى قدس سره ، فإنه أيضا نسج على منوالهما فى كتاب الاحتجاج » •

وقال أحد كتابهم المعاصرين فى مقدمة كتبها لتفسير القمى: « هذا التفسير ، كغيره من التفاسير القديمة ، يشتمل على روايات مفادها أن المصحف الذى بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير وجوابه أنه لم ينفرد المصنف بذكرها ، بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة »(٤٤) .

ثم ذكر القائلين بالتحريف فقال بأنهم « الكلينى والبرقى ، والعياشى والنعمانى ، وفرات بن ابراهيم ، وأحمد بن أبى طالب الطبرسى

⁽٤١) ص ۲۲۷ ٠

⁽٤٢) ص : ۲۲۸ ٠

⁽٣٤) هو محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ، انظر كتابة الصافى ج ١ الورقة ١٩

⁽٤٤) انظر المقدمة المنكورة ص ٢٢٠

صاحب الاحتجاج ، والمجلمى ، والسيد الجزائر ، والحر العاملى ، والعلامة الفتونى ، والسيد البحرانى ، وقد تمسكوا فى اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التى لا يمكن الإغماض عنها .

والذى يهون الخطب أن التحريف اللازم على قولهم يسير جدا مخصوص بآيات الولاية ، فهو غير مغير للأحكام ولا للمفهوم الجامع الذى هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف فى الحقيقة ، فلا ينال أغير الشيعة أن يشنع عليهم من هذه الجهة » (٤٥) .

هذه حركة من حركات التشكيك والتضايل قام بها غلاة الجعفرية وسنعود للحديث عن بعض هؤلاء الغلاة عند تناولنا لكتبهم ، ولكس المهم هنا هو أن المعتدلين من اخواننا الجعفرية قد تصدوا لهذه الحركة قديما وحديثا ، وكشفوا القناع عن هذا الباطل ، وفندوا مزاعم القائلين بالتحريف ، وبينوا أن ما ذكر من روايات منسوبة لأهل البيت ـ تمسك بها القائلون بالتحريف ـ منها ما يحتمل التأويل ولا يفيد وقوع التحريف ، والباقى يضرب به عرض الحائط ، وأشهر من تصدى منهم لحركة التضليل فى القديم محمد بن بابوبه القمى ، الملقب بالصدوق صاحب كتاب « من لا يحضره الفقيه » ، أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الجعفرية ، والسيد الشريف المرتضى ، وتلميذه الشيخ الطوسى : صاحب تفسير التبيان ، وصاحب كتابين من كتب الحديث الأربعة الطوسى : صاحب تفسير التبيان ، وصاحب كتابين من كتب الحديث الأربعة السابقة ، وشسيخ مفسرى الجعفرية أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى (٤٦) ،

ومما ذكره السيد المرتضى قوله: « القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في

⁽٤٥) تفسير القمى ـ نفس المقدمة ص ٢٣ ـ ٢٤٠

⁽٢٦) وفساة هؤلاء على الترتيب: ٣٨٧ ، ٣٣١ ، ٢٦٠ ، ٨١٥ ه .

حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العنايــة الصادقة والضبط الشديد »(٤٧) •

وقال: » ان الـقرآن كان على عهـ درسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن ، واستدل على ذلك بأن القـرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم له ، وأن كان يعرض على النبى _ صلى الله عليه وسلم _ ويتلى عليه ، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى _ صلى الله عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث ، وذكر أن من حالف فى ذلك من الإمامية والحشوية كل يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف فى ذلك مضاف الى قوم من أصحاب المحديث نقلوا أخبارا ضعيفه ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته »(٤٨) •

وقال الشيخ الطوسى: « أما الكلام فى زيادته ونقصانه غمما لا يليق به أيضا ، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب السلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذى نصره المرتضى ، وهو الظاهر فى الروايات ، غير أنه رويت روايات كثيرة ، من جهة الخاصة والعامة ، بنقصان كثير من آى القرران ونقل شىء منه من موضع الى موضع ، طريقها الآحاد التى لا توجب علما ولا عملا ، والآولى الإعراض عنها ، وترك التشاغل بها ، لأنه يمكن تأويلها ، ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين

١٥ مقدمة مجمع البيان ص ١٥٠

⁽٤٨) المقدمة السابقة ص ١٥ وانظر رأى الطبرسي في الصفحة ذاتها ٠

الدفتين ، فإن ذلك معلوم صحنه ، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه »(٤٩) •

وقال الصدوق: « اعتقادنا أن القران الذى انزله الله على نبيه _ صلى الله عليه وسلم _ هو ما بين الدفتين: وهو ما فى ايدى الناس ، وليس بأكثر من ذلك ٠٠٠ ومن نسب الينا أنا نقول انه اكتر من ذلك فهو كاذب » (٥٠) ٠

هذا موقف المعتدلين في القديم ، أما في الحديث ما شيعة اليوم يتفقون مع جمهور المسلمين في أن القرآن الكريم هو ما بين الدفتين بلا زيادة آو نقصان ، ومن شذ برأيه منهم ، حتى كاد أن يخرج عسن الإسلام ، فلا يعتد به ، ولذا قال الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء : يعتقد الشيعة الإمامية « أن الكتاب الموجود في آيسدى المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله اليه _ أي الي محمد صلى الله عليه وسلم _ للاعجاز والتحدي ، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحائل من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا أجماعهم ، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين الي وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطى، نص الكتاب العظيم (إنا نحن ترلنا الذكر وإنا تحريف فهو مخطى، نص الكتاب العظيم (إنا نحن ترلنا الذكر وإنا أو تحريف فهو مخطى، نص الكتاب العظيم (إنا نحن ترلنا الذكر وإنا أو تحريفه ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد ، لا تفيد علما ولا عملا ، فاما أن تؤول بنحو من الاعتبار ، أو يضرب بها الجدار » (٥) ،

وعندما خرج صاحب فصل الخطاب بكتابه تصدى له كثير من علماء الجمفرية وسفهوا رأيه ، وبينوا خطأ ما جاء به جملة وتفصيلا منهم على سبيل المثال ـ السيد أبو القاسم الخوئى مرجعهم الحالى

⁽٤٩) التبيان ١/٣ .

⁽٥٠) رسالته في الاعتقادات: ص ٩٣٠

⁽٥١) أصل الشيعة وأصولها ص ١٣٣٠

بالعراق (٥٢) والشيخ محمد جواد البلاغى النجفى (٥٣) والشيخ محمد تقى الحكيم (٤٥) و فلسنا في حاجة اذن الى ذكر شبهات الضالين وبيان بطلانها ، فقد تكفل اخواننا الجعفرية بهذا ، بل ان الاخباريين الذين يرون صحة جميع الأخبار الواردة عن أهل البيت ، ولذا ذهبوا الى القول بالتحريف ، وجدنا منهم من ينكر هذا التحريف و قال مرجعهم الحالى بالكويت : « مذهبنا – ومذهب كل مسلم – بأن القرآن الكريم بالكويت : « مذهبنا ليس فيه أى تحريف بزيادة أو نقصان وما ذكر في المتداول بين أيدينا ليس فيه أى تحريف بزيادة أو نقصان وما ذكر في بعض الأحاديث بأن فيه تحريفا ونقصانا فهو مخالف لعقيدتنا في القرآن الذي هذ الذكر المحفوظ ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من من خلف » (٥٥) و

هذا اتجاه طيب ، وهداية مرجوة ، فلعل الله عز وجل يهدى باقى الخواننا الجعفرية الصراط المستقيم وان كان هؤلاء الذين يمثلون جانب الاعتدال فى المذهب الجعفرى عز عليهم أن يكون الغلاة الضالون القائلون بالتحريف جعفريين ، ولذا حاولوا ابعاد هذه التهمة عمن له مكانة عالية بينهم والصاقها بجمهور المملمين !

ومن المقطوع به أن جمهور المسلمين ليس منهم من يقول بالتحريف(٥٦) ٠

⁽٥٢) انظر كتابه البيان ص ٢١٥ ـ ٢٧٨ ويرعد بحثه قال تحت عنوان ه النتيجة » ص ٢٧٨ » ومما ذكرناه : قد تبين للقارىء أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به الا من ضعف عقله ، زأو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل ، أو من الجأه اليه بحب القول به والحب يعمى ويصم ، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته » *

⁽۵۳) انظر مقدمته لتفسير شبر ص ١٦: ١٩ ٠

⁽٥٤) راجع كتابه الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٠٧: ١١٧٠

⁽٥٥) تعليق على مقال ص ١٣٠٠

⁽٥٦) لا نعرف أحدا من جمهور المسلمين يقول بأن الصحابة الكرم أسقطوا شيئًا من القرآن الكريم كما قال غلاة الجعفرية ، ومعتدلو الجعفرية يدركون هذا تماما ، ولذا حاولوا نسبة هذا الجرم الشنيع لغيرهم بقولهم بأن =

= القول بنسخ التلاوة قول بالتحريف ، ليصلوا من هذا الى أن أكثر أهل السنة قائلون بالتحريف !

ونسخ التلاوة يعنى أن آيات نزلت ، ثم أمر الله تعالى برفعها وقد أتى الله تعالى بمثلها أو بخير منها « ماننسخ من أية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » . (١٠٦) : البقرة) أى أن الشيارع الحكيم هو الدى أصر بهذا الرفع ، فهذا النسيخ نو سيلمنا وجوده فانعه كيا يقبول استاذنا الجليل المرحوم الدكتور مصفى زيد « لا يعتبر مطعنا ولا شبه مطنعن في القيران الكريم الذى تكفيل الله عزا وجل بعفظه من التغيير والتبديل وهو الذى جمع بين دفتى المصحف ولا يعتبر مطعنا ولا شبه مطعن كذلك في الوحى الذى تنيزل به جبريل على قلب محمد ، مادام المرفوع منه قد رفع في عهد التنزيل ، ولم ترفيع عنه كلمة واحدة بعد أن انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم الى الرفيق منه كلمة واحدة بعد أن انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم الى الرفيق القرآن الكريم الذى أمرنا بتلاوته وتدبيره وتنفيذ أحكامه ، بغير زيادة أو نقصان ، فكيف يقال بأن النسخ قيريف ؟

على أن معتدلى الجعفرية الذين تصدوا لحركة التضليل فى الماضى المثلون بهذا النسخ ، بل مدافعون عنه ، فكيف غاب هذا عن شيعة اليوم وهم يخلطون بين النسخ والتحريف ليصلوا الى ماربهم !

ولنذكر مثلا شيخ الطائفة الطوسى ، قال فى تفسيره التبيان (١٣/١: «
لا يخلو النسخ فى القرآن الكريم من اقسام ثلاثة احدها : نسخ حكمه دون لفظ و والثانى ما نسخ لفظه دون حكمه كاية الرجم ، فان وجوب الرجم على المحصية لا خلاف فيه ، والآية التى كانت متضينة له منسوخة بلا خلاف وهى قوله (والشيخ والشيخة اذا زنيا) • والثالث : ما نسخ لفظه وحكمه ، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة انه كان فيما أنزل الله عشر رضعات،

وقال في موضع آخر (٣٩٤/١): « وقد انكر قوم جواز نسخ القران ، وغيما ذكرناه دليل على بطلان قولهم ، وجاءت اخبار متظافرة بأنه كانت اشياء في القرآن نسخت تلاوتها ، ٠

والنوع الثالث لأن روايته عن المخالفين - أى غير الجعفرية - قال عنه الطوسى بانه « مجوز وان لم يقطع بأنه كان ، أما النوع الثانى فانه يؤيده برواية الشيخ والشيخة ، ويقول بأنها رواية مشهورة ، فهذه الرواية من روايات الجعفرية كذلك ورواها أيضا على بن ابراهيم القمى الذى ينسب رواياته الى الإسامين الباتسر والصحادق (انظر تفسيس المحره ١٩٥/٢) =

وبعد : فقد أوجزت هنا سائلا الله تعالى ألا أكون تركت ما يجب ذكره ، أو ذكرت ما يجب تركه ٠

أفلا يذكر السيد الخوئى ماذهب اليه فى كتابه معجم رجال المديث (ج ١ ص ٣ - ١٤) من صحة تفسير على بن ابراهيم القمى شيخ الكلينى ، وأن روايات كتاب التفسير هذا « ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام وأنها انتهت اليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة » ؟ أو لم يقرأ السيد هذى الروايات ليرى فيها النص على القول بتحريف القرآن الكريم ؟

فلحل السيد المرجع يعيد النظر فيما كتب ، واذا صدر هذا منه فماذا تنتظر من غيره ؟ !

(انظر الحديث عن تفسير القمى الضال في ص ١٧٦ وما بعدها من هذا القصل) •

⁼ وانظر كذلك مجمع البيان ١٨٠/١ - ١٨١ لنرى اتفاق الطبرسي مع الطوسى في النسخ) • ولسنا بهذا نؤيد امكان وقوع هذا النسخ أو عدم امكانه ولكنا نبين الخواننا الجعفرية أن شيخ طائفتهم الذى دافع عن القول بعدم التحريف ، دافع عن القول بنسخ الثلاوة ، لأن النسخ من الشارع الحكيم والتحريف من البشر بعد عصر التنزيل ، فالنسع والتحريف مختلفان تماما ، فكيف اذن يغيب هذا عن مرجع الجعفرية الحالى بالعراق فيقول : « غير خفى أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والاسقاط ، (البيان ص ٢٤٤) ثميستمر ليقول : « وعلى ذلك فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهمل السنة لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة ، ثم يقول في ص ٢٢٥ : « قد عرفت أن القول بعدم التحريف هو المشهور بن المتسالم عليه بين علماء الشيرعة ومحققيهم « ويشير الى ما ذكره الطبرسي في مجمع البيان (ج ١ ص ١٥) من الاستدلال على بطلان القول بالتحريف ، ولو استمر مرجع الجعفرية الى ص ١٨٠ لوجد استدلال الطبرسي كذلك على نسخ التلاوة ! وما الرأى عند السيد فيمن ذكروا من الضالين القائلين بالتحريف ؟ اليسوا من علماء الشيهة ؟ أولا يعد اكثرهم عند الشيعة من المحققين ؟ •

رابعا: كتب الجعفرية

ذكرت من قبل أن الجعفرية درجات بين الاعتدال والعلو فليسوا سواء ، وأنا نرى لزاما علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنرى الى أى مدى أثرت عقيدة الامامة عندهم فى تناولهم لكتاب الله تعالى •

وعندما رجعت الى الكثير من كتبهم وجدت أن القرن الثالث ظهر فيه ثلاثة كتب هى التفسير المنسوب للإمام العسكرى ــ امامهم الحادى عشر ــ وتفسيرا العياشى ، والقمى ، وهذه الثلاثة تمثل جانب التطرف فى المذهب الجعفرى .

ثم يأتى شيخ الطائفة الطوسى (المتوفى سنه ٤٦٠ هـ) فيخرج كتابه التبيان الذى يمثل جانب الاعتدال ، ويليه الطبرسى شيخ مفسريهم والجعفرية بعد هذا منهم من سلك أحد المسلكين ، ومنهم من جمع بينهما ، أو اقترب من أحدهما ، ولنبدأ فى بيان هذا بشىء من التفصيل محاولين الاقتصار على اظهار أثر عقيدة الإمامة عندهم ،

(١) تفسير المسن المسكري

التفسير المنسوب للامام الحسن العسكرى يرويه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبو الحسن على بن محمد بن سيار (٥٧) ، ويقولان : ان الامام أملى عليهما هـذا التفسير ، ويذكران قصة لهذا الاملاء(٥٨) وهو تفسير لم يكمل ، وانما يتناول الفاتحة وسورة البقرة الى قبيل خاتمتها بأربع آيات •

وهو كتاب يبين عقيدة الامامة ، وما يتصل بها عند غلاة الجعفرية ، ويخضع الآيات الكريمة لهذه العقيدة الفاسدة ، ذاكرا ما يأباه ديننا الحنيف ، وكل عقل سليم لم يمرضه الهوى والضلال والكتاب مملوء بالافتراء على الله تعالى ، وعلى رسوله حملي الله عليه وسلم وعلى أهل البيت الأطهار و فالكتاب اذن ليس تفسيرا بالمعنى الصحيح ، وانما هو كتاب من كتب الفرق الضالة ، ولنضرب لذلك الأمثال حتى يحكم القارىء بنفسه و

جاء فى تفسير قوله تعالى « والذين يؤمنون بما انزل إليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » (٤ : البقرة) •

قال الامام: «قال الحسن بن على: من دفع فضل أمير المؤمنين على جميع من بعد النبى فقد كذب بالتوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وساير كتب الله المنزلة ، فانه ما نزل شيء منها الا وأهم ما فيه ـ بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والاقرار بالنبوة ـ الاعتراف بولاية على والطيبين من آله •

⁽۵۷) الراويان من الثقات عند الجعفرية - أنظر ترجمتيهما في تنقيح المقالي ٠

⁽٥٨) أنظر الصفحة الثانية وما بعدها •

ولقد حضر رجل عند على بن الحسين فقال له: ما تقول فى رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد ، وما أنزل على من قبله ، ويؤمن بالآخرة ، ويصلى ويزكى ، ويصل الرحم ، ويعمل الصالحات ، ولكنه مع ذلك يقول ما أدرى الحق لعلى أو لفلان ؟ فقال له على بن الحسين : ما تقول أنت فى رجل يفعل هذه الخيرات كلها الا أنه يقول : لا أدرى : آلنبى محمد أو مسيلمة ؟ هل ينتفع بشىء من هذه الأفعال ؟ فقال : لا فقال وكذلك قال صاحبك هذا كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدرى : أمحمد النبى أم مسيلمة الكذاب ؟ وكذلك (٥٩) كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب ، أو منتفعا به ، من لا يدرى أعلى محق أم فلن » (٠٠) ،

وفى قوله تعالى: «إن الذين كفروا سواء عليهم القرتهم الم تنقرهم لا يؤمنون» (٢: البقرة) قال الامام: « فلما ذكر هؤلاء المؤمنين ، ومدحهم بتوحيد الله وبنبوة محمد رسول الله ، ووصية على ولى الله ، ذكر الكافرين المخالفين لهم فى كفرهم فقال: ان الذين كفروا بما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى ، وبنبوة محمد رسول الله ، وبوصية على ولى الله وبالأئمة المطاهرين الطيبين خيار عباده الميامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى ، سواء عليهم النذرتهم وخوفتهم أم لم تنذرهم ولم تخوفهم فهم لا يؤمنون ، قال محمد بن على الباقر: ان رسول الله لما قدم الدينة وظهرت آثار صدقه ، وآيات حقه ، وبينات نبوته ، كادته اليهود أشد كيدا : وقصدوه أقبح قصد ، يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحججه ليبطلوها ، وكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف ، وكعب بن الأشرف ، وحى بن الأخطب ، وأبو لبابة بن عبد المنذر ، وشيبة فقال مالك لرسول الله : يا محمد نزعم أنك رسول الله ؟ قال رسول الله : كذلك قال

⁽٥٩) في الأصل « كك » ·

⁽٦٠) ص ۲۲: ۲۲ ٠

الله خالق الخلق أجمعين • قال : يا محمد لن نؤمن أنك رسوله حتى يؤمن لك هذا البساط الذى تحتنا ، ولن نشهد لك أنك من الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط • وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : لن نؤمن لك يا محمد أنك رسول الله ، ولا نشهد لك به ، حتى يؤمن ويشهد لك به هذا السوط الذى في يدى • وقال كعب الأشرف : لن نؤمن لك أنك رسول الله ولن نصدقك به حتى يؤمن الك هذا الحمار الذى أركبه ، فقال رسول الله : انه ليس العباد الاقتراح على الله تعالى بل عليهم التسليم لله ، والانقياد لأمره والاكتفاء بما جعله كافيا • أما كفاكم أن أنطق التوراة والانجيل والزبور وصد فابراهيم بنبوتي ودل على صدقى ، وبين فيها ذكر أخى ووصيى وخليفتى فى أمتى ، وخير من أنركه على الفلايق من بعدى ، على بن أبى طالب ؟

فلما فرغ رسول الله من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال . أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الها واحدا أحدا صحدا قيوما أبدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك في حكمه أحدا وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، أرساك بالهدى ودين الحق ليظهرك على السدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أن على بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيك ، وخليفتك في أمتك وخير من تركته على الخلايق بعدك ، ان من والاه فقد والاك ، ومن عصاه فقد عاداه فقد عاداك ، ومن أطاعه فقد أطاعك ، ومن عصاه فقد عصاك » (١٦) ،

وتستمر القصة لتبين أن البساط تحرك وأوقع من عليه ، وأنه نطق ثانيا ليبين أن الله تعالى أنطقه ليشهد هذه الشهادة وأنه لا يجلس عليه الا المؤمنون • فقال رسول الله حملى الله عليه وسلم حلسليمان والمقداد وأبى ذر وعمار : قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد

⁽۱۱) ص ۲۲ ٠

به هـذا البساط مؤمنون ، فجلسوا عليه ، وبمثل هـذا شهد السوط ، ثم الحمار ، ثم قال : فلما انصرف القوم من عند رسول الله ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمد : « إن الذين كفروا سواء عليهم » الآيـة(٦٢) ٠

وفى الحديث عن قوله تعالى: «ختم الله على قلوبهم » الآية (٧ : البقرة) قصص خرافية عن على كسائل طلب منه مساعدته لقضاء دينه فنادته الملائكة من السماء ليخبر السائل بأن يضع يده على ما يشاء لتكون ذهبا ، ففعل وقضى دينه ، وبقى له كذا وكذا حده الخ(٦٣) ٠٠٠

وفى تفسير: « ومن المتاس من يقول آمنا بائله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين» (٨: البقرة) يقول: قال الامام قال العلم موسى بن جعفر « ان رسول الله لما أوقف أمير المؤمنين في يوم الغدير موقفه المشهور » وذكر صاحب التفسير هنا أخذ البيعة من الصحابة وأولهم أبو بكر وبعده عمر ، ثم قال: « ثم ان قوما من متمرديهم وجبابرتهم تواطئوا بينهم لئن كانت لمحمد كائنته ليدفعن هذا الآمر من على ، ولا يتركونه له ، فعرف الله ذلك من قبلهم وكانوا يأتون رسول الله ويقولون: لقد أقمت علينا أحب خلق الله الي الله واليك والينا فكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجبارين في سياستنا ، وعلم الله من قلوبهم غلاف ذلك من مواطأة بعضهم لبعض ، أنهم على العداوة مقيمون ولدفع غلاف ذلك من مواطأة بعضهم لبعض ، أنهم على العداوة مقيمون ولدفع غلقال: يا محمد ومن الناس من يقول آمنا بالله الذي أمرك بنصب على اماما وسايسا لأمنك ومدبرا ، وما هم بمؤمنين بذلك ، ولكنهم تواطئوا على اهلاكك واهلاكه ، يوطنون أنفسهم على التمرد على على ان كانت على الهكاينة (١٤) ،

⁽٦٢) أنظر ص ٣٤: ٣٦ ٠

⁽٦٣) انظر ص ٣٦: ١١ ٠

⁽١٤) ص ١١ ـ ٢٤٠

ثم يستمر الكتاب بعد ذلك في جعل الآيات متصلة ببيعة الصحابة للامام على ، واتهام الصحابة الأكرمين - وفي مقدمتهم الصديق والفاروق - بالنفاق والكذب والكفر!! فعند الحديث عن قوله تعالى « يذادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » (٩ : البقرة) يقول : « قال الامام قال موسى بن جعفر : لما اتصل ذلك من مواطئتهم ، وقيلهم في على وسوء تدبيرهم عليه ، برسول الله فدعاهم وعاقبهم فاجتهدوا في الأيمان وقال أولهم : يا رسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفتح الله بها لى فى قصور الجنان ، ويجعلنى فيها من أفضل النزال والسكان • وقال ثانيهم : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار الا بهذه البيعة والله ما يسرنى أن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسى ما أعطيت وأن لمي طلاع ما بين الثرى الى العرش • وقال ثالثهم : يا رسول الله لقد صرت من الفرح والسرور بهذه البيعة والفتح من الآمال في رضوان الله وأيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلها على لمصت عنى بهذه البيعة • وهلف على ما قال من ذلك ، ولعن من بلغ عنه رسول الله خلاف ما حلف عليه • ثم تتابع بمثل هـذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين • فقال الله عز وجل لمحمد يخادعون الله : يعنى يخادعون رسول الله بائتمان خــ الف ما في جوانحهم ، والذين آمنوا كذلك أيضا ، الذين سيدهم وفاضلهم على بن أبى طالب • ثم قال وما يخادعون ما يضرون بتلك الخديعة الا أنفسهم ، فإن الله غنى عنهم وعن نصرتهم ، ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ، وما يشموون أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم فى الدنيا ويلعنهم خيار عباد الله ، وفي الآخرة يبتلون بشدايد عقاب الله ١٥٥) ٠

⁽٦٥) ص ۲۲ ٠

وهو يرى بأن هؤلاء الصحابة _ رضوان الله تعالى عليهم _ لا يؤمنون بأى دين !! فمشلا عند الصديث عن قوله تعالى :
(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشمون (١١ – ١٢ البقرة) يقول : (قال العالم موسى بن جعفر : اذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير ، لا تفسدوا في الأرض باظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم وتحيونهم في مذاهبهم قالوا : انما نحن مصلحون لأنا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد الخ (٦٦) •

والكتاب كله تقربيا يدور حول الامامة وما يتصل بها ، وكأن القرآن الكريم ما نزل الا لدعوة الناس الى امامة الامام على !

ثم ان هذه الدعوة ليست قاصرة على أمة محمد — صلوات الله عليه — فعند قوله تعالى: ((وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) ((٥٠ : البقرة) يقول : لما أكرمهم الله بالكتاب والايمان به والانقياد له ، أوحى الله بعد ذلك الى موسى ٥٠٠ يا موسى : تأخذ على بنى اسرائيل أن محمدا خير النبيين وسيد المرسلين ، وأن أخاه ووصيه عليا خير الوصيين لعلكم تهتدون : أى لعلكم تعلمون أن الذى شرف العبد عند الله — عز وجل — هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلفكم ٥(٧٠) •

والكتاب لا يكتفى بهذا الفال فى تحريف القرآن الكريام ليتفق مع هواه وغيه ، وانما يذكر من الخرافات ما يذكرنا بالقصص الخرافية للأطفال ! فمثلا عندما يتحدث عن سبب نزول قوله تعالى : « فى قاوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عنداب اليم بما كانوا

⁽٦٦) ص ٤٤٠

⁽۱۷) ص ۱۰۰ ۰

وكذب ون الله الله الله المام : قال الامام : قال موسى بن جمفر : ان رسول الله لما اعتذر هؤلاء المنافقون اليه بما اعتذروا ، وتكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم الى ربهم ، لكن جبريل أتاه فقال : يا محمد ، ان العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول : اخرج بهؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم فى على نكثهم لبيعته ، وتوطيهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ليظهر من عجايب ما أكرمه الله به من طواعية الأرض والجبال والسماء له ، وسايل ما خلق الله ، لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك ، ليعلموا أن ولى الله عليا غنى عنهم ، وأنه لا يكف عنهم انتقامه منهم الا بأمر الله المذى له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالفه » (٦٨) ،

وذكر أنه خرج صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء وعلى حيث استقر عند سفح بعض جبال المدينة ، فسأل ربه فانقلبت ذهبا ، ثم فضة ثم انقلبت الأشجار الى رجال شاكى السلاح ، وأسود ونمور وثعابين ، وكلها ناجت وصى رسول الله بأنها تحت أمره ٠٠٠ الخ ، فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافا الى ما كان من مرض حسدهم لعلى بن أبى طالب ، فقال الله عند ذلك : « فى قلوبهم مرض » الآية (٢٩) ،

وعند تفسير قوله تعالى: «وإن كنتم فى ريب مما تزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» (٢٣ : البقرة) يتحدث عن المعنى – وهو متصل بالولاية كسائر الآيات – ثم يتحدث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم – ومعجزات الامام على ، ومن هذه المعجزات التى ذكرها :

⁽١٨) ص ٢٤: ٣٤٠

٠ ٤٤ : ٤٣ ص ٦٩) أنظر ص

الغمامة التى أظلت الرسول الكريم فى تجارته للشام ، وكان مكتوبا عليها « لا اله الا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلى سيد الوصيين وشرفت بأصحاب الموالين له ولعلى ولأوليائهما ، والمعادين لأعدائهما» (٧٠) ومنها : تسليم الجبال والصخور والأحجار على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبشيره بوصيه وباب مدينة علمه على بن أبى طالب (٧١) • ومنها : أن شجرتين تلاصقتا ليقضى الرسول حاجته ، وأن نظير هذا كان لعلى بن أبى طالب لما رجع من صفين حيث تلاصقت شجرتان كان بينهما أكثر من فرسخ (٧٢) •

وحتى يغرر بضحاف العقول ، وجهلة القوم ، ليؤمنوا بهذه الخرافات ويسيروا فى ظلمات هذا الضلال ، يصدر صكوك العفران ! وقد بين أن جهنم أعدت للكافرين بولاية على ، المنافقين فى اظهار الرضا عن البيعة كما أشرنا من قبل ، ثم يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون للصك قيمته حتى يمكن التأثير على هذا الصدنف من الناس ، اقسراً مشلا ما كتب عن قوله تعالى : «أولشك الذين اشتروا الضلاة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » (١٦: البقرة) ، فانك تجد الحديث عن البيعة والافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم لينه قال : «أما ان من شيعة على لن يأتى يوم القيامة وقد وضع له فى كفة ميزانه من الأشام ما هو أعظم من الجبال الرواسى ، والبحار الثبان ، يقول الخليق : هلك هذا العبد ، فلا يشكون أنه من الهالكين ، وفى عذاب الخلايق : هلك هذا العبد ، فلا يشكون أنه من الهالكين ، وفى عذاب الشه من الخالوين ، فيأتيه النداء من قبل الله عز وجل : يأيها العبد الخاطى الخانى هذه الذنوب الموبقات ، فهل بازائها حسنات تكافيها فتدخل

⁽۷۰) أنظر ص ٦٠٠

⁽۷۱) أنظر ص ۲۱ •

[·] ٦٤ منظر ص ٦٤

جنة الله برحمة الله ، أو تريد عليها فتدخلها بوعد الله ؟ يقول العبد : لا أدرى فيقول منادى ربنا عز وجل : فان ربى يقول ناد الى عرضات القيامة : ألا انى فلان ابن فلان ، من أهل بلد كذا وكذا ، وقرية كذا وكذا ، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار ، ولا حسنات لى بازائها ، فأى أهـل هـذا المكان لى عنده يد أو عارفـة فينعتنى بمجازاتي عنها ، فهذا أوان أشد حاجتي اليها ، فينادي الرجل بذلك ، فأول من يجيبه على بن أبي طالب : لبيك لبيك ، أيها المتحن فى محبتى ، المظلوم بعداوتى ، ثم يأتى هو ومعه عدد كثير وجمع غفير ، ذلك المدد : يا أمير المؤمنين ، نحن اخوانه المؤمنون ، كان بنا بارا ولنا مكرما ، وفي معاشرته ايانا مع كثرة احسانه الينا متواضعا ، وقد بذلنا له جميع طاعاتنا ، وبدلناها له ، فيقول على : فبماذا تدخلون جنة ربكم ؟ فيقولون : برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك يا أخا رسول الله ، فيأتى النداء من قبل الله عز وجل : يا أخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون قد بذلوا له ، فأنت ماذا تبذل له ؟ فانى أنا الحاكم ما بيني وبينه من الذنوب ، قد غفرتها له بموالاته اياك ، وما بينه وبين عبادى من الظـ الامات فلابد من فضل الحكم بينه وبينهم • فيقول على : يا رب أفعل ما تأمرني • فيقول الله عز وجل : يا على الضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله ، فيضمن لهم على ذلك ، ويقول لهم : اقترحوا علىما شئتم أعطكموه عوضا عن ظلاماتكم قبله • فيقولون : يا أخا رسول الله تجعل لنا • • • ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد رسول الله • فيقول على : قد وهبت ذلك لكم • فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادى الآن الى ما نلتموه من على بن أبى طالب فدى لصاحب من ظلاماته ، ويظهر لكم ثواب نفس واحد في الجنان من عجايب قصورها وخيراتها ٠٠ ثم قال رسول

الله : أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم المعدة لمضالفي أخى ووصيى على بن أبي طالب » (٧٣) .

بعد هذا العرض أظن أن القارى، قد تأكد بنفسه مما قلته من أن هذا الكتاب ليس تفسيرا بالمعنى الصحيح ، وانما هو كتاب من كتب الفرق الضالة التي رزئ بها الاسلام ، وأنه أثر من آثار العلو في عقيدة الامامة (٧٤) .

⁽٧٣) ص ٨١ _ ٤٩ .

⁽٧٤) ويبقى هذا أن نتساءل : لن هذا الكتاب ؟ أهو فعلا للامام الحسن العسكرى ؟ أظن لا ، بل أكاد أقطع بهذا : فهذا الرجل الطاهر الصالع نيس ضالا ، وأنما ضل أولئك الذين غالوا فيه وفى آبائه الكرام البررة وأعتقد أن أكثر الجعفرية يؤمنون بهذا والذى دفعنى لهذا الاعتقاد أن الكتب التى اطلعت عليها لمعتدليهم لا تشير الى هذا الكتاب ولا تنقل عنه ، فلو كان كثاب امام – وهو عندهم قرآن ناطق – لوجب الالتزام بما جاء فيه • يضاف الى هذا أنه قليل التداول لا أعرف أنه طبع الا طبع حجر ، فل كان كتاب امام لكثرت طبعاته وانتشرت انتشار القرآن الكريم ذاته • على أن بعض شيعة اليوم والامس من المتطرفين الغلاة يعتقدون صحة نسبته للامام •

(٢) تفسير القمسي

ثانى هذه الكتب الثلاثة تفسير القمى لأبى الحسن على بن ابراهيم بن هاشم القمى ، وهو يشمل القرآن الكريم كله ، وصاحب الكتاب(٧٥) كان فى عصر الامام العسكرى وعاش الى سنة ٧٠٧ ، وهو ثقة عند الجعفرية ، يعتبر من أجل الرواة عندهم ، وقد أكثر من النقل عنه تلميذه محمد بن يعقوب الكلينى فى كتابه الكافى ، الكتاب الأولى فى المحديث عند الجعفرية ،

وقال آقابزرك الطهرانى - صاحب الذريعة - عن الكتاب بأنه أثر نفيس وسفر خالد مأثور عن الامامين أبى جعفر الباقر، وأبى عبد الله الصادق(٧٦) •

وقال السيد طيب الموسوى الجزائرى فى مقدمته عنه (٧٧) بأنه « تحفة عصرية ، ونخبة أثرية لأنها مشتملة على خصائص شتى قلما تجدها فى غيرها ، فمنها :

١ _ أن هـ ذا التفسير أصل أصول للتفاسير الكثيرة •

٢ ــ أن رواياته مروية عن الصادقين عليهما السادم مع قلة الوسائط والأسناد ولهذا قال في الذريعة : « أنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام » •

٣ _ مؤلفه كان في زمن الامام العسكرى •

 ⁽٧٥) انظر ما كتبه الجزائرى عنه في مقدمته لهذا التفسير ص ٨٠
 (٧٦) انظر كلمته : ج ١ ص ٥ ـ ٦ من تفسير القمى ٠
 (٧٧) راجع ص ١٠٠

غ _ أبوه الذى روى هـذه الأخبار لابنه كان صحابيا للامام
 الرضـــا •

ان فیه علما جما من فضائل اهل البیت علیهم السلام
 التی سعی أعداؤهم لاخراجها من القرآن •

٦ أنه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها
 تماما الا بمعونة ارشاد أهل البيت التالين للقرآن (٧٨) •

وبادى، ذى بدء أحب أن أسجل الدهشة والعجب فكيف يحتل الكتاب وصاحبه هذه الكانة عند اخواننا الجعفرية وهو من أوائل الفلاة الضالين الذين قادوا حركة القول بتحريف القرآن الكريم ؟!

ونقلنا هذا من قبل ، ونقلنا كذلك ما ذكره الجزائرى فى مقدمته للكتاب من ذهاب القمى الى القول بتحريف القرآن الكريم ودفساع الجزائرى عنه وعن هـذا التحريف(٧٩)!! •

والقمى فى مقدمته لتفسيره يذكر رأيه هـذا الذى يذهب اليه ، ويضرب له أمثلة ببعض آيات يرى أنها محرفة (٨٠) ، والكتاب كله بعد ذلك مملوء بالضـلال المضل من ذكر التحريف ، والجدل لتخطئة بعض آيات الله تعـالى ، أو الزعم بفساد الترتيب والنظم (٨١) .

وأثر عقيدة الامامة في الكتاب يظهر فيما يأتي :

أولا: ما ذكرناه آنفا من القول بالتحريف ، وبينا من قبل أن

⁽۷۸) انظر ص ۲۰

⁽٧٩) انظر ص ٢٣ - ٢٤ من المتدمة الذكورة .

⁽۸۰) راجع مقدمة تفسيرة ص ۱۰ ـ ۱۱

⁽۸۱) أنظر مثلا: جدا ص ۱۱۰ ، ۱۱۸ ، ۱۲۲ ، ۱۲۵ ، ۱۲۸ ، ۲۷۲ ، ۲۲۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۲۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲

عقيدة أولئك العلاة هي التي دفعتهم الى ما ذهبوا اليه (٨٢) ونزيد ذلك بيانا بقليل من الأمثلة التي ما أكثرها في هذا التفسير •

نسب للامام أبى جعفر أنه قال: « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا على فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » هكذا نزلت • ثم قال: « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا على فيما شجر بينهم »(٨٣) •

وفى سورة الزخرف قال تعالى: «ولما ضرب ابن مريم مشلا إذا قومك منه يصدون • وقالوا أألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون • إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل » (٨٤) • وواضح أن الآيات تتحدث عن المسيح عليه السلام ، ولكنه يذكر الآية الأخيرة هكذا « ان على الا عبد • • • • ثم يقول : « فمحى اسمه من هذا الموضع »(٨٥) •

وفى سورة محمد يروى أن اسم على أسقط فى موضعين ذكرهما فى كتاب، ١٠٠٠) ٠

ثانيا: نتيجة لما ذكرته من التلازم بين القول بالتحريف والطعن في خير أمة أخرجت للناس ، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁽٨٢) راجع ص ١٥٣ من هذا الفصل ٠

⁽۸۳) ۱٤٢/۱ ، والآيتان من سورة النساء (٦٤ - ٦٥) ، والخطاب فيهما للرسول الكريم ، فجعله القمى للامام على فزاد « ياعلى ، مرتين ، أى أن هذه الزيادة حذفت من القرآن الكريم وهذا يذكرنا بالفرقة الغرابية - من غلاة الشيعة - التى قالت بأن الرسالة كانت لعلى فأخطأ جبريل ونزل على محمد !!

⁽١٤) الآيات ٥٧ ـ ٥٩ .

[·] YA7/Y (A0)

⁽٨٦) أنظر ٢/ ٣٠١ _ ٣٠٢ ٠

الذين تحملوا معه أعباء الرسالة ونشرها ، والدفاع عنها ، والتضحيه من أجلها بالنفس والأهل والمال والوطن ، نتيجة هذا التلازم نرى القمى يقدم على هذا الجرم ، فيطعن فى الصحابة الأكرمين ، ويتهمهم بالكفر والنفاق والاشراك ليصل الى القول بالتحريف ، واسقاط أسماء الأثمة ، واغتصاب الخلافة ! ولنذكر بعض الأمثلة :

فى سورة المائدة (الآية السابعة): « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به » يقول القمى: «لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم » ثم يقول عن قوله تعالى: « فبما نقضهم ميثاقهم لمناهم» (٨٧) يعنى نقض عهد أمير المؤمنين (٨٨) .

وسورة القصص: «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون و إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم بذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » (٨٩) و

وهـذه الآيـات الكريمـة بالنص تتحدث عن موسى وفرعون « نتلوا عليك من نبـا موسى وفرعون » ولكن القمى يقـول عن فرعـون وهامان وجنودهما : « هم الذين غصـبوا آل محمـد حقهم وقوله

⁽٨٧) المائدة : الآية (١٣) والآية السابقة لها هي ، (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ٠٠ ، فجعلها القمى لولاية الامام على » وجعل اللعن للصحابة الابرار لانهم تقضوا عهد أمير المؤمنين ٠

⁽٨٨) الآيات من ١/٢٢)

^{· 7 /1 (19)}

(منهم) أى من آل محمد (ما كانوا يحدرون) أى من القتل والعذاب، ولو كانت هـذه الآية نزلت فى موسى وفرعون لقال: ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحدرون أى من موسى، ولم يقل منهم »(٩٠) •

وفى سورة الزمر « وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم »(٩١) يقول : « أى طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنه الاطيب المولد • قال أمير المؤمنين : ان فلانا وفلانا غصبوا حقنا واشتروا به الاماء ، وتزوجوا به النساء ، ألا وانا قد جعلنا شيعتنا من ذلك فى حل لتطيب مواليدهم »(٩٢) •

وفى سورة الزخرف يقول: نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله تعالى: «حتى إذا جاءنا» _ يعنى فلانا وفلانا _ يقول أحدهما لصاحبه حين يراه _ «يا ئيت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» فقال الله لنبيه: قل لفلان وفلان وأتباعهما «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم المحمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون» ثم قال الله لنبيه: «أفأنت سمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين» فاما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون» يعنى من فلان وفلان ، ثم أوحى الله الى نبيه _ صلى الله عليه وسلم _ : «فاستمسك بالذي أوحى إليك في على نبيه _ صلى الله عليه وسلم _ : «فاستمسك بالذي أوحى إليك في على الله على صراط مستقيم » يعنى انك على ولاية على ، وعلى هو الصراط المستقيم (٩٣) .

⁽٩٠) ١٣٣/٢ ، ومعلوم أن ضمير الجمع كضمائر الجمع السابقة تمود على قوم موسى لا عليه هو .

[·] ٧٣ قية (٩١)

⁽٩٢) ٢٥٤/٢ ، والمراد بفلان وفلان الشيخان الصديق والفاروق حيث اعتبر خلافتهما غصبا وهذا الافتراء طعن للامام نفسه فقد زوج ابنته سيدنا عمد .

⁽٩٣) ٢/٢٨٦ ، وماذكره هنا فيه جمع بين الطعن في الشيخين والصحابة وذكر للتحريف ، ونص الآيات الكريمه هو : « حتى اذا جاءنا

وسورة محمد كلها تقريبا تدور حول الطعن والتحريف فأولها « الدنين كفروا وصدوا عن سببل الله أضل اعمالهم » يقول القمى: « نزلت فى الذين ارتدوا بعد رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وغصبوا أهل بيته حقهم ، وصدوا عن أمير اللؤمنين وعن ولاية الأئمة ، أضل أعمالهم : أى أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ من الجهاد والنصرة »(٩٤) ثم يقول : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فى على وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » هكذا نزلت وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » هكذا نزلت وثم يقول : نزل جبريل على محمد _ صلى الله عليه وسلم _ بهذه الآية هكذا « والذين كفروا فتصما لهم وأضل أعمالهم نلك بانهم كرهوا ما أنزل الله في على فاحبط أعمالهم » (٩٥) وهكذا يستمر فى خسلاله •

وسورة الرحمن كلها تقريبا تسير على هذا النمط وان ركز فيها على اتهام الشيخين بالكفر ودخول النار (٩٦) .

هذه نماذج كافية لبيان ما أردنا حتى لا يطول بنا الحديث نذكره مضطرين ، ونسأله تعالى أن يحفظ العقل والدين ،

قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبنس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون • افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين • فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون • أو نرينك الذى وعدتاهم فانا عليهم مقتدرون • فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صدراط مستقيم » (٣٨ : ٣٤) •

[·] ٣··/٢ (9E)

[·] ٣٠٢/٢ (90)

⁽٩٦) انظر ٣٤٤/٢ ، ٣٤٦ ، وهو هنا يستخدم اكثر من رمز من الرموز التى يبدو انها كانت متداولة بين حزبه السرى فى ذلك الوقت ، فالدولة العباسية التى حمكت عصر القمى ما كانت لتسمح للعلويين بالظهور والمجاهرة بآرائهم . ولعل ظلم الأمويين للشيعة وما لاقوه على أيدى أبناء عمومتهم العباسيين ، ساعد على هذا التطرف والضلال ولكنه لا يبسرره .

ثالثا ــ الى جانب التحريف نجده يؤول كلمات بأن المراد منها الأئمة ــ كلهم أو بعضهم ـ مع أنه لا ذكر لهم ولا اشارة اليهم من قريب أو بعيد فى تلك المواضع ، بل ان بعضها مختص بالله تعالى.:

كقوله تعالى فى سورة الزمر (الآية ٦٩): «وأشرقت الأرض بنور ربها» أى بنور الله عز وجل ، ولكن الكتاب يقول: «قال أبوء. دالله: رب الأرض يعنى امام الأرض ، فقلت فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال: اذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزون بنور الامام! »(٩٧) •

وقوله تعالى فى سورة الرعد (الآية ٢٨): « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر آلله ٢٠٠) يقول القمى: « الذين آمنوا الشيعة ، وذكر الله أمير المؤمنين والأئمة! (٣٦٥/١) • وفى موضع آخر يفسر الذكر بولاية على فى قولة تعالى: « الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى » (٢/٧٤ ، والآية هى ١٠١: الكهف) •

ويفسر الشرك بأنه « من أشرك بولاية على » فى قوله تعالى فى سورة الشورى (الآية ١٣) : «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» ولذا يفسر « ما تدعوهم اليه » بقوله « من ولاية على » (٢/ ١٠٥) ٠

وفى آخر الرحمن « تبارك اسم ربك ذى الجلل والإكرام » يروى عن أثمته « نحن جلال الله وكرامته » (٣٤٦/٢) •

وبعض الآيات تختص بالقرآن الكريم كمفتتح سورة البقرة « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » فيقول القمى بأن

⁽٩٧) ٢٥٣/٢ ، وهذا القول قريب من اولئك الذين قالوا بالوهية على في حياته فأحرقهم بالنار فعلى شيعته ومحبيه - ان كانوا صادقين - ان يحرقوا الكتاب ، ويبينوا ضلال صاحبه ، لا أن يرفعوه مقاما عليا .

المراد بالكتاب هنا على بن أبى طالب! (٣٠/١) وفى سورة يونس (الآية ١٥) « أنت بقرآن غير هذا أو بدله » يقول القمى: « أو بدله يعنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى يعنى فى على بن أبى طالب » (٣١٠/١) •

وفيها أيضا (الآية ٦٤) « لا تبديل الكلمات الله » فيقول: «أى لا يغير الامامة » (١/ ٣١٤) •

وقوله تعسالى فى سورة الاسراء (الآيسة ٧٣): « وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أودينا إليك لتفترى علينا غيره » قال القمى: « يعنى أمير المؤمنين » (٢٤/٢) •

وفى سورة الحج (الآية ٥٥): «ولا يسزال الذين كفروا فى مرية منه » أى من القرآن الكريم ، فيقول القمى: «أى فى شك من أمير المؤمنين »، ويقول كذلك عن (الآية ٥٠) «والذين كفروا وكذبوا بالنات بأن معناها « ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأثمة »(٩٨) ٠

وفى سورة الطور (الآية ٣٣): «أم يقولون تقوله ٠٠٠٠) يتحدث عنها القمى فيقول: أم يقولون يا محمد تقوله: يعنى أمير المؤمنين ، بل لا يؤمنون أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ، ثم قال: فليأتوا بحديث مثله أى برجل مثله من عند الله »(٩٩) ٠

وقد رأينا من قبل أن آيات كريمة خاصة بالرسول وبالمسيح صلوات الله عليهما ، حرفها القمى ليجعلها للامام على •

[·] ٣٣٣/٢ (٩٩)

وهناك كذلك ما هو متصل بيوم القيامة فجعل للامام ، جاء فى تفسيره (١١٢/٢) ما يأتى : « ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة ، وان على بن أبى طالب ، أشرف ساعة من اثنتى عشرة ساعة وهو قول الله تمالى(١٠٠) « بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا » •

وهو لا يكتفى بهذا وانما يصاول أن يجعل الامام هو المراد من كثير من آيات الله تعالى دون نظر الى ما هو مختص بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر كما رأينا ، وما هو مختص بالحيوان أو الجماد حتى يكاد يحط من قدر الامام وهو يصاول أن يرفعه! أنظر مثلا الى قوله تعالى: « إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ٠٠٠ » (١٠١) فانك تعجب وقد حاول القمى من قبل أن يرفع الامام عليا الى مرتبة الألوهية ، ينزل به هنا الى مرتبة الحشرات الضارة حيث يجعله المراد من كلمة « بعوضة »(١٠٠) •

بعد هذا لا يستبعد منه أن يجعل الامام المراد من أى آية يظن أنها تدل على الاهتمام والرفع من قيمة الامام • ويوضح الجزائرى في مقدمته للكتاب سر هذا التأويل فيقول: « الله تعالى كان عالما بأعمال أمة نبيه — صلى الله عليه وسلم — بعد وفاته صلى الله عليه وسلم — بانهم يلعبون بالدين — ويهتكون بنواميس حماته فى كل حين • • • فحينتُذ لم يؤمن منهم أن لا يبقوا أسامى الأئمة أو فضائلهم فى القراآن ، فلذا لم يكن بد الا أن يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن وأسلوبه فى أكثر آياته ، فان له ظاهرا يتعلق بشىء

⁽۱۰۰) ۱۱ : الفرقان ٠

⁽١٠١) سورة البقرة _ الآية ٢٦ ٠

⁽۱۰۲) ص ۱۹ ۰

وباطنا بشىء آخر» (١٠٣) ثم يقول: « ومن هنا قال أبو جعفر: ان القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا وفى أحبائنا ، وثلث فى أعدائنا وعدو من كان قبلنا ، وثلث سنة ومثل »(١٠٤) ٠

ثم عقب على هذا بقوله: « فانكشف مما ذكرنا أن كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الى محمد وآله الطاهرين ـ وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لأعدائهم أجمعين ، السابقين منهم واللاحقين ، ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافا للظاهر »(١٠٥) •

فهذا التأويل الفاسد اذن نتيجة للقول بالتحريف ، والطعن في الصحابة الكرام .

رآبطا والقمى يرى أشياء تتصل بعقيدته فى الامامة ولذا يضمنها تفسيره • فهو مثلا يؤمن بالرجعة ، أى رجعة الأثمة قبل يوم القيامة ، ورجعة من غصبوهم حقهم على حد زعمه ليقتص الأثمة من أعدائهم • وعلى هذا جعل من الأمور الأساسية التى اشتمل عليها القرآن الكريم الرد على من أنكروا الرجعة (١٠٥) •

واستدل بقوله تعالى: «ويوم نحشر من كل امة فوجا» فقال: «ايحشر الله في القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين» (١٠٦) ؟ ثم قال: ومثله كثير نذكره في مواضعه •

⁽١٠٣) انظر التفسير ١/٣٤.

⁽١٠٤) ص ٢١ من القدمة المذكورة •

⁽١٠٥) انظر مقدمته للتفسير ص ٢٤ ، ٢٥٠

⁽١٠٦) الموضع السابق ص ٢٤ .

^{*} والآية رقم ٨٣ : النمل ، ومعناها انهم يحشرون نوجا ، اى زمرا ، غلا يبقى أحد ، ونحن مأمورون بالايمان بيوم القيامة لا بيومين يوم لأئمة الجعفرية ، ويوم للقيامة .

انظر مناقشة هذه العقيدة وبيان بطلانها بالأدلة العقلية والنقلية في مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠٠ : ٢٠٠٠

ومن هـذا الذى ذكره قوله تعـالى: « إن الذى فـرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » (١٠٧) • قال : يعنى الرجعة • يرجع اليكم نبيكم صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين والأئمـة(١٠٨) •

وفى سورة «ق» (الآية ٤١) يقول: «واستمع يوم يناد المناد» باسم القائم واسم أبيه ٠٠ والصيحة _ صيحة القائم من السماء ٠٠ والخروج الرجعة(١٠٩) ٠

وفى سورة النحل (الآية ٢٢) «غالدين لا يؤمنون بالآخرة » قال القمى: يعنى أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق «قلوبهم منكرة » يعنى أنها كافرة «وهم مستكبرون» يعنى أنهم عن ولاية على مستكبرون(١١٠) •

ويستمر فى تفسيره للسورة الكريمة فيقول: «فأصابهم سيئات ما عملوا وحاتى بهم ما كانوا به يستهزءون» من العذاب فى الرجعة ٠٠ «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» قال القمى: الكفار كانوا لا يحلفون بالله وانما أنزلت فى قوم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون(١١١) ٠

والقمى ممن ذهب الى أن الوحى لم ينقطع بانتقال الرسول الكريم الى الرفيق الأعلى ، لأن الامام يقوم مقامه ! فعند تفسير ، لمسورة القدر يقول : معنى ليلة القدر أن الله يقدر فيها الآجال

٠ القصص ١٠٧) ٨٥ (١٠٧)

^{· 184/}Y (1.4)

^{· * * * * (1.9)}

[·] TAT/1 (11.)

[·] TAO/1 (111)

والأرزاق ، وكل ما يحدث من موت أو حياة ، أو خصب أو جدب ، أو خير أو شر ، كما قال الله فيها (يفرق كل أمر حكيم) الى سنة •

وقال تعالى: « تثول الملائكة والروح فيها » تنزل الملائكة وروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه من هذه الأمور (١١٢) •

ونسب للامام أبى جعفر أنه سئل « تعرفون ليلة القور ؟ فقال : وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها »(١١٣) •

وهو يرى أن الأئمة يعلمون الغيب ، ولهذا نراه عند تفسير قوله تعالى: « عالم الفيب غلا يظهر على غيبه أحدا • إلا من ارتضى من رسول » (١١٤) • يقول: يعنى عليا المرتضى من المرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو منه (١١٥) •

فعلم الغيب ليس خاصا بالله تعالى والمصطفين من الرسل الكرام ، وانما هو _ حسب افترائه _ خاص بالامام على مع الله عز وجل!

وحتى يظهر أن علم الأثمة يحيط بكل شيء يأتى بأشياء لا سبيل الى العلم بها فى ذلك الوقت ، وان اكتشف بعضها فى عصر الكشوف العلمية للكون ومظاهره •

واذا كان كثير من الكشف العلمى يأتى بوجوه جديدة من وجوه الاعجاز القرآنى ، ويستحيل التناقض بين نظرية علمية صحيحة وبين القرآن الكريم ، الا أن هذه الكشوف كشفت عن كذب القمى ومفترياته ه

⁽۱۱۲) انظر ۲/۲۱ والآية الكريمة التي استدل بها هي الراجعة من سورة الدخان · ونصها « فيها يفرق كل أمر حكيم » وليس فيها (الى سنة) كما ذكرها ·

^{· 277/7 (117)}

٠ الجن ١١٤) ٢٧/٢٦ الجن

^{· 44./4 (110)}

فهو ينسب للامام على أنه قال: « الأرض مسيرة خمسمائة عام ، والشمس ستون فرسخا فى ستين فرسخا ، والقمر، أربعون فرسخا فى أربعين فرسخا ، بطونهما يضيئان لأهل السماء ، وظهورهما يضيئان لأهل الأرض» (١١٦) ! •

ويزعم أن الامام على بن الحسين بين علة كسوف الشمسين بوجود بحر بين السماء والأرض ، اذا كثرت ذنوب العباد ، وأراد الله أن يستعتبهم بآية ، أمر الملائكة الموكلين فجعلوا الشمس أو القمر في ذاك البحر(١١٧) •

وفى موضع آخر ينسب للأئمة أن الأرض على الحوت ، والحوت على الماء ، والماء على الصخرة ، والصخرة على قرن ثور أملس ، والثور على الثرى(١١٨)!

وفى أول سورة الشورى «هم عسق» يقول: « قاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر ، فخضرة السماء من ذلك الجبل(١١٩) •

والقمى لا يكتفى بمثل هذه الفتريات ليبين احاطة الأئمة بكل شيء علما ، ولكن تحدث عن غيرهم ممن لهم مكانتهم العلمية

^{· 17/4 (117)}

⁽۱۲۷) انظر ۱۲/۲ _ ۱۵ .

⁽۱۱۸) انظر ۲/۸۰ ـ ۹۹ ۰

⁽۱۱۹) ۲۲۸/۲ ، وفي سورة «ق» قال « ق : جبل محیط بالدنیا من وراء یاجوج وماجوج » (۳۲۳/۲) ٠

ومما يضحك _ ومن شر البلية مايضحك _ أن نجد فى عصرنا من يؤمن بهذه الخرافات والآكاذيب ، بل يتخذ منها دليلا على علم الأئمة وعصمتهم!!

⁽أنظر مثلا ج ٢ حاشية ص ١٥ .. ١٦ ، ٥٨ .. ٥٩) والروايات لو ثبتت لأثبتت لأهل البيت .. وحاشياهم .. الجهل والافتراء ! رلكن ما أكثر المتظاهرين بحب آل البيت وال البيت منهم براء ! ٠

لينفى عنهم ما اشتهروا به من العلم حتى لا يبقى فى المجال العلمى الا أثمة الجعفرية!

فمثلا ابن عباس اشتهر بأنه حبر الأمة وترجمان القرآن ، أنظر الى هذا القمى وهو يتحدث عن ابن عباس ، بل عن أبيه عم الرسول صلى الله عليه وسلم:

نسب للامام أبى جعفر الباقر أنه قال : جاء رجل الى أبى على ابن الحسين فقال : ان ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت فى القرآن فى أى يوم نزلت ، وفيمن نزلت ، فقال أبى : سله فيمن نزلت ، « ومن كأن فى هده أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » (١٢٠) وفيمن نزلت : « ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان وفيمن نزلت : « ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم » (١٢١) وتستمر الرواية لتذكر بأن الرجل ذهب الى ابن عباس فسأله ، فلم يجبه بل أورد أسئلة أخرى ، فبين الامام سبب النزول بقوله : بأن الآية الأولى نزلت فى ابن عباس وفى أبيه ، والثانية نزلت فى أبيه أبيه (١٢٢) !!

[·] ۱۲۰) ۷۲ : الاسراء ·

⁽۱۲۱) ۳۶ : هود ۰

⁽۱۲۲) انظر ۲/۲۲ ٠

واظن أن هنا كذلك سببا دفينا ، فالتاريخ يذكر لنا تنازعا حدث بين العباس وابن أخيه على ـ رضى الله تعالى عنهما ، ويذكر لنا أيضا أن ابن عباس تولى امارة البصرة فى خلافة ابن عمه الامام على ، ثم ترك البصرة مغاضبا ، وتبادل مع ابن عمه رسائل اتهامات : فلعل القمى سمع بهذا ، فراى أن ياتى بهذه الفرية ليهاجم من تجرأ على المعصوم أبى الأئمة ! •

⁽ انظر متنازع العباس وابن اخيه في صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء • وانظر الكتب المتبادلة بين الامام على وابن عمه في انساب الاشراف للبلاذري ١٩٢/١ - ١٩٤ ، وفي « على وبنوه » لطه حسين ص ١٢٥ - ١٢٨ ، وانظر أحد كتب الامام هذه في نهج البلاغة ص ٣٢٣ - ٣٢٤) .

ثم لا ينسى القمى ما ارتبط بعقيدته من الأحكام الفقهية فيعرضها بطريقة يأباها كتاب الله تعالى ، ففى سورة مريم (الآية ٨٣): « المم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » قال: نزلت في ما نعى الخمس والزكاة (١٢٣) •

وفى سورة ق (الآية ٢٦): «الذى جعل مع الله إلها آخر» قال : « هو ما قالوا نصن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس » (١٢٤) •

وفى سورة النساء يحرف الآية الرابعة والعشرين فيقول « فمن استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة » ويعقب بقوله: فهذه الآية دليل على المتعة (١٢٥) •

خامسا ـ ف ذكر القمى الأسباب النزول نرى أثر الامامة واضحا ولنضرب بعض الأمثلة:

فى سورة سبأ (الآية ٢٠) (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » قال : لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين للناس فى قوله (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فى على » (١٢٦) بعدير خم فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، فجاءت الأبالسة الى ابليس الأكبر ، وحثوا التراب على رءوسهم ، فقال لهم ابليس : ما لكم ؟ فقالوا : ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء الى يوم

^{· 07/7 (177)}

^{· 477/7 (17}E)

⁽١٢٥) ١/ ١٣٦ ، ونص الآية الكريمة « فما استمتعتم به منهن أتوهن أجورهن فريضة » ٠

⁽١٢٦) «في على» زيادة من تحريفهم ، وقد ضمت الرواية الى التحريف اتفاق الصحابة الكرام مع ابليس على نقض البيعة ٠

القيامة • فقال لهم ابليس: كلا ، ان الذين حوله قد وعدونى فيه عدة لن يخلفونى ، فأنزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » الآية (١٢٧) •

وعـن البيعـة أيضا عند قـوله تعـالى: «فلا هـدق ولا صـلى» (١٢٨) يقول: كان سبب نزولها أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا الى بيعة على يوم غدير خم ، فلما بلغ الناس و خبرهم في على ما أراد الله أن يخبره ربجعوا الناس فاتكا معاوية على المفيرة ابن شعبة وأبى موسى الأشعرى ثم أقبل يتمطى نحو أهـله ويقول: ما نقر لعلى بالولاية أبدا ، ولا نصـدق محمدا مقالته مع فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه ، فأنزل الله (لا تحرك به لسائك لتعجل به » (١٢٩) فسكت رسول الله عليه وسلم ـ ولم يسـمه (١٣٠) ،

وفى قوله تعالى: (يونم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم)) (١٣١) ، قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم ، فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنهم لم يعملوا فيها شيئا كما حلفوا لرسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ف الدنيا أن لا يردوا الولاية فى بنى هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم _ ف العقبة !! فلما أطلع نبيه وأخبره ، حلفوا الله صلى الله عليه وسلم _ فى العقبة !! فلما أطلع نبيه وأخبره ، حلفوا

[·] Y · 1 / Y (17V)

⁽١٢٨) الآية ٣١ من سورة القيامة ، وهي وسبا مكيتان ، وموقف الغدير ـ بلا خلاف حتى بين الشيعة أنفسهم · كان بعد حجة الوداع ·

⁽١٢٩) سورة القيامة الآية ١٦ وهي تتحدث عن القرآن الكريم ، فالآيات التالية لها هي « ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » •

^{· 441/4 (14.)}

١٨ : المجادلة ٠

له أنهم لم يقولوا ذلك ، ولم يهموا به حتى آنزل الله على رسوله (١٣٢) (يحلفون بالله ما قسالوا ولقد قالوا كلمسة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » (١٣٣) .

وفى سورة الحج (الآية ٣٩): «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » • • قال : ان العامة - أى جمهور المسلمين - يقولون نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخرجت قريش من مكة ، وانما هى للقائم اذا خرج يطلب بدم الحسين(١٣٤) •

ولا يقتصر أثر عقيدة الامامة على مثل ما سبق مما يتصف بالامامة والأئمة ، وانما يتعداه الى اتهام غيرهم ، ومصاولة سلب فضائلهم ولنذكر لهذا المثل التالى:

حادث الافك معروف مشهور ، ونزل القراآن الكريم بتبرئة أم المؤمنين السيدة عائشة ، فعز على القمى أن يبرىء الله تعالى صاحبة الجمل ، وابنة أبى بكر أول من اغتصب الضلافة فى رأيه ! ولهذا قام القمى بافك جديد ، فجعل من الحديث عن الافك اتهاما للسيدة عائشة لا تبرئة لها !! فعند قوله تعالى : « إن الذين جاعوا بالإفك عصبة منكم » الآية (١٣٥) قال : « فان العامة رووا أنها نزلت فى عائشة وما رميت به فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فانهم رووا أنها نزلت فى مارية القبطية ، وما رمتها به بعض النساء المنافقات » ثم ذكر رواية عن الامام أبى جعفر أنه قال : « لما مات

⁽١٣٢) ٧٤ : التوبة ٠

^{· 40 / / () 44)}

^{· 10 - 12/4 (17}E)

⁽١٣٥) سورة النور _ الآية «١١» .

ابراهيم بن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ حزن عليه حزنا شديدا ، فقالت منافقة : ما الذى يحزنك عليه ؟ فما هو الا ابن جريح ! فبعث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ عليا وأمره بقتله »(١٣٦) •

وفى سورة الحجرات ذكر قصة اتهام فلانة لمارية وأمر الرسول مصلى الله عليه وسلم عليا بأن يقتل جريجا ، وأن هذا كان سبب نزول قوله تعالى: « يايها الذين آمنوا إن جاعكم فاسق بنبا فتبينوا » الآية (١٣٧) •

وفى سورة التحريم قال عن كلمة « أبكارا » التى جاءت فى ختام الآية الخامسة « عرض عائشة لأنه لم يتزوج ببكر غير عائشة (١٣٨) • وبعد هـذا فى نفس الصفحة ورد ما يأتى : « ثم ضرب الله مثلا فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبلانا صالحين فخانتاهما) (١٣٩) فقال : والله ما عنى بقوله فخانتاهما الا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت فى طريق ••• وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج الى ••• قال لها فلان : لا يحل الك أن تخرجى من غير محرم ، فزوجت نفسها من فالان » (١٤٠) •

واذا كان القمى ذكر بأن الخاصة _ أى الشيعة _ رووا أن فلانة وهى احدى اللنافقات ، جاءت بالافك ولم يصرح باسمها ، فان غيره من الجعفرية قد صرح باسمها وقال بأنها عائشة (١٤١) ، وضرب المثل

^{· 44/}Y (177)

⁽۱۳۷) أنظر ٢/٣١٨ - ٣١٩ والآية هي رقم «٦» .

[·] ۲۷۷/۲ (17A)

⁽۱۳۹) ۱۰: التحريم ۰

⁽١٤٠) منقول بالنص وفيه النقط ٠

⁽۱٤۱) انظر تفسير شبر ص ٣٣٨٠

بامرأة نوح وامرأة لوط يعتبره الجعفرية تعريضا بالسيدتين عائشة وحفصة من أمهات المؤمنين(١٤٢) ، والقمى هنا يؤكد أن الخيانة المرادة هي الفاحشة ، ثم مهد اللصاقها بمن برأها الله تعالى !

سادسا ... عندما آلت الخلافة الى الامام على كرم الله وجهة ... لم تسلم له ، وخاض عدة معارك ، ولاقى الشيعة بعد ذلك ما لاقوا فى ظل الحكم الأموى ، وقد تحدثت كتب التاريخ عن ذلك مفصلا ، ولكن القمى يحاول أن يغير من طبيعة القرآن الكريم ليصله بكتب التاريخ عند الجعفرية ، فتسمع عن البصرة والجمل وبنى أمية من وجهة النظر الجعفرى ، ولنضرب لذلك الأمثال ،

في سورة الأعراف (الآية ٤٠): «إن الذيب كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، فالكفار يلج الجمل في سم الخياط، فالكفار اذن لن يدخلوا الجنة ولكن القمى اذا به يقول « نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم »(١٤٣)! ويقول أيضا ان أصحاب الجمل نزلت فيهم (الآية ١٢) من سورة التوبة «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم » الأية •(١٤٤) وفي سور النجم يقول بأن المؤتفكة هي البصرة ، وقال ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة ،

⁽١٤٢) بل يعتبره بعضهم تصريحا بكفرهما ، قال المجلسى : - « لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما ! » •

⁽بحار الانوار ۲۲/۳۳) .

[·] YT./1 (187)

⁽١٤٤) انظر ٢٨٣/١ ، وتكملة الآية الكريمة « وطعنوا في دينكم فقاتلوا اثمة الكفر » •

وتمام الثالثة في الرجمة(١٤٥) • وفي سورة الحاقة يقول بأن البصرة أيضا هي المؤتفكات(١٤٦) •

أما بنو أمية فانا نصادفهم كثيرا ونحن نقرأ هذا التفسير العجيب ـ وما دام ثلث القرآن فى أعداء الجعفرية ـ كما زعموا ـ فلابد اذن أن يكون للأمويين نصيب كبير! أنظر مثلا تفسيره لقوله تعالى: (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » (١٤٧) •

يقول: نزلت فى بنى أمية ، فهم أشر خلق الله ، هم الذين كفروا فى باطن القرآن فهم لا يؤمنون(١٤٨) • ولهذا نجد كثيرا من الآيات التى تتناول الكفار يجعلها لبنى أمية(١٤٩) •

والقمى عاش فى العصر العباسى الأول ، والعلويون رأوا المكم يذهب لغيرهم ، ثم لم يسلموا من ظلم ذوى القربى فالعباسيون – من وجهة النظر الجعفرية – لا يفترقون كثيرا عن الأمويين ، ولكن القمى لا يستطيع أن يصرح بهم عند الحديث عن كفرهم فيسميهم بنى السباع بدلا من بنى العباس »(١٥٠) •

وعندما تناول بعض الأحداث التاريخية الأخرى وضع قصصا خيالية غربية ، فمثلا عند قوله تعالى : «فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السعبيل » (١٥١) نراه يتحدث عن ذلك فى خمس صفحات ويأتى بقصيدة يقول بأن السيدة فاطمة الزهراء ـ رضى الله تعالى

⁽١٤٥) انظر ٢/٠٤٣ ـ ١٤١٠ ٠

⁽١٤٦) انظر ٢/٤٨٣ ·

⁽١٤٧) الأنفال: الآية (٥٥)

[·] YV9/1 (18A)

⁽۱٤٩) انظر مثلاً : جـ ۱ ص ۱۵٦ ، ۱۹٦ ، ۲۱۱ ، ۲۷۱ ، و جـ ۲ ص

⁽١٥٠) انظر : ٢/٢٤٢ ٠

⁽١٥١) سورة الروم - الآية ٣٨٠

عنها _ احتجت بها على الصديق ، وكذلك احتج الامام على ، وخاف الصديق من ضياع الحكم نتيجة هذا الموقف ، فبعث الى الفاروق الذى أشار بقتل على ! وأمر خالد بن الوليد بقتله فوافق خالد ، الى آخر تلك الخرافة (١٥٢) •

وعندما تصدت عن صاح الحديبية قال « فلما أجابهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى الصاح أنكر عامه أصحابه ، وأشد ما كان انكارا فلان ، فقال يا رسول الله ، السنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ! قال : فنعطى الذلة فى ديننا ؟ قال : ان الله وعدنى ولن يخلفنى • قال لو ان معى أربعين رجلا لخالفته »(١٥٣) والمعروف أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه صاحب الجزء الأول من هذه المناقشة فافترى القمى هذه الزيادة المنكرة « لو أن معى أربعين رجلا لخالفته » وقال بأن عامة أصحابه الذين أنكروا الصلح أكثروا القول على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال لهم : ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم ويزيد فريته بأنهم حاربوا فعلا ، وهزموا هزيمة قبيحة الى أن قام على بسيفه فتراجعت قريش (١٥٤) !

ثم يستمر ليقول بأن عامة الصحابة هؤلاء هم الذين عناهم الله تعالى بقوله « ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء » (١٥٥) ٠

وهكذا يستمر هدا القمى ليجعل عامة أصحاب بيمة الرضوان من أصحاب النار، وهم الذين رضى الله عنهم بنص القرآن الكريم ، ويطعن فى ترتيب آيات سورة الفتح ليصل الى ضلاله(١٥٦)!

⁽١٥٢) انظر ٢/١٥٥ : ١٥٩٠

⁽۱۵۳) ۲/۱۲ ـ ۲۱۲ · (۱۵۵) انظر ۲/۲۲۳ ·

⁽١٥٥) انظر ٢/٣١٥ ، والآية الكريمة _ هي السادسة من سورة

⁽١٥٦) انظر ٢/٥١٥ ٠

ونراه كذلك يخضع القرآن الكريم للحديث عن الفرق الأخرى ، فمثلا عند قوله تعالى « ويسوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » (١٥٧) يقول: « من أدعى أنه إمام وليس بإمام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسسودة ٥٠٠٠ وإن كان علويا فاطميا »(١٥٨) •

وكثير من فرق الشيعة قالت بعودة بعض الأثمة قبل يسوم المقيامة ، ومنهم من وقف عند امام معين وقال بأنه لم يعت وانعا أظهر موته تقية ، الى غير ذلك مما تذكره كتب التاريخ ، وكان من صدى هذا أن بعض الأمويين قالوا بعودة رجل منهم أسموه السفيانى : فزاد بعض الجعفرية خرافة أخرى وهى أن المهدى عندما يرجع سيقابل جيش السفيانى ويعزمه ! واذا بنا نجد هذا فى تفسير القمى !

فعند قوله تعالى « ولفن أخسرنا عنهم العداب إلى أهمة معدودة » (١٥٩) قال : هم واقه أصحاب القائم ، يجتمعون والله اليه فساعة واحدة فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفيانى ، فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم ، وهو قوله «ولو ترى إذ فزعوا فلا فسوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به » (١٦٠) يعنى بالقائم (١٦١) ،

وفى قوله تمالى « أو يحدث لهم ذكراً » (١٩٢) قسال يعنى ما يحدث من أمر القائم والسفياني(١٩٣) وبهذا يصبح تفسير القمى مرجعا من مراجع التاريخ لفلاة الجعفرية !

⁽۱۵۷) ۳۰: الزمر

[·] YO1/Y (10A)

⁽۱۵۹) ۸ : هود ۰

٠ ١٦٠) سبا : ١٥/٢٥ ٠

[·] Y.0/Y (171)

^{· 4 : 114 (177)}

^{· 70/4 (174)}

سابعا _ والقمى قد خالف ظاهر القرآن الكريم ، وحرف معانيه الى جانب القول بتحريف نصه ، وأتى بما لا يحتمله كتاب الله تعالى بل يعارضه ، وخالف ما أجمعت عليه الأمة فى أكثر الآيات وما يتعلق بها وجعل أكثرها مكية ومدنية متعلقة ببيعة غدير خم التى قال الجمفرية أنفسهم بأنها بعد حجة الوداع ، وزعم أن صفوة هذه الأمة كفار ومشركون ومنافقون الى غير ذلك مما ييراً منه الاسلم والعقل السليم .

ورأينا من قبل كيف حاول صاحب التفسير المسوب للامام العسكرى أن يغرر بضعاف العقول ، وجهلة القوم ، ليؤمنوا بخرافاته ، ويسيروا فى ظلمات ضلاله ، والقمى هو الآخر قد حاول القيام بنفس الدور فسلك لذلك عدة طرق :

١ جل آرائه نسبها للائمة وعلى الأخص الامامان الباقر
 والصادق • كما أشرنا فى مقدمة الحديث عن الكتاب •

۲ ــ ذهب الى أن القرآن الكريم لا يفهم معناه ولا يدرك مراده
 الا عن طريق الرسول ــ صلى الله عليــه وسلم ــ وهؤلاء الأئمة ٠

نسب للامام على - كرم الله وجهه - أنه قال : « ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتى الى يوم القيامة ، وحكم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين ، فلو سألتمونى عنه لأخبرتكم عنه لأنى أعلمكم » (١٦٤) ونسب للامام الصادق أنه قال : ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الناطق بالكتاب ، قال الله «هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق » فقال أحدهم : انا لا نقرؤها هكذا فقال

⁽١٦٤) المقدمة ص ٢٠

الامام: هكذا والله نزل بها جبريل على محمد ، ولكنه فيما حرف من كتاب الله تعالى(١٦٥) •

ونسب للامام الباقر أنه قال: « القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا » (١٦٦) •

وذهب المي أن من لا يقبل تأويل الكتاب فهو مشرك كافر (١٦٧) .

٣ - وضع أسسا غريبة للتفسير ، فالى جانب القول بأن القرآن أصابه التحريف ، ولا يؤخذ تأويله الا عن طريقهم نراه يذهب الى أن هناك آيات لا يعرف تأويلها الا بعد وقت نزولها ! ويتحدث عن هذا النوع فيقول : « وأما ما تأويله بعد تنزيله فالأمور التى حدثت فى عصر النبى - صلى الله عليه وسلم - وبعده من غصب آل محمد حقهم ، وما وعدهم الله به من النصر على أعدائهم ، وما أخبر الله به من أخبار القائم وخروجه ، وأخبار الرجعة والساعة »(١٦٨) ، ويذهب الى أن هناك آيات « مما خاطب الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - والمعنى لأمنه وهو قول الصادق : ان الله بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - وسلم - باياك أعنى واسمعى يا جارة »(١٦٩) ،

وذهب الى ما هو أبعد من هـذا فقـال بأن هنـاك « ما هـو مخاطبة لقوم ومعناه القوم آخرين! فقوله «وقضينا إلى بنى إسرائيـل في الكتـاب لتفسدن ـ أنتم يا معشر أمة محمد ـ في الأرض مرتين

⁽١٦٥) انظر ٢/٩٥ ، ونص الآية الكريمة « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، (الجاثية ٢٩) فحرف الآية الكريمة لأنها تعارضت مع ماذهب الله ٠

⁽FF1) 7\073 ·

⁽۱۲۷) انظر ۲/۰۲۲ ·

⁽١٦٨) مقدمة تفسيره ص ١٤ .

⁽١٦٩) مقدمة تفسيرة ص ١٤٠

ولتعلن علوا كبيرا » فالمخاطب ة لبنى اسرائي والمعنى لأمة محمد _ صلى الله عليه وسلم »(١٧٠) •

وبهذه الأسس استطاع أن يحرف القرآن الكريم نصا ومعنى ليصل الى ضلاله •

٤ — وقد ذهب الى تكفير غير المعتنقين عقيدته فى الامامة الرافضين التحريفه ، لم ينس — من وقت لآخر فى تفسيره — بيان أن الشيعة سيدخلون الجنة حتى فساقهم المصاة !

فمثلا في قوله تعالى: « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع » (١٧١) الآية ، يقول بأن الله سبحانه وتعالى يدفع بمن يعمل كل فريضة من الشيعة عمن لا يعملها ، ولو أجمعوا على الترك لهلكوا (١٧٢) ، وفي سورة طه (الآية ١٠٨) « وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا » يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بي يشفع لعصاة الشيعة ، فكلهم يدخل الجنة (١٧٣) ، وفي سورة المؤمنون (الآية ١٠٠) : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » يقول : البرزخ هو أمر بين أمرين ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ٥٠٠ وهو قول الصادق والله ما أخاف عليكم سورة غافر (الآية الثالثة) « غافر الينا فنحن أولى بكم (١٧٤) ، وفي سورة غافر (الآية الثالثة) « غافر الذنب وقابل التوب » قال بداك خاصة لشيعة أمير المؤمنين (١٧٥) ،

وغى سورة ق (الآية ٢٤): « القيا فى جهنم كل كفار عنيد » يقول بأن الآية الكريمة مخاطبة للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى ،

⁽١٧٠) نفس المقدمة ص ١٦ ، والآية هي الرابعة من سورة الاسراء ، والتحريف واضبع ٠

⁽۱۷۳) انظر ۲/۶۲ : ۲۰ ۰

[·] YoE/Y (1Vo) 98/Y (1VE)

ويبين أنهما فى منزلة خاصة دون الخلق جمراً ، وأن رضوان يأتى بمفاتيح الجنة فيأخذها الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويعطيها عليا ، وكذلك يفعل مالك بمفاتيح جهنم ، فيأخذ على المفاتيح ويقمد الى شفير جهنم ، فتنادى : يا على جزنى ، قد أطفأ نورك لهيبى ! فيقول لها على : ذرى هذا وليى ، وخذى هذا عدوى ! فلجهنم يؤمنذ أشد مطاوعة لعلى من غلام أحدكم لصاحبه (١٧٦) ،

وفى سورة الرحمن (الآية ٣٩): «فيومئذ لا يسأل عن ذبه» قال: «منكم» ، يعنى من الشيعة ، معناه أنه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من اعدائه عليهم لعائن الله ، وأحل حلاله ، وحرم حراسه ، ثم دخل فى الذنوب ولم يتب فى الدنيا ، عذب لها فى البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة (١٧٧) ،

وفى سورة الحاقة (الآية ١٩): «فاما من اوتى كتابه بيعينه» قال: «كل أمة يحاسبها امام زمانها ، ويعرف الأثمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم ، وهو قوله تعالى «وعلى الأعراف رجال» (١٧٨) وهم الأثمة (يعرفون كلا بسيماهم) فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون الى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون الى النار بلا حساب » (١٧٨) •

⁽١٧٦) انظر ٢/٤٢٣ _ ٢٢٢ ٠

[.] TEO/Y (1VV)

⁽۱۷۸) ۶۱ : الأعراف ٠

^{· 478/4 (144)}

ذكرنا من تبل (حاشية ص ١٦٤ من هذا الفصل) قول السيد أبى القاسم الخوئى - المرجع الأعلى للجعفرية بالعراق: ان الروايات التى ذكرها القمى في تفسيره صحيحة ، فهى ثابتة وصادرة من الأئمة المعصومين ، وانتهت اليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة! ولا ندرى كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات الصحيحة في نظر السيد الخوئي وبين ماذهب اليه هو من القصول بعدم تحريف القرآن الكريم وغير ذلك مما يتعارض مع هذه الروايات ؟! •

(٣) تفسير العياشي

تلك أهم آثار الامامة فى تفسير القمى الذى يمثل جانب الغلو والتطرف فى هـذه العقيدة كتفسير العسكرى ، والتفسير الثالث الذى طالعنا به القرن لشالث هو تفسير العياشى لمحمد بن مسعود العياشى (١٨٠) ولم أتمكن من العثور على هذا التفسير ، ولكن رجعت العياشى (١٨٠) ولم أتمكن من العثور على هذا التفسير ، ولكن رجعت الى بضعة كتب نقلت عنه ، ومن هـذه النقول يمكن اعطاء صورة عامة لهذا الكتاب •

يبدو أن تفسير العياشي لا يختلف كثيرا عن تفسير القمى :

۱ — فالعياشي سبق القمي الى محاولة التشكيك في كتاب الله تعالى ، والدعوة الى القول بتحريفه ، وصاحب كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » ذكر العياشي مع القائلين بالتحريف وقال بأنه روى في أول تفسيره أخبارا عامة صريحة في التحريف ، وأن نسبة القول بالتحريف الى العياشي كنسبة القول به الى على بن ابراهيم القمى بل صرح بنسبته الى العياشي جماعة كثيرة (١٨١) ومما نقله عن العياشي في التحريف أن الامام الصاحق قال : « لو قرىء القرآن العياشي في التحريف أن الامام الصاحق قال : « لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين »(١٨٢) .

⁽١٨٠) من الثقات عند الجعفرية ، مات في حدود سنة ٣٢٠ ه ٠

⁽انظر ترجمته في تنقيح المقال ، وهدية العارفين ٢٢/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٠/١٢) وفي كتاب « بهجة الآمال في شرح زبدة المقال » ذكره ضمن علماء الجعفرية الذين يرجع الى اقوالهم في الجرح والتعديل ، وقال عنه : « محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المشهور بالعياشي صاحب التفسير المعروف بذلك ، جليل القدر واسع الأخبار بصير بالرواية مضطلع بها ، ثقة صدوق من عيون هذه الطائفة وكبيرها . . . الخ (٤٣) .

⁽١٨١) انظر فصل الخطاب ص ٢٦٠

⁽۱۸۲) المرجع السابق ص18 وتفسير الصافى ج18 ورقة 18 وبحار الأنوار 98/77 •

وأن الامام الباقر قال : « تنزل جبرئيل بهذه الآية على محمد - صلى الله عليه وسلم - هكذا : «بئساهم اشتروا به انفسهم أن يكفروا بها أنسزل الله في على بغيا » (١٨٣) • وفى تفسير العياشى عن الامام الباقر : لولا أنه زيد فى كتاب الله ونقص ما خفى حقنا على ذى حجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن »(١٨٤) وفيه عن الامام الصادق : « ان القرآن قد طرح منه آى كثيرة ، ولم يزد فيه الاحروف، وقد أخطات بها الكتبة وتوهمتها الرجال »(١٨٥) • وعن الامام على فى قوله تعالى : «كنتم فير أمة أخرجت الناس» (١٨٥) • وعن الامام على بأنه «كنتم فير أئمة أخرجت الناس» (١٨٥) وفى قوله تعالى : «المنتم فير أئمة أخرجت الناس» (١٨٥) وفى قوله تعالى : الناه المطفى آدم ونوها وآل إبراهيم وآل عمران على على العالمين » (١٨٥) قال العياشى : هو آل ابراهيم وآل محمد على على العالمين ، فوضعوا اسما مكان اسم ، وفى موضع آخر قال : آل محمد كانت فمحوها وتركوا آل ابراهيم وآل عمران » (١٨٨) •

وروى عن أبى جعفر قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم» في على «قالوا أساطي الأولين» (١٨٩) وعنه أيضا: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا « فأبى أكثر الناس » بولاية على « إلا كفورا »(١٩٠) •

⁽١٨٣) فصل الخطاب ص ٢٣٢ ، والآية هي رقم ٩٠ من سورة البقرة، وحرفها بزيادة في على ٠

⁽١٨٤) تفسير الصافى نقلا عن العياشى ورقة ١٤ ج ١٠

⁽١٨٥) ، (١٨٦) المرجع السابق ورقة ١٤١ .

⁽۱۸۷) آل عمران : ۳۳

⁽١٨٨) انظر بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ •

⁽١٨٩) المرجع السابق ٣٦/٣٦ ، والآية « ٢٤ » في سورة النحل ولكنه حرفها فزاد « في على » ٠

⁽١٩٠) البحار أيضا ٣٦/ ١٠٥ ، والآية الكريمة في الاسراء « ٨٩ ، ، والفرقان «٥٠» ، وزيادة بولاية على من تحريف هذا الضال

٢ – والعياشي كذلك يطعن في الصحابة الكرام ، فيروى أنهم ارتدوا عن الاسلام بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – الا ثلاثة هم المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي(١٩١) ويرى أن الخلفاء الراشدين الثلاثة وعددا غيرهم من الصحابة هم المعنيون بقوله تعالى : « آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا » (١٩٢) وأن هذا الكفر بسبب رفضهم ولاية أمير المؤمنين (١٩٣) .

وفى قوله تعالى: « والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون آيان يبعثون » (١٩٤) •

يروى عن الامام الباقرا أنه قال: « الذين يدعون من دون الله الأول والثانى والثالث كذبوا رسول الله ملى الله عليه وسلم بقوله: والوا عليا واتبعوه ، فعادوا عليا ولم يوالوه ، ودعوا الناس الى ولاية أنفسهم »(١٩٥) وعند قوله عز وجل: «إن الله يامر بالمدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » (١٩٦) •

نراه ينكر أن تكون الآية الكريمة هكذا ! ثم يحرف معناها كذلك فيرى أن العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان : ولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، والفحشاء • الخليفة الأول ، والمنكر الثانى والبغى الثالث (١٩٧) •

⁽۱۹۱) انظر تفسير الصافي جـ ۱ ورقة ۱٤٨٠

[·] النساء : ۱۳۷ (۱۹۲)

⁽١٩٣) انظر تفسير الصافي جدا ورقة ١٩٤٠

١٩٤١) ٢٠ - ٢١ : النحل ٠

⁽١٩٥) بحار الأنوار ١٠٣/٣٦٠

⁽١٩٦) ٩٠: النحل ٠

⁽١٩٧) انظر بحار الأنوار ١٨٩/٢٤ ـ ١٩٠٠

٣ ــ والعياشى يرفع الأئمة لمرتبة الألوهية! فمثلا عند قوله تعالى « لا تتخذوا إلهين أثنين إنما هو إله واحد » (١٩٨) يقول: « يعنى بذلك ولا تتخذوا امامين ، انما هو امام واحد (١٩٩) .

وعند قوله سبحانه: « حافظوا على الصنوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » (۲۰۰) يقول: « طائعين للأئمة »(۲۰۱) و ق قوله عز وجل: « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (۲۰۲) يروى أن « العمل الصالح المعرفة بالأئمة ولا يشرك بعبادة ربه أحدا: التسليم لعلى عليه السلام ، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ، ولا هو من أهله »(۲۰۳) .

٤ — والعياشى حاول أن يجعل من كتاب الله تعالى كتابا من كتب غالة الجعفرية ، ووضع أسسا تساعده على ذلك ، فقال : ان القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم فى الكتاب هو الظاهر ، والمباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله فى الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق »(٢٠٤) .

وروى عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر قال: يا محمد اذا سمعت الله ذكر، قوما من هذه الأمة بخير فنحن هم ، واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا »(٢٠٥) •

وعن عمر بن حنظلة عن أبى عبد الله ، سأله عن قول الله تعالى :

⁽۱۹۸) ۱ه: النحــل .

⁽١٩٩) بحار الأنوار ٢٣/٧٥٣.

⁽۲۰۰) ۲۳۸ : البقرة ٠

⁽۲۰۱) بحار الأنوار ۲۰/۲۴ ٠

٠ الكهف ١١٠ : الكهف

⁽۲۰۳) بحار الأنوار ۲۸/۳۲ ۰

⁽۲۰۶) بحار الأنوار ۲۰۱/۲۶ ٠

⁽٢٠٥) تفسير الصافى ج ١ ورقة ٨ نقلا عن العياشى ٠

«قـل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (٢٠٦) قال: فلما رآنى أتتبع هـذا وأشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شىء فى الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هـذا فهو فى الأئمة عنوا به •

وروى العياشى كذلك عن أبى جعفر قال: نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرايض وأحكام ، ولنا كرايم القرآن •

فالعياشى اذن لا يختلف كثيرا عن القمى فى تحريفه لمعانى القرآن الكريم ، واخضاعه كتاب الله تعالى لهواه بما يتفق مع عقيدته فى الامامة وما يتصل بها ، ونزيد ذلك بيانا ببعض الأمثلة بالاضافة الى ما سبق:

فى سورة الفاتحة يروى أن الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين(٢٠٧) • وفى أول سورة البقرة يروى عن الصادق أنه قال: كتاب على لا ريب فيه(٢٠٨) ويروى عنه أيضا: «هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » قال: أمير المؤمنين والأثمة ، « وآخر متشابهات » قال: فلان وفلان وفلان ، نأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه »(٢٠٩) •

وروى عن الباقر فى قوله تعالى: « آمنا بالله وما أنزل إلينا » قال : عنى بذلك عليا وغاطمة والحسن والحسين ، وجرت بعدهم فى

⁽٢٠٦) ٤٣ : الرعد ٠

⁽۲۰۷) انظر تفسیر المیزان ۱/۳۹ ، وروی القمی هذا المعنی ایضا ... انظر تفسیره ۲۸/۱ ۰

⁽۲۰۸) تفسير الصافى ۲۰/۱ ، ونقلنا عن القمى مثل هذا من قبل فى ص ۱۸۰ •

⁽٢٠٩) بحار الأنوار ٢٠٨/٢٣ ، والآية الكريمة هي السابعة من آل عمران •

الأئمة (٢١٠) وفي قوله تعالى: « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه » ، روى عن أبى جعفر أيضا أنه قال . النور هو على (٢١١) ٠

وعنه أن الولاية هي مراد قوله تعالى: «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم »(٢١٢) •

وروى عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله «ما نسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها » فقال : كذبوا ما هكذا هي ، اذا كان ينسخها ويأتى بمثلها لم ينسخها و قلت : هكذا قال الله قال : ليس هكذا قال تبارك وتعالى • قلت : فكيف قال ؟ قال : ليس فيها ألف ولا واو ، قال «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها » يقول : ما نميت من امام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله (٢١٣) •

وجاء فى تفسيره: «أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » يعنى والله فلانا وفلانا وفلا (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله » الى قوله «توابا رحيما » يعنى والله النبى وعليا بما صنعوا ، أى لو جاءوك بها يا على «فاستففروا الله »بما صنعوا «واستففر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » قال أبو عبد الله : هو والله على بعينه «ثم لا يجدوا

الجزء السابق من الكتاب المذكور ص ٣٥٥ ، والاية الكريمة في سورة البقرة « ١٣٦ » ، وسورة المائدة « ٥٩ » ·

⁽٢١١ نفس المرجع ٣٥/٤٠٤ ، والآية هي (١٥٧ : الأعراف) ٠

⁽٢١٢) المرجع السابق ٢٤/ ٣٨٧ ، والآية هي (٦٦ : المائدة) ٠

⁽٢١٣) بحار الأنوار ٢٠٨/٢٣ ، والآية الكريمة هي رقم ١٠٦ من سورة البقرة ، وحرفها ليصل الى تأويله الذي يعد تحريفا آخر .

ق أنفسهم هرجا مما قضيت » على لسانك يا رسول الله يعنى به ولاية على «ويسلموا تسليما» لعلى بن أبى طالب(٢١٤) •

وف قوله سبحانه « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن » (٢١٥) قال : فأتمهن بمحمد وعلى والأثمة من ولد على »(٢١٦) •

وفي قوله تعالى: « ومن الناس من يتخذ من دون الله الندادا » (٢١٧) روى عن الامام الباقر أنه قال « والله يا جابرهم أثمة الظلمة وأشياعهم »(٢١٨) وفي قوله مبحانه: « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه » (٢١٩) « روى عن على والباقر والصادق أن العذاب هو خروج القائم (٢٢٠) •

وفى سورة هود يتحدث عن سبب نزول الآيات من ١٢ الى ٢٤ فيقول: دعا سول الله حملى الله عليه وسلم حلامير الومنين حاليه السلام حق آخر صلاته ، رافعا بها صوته يسمع الناس ، يقول اللهم هب لملى المودة فى صدور المؤمنين ، والعيبة والمعلمة فى صدور المنافقين فانزل الله « إن الذين آمنوا وعماوا المسالحات ميجعل لهم الرحمن ودا فإنها يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتندر

⁽۲۱٤) بحار الأنوار 94/77 ، والآيات هي رقم 77 - 70 من سورة النساء .

⁽٢١٥) ١٢٤ : البقره ٠

⁽۲۱٦) تفسير الميزان ۱/۲۸۲ -

⁽۲۱۷) ۱٦٥ : البقرة ٠

⁽۲۱۸) الميزان ۱/۲۱۱ ٠

⁽۲۱۹) ۸ : هود ٠

⁽۲۲۰) التفسير السابق ۱۸٦/۱۰

به قوما لدا » (۲۲۱) بنى أمية • فقال رمع (۲۲۲) : والله لمساع من تمر فى شن بال أحب الى مما سأل محمد ربه ، أفلا سأله ملكا يعضده ؟ أو كنزا يستظهر به على فاقته ؟ فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها «فلملك تارك بعض ما يسوحي إليك» الى «أم يقولون افتراه» ولاية على «فلملك تارك بعض ما يسوحي إليك» الى «أم يقولون افتراه» الى «فإن لم يستجيبوا لكم» في ولاية على «فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أشم مسلمون » لعلى ولايت بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أشم مسلمون » لعلى ولايت «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » يعني فلانا وفلانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «ويتلوه شاهد منه» أمير المؤمنين «وهن قبله كتاب موسى إماما ورحمة » قال : كان ولاية على فى كتاب موسى «أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده موسى «أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه » في ولاية على «إنه الحتى من ريك» فلا تك في مرية منه » في ولاية على «إنه المتى من ريك» الى قوله : «هي يستويان مثلا أفلا تذكرون » (٢٢٣) •

⁽۲۲۱) ۶۹ – ۹۷ : مريم ٠

⁽۲۲۲) قال المحلسى : « رمع كناية عن عمر لأنه مقلوبه » (بحار الأنوار ١٠١/١٦) .

⁽777) بحار الأنوار 77/77 - 100 ، والآيات ثلاث عشرة لا عشر أمات \cdot

الخلامـــة:

أظن بعد هـذا أن القارىء أخذ صورة واضحة _ وان كانت مجملة _ عن تفسير العياشى ، وأنه كسابقيه يمثل جانب التطرف والغلو في عقيدة الامامة ، وأنه لا يختلف كثيرا عن تفسير القمى الذى تحدثنا عنه من قبل بشيء من التفصيل .

(٤) التبيان للطوسى ، وتفسيرا الطبرسي

وننتقل بعد هذا المحديث عن أولئك الذين يمثلون جانب الاعتدال عند مفسرى الجعفرية ، وأول هؤلاء شيخ الطائفة في زمانه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٢٢٤) • واذا كان الصدوق والشريف الرتضي من الجعفرية الذين سبقوا للتصدى لحركة التضليل والتشكيك في كتاب الله تعالى ، فإن الطوسي أول من تصدى لهذه الحركة بطريقة عملية حيث ألف تفسيره الكبير « التبيان » فبين أن القرآن الكريم هو ما بين الدفتين بغير زيادة أو نقصان كما نقلنا من قبل ، ثم وضع أسسا للتفسير ، وطبقها في تفسيره فصان كتاب الله تعالى من التحريف في المعنى الى درجة كبيرة • وننقل هنا ما ذكره الطوسى فيما يتعلق بالتفسير • قال في كتابه التبيان (١ / ٤ - ٦) : « اعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز الا بالأثر الصحيح عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ وعن الأئمــة (ع) الذين قولهم حجة كقول النبي _ صلى الله عليه وسلم - وأن القول بالرأى فيه لا يجوز • والذى نقول فى ذلك : إنه لا يجوز أن يكون فى كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد • وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَا جِعْلَنَاهُ قَرَّآنَا عَرِيبًا ﴾ (٢٢٥) وقال: « بلسان عربي مبين » (٢٢٦) وقال: « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان

⁽٢٢٤) ولد بطوس سنة ٣٨٥ ه وهاجر الى المعراق فهبط بغداد ، ثم انتقل الى الكوفة والنجف ، كان ينتمى أولا الى مذهب الشافهى ، ثم أخذ الكلام والأصول عن الشيخ المفيد رأس الامالية ، له كثير من الكتب ، توفى سنة ٤٦٠ ٠

راجع ترجمته في هدية العارفين ٧٢/٢ (جعل له تفسيري الطبرسي!) ومعجم المؤلفين ٢٠٢/٩ .

^{.(}۲۲۵) الزخرف « ۳ » .

⁽۲۲۲) الشعراء «۱۹۵» .

قومه» (۲۲۷) وقسال: « فيه تبيان كل شيء » (۲۲۸) « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (٢٢٩) فكيف يجوز أن يصفه بأنه عربى مبين ، وأنه بلسان قومه ، وأنه بيان للناس ، ولا يفهم بظاهره شيء • وهل ذلك الا وصف له باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وبيانه • وذلك منزه عنه القرآن • وقد مدح الله أقواما. على استخراج معانى القرآن فقال: « لطمه الذين يستنبطونه بيهم » (٢٣٠) وقال في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن ولم يت فكروا فى معانيه: « أغلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها » (٢٣١) وقال النبى _ صلى الله عليه وسلم _ « انى مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتي » فبين أن الكتاب حجة ، كما أن العترة حجة وكيف يكون حجـة ما لا يفهم به شيء ؟ وروى عنه _ صلى الله عليه وسلم _ أنه قال : « اذا جاءكم عنى حديث ، فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتساب الله فاقبلوه ، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط » وروى مثل ذلك عن أئمتنا (ع) وكيف يمكن العرض على كتاب الله ، وهو لايفهم به شيء ؟ وكل ذلك يدل على أن ظاهر هذه الأخبار متروك • والذي نقول به: ان معانى القرآن على أربعة أقسام:

أحدها: ما اختص الله تعالى بالعلم به ، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه ولا تعاطى معرفته ، وذلك مثل قوله تعالى: « يسالونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها

[·] ابراهیم ۱ : ابراهیم

⁽٣٢٨) نص الآية « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (٨٩ : النحل (٢٢٩) ٢٨ : الأنعام ٠

٠ النساء ٠ (٢٣٠)

[·] محمد : ٢٤ (٢٣١)

الا هـو »(٢٣٢) ومتـل قوله تعـالى: « أن الله عنـده عـلم الساعة » (٢٣٣) الى آخرها • فتعاطى معرفة ما اختص الله تعـالى بـه خطأ •

وثانيها : ما كان ظاهره مطابقا لمعناه ، فكل من عرف اللغة التى خوطب بها ، عرف معناها ، مثل قوله تعالى : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق » (٢٣٤) ومثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد » (٢٣٥) وغير ذلك .

وثالثها: ما هو مجمل لا ينبىء ظاهره عن المراد به مفصلا منن قوله تعالى: « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (٢٣٦) ومثل قوله : « ولله على الناس هج البيت من استطاع اليه سسبيلا » (٢٣٧) وقوله : « وآتوا هقه يوم هصاده » (٢٣٨) وقوله « والذين في أموالهم هق معلوم » (٢٣٩) وما أشبه ذلك • فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها ، وتفصيل مناسك الحج وشروطه ، ومقادير النصاب في الزكاة لايمكن استخراجه الا ببيان النبي — صلى الله عليه وسلم — ووحى من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ، يمكن أن تكون الأخبار متناولة له •

ورابعها: ما كان اللفيظ مشتركا بين معنيين فما زاد عنهما ويمكن أن يكون كل واحد منهما مرادا ، فانه لا ينبغى أن يقدم أحد

⁽٢٣٢) الأعراف: ١٨٧٠

⁽۲۳۳) لقمان: ۳۲ .

⁽³⁷⁷⁾ الأنعام: ١٥١٠

⁽٢٣٥) أول الاخلاص ٠

⁽٢٣٦) البقرة : ٢٤ ٠

[.] ٩٧ : ال عمران : ٩٧ .

[·] ١٤١ الأنعام ١٤١ ·

[·] ٢٤ : المعارج : ٢٤ ·

به فیقول: إن مراد الله فیه بعض ما یحتمل – الا بقول نبی أو امام معصوم – بل ینبغی أن یقول ان الظاهر یحتمل لأمور ، وكل واحد یجوز أن یكون مرادا علی التفصیل والله أعلم بما أراد .

ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين ، أو ما زاد عليها ، ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد الا وجها واحدا ، جاز أن يقال : انه هو المراد ، ومتى قسمنا هذه الأقسام نكون قد قبلنا هذه الأخبار ، ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ، ولا منعنا بذلك من الكلام فى تأويل الآى جملة .

وقال في موضع آخر: «ينبغى لن تكلم في تأويل القرآن أن يرجع الى التاريخ، ويراعى أسباب نزول الآية على ما روى، ولا يقول على الآراء والشهوات »(٢٤٠) •

هذا ما ذكره الشيخ الطوسى ، وهو يتفق مع جمهور، المفسرين فيما عدا حديثه عن المشترك حيث جعل للائمة ما للنبى حلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس بمستغرب منه لانه يتفق مع عقيدته فى الامامة .

والقرن الذى تلاه _ أى القرن السادس الهجرى _ ظهر فيه المام المفسرين عند الجعفرية أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى (٢٤١) الذى أخرج كتابا كبيرا فى التفسير هو « مجمع البيان » ثم ألف كتابا آخر أصغر منه أسماه « جوامع الجامع » •

وقد سلك مسلك الشيخ الطوسى ، وتأثر به الى حد كبير ، فهما يمثلان جانب الاعتدال عند مفسرى الجعفرية في القديم كما أشرنا

۰ ۲۲۸ – ۲۲۵/۹ التبیان ۹/۳۲۵ – ۲۲۳

⁽۲٤۱) توفي سنه ۸٤٥ هـ ٠

من قبل ومع أنهما يمثلان جانب الاعتدال ، الا أن تناولهما لكتاب الله تعالى لم يسلم من التأثر بعقيدتهما فى الامامة ، وأهم مظاهر التأثر نراها فيما يأتى :

آولا _ اللجوء لتأويل بعض آيات الكتاب المجيد للاستدلال على عقيدة الامامة • فالذين ذهبوا الى القول بتحريف القرآن المجيد لم يضطروا للاستدلال على عقيدتهم عن طريق التأويل ما دام هؤلاء الغلاة قد زعموا أن القرآن الكريم نص على الامامة التى يعتقدونها ، أما هما فقد وقفا طويلا أمام بعض آيات الله تعالى : يؤولان ويجادلان لاثبات عقيدتهم ، مثال هذا ما نقلناه عنهما فى المفصل الثانى من الباب السابق عند الحديث عن آية الولاية والتطهير وعصمة الأثمة •

ثانيا - ذكرهما لبعض القراءات اللوضوعة والشاذة ذات الصلة بالمذهب مثال هـذا ما جاء في تفسير سورة آل عمران عند قـوله تعالى : « ان الله اصطفى آدم ونوها وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » (٢٤٢) غانهما يذكران أن في قراءة أهل البيت « وآل محمد على العالمين » (٢٤٣) وفي سورة الفرقان عند قوله تعالى : «واجعلنا للمتقين إماما » (٢٤٤) يفسرها الطوسي بقوله : « بـأن يجعلهم ممن يقتدى بأفعالهم الطاعات » ، ولكنه يذكر أن قراءة أثمتهم « واجعل لنا من المتقين إماما » (٢٤٥) •

والطبرسى يذكر للامام الصادق أقوالا في هذه الآية الكريمة يجعلها خاصة بأئمة الجعفرية • كقول الامام فيها: « ايانا عني »

^{· 44 21 (184)}

⁽٢٤٣) انظر التبيان ٢/٢٤١ ، ومجمع البيان ٢/٣٣٤ ٠

⁽³³⁷⁾ الآية ٤٤ ٠

⁽٢٤٥) انظر التبيان ٧/١١٥ .

وقوله: « هذه فينا » ولا يكتفى بهذا بل يذكر ما يتفق مع الغلاة القائلين بالتحريف فيخطى، ما جاء بالمصحف الشريف ليصل الى القراءة التى ذكرها الطوسى والرواية هى: « عن أبى بصير قال: قلت: واجعلنا للمتقين اماما ، فقال: (أى الامام الصادق): سالت ربك عظيما ، انما هى: واجعل لنا من المتقين اماما »(٢٤٦) .

وفى قوله تعالى: «وكفى الله المؤمنين القتال» (٢٤٧) يقول الطوسى « بالريح والملائكة ، وقيل بعلى ، وهى قراءة ابن مسعود ، وكذلك هو فى مصحفه »(٢٤٨) •

وقال الطبرسى: « وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجند ، وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ: وكفى الله المؤمنين القتال بعلى (٢٤٩) وفى قوله تعالى « نما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » (٢٥٠) يذكران قراءة لتأييد رأى فقهى ارتبط بالمذهب الجعفرى ، وهو اباحتهم لزواج المتعة هذه القراءة هى زيادة « الى أجل مسمى » بعد « فما استمتعتم به منهن » (٢٥١) .

⁽٢٤٦) انظر جوامع الجامع ص ٣٢٦٠

⁽٢٤٧) سورة الأحزاب الآية ٢٥٠

⁽۲٤۸) التبيان ۱/۸۳۳ ۰

⁽٢٤٩) جوامع الجامع ص ٣٧٠٠

[·] ٢٤ آلنساء : الآية ٢٤ ·

⁽۲۰۱) انظر التبيان ۱۹۱/۳ ، وجوامع الجامع ص ۸۳ ـ ۸۵ وراجع تحريف القمى لها الذى ذكرناه فى ص ۱۹۰ وقد روى الشيعة ـ وغيرهم ـ أن حمزة أحد القراء السبعة ، قرأ على الامام جعفر الصادق (أنظر مجمعالبيان الرا) وفى غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ذكر أن جعفر بن محمد لم يخالف حدرة فى شىء من قراءته الا فى عشرة أحرف وبمراجعة هدذه الأحرف لا نجد قراءة مما ذكره معتدلو الشيعة =

ثالثا - فى ذكرهما لبعض أسباب النزول يبدو أثر الامامة واضحا ، فمثلا عند قوله تعالى : «ولا ضرب ابن مريم مشلا إذا قومك منه يصدون» (٢٥٢) يذكر الطوسى سبب النزول فيقول : روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال يوما لعلى عليه السلام : «لولا أنى أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى فى عيسى لقلت فيك قصولا لا تمر بملأ الا أخذوا التراب من تحت قدميك » ، أنكر ذلك جماعة من المنافقين وقالوا : لم يرض أن يضرب له مثلا الا بالمسيح ، فأنزل الله الآية (٢٥٣) .

أما الطبرسى فيذكر سببا آخر ، قال : « المروى عن أهل البيت أن أمير المؤمنين قال : جئت الى النبى — صلى الله عليه وسلم — يوما فوجدته فى ملا من قريش ، غنظر الى ثم قال : يا على انما مثلك فى هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم ، أحبه قوم وأفرطوا فى حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفرطوا فى بغضه فهلكوا ، واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا ، فنزلت الآية »(٢٥٤) .

وفى سورة النحل (الآية ٩١) «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون » قال الطبرسي بأن الامام الصادق قال : « نزلت

فضلا عن غلاتهم ، ولا نجد فيها أى أثر للأمامة · ونجد بعد الأحرف قول الأمام جعفر : « هكذا قراءة على بن أبى طالب » · (انظر الكتاب المذكور / ١٩٦/) ·

⁽۲۰۲) ۷۰: الزخرف ، والسورة الكريمة مكية ، فكيف غاب هذا عن الطوسى وهو يذكر هذه الرواية ، ويتحدث عن المائقين أ أوجدت حماعات المنافقين في العهد المكي !!٠

⁽۲۵۲) التبيان ۹/۲۰۹ ـ ۲۱۰ ٠

⁽٢٥٤) جوامع الجامع ص ٤٣٦ ، وانظر مجمع البيان ٩/٥٠ .

وفى سورة القلم قال الطبرسى: « لما رأت قريش تقديم النبى صلى الله عليه وسلم عليا قالوا: افتتن به محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى: « (ن والقلم)) الى قوله « بمن ضل عن سبيله)) ، وهم النفر الذين قسالوا ما قسالوا ، « وهو أعلم بالمهتدين)) ، على بن أبى طالب (٢٥٦) ، وسورة عبس سبب نزولها معروف مشهور ، ولكن الطوسى يرفض ما ذكره المفسرون (٢٥٧) ، ويذهب الى أنها « نزلت فى رجل من بنى أمية كان واقفا مع النبى صلى ويذهب الى أنها « نزلت فى رجل من بنى أمية كان واقفا مع النبى صلى فى وجهه ، وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله تعالى ذلك وأنكر معاقبة على ذلك (٢٥٨) ،

واذا وددنا بين أسباب النزول ما يتصل بالامام على وبيعته ، وهو لم يصح من طريق ، ويقطع برفضه كون النزول فى مكة وسياق الآيات الكريمة كذلك ، الا أنا نجد الأمر يختلف بالنسبة لغير أبى الحسن ، مثال هذا ما جاء فى سورة الليل : فالطبرسى يورد رواية تبين أن أبا الدحداح هو المراد من قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى ٠٠٠ » ثم يقول ٠٠٠ « وعن ابن الزبير قال : ان الآية نزلت فى أبى بكر ، لأنه اشترى الماليك الذين أسلموا مثل بلال وعامربن فهيرة

⁽٢٥٥) جوامع الجامع س ٢٤٩ ، وسورة النحل نزلت في العهد الكي كذلك والبيعة المزعومة «قالوا انها كانت بعد حجة الوداع! •

⁽٢٥٦) المرجع السابق ص ٥٠٤ ، وسورة القلم ليست مكية فحسب ، بل من أوائل مانزل ، فهى بعد العلق : أول سور القرآن الكريم نزولا ، وقت أن كان على بن أبى طالب ـ رضى الله تعالى عنه ـ صبيا ! •

⁽۲۰۷) انظر التبيان ۱۰/۲۲۸ ٠

⁽۲۰۸) المرجع السابق ۲۰/۱۹۰۰

وغــــيرهما ، وأعتقهم ــ والأولى أن تكون الآيات محمـــولة على عمومها فى كل من يعطى حــق الله من ماله »(٢٥٩) أما الطوسى فانه لا يذكر سببا للنزول(٢٦٠) ٠

رابعا _ ذكرنا من قبل أن أولئك الغالة الذين عز عليهم خلو القرآن الكريم من ذكر الأئمة ووجوب ولايتهم ، ذهبوا الى القول بالتحريف واسقاط أسماء الأئمة وآيات الولاية ، وهنا نجد الدافع نفسه يدفع الطوسى والطبرسى الى شيء آخر هو اللجوء الى تأويل كثير من آى القرآن الكريم حتى يكون للأئمة والولاية ذكر ، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة التي ما أكثرها في سورة النساء (الآية ٨٨): (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) ، يروى الطبرسي عن أئمته أن « فضل الله ورحمته النبي وعلى عليهما السلام »(٢٦١) وفي نفس السورة (الآية ١٥٩) (وإن من أهمل الكتاب والسلام »(٢٦١) وفي نفس السورة (الآية ١٥٩) (وإن من أهمل الكتاب والصادق : « حرام على روح امرىء أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها أو تسخن »(٢٦٢) .

وفى سورة الأعراف (الآية ٤٤) «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

⁽۲۰۹) انظر مجمع البيان ١٠١/١٠ ـ ٥٠٢ ٠

⁽٢٦٠) انظر التبيان ١٠/٣٦٣ وما بعدها ، وحمل الآيات على عمومها لاينفى سبب النزول ، فكما هو معلوم أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب • وشتان بين موقفهما هنا وموقفهما من الآيات التى وضع المفترون أسبابا لنزولها تتصل بائمتهم •

۱۲۲۱) جوامع الجامع ص ۹۲ ، ولكن الطوسى لم يشر لعلى ١٠ انظر التبيان ٣/ ٢٧٤ ٠

⁽٢٦٢) نفس المرجع ص ١٠١ ، وانكر الطوسى هذا قائلا « لم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر فيما تقدم ، ولا هاهنا ضرورة موجبة لرد الكناية عليه ،وما هذه صورته لاتجوز الكناية عنه » · التبيان ٣٨٧/٣ ·

قالوا تعم فانن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالين) فينقل الطبرسى عن تفسير القمى عن الامام الرضا أنه قال : المؤذن أمير المؤمنين على • ويذكر كذلك أن الامام عليا قال : أنا ذلك المؤذن • وعن ابن عباس : أن لعلى في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس • ويقول الطبرسي أيضا : فهو المؤذن بينهم يقول : ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقى (٢٦٣) •

وعند الحديث عن أصحاب الأعراف فى الآيات التالية يقول الطوسى بأن عليا قسيم الجنة والنار ، ويزعم أن النبى — صلى الله عليه وسلم قال : « يا على ، كأنى بك يوم القيامة وبيدك عصا من موسى ، تسوق قوما الى الجنة ، وآخرين الى النار »(٢٦٤) .

ويروى الطبرسى عن أمير المؤمنين قال : « نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار (٢٦٥) .

وفى سورة المنمل (الآية ۸۲) «وإذا وقع القول عليهم اخرجنا الهم دابعة من الأرض تكلمهم » يذكر الطبرسي أن الامام عليا هو هذه الدابة وينقل عن تفسير المياشي ما يفيد هذا (٢٦٦) .

⁽٢٦٢) انظر مجمع البيان ط مكتبة الحياة ٦٣/٨ ، والآية الكريمة التالية التي تحدثت عن اولئك الظالمين هي « الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ، • ولا ندري اين على وولايته هنا ؟ على الطوسي لم يذكر عليا هنا • انظر التبيان ٤٠٦/٤ •

⁽٢٦٤) التبيان ٤١١/٤ ، ومن المعلوم - كما نص القرآن الكريم في اكثر من موضع - أن مثل هذا الأمر يكلف به الملائكة ٠

⁽٢٦٥) جوامع الجامع ص ١٤٦٠

⁽٢٦٦) انظر: مجمع البيان ط مكتبة الحياة ٢٥١/٢٠ ، والطوسى اشار الى انها من الانس ولكنه لم يذكر عليا ولا غيره · انظر التبيان ١١٩/٨ _ ١٢٠ .

وفى سورة محمد (الآية ٣٠): « ولتعرفنهم في لحن القول » يروى الطبرسي أن لحن القول بعضهم على بن أبي طالب (٢٦٧) •

وفى سورة ق (الآية ٢٤) «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » يزعم الطبرسي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : « أذا كان يوم القيامة يقول الله لى ولعلى : « ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا الجنة من أحبكما » وذلك قلوله عز السمة : « القيا في جهنم كل كفار عنيد » (٢٦٨) •

ونجد الطوسى والطبرسى لا يقتصران فى التأويل على ذكر الامام على ، فقد جعلا لغيره من الأئمة نصيبا ومن أمثلة هذا ما نقرؤه عند تأويلهما لقوله تعالى فى سورة البقرة (الآية ٣٧): «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» ، فالطوسى بعد أن ذكر الروايات المختلفة فى تأويل الكلمات يقول « فى أخبارنا توسله ـ أى آدم ـ بالنبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وكل ذلك جائز »(٣٦٩) .

والطبرسى بعد ذكره لتلك الروايات ـ يقول: « قيل ـ وهى رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام ـ ان آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء معظمة مكرمة ، فسأل عنها ، فقيل له: هذه الأسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى ، والأسماء: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم عليه السلام ، الى ربه بهم فى قبول توبته ورفع منزلته »(٢٧٠) .

⁽٢٦٧) أنظر مجمع البيان ٩/١٠٦ ولكن الطوسي لم يشر لهذا ، انظر التبيان ٩/٣٠٥ ٠

⁽٢٦٨) مجمع البيان ١٤٧/٩ ولكن الطوسى أيضا لم يذكر هذا ــ انظر التبيان ٢٦٦/٩ ـ ٣٦٠ ٠

⁽٢٦٩) التبيان ١/١٦٩ ٠

⁽۲۷۰) مجمع البيان ۱/۸۹

ونجد الزعم كذلك بأن الأئمة هم حبل الله (۲۷۱) فى قوله تعالى فى سرورة آل عمران (الآية ۱۰۳): «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » •

وهم المضاطبون في قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ال(٢٧٢) فيرويان عن أثمتهما أن هذا أمر لكل واحد من الأثمة أن يسلم الأمر الى ولى الأمر بعده (٢٧٣) •

وهم أولو الأمر فى الآية التى تلتها « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٢٧٤) وفى الآية الثالثة والثمانين من نفس السورة ، « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » (٢٧٥) •

وهم أهل الذكر (٢٧٦) « فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تطمون » (الأنبياء : ٧) •

وهم المصطفون(٢٧٧) « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من ميادنا » (فاطر : ٣٢) ٠

⁽۲۷۱) ذكر الطبرسى فى المراد بحبل الله ثلاثة أقوال : أحدها أنه القرآن ، وثانيها أنه دين الاسلام ، وثالثها أنه أئمة الجعفرية ، ثم قال : والأولى حمله على الجميع ، وأيد قوله باحدى روايات الغدير التى أثبتنا عدم صحتها فى الفصل الثالث من الباب السابق ـ انظر مجمع البيان ٢/٢٨٤ ٠ أما الطوسى فلم يذكر القول الثالث : انظر التبيان ٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦ ٠

⁽۲۷۲) ۵۸ : النساء ۰

⁽٢٧٣) أنظر التبيان ٣/ ٢٣٤ ، جوامع الجامع ص ٨٩٠

⁽٢٧٤) راجع التبيان ٣/٢٣٦ - ٢٣٧ ، وجوامع الجامع ص ٨٩٠٠

⁽٢٧٥) راجع التبيان ٣/٢٧٣ ، وجوامع الجامع ص ٨٩٠

⁽٢٧٦) انظر الثبيان ٧/٢٣٢ ، وجوامع الجامع ص ٢٨٩٠

⁽۲۷۷) انظر التبيان ٨/٢٤٣ ، وجوامع الجامع ص ٣٨٩٠ .

وهم من أذن له الرحمن (٢٧٨) «يسوم أوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا » (النبأ: ٣٨) •

والأئمة الذين ورد ذكرهم كثيرا في هذين التفسيرين نجد لولايتهم حظا من التأويل فعند قوله تعالى في سورة البقرة (الآية ٢٠٨): « يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان» يرويان عن أصحابهما أن السلم الدخول في الولاية (٢٧٩) •

وف الآية السابعة من سورة المائدة «واذكروا نعمة الله عليكم وميثاته الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » •

يرويان دخول الولاية في المراد بالميثاق (٢٨٠) ٠

وفى سورة طه (الآية ۸۲): « وإنى لففار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم آهندى » ، يرويان أن الاهتداء الى الولاية (۲۸۱) •

و سورة محمد (الآية ٢٦): « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهو! ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر » روى الطبرسي أن ما نزل الله في الولاية (٢٨٢) •

وامامهم الثاني عشر _ الامام المهدى _ نجد له ذكرا خاصا •

⁽۲۷۸) انظر مجمع البيان ۲/۲۷ ، والطوسى لم يشر لهذا ــ انظر النبيان ۲۲۹/۱۰ .

⁽۲۷۹) راجع التبيان ۲/۱۸۵ ، ومجمع البيان ۲/۲۳ .

⁽۲۸۰) راجع التبيان ٣/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، وجوامع الجامع ص ١٠٦٠

⁽٢٨١) انظر التبيان ١٩٦/٧ ، وجوامع الجامع ص ٢٨٤ ٠

⁽۲۸۲) انظر مجمع البيان ۱۰۵/۱ ، والطوسى لم يشر للولاية (انظــر التبيان ۲۸۶/۹ ـ ۳۰۶) ۰

فعند قسوله تعالى فى سسورة البقرة (الآيسة الثالثة): « الذين يؤمنون بالغيب ما رواه الدين يؤمنون بالغيب ما رواه أصحابهما من زمان غيبة المهدى ووقت خروجه (٢٨٣) •

وفى سورة الأنبياء (الآية ١٠٥): « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون» يروى الطبرسي عن الامام الباقر ، أن هؤلاء الوارثين هم أصحاب المهدى في آخر الزمان (٢٨٤) ، وفي سورة النور (الآية ٥٥): « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » ، يرويان عن أثمتهم « هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدى هذه الأمة »(٢٨٥) ،

وفى سورة الفتح (الآية ٢٨): « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ، يذكران « أنه أذا خرج المهدى صار الاسلام فى جمع البشر ، وتبطل الأديان كلها »(٢٨٦) •

وبعد: نهذه أهم آثار الامامة فى تفسير هذين الشيخين: الطوسى والطبرسى ، وان كان الثانى ــ كما يظهر ــ أكثر تأثرا من شيخ الطائفة ، وهما وان لم يجنبا كتاب الله تعالى هــذه الناحية الطائفية ــ التى ليس لها مستند من كتاب ولا سنة كما أثبتنا ــ الا أنهما مع هــذا من أكثر الشيعة اعتدالا ، أو أقلهم غلوا ، ويبدو البون شاسعا عند المقارنة بينهما وبين من سبقهما من الغلاة ،

⁽٢٨٢) انظر التبيان ٩/٥٥٩ ، ومجمع البيان ١/٣٨٠ .

⁽۲۸۶) جوامع الجامع ص ۲۹۲ ، وروى الطوسى عن الامام نفسه قال : « أن ذلك وعد للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض » (التبيان / ۲۸٤/) .

⁽۲۸۰) جوامع الجامع ص ۳۱۸ ، وانظر التبيان ۷/۷۵۰ .

⁽٢٨٦) التبيان ٩/٣٣٦ ، وأنظر مجمع البيان ٩/١٢٧ ٠

(٥) تفسي المساني

ذكرنا من قبل أن الجعفرية بعد هذا فى تتاولهم لكتاب الله تعالى منهم من سلك منهج الاعتدال أو العلو ، ومنهم من جمع بين السلكين أو اقترب من أحدهما ،

ومن الكتب التي أطلعت عليها تفسير الصافي لحمد بن مرتضى المدعو بمحسن ، انتهى مؤلفه من كتابته سنة ١٠٧٥ ه ، وقد حاول أن يأتى بكل ضلالة جاءت في الكتب الثلاثة التي رزىء بها القرن الثالث الهجرى ، والتي تحدثنا عنها ، وهي تفاسير الحسن العسكرى والعياشي والقمى ، وزاد كذلك في النقل عن بعض الكتب الأخرى كروايات التحريف والتأويلات الفاسدة التي رواها الكليني في كتابه الكافى ، فهذا الكتاب اذن يمثل جانب الفلو والتطرف ، ويعد استمرارا لحركة التضليل والتشكيك ، ولذلك نقراً فيه القول بتحريف القرآن الكريم ، ومهاجمة الصحابة الأكرمين ، والتأويلات التي تجعل من كتاب الله تعالى كتابا من كتب فرق الفلاة ، وغير ذلك مما ذكرناه عند تناولنا للكتب الثلاثة ،

فهو يرى أن تفسير القرآن الكريم لا يصح الا عن طريق أئمة المجعفرية « فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه »(٢٨٧) والرسول صلى الله عليه وسلم فسره لرجل واحد هو الامام على(٢٨٨) ويهاجم من يأخذ التفسير المروى عن الصحابة لأن « أكثرهم كانه ا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق »(٢٨٩) •

⁽۲۸۷) تفسیر الصافی ج ۱ ورقة ۲ ۰

⁽۲۸۸) انظر التفسیر المذکور جـ ٤ ورقة (۱۱) ، وانظر جـ ۱ ورقات ۲۸۸ ، ۷ ، ۸ ، ۷ ، ۲ هما جاء في أن علم القرآن كله انما هو عند ۱هل البیت ، ۰

⁽۲۸۹) تفسير الصافي ج ١ ورقة ٢ ٠

وهو يرى أن جل القرآن انما نزل فى أئمة الجعفرية وفى أوليائهم وأعدائهم (٢٩٠) • ويذكر روايات كثيرة فى تحريف القرآن الكريم(٢٩١)، بل يسزعم أن فى القرآن الكريم من التنافر والتناكر ما يدل على التحريف •

مثال هذا ما نصبه: (وأما ظهورك على تناكر قوله: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامي فانكدوا ما طاب لكم من النساء» (٢٩٢) وليس يشبه القسط في اليتامي نكاح النساء، ولا كل النساء أيتاما ، فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن ، وبين القول في اليتامي وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن) (٢٩٣) •

⁽٢٩٠) انظر جـ ١ الورقة الثامنة وما بعدها ٠

⁽۲۹۱) أنظر ج ١ الورقة ١٤ الى ١٨ ، والتفسير كله مملوء بذكر ايات كثيرة محرقة ٠

۲۹۲) ۳: النساء ٠

⁽۲۹۳) ج ۱ الورقتان ۱۷ ، ۱۸ .

قال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة « اذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف الا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء ، فأنهن كنير ، ولم يضيق الله عليه » • وذكر سبب النزول كما رواه الامام البخاري ، عن عائشة رضى الله عنها : « أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق ، وكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه « وأن خفتم الا تقسطوا في اليتأمى » أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله •

وصاحب الصافى يعقب على روايات التحريف بقوله: « المستفاد من مجموع هـ ذه الأخبار ، وغيرها من الروايات عن طريق أهل البيت ، أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها اسم على عليه السلام _ فى كثير من المواضع ومنها أغظة آل محمد غير مرة ، ومنها أساء المنافقين فى مواضعها ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضى عند الله وعند رسوله »(٢٩٤) ،

ولا يكتفى بذكر هـذه الروايات ، والتعقيب عليها ، ولكن يذكر آراء الطبرسى والصدوق والطوسى فى عدم التحريف ، ويرد عليهم بما يبين مدى غلو هـذا الضال المضل(٢٩٥) .

ومن أحاديثه عن الصحابة _ رضوان الله تعالى عنهم _ أنهم كانوا أهل ردة بعد رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ الاثلاثة هم : المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسى ! وأن أربعة اجتمعوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم هم : أبو بكر وعمر وابنتاهما عائشة وحفصة (٢٩٦) !!

والكتاب كله يسير فى ظلمات هذا الضلال ، ولنزد ذلك بيانا ببعض الأمثلة: فى أول سورة البقرة: « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى

⁽۲۹٤) ج ۱ الورقة ۱۸ ٠

⁽۲۹۰) انظر ج ۱ الورقتين ۱۹ ، ۲۰ ومن رده يظهر اعتقاده بان عندهم قرآنا غير القرآن الكريم الذى بأيدى المسلمين ، وأن ما بين الدفتين هو المحرف ، وأما قرآنهم فليس بمصرف ! والعجيب أن هذا التظاهر بالاسلام وحب آل البيت ـ بدلا من أن يستباح دمه وتحرق كتبه ـ نراه احتل مكانا عاليا عند كثير من الجعفرية ! ، وتفسيره مطبوع ومنتشر في الوسط الجعفري ! •

⁽٢٩٦) أنظر هـذه المفنريات العجيبة في جـ ١ ورقة ١٤٨ ، جـ ٤ ورقة ١٣٣ .

المتقين » ينقل عن العياشى عن الامام الصادق أنه قال : « كتاب على لا ريب فيه » ويعقب على هذا بقوله « ذاك تفسيره وهذا تأوينه واضافة الكتاب الى على بيانية ، يعنى أن ذلك اشارة الى على والكتاب عبارة عنه ، والمعنى أن ذلك الكتاب الذى هو على لا مرية فيه » ثم يفسر المتقين بأنهم الشيعة ، ويقول : « وانما خص المتقين بالاهتدا، به لأنهم المنتفعون به »(٢٩٧) .

وعند قوله تعالى: « ومن الناس من يقول آمنا بالله وياليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٢٩٨) يقول : « كابن أبى وأصحابه ، وكالأول والثانى وأضرابها من المنافقين ، الذين زادوا على الكفر الموجب المختم والغنساوة والنفاق ولا سيما عند نصب أمير المؤمنسين للفلافة والامامة (٢٩٨) • « ثم يذكر ما نقلناه من قبل عن تفسير الحسن العسكرى لهذه الآية الكريمة ، وذكره المغدير وخيانة خير أمة أخرجت المناس (٣٠٠) • وفى تفسيره لسورة القدر نراه يتفق مع القمى وينقل عنه ما ذكرناه فى ص ١٨٦ (٣٠١) ، بل يزيد عنه بأن وجود القرآن متعلق بوجود الامام !! وكلامه بالنص بعد أن ذكر رواية عن الامام أبى عبد الله بأنه لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن: « وذلك لأن فى ليلة القدر ينزل بأنه من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق بأمور تلك السنة الى صاحب الأمر ، فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه فى القضايا المتجددة ، وانما لم ينزل ذلك اذا لم يكن من ينزل

⁽۲۹۷) ج ۱ ورقة ۳۰ ۰

⁽۲۹۸) ۸ : البقرة ٠

⁽۲۹۹) ج ۱ ورقة (۳۱) ـ ويريد بالأول والثاني الخليفتين ـ رضى الله تعليم وسلم ، افضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت في النص المتواتر عن الامام على كرم الشوجها .

⁽٣٠٠) راجع ص ١٦٩ من هذا الفصل ٠

۱۷۷ انظر ج ٤ ورقة ۱۷۷ .

عليه ، واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآنا ، لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه» (٣٠٢) •

اذن يمكن القول بأن تفسير الصافى لا يقل غلوا عن التفاسير الثلاثة بل زاد عنها •

⁽۲۰۲) ج ۱ ورقة ۲۳ ـ والحديث الذي اشار اليه هو الدي اثبتنا عدم صحته من أي طريق ـ راجع ص ۱۰۱ ـ ۱۱۰ .

(٦) البرهان في تفسير القرآن

وممن عاصر صاحب الصافى السيد هاشم البحرانى (توفى سنة ١١٠٧ أو سنة ١١٠٩) وله كتاب « البرهان فى تفسير القرآن ته جمع فيه كثيرا من الروايات الجعفرية فى تفسير القرآن الكريم(٣٠٣) •

والكتاب لا يختلف كثيرا عن تفسير الصافى ، فهو يسير فى طريق الضلال نفسه ، يحرف كتاب الله تعالى نصا ومعنى ، ويطعن فى حفظة الكتاب الكريم وحملة الشريعة من الصعابة الكرام الأطهار ، ويذكر من الروايات المفتراة ما يؤيد ضلاله .

ونستطيع أن ندرك منهج هـذا التفسير الضال المضل ، وأثر الامامة فيه ، من الأبواب التي نراها في الجزء الأول قبيل البدء في تفسير السور الكريمة ومن الأخبار التي أثبتها البحراني في هـذا الكتاب ، فلنضرب بعض الأمثلة ، ذكر البحراني « باب في أن القرآن لم يجمعه كما أنزل الا الأثمـة ، وعندهم تأويله » ، وتحت هـذا الباب نجد ستة وعشرين خبرا (٣٠٤) ،

وفى « باب فيما نزل عليه القرآن من الأقسام »(٣٠٥) يذكر عن أمير المؤمنين أنه قال نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفى عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام ، وعن أبى عبد الله: إن القرآن نزل على أربعة أرباع ،

ویذکر « باب فی أن القرآن نزل بایاك أعنی واسمعی یا جارة »(۳۰٦) و « باب فیما عنی به الأئمة فی القرآن » ، وفیه ،

⁽٣٠٣) راجع اتجاه التآليف في تلك الفترة ص ٨٢ – ٨٣ من كتاب المعالم الجديدة للأصول .

⁽۲۰۶) انظر ص ۱۵: ۱۷ ۰

⁽۳۰۵) انظر ص ۲۱ ۰

⁽٣٠٦) أنظر ص ٢٢٠

لو قرىء القرآن كما أنرل لألفيتنا فيه مسمين كما سمى من قبلنا (٣٠٧) •

ويقول البحراني:

وأما ما هو على خــلاف ما أنزل الله فهو قوله: «كنتم خير أمة أخرجت للنـاس» • • • وأمـا ما هـو محـرف منه فهو قـوله: «لكن الله يشهد بما أنزل الله إليك في على» كذا نزلت (٣٠٨) •

وأما ما تأويله بعد تنزيله: فالأمور التي حدثت في عصر النبي لله عليه صلى الله عليه وسلم لله عليه وسلم لله عليه وسلم لله عليه وسلم لله تعلي من النصرة على أعدائهم، وما أخبر الله سبحانه به نبيه من أخبار القائم وخروجه، وأخبار الرجعة (٣٠٩) •

وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله: « وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض » أنتم يا معشر أمة محمد (٣١٠) •

وأما الرد على من أنكر الرجعة فقوله: «ويوم نحشر من كل أمة فوجا» (٣١١) ومن هذا يتضح منهج هذا البحرانى، ونزيد ذلك بيانا بشيء مما جاء في تفسيره للآيات الكريمة .

⁽۳۰۷) أنظر ص ۲۲ ، ۲۳ •

⁽٣٠٨) ص ٣٤ ، والآية الكريمة التي حرفها هذا المفترى الضال نصبها هو « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه » (١٦٦ : سورة النساء) • (٣٠٩) ص ٣٥٠ •

⁽٣١٠) ص ٣٦ ، والآية الكريمة المذكورة هي الرابعة من سورة الاسراء ·

⁽۳۱۱) ص ۳۷ ، والآية الكريهة في سورة النمل (۸۳) « ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ، •

مما جاء في تفسيره للفاتحة:

« غير المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الامام » •

ويروى عن أبى جعفر أنه قال: « ان الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا زبرجدة خضراء وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاه وزكاة ، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة سماهما و

ويروى عنه أيضا أنه قال: من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ، ما بين عين شمس الى عين شمس أربعون عاما ، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه ، وان من وراء قمركم هذا أربعون قرص بين القرص الى القرص أربعون عاما ، فيها خلق كثير لا يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم أو لم يخلقه ، قد ألهموا كما ألهمت النحلة لعنة الأول والثانى فى كل الأوقات ، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عذبوا (٣١٢) •

وفى أول سورة البقرة يذكر ما رأيناه من قبل فى تفسير الصافى فيقول « كتاب على لا ريب فيه » (٣١٣) •

وهكذا نرى من هذه الأمثلة القليلة (٣١٤) أن هذا التفسير كسابقه يسير فى طريق الضلال ويعتبر امتدادا للحركة التى منى بها القرن الثالث ، ويمثل جانب الغلو والتطرف •

⁽٣١٢) أنظر ص ٤٧ ، ولاحظ بها أخبارا أخرى متشابهة •

⁽٣١٣) أنظر ص ٥٣ .

⁽٣١٤) راجع أيضا الخبر الذي نقلناه من تفسير الميزان نقسلا عن هذا التفسير ص ٢٥٦ من هذا الفصل ٠

(٧) بحار الأنوار

وممن عاصر صاحب البرهان المولى محمد باقر المجلسى المتوف سنة ١١١١ ، وهو من أشهر علماء الجعفرية ، وله مكانته عندهم والمجلسى موسوعته الكبرى « بحار الأنوار » تحدث فيها عن أشياء كثيره يعنينا منها هنا ما يتصل بكتاب الله تعالى ، وأثر الامامة فيه والمجلسى لم يؤلف بحاره للتفسير وانما لخدمة الذهب الجعفرى ، فالحديث عن القرآن الكريم جاء من هذا الباب وقد جعل كتابا للامامة تحته مئات الأبواب ضمتها مجموعة من أجزاء البحار ، ومن هذه الأبواب « أبواب الآيات النازلة فيهم » أى فى الأثمة كما يزعم ، وهى تقع فى أكثر من ستمائه صفحة فى جزءين(٣١٧) ، ومنها كذلك (أبواب الآيات النازلة فى شأنه عليه السلام الدالة على فضله وامامته) ، أى فى شأن الامام على ، وهى تقع فيما يقرب من أربعمائة وخمسين صفحة فى جزءين كذلك (٣١٨) ،

ويكفى أن نذكر عناوين بعض هـذه الأبواب ليظهر لنا مدى غلو هذا الضال ، فمن أبوابه:

⁽٣١٧) الجزءان هما : جـ ٣٣ من ص ١٦٧ الى اخر الجزء ص ٣٩٣ ، وج ٤٤ كله وعدد صفحاته ٤٠٢ .

⁽۳۱۸) ج ۳۵ من ص ۱۸۳ الی آخــر الجزء ص ٤٣٦ ، وج ۳۱ من اوله الی ص ۱۹۲ .

باب أنهم – أى الأئمة – آيات الله وبيناته وكتابه (٣١٩) ، وأن الأمانة فى القرآن الامامة (٣٢٠) ، وأنهم أنوار الله تعالى وتأويل آيات النور فيهم (٣٢١) ، وتأويل المؤمنين والايمان والمسلمين والاسلام بهم وبولايتهم ٥٠٠ والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم (٣٢٢) ، وأنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس (٣٢٣) وأنهم جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها (٣٢٤) ، وأنه – أى الامام عليا – المؤمن والايمان والدين والاسلام والسنة والسلم وخير البرية فى القرآن ٥٠ وأعداؤه الكفر والفسوق والعصيان » (٣٢٥) ، وأنه أنزل فيه – صلوات الله عليه – الذكر والنور والهدى والتقى فى القرآن (٣٢٦) ، وأنه النبأ العظيم والآية الكبرى (٣٢٧) ،

والمجلسى ينقل عن التفاسير الثلاثة الضالة التي ظهرت في القرن الثالث الهجرى ، وعن غيرها من كتب غلاة الجعفرية ، ولكنه لا يكتفى بالنقل وانما كثيرا ما يذكر رأيه سواء في هذه الأجزاء وفي غيرها من كتابه البحار ، واذا كان تأليف الأبواب على هذه الصورة يدل على فساد عقيدته التي تنزل به الى درك الغلاة فان ذكر الآراء يكشف عن حقيقته بوضوح يمنع الماحكة وخلق الاعذار ، وهاك بعض ما جاء في كتابه:

⁽٣١٩) باب ١١ ج ٢٣ ص ٢٠٦ - ٢١١٠

۰ ۲۸۳ – ۲۷۳ ص ۲۷۳ – ۲۸۳

⁽۲۲۱) باب ۱۸ ج ۳ ص ۲۰۶ _ ۳۲۰

⁽۳۲۲) باب ۲۱ ج ۲۳ ص ۳۵۶ ـ ۳۹۰

⁽٣٢٣) باب ٤٦ ج ٢٤ ص ١٥٣ - ١٥٨ ٠

⁽۳۲٤) باب ٥٢ ج ٢٤ ص ١٩١ _ ٢٠٣

⁽۳۲۰) باب ۱۳ ج ۳۰ س ۳۳۱ ـ ۳۰۲ .

⁽۲۲٦) باب ۲۰ ج ۳۵ ص ۲۹۶ ـ ۲۰۰ ۰

⁽٣٢٧) باب ٢٥ ج ٣٦ ص ١ _ ٤٠

نقل عن الكافى ثلاث روايات عن الامام أبى جعفر قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم: «بئسما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما أنزل الله» في على عليه السلام «بغيا» •

وقال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم - هكذا: « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » في على « فأتوا بسورة من مثله » • وقال : نزل بهذه الآية هكذا: « يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا » في على ع « نورا مبينا » وبعد هذه الروايات قال المجلسي (٣٢٨) •

بيان: قوله: «على عبدنا فى على ع » لعله كان شكهم فيما يتلوه صلى الله عليه وسلم فى شان على «ع » فرد الله عليهم بأن القرآن معجزة ولا يمكن أن تكون من عند غيره • وأما الآية الثالثة فصدرها فى أوائل سورة النساء هكذا: «يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم » وآخرها فى آخر تلك السورة هكذا:

« يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا إلهكم نوراً مبيناً » ، ولعله سقط من الخبر شيء وكان اسمه « ع » فى الموضعين فسقط آخر الأولى وأول الثانية من البين ، أو كان فى مصحفهم عليهم السلام احدى الآيتين كذلك ، ولا يتوهم أن قوله

⁽٣٢٨) أنظر الروايات وبيانه في جـ ٢٣ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، ويظهر من السند المذكور أن الكليني ـ صاحب الكافي ـ نقل هذه الروايات الثلاث عن شيخه على بن ابراهيم القمي •

والتحريف الأول في الآية «٩٠» من سورة البقرة ، والثاني في الآية «٢٠» من السورة ذاتها •

أما الرواية الثالثة فانها أخذت صدر الآية «٤٧» من سورة النساء مع وضع كلمة « انزلنا » بدلا من « نزلنا » ، ثم وضع التحريف ، ثم كان الختام هو عجز الآية «١٧٤» من نفس السورة ! • ومع هذا فالقمي والكليني والمجلسي من علماء الجعفرية الأعلام !! •

« مصدقا لما محكم » فى الأولى ينافى ذلك ، اذ يمكن أن يكون على هذا الوجه أيضا الخطاب الى أهل الكتاب ، غانهم كانوا مبغضين لعلى « ع » لكثرة ما قتل منهم أبين عن قبول ولايته ، وكان اسمه « ع » مثبتا عندهم فى كتبهم كاسم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله « أوتوا الكتاب القرآن ،

وذكر المجلسى بعد هذا روايات أخرى عن الكافى أيضا فيها آيات محرفة كذلك ، وقال عن التحريف في بعضها :

« يحتمل التنزيل والتأويل » ، واحتمل في موضع آخر وجود الآيات المحرفة في مصحف خاص بأئمتهم كما ذكر من قبل(٣٢٩) .

ثم أورد المجلسي ثلاث روايات من الكافى عن الامام أبى عبد الله جعفر الصادق هي :(٣٣٠) .

عنه فى قول الله عز وجل: « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم » قال: نزلت فى غلان وغلان وغلان وغلان وغلان و أبلان وغلان و أبلان وغلان و أبلان وغلان و أبلان الله عليه وسلم الله عنه ، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلم يقروا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شى و

وعنه في قول الله تعالى (٢٥ : محمد) : « إن المنين ارتدوا على البارهم من بعد ما تبين لهم الهدى » فلان وفلان وفلان وفالن ، ارتدوا عن

٠ ٢٢٩) انظر ٢٢/٤٧٣ ٠

⁽۳۲۰) راجعها فی ۲۳/ ۳۷۰ - ۳۷۳

الايمان فى ترك ولاية أمير المؤمنين رضى الله عنه ، قلت : قوله تمالى (٢٦: محمد) : « فلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما غزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر » قال : نزلت والله فيهما وفى انباعهما وهو قول الله عز وجل الذى نزل به جبرئيل « ع » على محمد صلى الله وسلم « فلك بأنهم قالوا للنين كرهوا ما غزل الله » في على عليه السلام « سنطيعكم في بعض الأمر » قال : دعوا بنى أمية الى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئا ، وقالوا : النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئا ، وقالوا : ان أعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شىء ، ولا يبالوا ألا يكون الأمر فيهم ، فقالوا : سنطيعكم فى بعض الأمر الذى دعوتمونا اليه ، وهو فيهم ، فقالوا : سنطيعكم فى بعض الأمر الذى دعوتمونا اليه » والذى نزل الله ما لفترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان الله ما فترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان معهم أبو عبيدة ، وكان كاتبهم ، فأنزل الله : أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون ، أم يحسبون أنا لا نسمع مرهم ونجواهم » مبرمون ، أم يحسبون أنا لا نسمع مرهم ونجواهم » مبرمون ، أم يحسبون أنا لا نسمع مرهم ونجواهم » مبرمون ، أم يحسبون أنا له نسمع مرهم ونجواهم »

والرواية الثالثة أنه قال في قوله تعالى (٢٥ : الحج) : «ومن يرد فيه بالحاد بظلم » ، نزلت فيهم : حيث دخلوا الكعبة ، فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم ، وجمودهم بما نزل في أمير المؤمنين رضى الله عنه ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه ، فبعدا للقوم الظالمين .

وبعد هــذه الرواية قال المجلسي :

بيان : قوله : «إن الذين آمنوا » أقــول : الآيــة في ســـورة النساء (٣٣١) مكذا : «إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا

٠ ١٣٧ الآية ١٣٧٠

ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا » ، وفي سورة آل عمران (٢٣٢) هكذا « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ، ولعله عليه السلام – ضم جزءا من احدى الآيتين الى جزء من الأخرى لبيان اتحاد مفادهما ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم (ع) هكذا ، والظاهر أن المراد بالايمان في الموضعين الاقرار باللسان مقط ، وبالكفر الانكار باللسان ، أيضا ، كما صرح به في تفسير على بن ابراهيم ،

قوله عليه السلام: بأخذهم من بايعه بالبيعة ، لعن الراد بالموصول أمير المؤمنين رضى الله عنه ، والمستتر في قوله بايعه راجع اللي أبي بكر ، والبارز الى الموصول ، ويحتمل أن يكون المستتر راجعا اللي الموصول ، والبارز اليه عليه السلام ، أى أخذوا الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبى بكر ، ولعله أظهر •

قوله: فلان وفلان وفلان: هـذه الكنايات يحتمل وجهين: الأول أن يكون المراد بها بعض بنى أمية كعثمان وأبى سفيان ومعاوية ، فالمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، اذ ظاهر السياق أن فاعل « قالوا » الضمير الراجع الى « الذين ارتدوا » ، والثانى أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيده ، وضمير « قالوا » راجعا الى بنى أمية بقرينة كانت عند النزول ، والمراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا ، فيكون من قبيل وضع المظهر في موضع المضم ، نزلت والله فيهما: أي في أبى بكر وعمر ، وهو تفسير للذين كرهوا ، وقوله: وهو قول الله : تفسير لما نزل الله ، وضمير « دعوا » راجع اليهما قول الله : تفسير لما نزل الله ، وضمير « دعوا » راجع اليهما وأتباعهما ، « وقالوا » أي هما وأتباعهما ،

⁽٣٣٢) الآية التسعين •

قوله ، فى بعض الأمر : لعلهم لم يجترئوا أن بيايعوهم فى منع الولاية فبايعوهم فى منع الخمس ، ثم أطاعوهم فى الأمرين جميعا ، ولا يبعد أن تكون كلمة « فى » على هذا التأويل تعليلية ، أى نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شبئا ، وقوله : « كرهوا ما نزل الله » اعادة للكلام السابق لبيان أن ما نزل الله فى على عليه السلام هو الولاية ، اذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا ، ولعله زيدت الواو فى قوله : « والذى » من النساخ ، وقيل : قوله مرفوع على قول الله من قبيل عطف التفسير ، فانه لا تصريح فى المعطوف عليه ، بأن النازل فيهما وفى أتباعهما كرهوا أم قالوا (٣٣٣) ،

وبعد أن انتهى المجلسى من بيانه السابق ذكر عشرات الروايات التى تحمل التحريف لكتاب الله تعالى ، والتكفير لمن رضى الله عنهم ورضوا عنه من الصحابة الكرام البررة ، ثم قال :

اعلم أن اطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد امامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده «ع»، وفضل عليهم غيرهم، يدل على أنهم كفار مخلدون فى النار (٣٣٤) • ثم أورد ما يؤيد به رأيه، فقال: «قال الشيخ المفيد — قدس الله روحه — فى كتاب المسائل: اتفقت الامامية على أن من أنكر امامة أحد من الأئمة، وبجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار وقال فى موضع آخر: اتفقت الامامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الامام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم، واقسامة وأن على الامام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم، واقسامة وان على الامام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم، واقسامة والبينات عليهم، فان تابوا من بدعهم وصاروا الى المسواب

^{· ** - ** / ** (***)}

⁽٣٣٤) ٣٩٠/٢٣ ، وفي موضع أخسر عقد المجلس بابا كاملا اسماه باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح اعمالهم » ويعنى بالثلاثة الخلفاء الراشدين!! (أنظر كتابه ٢٠٨/٨ الى ٢٥٢ طبع حجر) •

والا قتلهم لردتهم عن الايمان ، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار » •

من هـ ذا نرى بوضوح أن كتاب بمار الأنوار للمجلسى يعتبر امتدادا لحركة التضليل والتشكيك فى كتاب الله العزيز ، ويمثل جانب الفاو والتطرف عند الجعفريه (٣٣٥) •

⁽٣٣٥) الشيخ محمد جواد مغنية عالم شيعى معاصر ، له مؤلفاته فى فقه المذاهب الخمسة ، حيث اعتبر المذهب الجعفرى مذهبا خامسا ونرى شيئا من الاعتدال فى كثير من مؤلفاته • اشار هذا العالم الى بعض « المؤلفات الشيعية التى بحثت التراث الاسلامى والدينى والسياسى على أساس العلم ، ونطقت بالصدق وكلمة الحق ، ، هكذا قال بالنص ، ومن تاك المؤلفات بحار الأنوار للمجلس !! ترى : ايدرى ما فى البحار الا يهدرى ؟ !

(٨) تأويل الآيات الباهرة

والمجلسى ليس أول من عنى بجمع الآيات التى أجرم الضالون من طائفته بتحريفها فى اللفظ أو المعنى ، فمن قبله مثلا شرف الدين ابن على النجفى الذى ألف كتابا أسماه « تأويل الآيات الباهرة فى فضل المعترة الطاهرة » ، ونقل المجلسى عنه بعض رواياته (٣٣٦) .

والكتاب لا يجمع الآيات تحت أبواب _ كما فعل المجلسي ، وانما يسير بترتيب السور الكريمة .

وف ذكره لبعض آيات سورة البقرة يجمع أكثر ما جاء به من التفسير المنسوب للامام الحسن العسكرى • والتحريف فى النص يكثر نقله عن القمى ، وتلميذه الكلينى •

ولسنا في حاجة لذكر أمثلة ، فالكتاب كله صورة واضحة لهذا الضلال والاضلال(٣٣٧) .

⁽٢٣٦) أنظر مثال بحار الأنوار ٢٣٨/٢٣٠.

⁽٣٢٧) الكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨) مواعظ شيعة ، ومصور بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم (٩٧) تاريخ ٠

(۹) نفسیر شبر

ويبدو أن حركة التضليل والتشكيك كانت أقوى من الحركة المضادة ، ذلك أن الكتب الضالة التى ظهرت فى القرن الثالث منها كتاب ينتسب الى امام وآخر لمفسر يوثقونه كل توثيق ، أحد تلاميذه هو الكلينى صاحب كتاب الحديث الأول عند الجعفرية ، وقد نقل عن شيخه القمى مئات الروايات فى التحريف والتكفير وغير ذلك ، ولهذا ما وجدت أو قرأت عن كتاب من كتب التفسير الجعفرى يصل الى كتاب التبيان للطوسى فى اعتداله النسبى أو قلة غلوه (٣٣٨) ، ولكن ظهر بعض التفاسير التى لم ترتفع الى هذا المستوى ولم تنزل الى ذلك الدرك الأسفل ، ومن هذه الكتب تفسير القراآن الكريم للسيد عبد الله شبر (٣٣٩) ولنتبين أهم آثار الامامة فى هذا التفسير ومدى غلوه نعرض ما يأتى :

أولا: بالنسبة للقول بتحريف القرآن الكريم أو عدم تحريفه لم أجد لشبر نصا صريحا ، ولكن يبدو أنه يميل الى القول بالتحريف ويظهر هذا الترجيح مما يكثر منه على أنه من القراءات ، ومن هذه القراءات :

فى سورة آل عمران الآيات ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، فالآية الأولى هى : « يأيها الذين آمنوا انقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ولكن شبرا يذكر أنها قرئت « تقية » و « مسلمون » وواضح أن تصريف التقوى بالنقية لتأييد مبدأ من مبادىء الجعفرية ، وأما

⁽٣٣٨) ربما ظهر شيء في السنوات الأخيرة لا علم لي بعد ، وسيأتي الحديث عن تفسير البيان لمرجعهم الحالي · (٣٣٩) توفي سنة ١٢٤٢ هـ ·

الكلمة الأخرى فيقول عنها شبر « وقرىء بالتشديد اى منقادون للرسول ثم الامام من بعده »(٣٤٠) •

والآية الثانية « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الفير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » يبدل كلمة « أمة » بأئمة (٣٤١) أى أئمة الجعفرية _ وكذلك فعل فى الآية الثالثة « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » فيقول : « هم آل محمد عليهم السلام ، وقرى : كنتم خير أئمة »(٣٤٣) .

وفى سورة الحجر (الآية ٤١): « قال هذا صراط على مستقيم » يبدل الجار، والمجرور باسم الامام على فيقول: صراط على بالاضافة (٣٤٣) •

وفى سورة الحج (الآية ٥٢): « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته » يقول شبر: « وعنهم أى أئمته بأو محدث بفتح الدال ، هو الامام يسمع الصوت ولا يرى الملك (٣٤٤) وغير هـذا كثير (٣٤٥) .

ومما يرجح كذلك انضمام شبر الى القائلين بالتحريف موقفه من الآية التاسعة من سورة الحجر «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له

⁽۳٤٠) تفسير شهر ص ۹٦ ٠

⁽٣٤١) أنظر تفسيره ص ٩٦٠

⁽٣٤٢) ص ٩٧ ٠

⁽٣٤٣) تفسيره ص ٢٦٤٠

⁽٣٤٤) ص ٣٢٨ ، ومعنى هذا التحريف أن الامام مرسل يوحى اليه !

⁽٣٤٥) راجع مثلا ص ١٤٦ ، ٢١٢ ، ٣٥٣ ، ٢٥٥ ٠

لحافظون » حيث أولها بقوله: « وانا له لحافظون عند أهل الذكر واحدا بعد واحد الى القائم أو فى اللوح ٠٠٠ وقيل الضمير للنبي (٣٤٦)٠

ثانيا _ نجد شبرا ممن يطعن فى الصحابة الأبرار ، وأمهات المؤمنين الطاهرات : فمثلا آيات سورة النور التى تحدثت عن الافك لتبرئة أم المؤمنين السيدة عائشة _ رضى الله عنها _ نرى شبرا يجعل فيها اتهاما لن برأها الله تعالى فيقول : (((والذى تولى كبره)) تجمل معظمه ((منهم)) من الآفكين ((له عذاب عظيم)) فى الآخرة أو فى الدنيا بجلدهم ، نزلت فى مارية القبطية وما رمتها به عائشة من أنها حملت بابراهيم من جريح القبطى وقيل فى عائشة) (٣٤٧) •

وفى سورة التوبة (الآية ٤٠) «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ١٠٠٠) يعز على شبر أن ينزل من السماء تكريم لأبى بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه – ولا يكتفى بنفى هذا التكريم بل يفترى على الله تعالى مرة أخرى ويجعل من الآية الكريمة اتهاما لأفضل المسلمين بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولذلك يقول: «إذ يقول لصاحبه» ولا مدح فيه اذ قد يصحب المؤمن الكافر كما قال له صاحبه وهو يحاوره (٣٤٨) «الا تحزن» فانه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما فنهاه عن ذلك

⁽٣٤٦) قال الأستاذ محمد حسين الذهبى : « نجد شبرا يعتقد بأن القرآن بدل وحرف ، ولما اصطدم بقوله تعالى فى الآية التاسعة من سورة الحجر (انا نحن نزلنا الذكر وانا لمه لحافظون) نجده يتفادى هدذا الاصطدام بالتأويل » ثم نقل تأويله للآية الكريمة • (أنظر التفسير والمفسرون ١٩١/٢) •

⁽٣٤٧) ص ٣٣٨ ، وراجع ما ذكرناه عن الافك الذي جاء بـ القمى ص ١٩٢ ، ١٩٣ وما بعدها من هذا الفصل .

٠ الكوف ١ (٨٤٨)

« إن الله معنا » عالم بنا مده فأنزل الله سكينته «طمانيته » عليه «على الرسول ، وفي افراده صلى الله عليه وسلم - بها همنا مع اشتراك المؤمنين معه حيث ذكرت ما لا يخفى »(٣٤٩) •

ثالثًا - نجد شبرا يعالى فى أئمته ، ويخضع القراآن الكريم لهذا الغلو فيضيف الى التحريف في النص تحريفا في المعنى • انظر مثلا تأويله لسورة القدر حيث يقول : «تنزل الملائكة والروح » جبرئيل أو خلق أعظم من الملائكة «فيها بإذن ربهم » بأمره كل سنة الى النبي وبعده الى أوصيائه « من كل أهر » بكل أمر قدر في تلك السنة أو من أجله « سلام هي)) قدم الخبر للحصر أي ما هي الاسلامة أو سلام لكثرة سلام الملائكة فيها على ولى الأمر » (٣٥٠) .

قال الطبرسي : انما قال « فتاب عليه ، ولم يقل عليهما لأنه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله سبحانه وتعالى : «١٢ التوبة» (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ومعناه أن يرضوهما ، وقوله « آخر الجمعة ، (اذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) وكقول الشاعر :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريا ومن جول الطوى رمانى وقول الآخر:

نعن بها عندنا وأنت بعا عندك راض والرأى مختلف فكذلك معنى الآية فتاب عليهما (مجمع البيان ١/ ٨٩ ، وراجع نقض ابن تيميمة لما ذهب اليه أمثال شبر في ص ٥٥٧ من المنتقى) ٠

(۳۵۰) ص ۲۲۰ ۰

⁽٣٤٩) صن ٢٠٤ ومن الواضح البين أن صحبة الكافر غير صحبة الصاحب المفتار ، فالاتهام هنا اتهام لمن اختاره صاحبا . ومن الواضح البين كذلك أن أى مؤمن يقل ايمانه عن الصديق بدرجات ودرجات يدرك أن موته يعنى موت رجل ، وأن موت الرسول الكريم يعنى موت رسالة ، وما أكثر الذين ضحوا في سبيل الرسالة والرسول! فكيف يخاف الصديق على نفسه ولا يخاف على من أرسل رحمة للعالمين !! وخوف أبى بكر ــ رضى الله عنده _ على الرسول الأكرم كان ظاهرا عندما سبقه الى الغار لستبرئه ، وعندما كان يتقدمه ويتأخر عنه ٠٠٠ الخ _ أما ذكر انرال السكينة عليه وليس عليهما نيكفي أن نذكر ما قاله احد علمائهم عند قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » (٣٧ : البقرة) •

وفى سورة المعارج بعد أن ذكر أنها مكية يقول:

«سال سائل» دعا داع «بعداب واقع» نزلت لما قال بعض المنافقين يوم العدير: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، فرماه الله بحجر فقتله (٣٥١) » •

وفى الآية الثامنة من سورة هود يقول:

« ولئن اخرنا عنهم العداب إلى أمة معدودة » أوقات قليلة ، قال الصادق عليه السلام : هي أصحاب المدى عدة أصحاب اهل بدر »(٣٥٢) •

هذا بعض ما جاء فى تفسير شبر ، وأظنه يكفى لبيان أثر الامامة فيه وهو وان كان فى منزلة بين المنزلتين الا أنه الى العلو أقرب ، وعن الاعتدال أكثر بعدا .

⁽۲۵۱) ص ۲۱۱ ۰

⁽۲۵۲) ص ۲۲۸ ۰

(۱۰) كنز المسرفان

وبعد الانتهاء من النظر فى تلك الكتب نأتى الى لون آخر من التفاسير وهى تختص بآيات الأحكام فقط ، رجعت الى كتابين أحدهما يمثل جانب الاعتدال النسبى ، والآخر سار فى طريق الفلاة .

الكتاب الأول هو «كنز العرفان فى فقه القرآن » لقداد بن عبد الله السيورى الحلى (٣٥٣) والكتاب ينتصر للأحكام التى استقر عليها رأى الجعفرية مخالفين بها كل المذاهب أو بعضها ، فمثلا عند قوله تعالى : «يأيها المذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٣٥٤)، نراه يقف طويلا عند عجز الآية مصاولا اثبات أن الواجب مسح الرجلين لا غسلهما (٣٥٥) وعند قوله عز وجل « وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها » (٣٥٦) حاول أن يثبت وجوب رد السلام فى أثناء الصلة (٣٥٧) ،

والانتصار للفق الجعفرى من باحث جعفرى أمر متوقع ، بل لا ينتظر غيره ، ولكنه ينتهى أحيانا الى آراء أثر الامامة يبدو فيها واضحا ، ومن أمثلة هذه الآراء ما يأتى :

عند قوله تعالى : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هـدا » (٣٥٨) ينتهى الى أن فى الآية أحكاما هى :

⁽٣٥٣) عاش الى أوائل القرن التاسع الهجرى .

⁽٢٥٤) سورة المائدة : ٦

⁽۳۵۵) انظر ص ۹ ، ۱۰ ۰

⁽٢٥٦) النساء : ٨٦٠

⁽٣٥٧) أنظر ص ٧٠ _ ٧١ .

⁽۲۵۸) التوية : ۲۸ ٠

أن المشركين أنجاس نجاسة عينية لا حكمية ، وأن أسارًهم وكل ما باشروه برطوبة نجس أيضا ، وأنه لا يجوز دخولهم المسجد الحرام وكذا باقى المساجد لنصوص الأئمة ، ثم يقول : « لا فرق بينهم وبين باقى الكفار عندنا فى جميع ما تقدم للاجماع المركب ، فان كل من قال بنجاستهم عينا قال بنجاسة كل كافر ، ولأن أهل الذمة مشركون »(٣٥٩) وبالبحث عن باقى الكفار عندهم نجد أن الجعفرية توسعوا فى مفهوم الكفر فحكموا بكفر كثير من المسلمين حتى أن بعضهم اعتبر غير الجعفرى كافرا مشركا(٣٦٠) •

وفى قوله عز وجل: «إن الله وملائكته يصاون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (٣٦١) يذكر مشروعية الصلاة عليه على الآل تبعا للنبى حملى الله عليه وسلم حوجواز الصلاة عليهم « لاتبعا له بل أفرادا كقولنا اللهم صلى على آل محمد ، بل الواحد منهم لا غير » وأن الصلاة عليهم واجبة فى الصلاة ومستحبة فى غيرها ثم يقول: والذين يحب الصلاة عليهم فى الصلاة ويستحب فى غيرها هم الأئمة المعصومون لاطباق الاصحاب على أنهم هم الآل ، ولأن الأمر بذلك مشعر بعاية التعظيم المطلق الذي لا يستوجب الا المعصومون ، وأما فاطمة عليها السلام فتدخل أيضا لانها بضعة منه حصلى الله عليه وسلم » حويذكر كذلك أن أثمته هم القائمون مقام الرسسول حصلى الله عليه وسلم حوان مقام امامتهم اغتصب (٣٦٢) ،

⁽٣٥٩) أنظر ص : ٢١ ـ ٢٢ ٠

⁽٣٦٠) انظر حكم سؤر الآدمى ص ١١٧ ـ ٨٤ من كتاب فقه الشيعة د ١ ، وراجع كذلك آراء من سبق الحديث عنهم من غلاة مفسريهم ، وأنظر ما كتبناه في النصل التالى عن أصول الكافى وروضته .

⁽١٦٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ ·

⁽۳۹۲) انظر کتابه ص ۸۸ – ۲۱ .

وفى قوله سبحانه : « وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » (٣٦٣) •

ينتهى الى أحكام منها قوله: « وجوب القصر ، وان كان عاما لظاهر الآية ، لكنه عندنا مخصوص بما عدا المواضع الاربعة: مسجد مكة ، والمدينة ، وجامع الكوفة ، والحاير الشريف ، وعليه اجماع أكثر الأصحاب ، فان الاتمام فيها أفضل لكونها مواضع شريفة تناسب التكثير من العبادة فيها (٣٦٤) .

٠ ١٠١ : النساء : ١٠١ ٠

⁽٣٦٤) ص ٨٨ ، وجامع الكوفة فيه محراب الميسر المؤمنين على رضى الله عنه ، وفيه ضربه بالسيف الشقى اللعين عبد الرحمن بن ملجم (راجع ما كتب عن المسجد ونظرة الشيعة اليه في ١٩٨١ ـ ١٧٠ من كتاب فقه الشيعة ٠٠٠) والرابع هو الحاير الحسيني بكربلاء ٠

(۱۱) زبدة البيان

ذلك هو الكتاب الأول ، أما الكتاب الثانى فهو « زبدة البيان في أحكام القرآن » لأحمد بن محمد الشهير بالمقدسى الاردبيلى(٣٦٥)! ولنتبين مدى غلوه ، وأثر الامامة فيه نعرض ما يأتى :

فى كتاب الطهارة ذكر أن الايمان المطلق عند الجعفرية يدخل غيه التصديق والاقرار « بالولاية والامامة والوصاية لأهل البيت (ع) بخصوص كل واحد واحد »(٣٦٦) •

ثم قال: فلنشر الى ما يدل على كون أمير المؤمنين (ع) اماما ، وهو غير محصور ، ونقتصر على نبذ منه • منه قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أفلة على المؤمنين » (٣٦٧) •

ومما قاله فى الآية الكريمة: «ظاهر أنها فى أمير المؤمنين وأصحابه للذين ارتدوا بعده من الخوارج ومحاربيه يوم الجمل وصفين وغيره » • واستمر لبيان أنها فيه ، واستدل بأحاديث لا تصلح للاستدلال هنا ، وبأخرى موضوعة ، الى أن قال : وبالجملة الأوصاف كلها موجودة فيه ، ويؤيد كونها فيه قوله تعالى متصلا بالآية المذكورة : لا إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » مع اجماع المفسرين على أنه فى شائه عليه السلام (٣٦٨) •

⁽٣٦٥) توفي سنة ٩٩٣ هـ ٠

⁽٣٦٦) ص ١٠ ٠

⁽٣٦٧) سورة المائدة : الآية ١٥٠

⁽۳۲۸) انظر الکتاب ص ۱۰ ـ ۱۴

وراجع ما كتبته عن أية الولاية ص ٣٩: ٤٨ من هذا الكتاب ٠

وفى كتاب الصلاة عاد الأردبيلى للصديث عن الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» ليستدل بها على امامة أمير المؤمنين ، والأثمة الأحد عشر من ولده الذين تصدقوا في حال ركوعهم كذلك (٣٦٩) •

وفى كتاب الطهارة ذكر قوله تمالى: «وإذ ابتلى إبراهميم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن فريتى قال لا ينال عهدى الظالين» (٣٧٠) واستدل بها على وجوب عصمة الأثمة (٣٧١) •

وفى كتاب النكاح ذكر أول سورة التحريم ، وتحدث عن أسباب النزول ثم قال : « وفى هذا السبب شىء عظيم لحفصة ولعائشة أعظم حيث كذبت وغدرت وفتنت وأمرت بهذه المناكير ، وحصل الأذى للنبى – صلى الله عليه وسلم – بذلك »(٣٧٢) •

واستدلالا بالآية الخامسة «عسى ربسه إن طلقكن أن يبسدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تأثبات عابدات سائهات شيبات وأبكارا » قال : « وبالجملة هده تدل على عدم اتصافهما بهذه الصفات واتصاف غيرهما بها »(٣٧٣) • وبعد ذلك تحدث عن ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط ثم قال : « ولعل فيه تسلية للنبي وغيره من المؤمنين ، بأنه لا يستبعد حصول امرأة غير صالحة للنبي وغيره ودخولها النار مع كون جسدها مباشرا لجسده ، ووجود الزوجية ، وهي صريحة في ذلك ، والقصود واضح فافهم • وكذا رجاء من يتقرب

⁽٣٦٩) أنظر ص ١٠٧ ــ ١١٠٠٠

⁽٣٧٠) سورة البقرة : الآية ١٢٤ ٠

⁽۳۷۱) انظر ۷۷ ـ ۸٤ ·

⁽۲۷۲) من ۱۳۵ ۰

⁽٣٧٣) ص: ٧١١ .

بتزویجه وزوجیته صلی الله علیه وسلم ولهذا کانت أم حبیبة بنت أبی سفیان أخت معاویة أیضا عنده — صلی الله علیه وسلم — وهی احدی زوجاته ، وأبوها کان أکبر رءوس الکفار ، وصاحب حروبه — صلی الله علیه وسلم — وأخری صفیة بنت حیی بن أخطب بعد أن أعتقها ، وقد قتل أبوها علی الکفر ، وأخری سودة بنت زمعة ، وکان أبوها مشرکا ومات علیه ، وقیل : وقد زوج رسول الله — صلی الله علیه وسلم — ابنتیه قبل البعثة بکافرین یعبدان الأصنام »(۳۷۶) ،

بعد هـذا لسنا في حاجـة الى ذكر المزيد لبيان أن هـذا الكتاب يمثل جانب الغلو والتطرف •

⁽ 4 VE) ص 6 00 ، وجاء في الحائلية : « قيل هما رقية وزبنب كانتا بنتي هالة أخت خديجة ، ولما مات أبوهما ربيتا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبتا كما كانت عادة العرب في نسبة المربى الى المربى وهما اللتان تزوجهما عثمان بعد موت زوجيهما 6 0 وفي كتاب منهاج الشريعة الذي ألفه محمد مهدى للرد على منهاج السنة النبوية لابن تيمية جاء الحديث عن أختى الزهراء - رضى الله عنهن - في أكثر من موضع 6 0 ومما قاله : « ما زعمه - أى أبن تيمية - من أن تزويج بنتيه لعثمان فضيلة 6 1 من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة في أنهما بنتاه 6 1 (7 1) وقال 8 1 لم يرد شيء من الفضل في حق من زعموهن شقيقاتها بحيث يميزن به ولو عن بعض النسوة 8 1 (7 1)

وقال: «قد عرفت عدم ثبوت انهما بنتا خير الرسل ـ صلى الله عليه وسلم وعدم وجود فضل لهما تستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما » (٢٩١/٢) ولا أدرى كيف يستطيع من يهاجم بنات النبى _ صلى الله عليه وسلم _ أن يزعم أنه محب لآل البيت ؟ وكيف يقبل اخواننا الجمفرية وجود أمثال هؤلاء بينهم ؟ •

(١٢) الميران

بعد أن بينا أثر الامامة فى كتب للجعفرية ظهرت فى القرون السابقة أرى - قبل انهاء هذا الفصل - أن ننظر فيما كتب علماؤهم المعاصرون لنرى الى أى مدى لا يزال التأثر بعقيدة الامامة فى تناولهم لكتاب الله العزيز •

ومن أكثر الكتب انتشارا وشهرة ، ولها مكانتها عند شيعة اليوم كتاب « الميزان فى تفسير القرآن » للسيد محمد حسين الطباطبائى • وأهم آثار الامامة فى هــذا الكتاب تبدو فيما يأتى :

أولا — عندما ينتصر لعقيدته في الامامة ، أو لشيء متصل بها يقف من التحريف موقفا غير حميد ، ففي الحديث عن آية التطهير سبق أن أوردت قوله الذي يفيد احتمال وضع الصحابة للآيات في غير موضعها (٣٧٥) وعند الحديث عن موقف شبر من التحريف ذكرت ما نسبه لأئمته من زيادة كلمة « أو محدث » بعد قوله تعالى : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ، وذكرت كذلك تفسير شبر المحدث بأنه الامام يسمع الصوت ولا يرى الملك ، وصاحب الميزان نراه يقول : « الروايات في معنى المحدث عن أئمة أهل البيت كثيرة جدا ، رواها في البصائر والكافي والكنز والاختصاص وغيرها ، ويوجد في روايات أهل السنة أيضا »(٣٧٦) واذا كان قوله ينحصر في معنى المحدث الا أن روايات أئمته التي أشار اليها تتناول زيادة الكلمة في الآية الكريمة ومعناها (٣٧٧) ، أما روايات أهل السنة فنجدها في الآية الكريمة ومعناها (٣٧٧) ، أما روايات أهل السنة فنجدها في

⁽٣٧٥) راجع ص ٦٧ من الباب السابق ٠

⁽٣٧٦) الميزان ٣/٠٤٢ .

⁽٣٧٧) أنظر الكافى ١/٦٧١ - ١٧٧ « باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث ، ٠

الصحيحين وغيرهما : ففى البخارى « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون ، فان يك فى أمتى أحد فانه عمر »(٣٧٨) •

وفى مسلم: عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون ، غان يكن فى أمتى منهم أحد غان عمر بن الخطاب منهم • قال ابن وهب: تفسير محدثون ملهمون »(٣٧٩) •

وفى الترمذى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « قد كان يكون فى الأمم محدثون ، فان يك فى أمتى أحد فعمر بن الخطاب » وزاد الترمذى « قال سفيان بن عيينة : محدثون يعنى مفهمون ٣٨٠١» •

فهذه الروايات اذن ليس فيها تحريف للقرآن الكريم ، أو زعم استمرار الوحى وسماع صوته ٠

وعند قوله : « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن »(٣٨١)

يروى عن أئمت بأنها انما نزلت «فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فآتوهن أجورهن » ثم يعقب بقول عام يبين رأيه ف هذه الرواية وأمثالها حيث يقول:

« لعل المراد بأمثال هـذه الروايات الدلالة على المعنى المراد من الآية دون المنزول اللفظى »(٣٨٢) •

⁽٣٧٨) أنظر كتاب المناقب - باب مناقب عمر بن الخطاب .

⁽٣٧٩) أنظر كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عمر ٠

⁽٣٨٠) راجع أبواب المناقب - باب مناقب عمر ٠

⁽٣٨١) سورة النساء : ٢٤ ٠

^{· 4.4/8 (474)}

ههو أذن لا يجزم بالتحريف أو عدمه ، أى أنه فى منزلة بين القمى والطوسى •

ثانیا: بینا لجوء الطوسی والطبرسی لتأویل بعض آی القرآن الکریم للاستدلال علی عقیدة الامامة ، وهنا نجد صاحب المیزان یزید عنهما غلوا وافتراء ، فمثلا آیة الولایة التی تحدتنا عنها فی الفصل التانی من الباب السابق ، نری الطباطبائی یتناولها فی أكثر من عشرین صفحة محاولا أن یثبت بها الولایة ، وضلل من لا یشارکه عقیدته ، ویذکر أن علیا حاج آبا بکر بها فاعترف بآن الولایة لعلی (۳۸۳) ،

وعند قوله تعالى: « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٣٨٤) • نراه يقول:

« على الناس أن يطيعوا الرسول فيما بينه بالوحى ، وفيما يراه من الرأى ، وأما أولو الأمر منهم — كائنين من كانوا — لا نصيب لهم من الوحى ، وانما شأنهم الرأى الذى يستصوبونه ، فلهم افتراض الطاعة نظير ما للرسول فى رأيهم وقولهم ، ولذلك لما ذكر وجوب الرد والتسليم عند المساجرة لم يذكرهم بل خص الله والرسول »(٣٨٥) ثم قال : « وبالجملة لما لم يكن لأولى الأمر هؤلاء خيرة فى الشرائع ، ولا عندهم الا ما لله ورسوله من الحكم — أعنى الكتاب والسنة — لم يذكرهم الله سبحانه وتعالى ثانيا ، عند ذكر الرد ، فلله تعالى يذكرهم الله سبحانه وتعالى ثانيا ، عند ذكر الرد ، فلله تعالى اطاعة واحدة وللرسول وأولى الأمر اطاعة واحدة »(٣٨٦) ، ويبدو الاعتدال هنا فى اختصاص الوحى بالرسول — صلى الله عليه وسلم — الاعتدال هنا فى اختصاص الوحى بالرسول سواء بسواء وطاعتهم ولكنه جعل رأى أولى الأمر كرأى الرسول سواء بسواء وطاعتهم

[·] ۲۲ : ۲/۲ راجع تفسیره ۲/۲ : ۲۶ ۰

⁽٣٨٤) سورة النساء : ٥٩٠

^{· £14/ £ (440)}

⁽٣٨٦) ٤/٤/٤ ، وانظرة الى ص ٤٢٩ ·

داخلة فى طاعة الرسول ، لينتهى من هذا الى وجوب عصمتهم والنص عليهم ، وأنهم هم أئمة الجعفرية ! وذكر روايات تؤيد ما ذهب اليه فأحال كتاب الله تعالى كتاب من كتب الامامة عند الجعفرية •

ونكتفى هنا بذكر احدى رواياته ، وتعقيبه عليها ، ليتضح مدى المغلو والافتراء وهاك نص الرواية :

« فى تفسير البرهان عن ابن بابويه ، باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصارى • لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — « يايها الذين آمنو اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأهر منكم » قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال : هم خافائى يا جابر وأئمة السلمين من بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن ، ثم الحسين، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر ، ستدركه يا جابر ، فاذا لقيت فاقرئه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم سميى محمد وكنيى ، حجة الله فى أرضه وبعيته فى عباده ابن الحسن بن على ، ثم سميى محمد وكنيى ، حجة الله فى أرضه وبعيته فى عباده ابن الحسن بن على ، ذاك الذى يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومعاربها ، ذاك الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غية لا يثبت فيها على القول بامامته الا من يغيب عن شيعته وأوليائه غية لا يثبت فيها على القول بامامته الا من

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به فى غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أى والذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب ، يا جابر هـذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن أهله! » ثم عقب الطباطبائى بقوله: « وعن النعمانى ••

عن على ما فى معنى الرواية السابقة ، ورواها على بن ابراهيم باسناده عن سليم عنه ، وهناك روايات آخر من طرق الشيعة وأهل السنة ! ومنها ذكر امامتهم باسمائهم ، من أراد الوقوف عليها فعليه بالرجوع الى كتاب ينابيع المودة وكتاب غاية المرام البحرانى وغيرهما (٣٨٧) .

ثالثا: وهو يتحدث عن منهجه فى التفسير ، واستدلاله بالروايات قال : لا وضعنا فى فيل البيانات متفرقات من أبحاث روائية ، نورد فيها ما تيسر لنا ايراده من الروايات المنقوله عن النبى — صلى الله عليه وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام من طرق العامة والخاصة وأما الروايات الواردة عن مفسرى الصحابة والتابعين فانها على ما فيها من الخلط والتناقض لا حجة فيها على مسلم »(٣٨٨) .

وبالاطلاع على هذه الأبحاث الروائية وجدنا أنه لا يفترق كثيرا عن القمى والعياشى وأضرابهما ، وعنهم أخذ أكثر رواياته ، ولنضرب بعض الأمثلة : من هذه الروايات « أن آدم لما أكرمه الله تعالى باسجاد ملائكته له ، وبادخاله الجنة ، قال : هل خلق الله بشرا أفضل منى ؟ فعلم الله عز وجل ما وقع فى نفسه فناداه ، ارفسع رأسك يا آدم ، وانظر الى ساق العرش ، فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فقال آدم : يا رب من هؤلاء ؟ فقال عز وجل : يا آدم هؤلاء ذريتك ، وهم خير منك ومن جميع خلقى ، ولولاهم ما خلقتك ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فاياك أن

⁽٣٨٧) ٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ ، وانظر تفسيره الى ص ٤٣٩ تجد روايات اخرى موضوعة كذلك ـ ذكرها لتأييد ما ذهب اليه من عقيدة اثبتنا بطلانها في الباب السابق •

^{· 17 - 11/1 (}TAA)

تنظر اليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى ، فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم ، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التى نهى عنها ، وتسلط على حواء فنظرت الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما أكل آدم ، فأخرجهما الله تعالى من جنته « وأهبطهما من جواره الى الأرض » •

ثم عقب صاحب الميزان بقوله: « وقد ورد هـ ذا المعنى فى عدة روايات بعضها أبسط من هـ ذه الرواية وأطنب وبعضها أجمل وأوجز » (٣٨٩) ٠

وروى عن الكلينى فى قسوله تعسالى (٣٧ : البقرة) : « فتلقى آدم من ربه كلمات » قسال : « سسأله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين » • وعقب بقوله : « وروى هذا المعنى ايضا الصدوق والعياشى والقمى وغيرهم »(٣٩٠) •

وروى عن الكلينى أيضا: (ان الله أعز وأمنع من أن يظلم ، أو ينسب نفسه الى الظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه ، فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، ثم أنزل الله بذلك قرآنا على نبيه فقال: «وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ») (٣٩١) •

وعن الكافى كذلك : « اذا جحدوا ولاية أمير المؤمنين فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٣٩٢) •

وعن العياشي أن الامام الصادق قال : « الذين باءوا بسخط

^{· 180 - 188/1 (}TA9)

^{· 189/1 (44.)}

⁽٣٩١) ١/٣٩ ، والآية هي رقم ٥٧ من سورة البقرة ، ١٦٠: الاعراف

^{· 119/1 (797)}

من الله هم الذين جحدوا حسق على وحق الأثمة منا أهل البيت ، فباءوا لذلك بسخط من الله » (٣٩٣) .

وعنه كذلك فى قوله تعالى: « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه الناس فى الكتاب اولتك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » (٣٩٤) عن الامام الصادق: نحن نعنى بها والله المستعان – ان الواحد منا اذا صارت اليه لم يكن له أو لم يسعه الا أن يبين للناس من يكون بعده (٣٩٥) ، وعن العياشى أيضا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: « لا دين لن لا تقية له »(٣٩٦) ،

وعن القمى والكافى فى قوله تعالى: ﴿ يا يها النين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ رويا أنها نزلت فى ولاية الامام على (٣٩٧) ومن هذا كله يتضح أثر الامامة فى هذا التفسير ، وهو بلا شك أكثر غلوا من تفسير الطوسى ، بل من الطبرسى.

[·] YT/8 (444)

⁽٢٩٤) البقرة : ١٥٩٠

⁽۲۹۰) الميزان : ۲۹۷/۱

^{· 178/ 7/371 ·}

⁽٣٩٧) أنظر ٩/٩٥ ـ ٦٠ والآيـة الكريمة في سورة الأنفال : ٢٤ ·

(١٣) التفسيح الكاشف

اذا كان التبيان للطوسى _ كما رأينا _ هو أكثر الكتب اعتدالا أو أقلها غلوا ، فان عصرنا شهد بعض الكتب فى التفسير الجعفرى لا تقل عنه اعتدالا ولا تزيد عنه غلوا ، من هذه التفاسير كتابان : أحدهما « التفسير الكاشف » للمالم الجعفرى اللبنانى الشهور : محمد جواد مفنية ، ومظاهر الاعتدال نراها فيما يأتى :

أولا _ فى بيانه لمنهجه فى التفسير ، حيث يقول :

اعتمدت _ قبل كل شيء _ في تفسير الآية وبيان المراد منها على حديث ثبت في سنة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ لأنها ترجمان القرآن ، والسبيل الى معرفة معانيه: « وما آتاكم الرسول ففذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٣٩٨) •

فاذا لم يكن حديث من السنة اعتمدت ظاهر الآية ، وسياقها . لأن المتكلم الحكيم يعتمد فى بيان مراده على ما يفهمه المخاطب من دلالة الظاهر ، كما أن المخاطب بدوره يأخذ بهذا الظاهر ، حتى يثبت المكس .

واذا أوردت آية ثانية فى معنى الأولى ، وكانت أبين وأوضح ، ذكرتهما معا ، لفاية التوضيح ، لأن مصدر القرآن واحد ، ينطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض .

واذا تعارض ظاهر اللفظ مع حكم العقل وبداهته أولت اللفظ بما يتفق مع العقل باعتباره الدليل والحجة على وجوب العمل بالنقل ٠

⁽٣٩٨) ٧ : سورة الحشر

واذا تعارض ظاهر اللفظ مع اجماع المسلمين فى كل عصر ومصر على مسألة فقهية حملت الظاهر على الاجماع ، كقوله تعالى «إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه» (١٩٩٩) حيث دلت (اكتبوه) على الوجوب ، والاجماع قائم على استحباب كتابة الدين ، فأحمل الظاهر على الاستحباب دون الوجوب ،

أما أقوال المفسرين فلم أتخذ منها حجة قاطعة ، ودليلا مستقلا ، بل مؤيدا ومرجحا لأحد الوجوه اذا احتمل اللفظ لأكثر من معنى فلقد بذل المفسرون جهودا كبرى للكشف عن معانى القرآن وأسراره ، وأبراز خصائصه وشوارده ، وأولوا كتاب الله من العناية ما لم يظفر بمثلها كتاب فى أمة من الأمم قديمها أو حديثها .

وان فى المسرين أئمة كبارا فى شتى علوم القرآن التى كانت الشغل الشاغل للمسلمين فى تاريخهم الطويل ، فاخا لم تكن أقوال هؤلاء الأقطاب حجة ، كقول المصوم ، فاخها تلقى ضوءا على المعنى المراد ، وتمهد السبيل الى تفهمه (٤٠٠) .

ثانيا - في التزامه بهذا المنهج الى هد كبي:

مثال هذا ما ذكره فى تفسير الفاتعة عند قوله تعالى: «صراط الذين انعمت عليهم » قال: «جاء فى بعض الروايات ان المغضوب عليهم هم اليهود ، والضالين هم النصارى ولكن لفظ الآية عام لا تخصيص فيه ، ولا استثناء ، فكل مطيع تشمله نعمة الله ورحمته ، وكل عاص ضال ومغضوب عليه »(٤٠١) .

وعند تفسير الآيات من « ١١١ الى ١١٣ » من سورة البقرة ،

⁽٣٩٩) ٢٨٢: سورة البقرة ، والآية كتبت في التفسير الكائشة خطاء حيث سقط منها « الى أجل مسمى » •

^{· 17/1 (}E··)

^{· 40/1 (8.1)}

أشار الى أن اليهود والنصارى يكفر بعضهم بعضا ، ثم وضع عنوانا نصه « أيضا المسلمون يكفر بعضهم بعضا » وتحت هذا العنوان قال:

واذا كان اليهود بحكم الطائفة الواحدة ، لأن التوراة تعترف بعيسى والانجيل يعترف بموسى ، فبالأولى أن تكون السنة والشيعة طائفة واحدة حقيقة وواقعة لأن كتابهم واحد ، وهو القرآن ، لا قرءانان ، ونبيهم واحد ، وهو محمد ، لا محمدان ، فكيف اذن كفر بعض من الفريقين اخوانهم في الدين ؟

واو نظرنا الى هذه الآية « قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقعات النصارى ليست اليهود على شيء وهم يقلون الكتاب » (٢٠٤) ولو نظرنا اليها بالمعنى الذى بيناه واتفق عليه جميع الفسرين ، ثم قسنا من يرمى بالكفر أخاه المسلم لو نظرنا الى الآية ، وقسنا هذا بمقياسها لكان أسوأ حالا ألف مرة من اليهود والنصارى ووقينا والنصارى وكفر اليهود النصارى ، وكفر النصارى اليهود ، والنصارى وهم يتلون الكتاب أى التوراة والانجيل ووقي بالمسلم يكفر أخاه المسلم ، وهو يتلو القرآن ؟ فليتى الله الذين يلوون السنتهم بالكتاب ، وقلوبهم عمى عن معانيه ومراميه)(٢٠٤) وفى تفسير سورة الانفال (الآيات ٧٧ : ٧٧) تحدث عن المهاجرين والانصار فقال : ما قرأت شيئا أبلغ من وصف الامام زين العابدين (ع) للمهاجرين والأنصار وهو يناجى ربه ، ويطلب لهم الرحمة والرضوان بقوله "

« اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة ، وأبلوا البلاء الحسن في نصره وكاتفوا واسرعوا الى وعادته ، وسابقوا الى دعوته ، واستجابوا له ، حيث أسمعهم حجة رسالاته ، وغارقوا

⁽٤٠٢) ١١٣ : سورة البقرة ٠

^{· 11./1 (2.4)}

الأرواج والأولاد فى اظهار كلمت ، وقاتلوا الآباء والابناء فى تثبيت نبوته ، وانتصروا به ، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى مودته ٠٠ فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك ٠٠ وكانوا مع رسولك لك اليك » وبعد أن ذكر الشيخ معنية قول الامام قال :

ملحوظة: هـذه المناجاة جاعت فى الصحيفة السجادية التى تعظمها الشيعة ، وتقدس كل حرف منها ، وهى رد مفحم لمن قال : ان الشيعة ينالون من مقام الصحابة (٤٠٤) •

وفى تفسير سورة الرعد (الآيات ٣٥ : ٣٨) قالى تحت عنوان «الشيعة الامامية والصحابة » دأب بعض المأجورين والجاهلين على اثارة الفتن والمثغرات بين المسلمين لتشتيت وحدتهم وتفريق كلمتهم ، دأبوا على ذلك عن طريق الدس والافتراء على الشيعة الامامية ، وذلك بأن نسبوا اليهم النيل من مقام الصحابة ، وتأليه على ، والقول بتحريف القرآن الذي يهتز له العرش ٥٠ وما الى ذلك من الكذب والبهتان ٥٠ «والذين آتبناهم الكتاب يفرحون بها أنزل إليك » (٤٠٥) ٥٠ قسال الطبرسى : «يريد الله سبحانه أصحاب النبي _ صلى الله عليه وسلم _ الذين آمنوا به ، وصدقوه وأعطوا القرآن ، وفرحوا بإنزاله » ٥٠ ولو كانوا ينالون من مقام الصحابة لاتجه شيخهم الطبرسى فى تفسير ولو كانوا ينالون من مقام الصحابة لاتجه شيخهم الطبرسى فى تفسير

^{· 010/4 (2.}E)

⁽٤٠٥) ٣٦: سورة الرعد ٠

[·] ٤١٢/٤ (٤.7)

بلاحظ على اخواننا الشيعة الذين يتجهون نحو الاعتدال والابتعاد عن اللغلو ، انهم يتجاهلون الواقع ويقعون في التناقض ، والصحابة الكرام ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، لهم مقام معلوم عند الله تعالى ، وعند جمهور المسلمين ، وما نقله الشيخ مغنية مدحا في الصحابة هو عين الحق بلا ادنى ريب ، ولكننا نلاحظ ان ما ذكره في تقسير سورتي الأنفال والرعد

وفى تفسير سورة التصريم يقول عند الآية الرابعة: «إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما» أى مالت الى الحق، ثم يقول مشيرا الى حفصة وعائشة من أمهات المؤمنين: فان تابتا وأصلحتا فقد مال قلباهما الى أمر الله والاخلاص لرسوله، وان أصرتا على التعاون ضد الرسول غان الله وليه وناصره، وأيضا يعينه ويؤازره جبريل وجميع الملائكة والمؤمنين الصالحين(٤٠٧) •

وبعد تفسير سورة الليل يقول: قال الشيخ محمد عبده: روى المفسرون هنا أسبابا للنزول، وأن الآيات نزلت فى أبى بكر، ومتى وجد شىء من ذلك فى الصحيح لم يمنعنا من التصديق به مانع، ولكن معنى الآيات لا يزال عاما(٤٠٨).

كأنما جاء للدفاع عن الشيعة لا الصحابة! فالشيخ مفنية نفسه اثنى على كتاب بحار الاتوار للمجلسى ايما ثناء ، وراينا من تبل في درالسحنا لهذا الكتاب أن صاحبه يسرى تحريف القرآن الكريم ، ويكفر الصحابة وعلى الأخص الخلفاء الرائسدون الثلاثة ، واشسرت من تبل بعد دراسسة تفسير القمى الفسال المناقض الذي وقع فيه السيد أبو القاسم الخوئي مرجع الشيعة الحالى بالعراق حيث ذهب الى صحة جميع روايات هذا التفسير ، والخوئي يقطع بعدم تحريف القرآن الكريم ، والقمى يجزم بتحريفه ويكفر الصحابة ويلعنهم وسنرى عند دراسة كتب الحديث عند الجعفرية أن الكليني ما صاحب كتاب الكافى اعظم كتاب عندهم مذهب شيخة القمى في التكفير والتحريف!

فكان على الشيخ مغنية - وأمثاله ممن ينشدون الاعتدال - ألا يتجاهلوا الواقع وألا يقعوا في التناقض ، كان عليهم اذن أن يهاجموا القمى والكليني والمجلسي وأمثالهم ، ويبينوا أن هؤلاء ليسوا من شيعة الامام زين العابدين وغيره من الأثمة الأطهار ، فضلا عن أن يكونوا من أعلام الشيعة الثقات ، كان عليهم هذا بدلا من أن يهاجموا من يذكر الواقع والحقيقة .

[·] ٣72/V (2.V)

^{· 077/}V (E·A)

من هذا نرى أن الشيخ مفنية فى تفسيره يمثل جانب الاعتدال عند الجعفرية فى المنهج والتطبيق ، وبالطبع لا يخلو تفسيره من التأثر بعقيدته فى الامامة ، فعلى سبيل المثال:

نراه ينسب لأمير المؤمنين على بن أبي طالب _ رضى الله عنه _ أنه قال : « ذاك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق (209) ، وناقشنا هدا من قبل(209) .

كما نراه يتحدث عن عصمة أهل البيت(٤١١) ، وعن الامامة وفكرة العصمة (٤١٢) • ويتحدث عن المهدى المنتظر فى أكثر من موضع (٤١٣) ، غير أنه كان يذكر بعض الأحساديث التى صحت عن طريستى أهسل السنة (٤١٤) •

ويتحدث عن التقية ويقول: « من خص التقية بالشيعة فقط ، وشنع بها عليهم ، فهو اما جاهل ، واما متحامل »(٤١٥) •

^{· 44/1 . 1./1 (2.4)}

⁽٤١٠) راجع ص ١٣٩ وما بعدها ،

⁽۱۱3) انظر ۱/۸۸ ۰

^{· 199} _ 197/1 (E1Y)

⁽٤١٣) انظر ١/٦٠١ ، ٥٧/٥ ، ٥/٣٠٠

⁽١٤) ومن هـذه الأحاديث ما رواه ابو داود في سسنته ، واعترف الشيخ مفنية بصحته ، وهو : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ، واسم ابيه اسم ابى ، يملأ الارض تسطأ وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » (٣٠٢/٥) والشيخ مفنية هنا وقع في التناقض الذي اشرنا اليه من قبل ، لأن هـذا الحديث الشريف يخالف عقيدته في المهدى ، حيث يعتقد انه محمد بن الحسن العسكرى ، وليس محمد بن عبد الله الذي سيبعث قبيل الساعة .

⁽٤١٥) وانظر بحث التقية والأسباب التي جعلتها مبدأ خاصا بالشيعة في كتاب « فقه الشيعة الامامية ٠٠٠ ، ٤٧ / ٤٧ .

ويفضل القول فى الحديث عن زواج المتعة محاولا اثبات حلها وابطال ما ذهب اليه جمهور المسلمين من حرمة هذه المتعة (٤١٦) •

كما يفصل القول فى الحديث عن الخمس ، ويهاجم أبا سفيان وحفيده يزيد ، ذاكرا قول الشاعر:

فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلى وللحسين يزيد(٤١٧)

وفى تفسير سورة آل عمران (الآيات ٣٣ : ٣٧) يضع هذا العنوان : « فاطمة ومريم » ، ويذكر تحته حقا وباطلا ، ويشير الى أن فاطمة كمريم ، وعلى كزكريا كان كلما دخل عليها وجد عندها رزقا من عند الله تعالى(٤١٨) •

وفى تفسير سورة النساء (الآيتين ٩٩ ، ٩٩) • يتحدث عن تفسير الآيتين ، وتحت عنوان «على وأبو بكر » يجادل ليصل الى أفضلية على بجهاده وعلمه ، وفى آخر جدله المقيم يقول : منزلة على من العلم لا تدانيها منزلة واحد من الصحابة على الاطلاق ، وكفى شاهدا على ذلك ما تواتر عن الرسول الأعظم « أنا مدينة العلم وعلى بابها » • وقد حفظ التراث الاسلامى من علم على ما لم يحفظه لأبى بكر ، ولا لغيره من الصحابة (٤١٩) •

وفى سورة المسائدة وعند تفسير الآية الثالثة من السسورة ، تحت عنوان « اكمال الدين واتمام النعمة » نراه يتظاهر بأنه يعرض رأى كل من الشيمة والسنة ففط ، لينتهى من هدا الى خلافة على ! ويشير الى كتاب الغدير ككتساب قيم ، وأن هدا الكتساب ذكر رواة حديث

⁽F/3) Y\0PY _ APY .

⁽٤١٧) انظر ٢/٢٨٤ _ ١٨٤ ٠

⁽۱۸٤) انظر ۲/۰۰ _ ۱۱ ۰

⁽٤١٩) انظر ٢/٤١٤ ـ ٤١٦٠

الفدير ، وهم ١٢٠ صحابيا ، ٨٤٠ تابعا ، ٣٦٠ اماما وحافظا للحديث وفيهم الحنفى والشافعي وغيرهما ، كل ذلك نقله عن كتب السنة !(٤٢٠)٠

وعند تفسير الآية الخامسة والخمسين من السوره « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون المسلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون » يذكر كفيره أنها نيزلت في على بن أبى طالب(٤٢١) •

ثم يعود الى المعدير عند تفسير الآية السابعة والستين من سورة المائدة أيضا « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ٠٠٠ » ويذكن أن الشيعة استدلوا بأحاديث رواها أهل السنة(٤٢٢) .

⁻ والحديث الذى ذكر أنه متواتر ، قال عنه الدارقطنى في المال : هذا حديث مضطرب غير ثابت ، وقال الترمذى : منكر ، وقال البخارى : كيس له وجه صحيح ، وقال يحيى بن معين : كذب لا أصل له ، وذكره ابن الجوزى في الموضوعات • (أنظر كشف الضفاء ٢٠٣/١ _ ٢٠٥ وراجع الأراء المختلفة حول هذا الحديث) •

وروى الامام البخارى بسنده عن محمد بن الحنفية قال : « قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر • قلت : ثم من ؟ قال « ثم عمر » قال ابن تيمية : قد روى هذا عن على من نحو ثمانين طريقا ، وهو متواتر عنه : (أنظر جامع الرسائل ١/٢٦١) • وأذكر هذا هنا من باب التذكير ، فليس هنا مجال لمناقشة مثل هذه الأراء •

⁽٤٢٠) انظر ١٣/٣ ـ ١٥ ، وراجع ما كتبته عن الغدير في الفصلين الثاني والثالث من الباب الأول من هـذا الكتاب ، وفيهما اشارة لكتـاب الغدير المذكور وبعض أكاذيبه وافتراءاته ٠

⁽٤٢١) أنظر ٨١/٣ ــ ٨٣ وانظر مناتشــة ما ذهبوا اليه في الفصل الثاني من الباب الأول ص ٣٩ ــ ٤٨ ·

[·] ٩٩ _ ٩٦/٣ منظر ٢/٢٣ _ ٩٩ ·

وعند تفسير الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » يذكر ما ذهب اليه الشيعة ، ويبين أدلتهم محاولاً اثرات صحة ما ذهبوا اليه (٤٢٣) •

وفى سورة الشورى عند تفسير الآية الثالثة والعشرين: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الودة في القربي » يقول عن البحر المدط: هم على وفاطمة والحسن والحسين ويقول أيضا: ونقل بعض المسرين رواية ، في سندها معاوية ، ومؤدى هذه الرواية أن معنى الآية: قل يا محمد لقريش: ناشدتكم الرحم أن لا تؤذوني •

ثم أخذ يناقش ليثبت أنها في الأربعة (٤٢٤) •

⁽۲۲۳) أنظر ٦/٦١٦ - ٢١٨٠

⁽۲٤) انظر ٦/٢٥ – ٢٢٥.

وما ذكره عن البحر المحيط لا يمثل راى ابى حيان ، ولا يبين انه يرى صحة هذا الخبر ، فأبو حيان جمع أخبارا - صحيحة أو غير صحيحة -وأثبتها في تفسيره ، ومنها هذا الخبر الذي لا يقبل ، فالسورة مكية ، أى انها نزلت قبل أن يولد الحسن والحسين بسنوات أما أذا أردنا أن نبحث عن الصحيح فانا نرى الامام البخاري يروى في صحيحة بسنده عن ابن عباس _ رضى الله عنهما _ أنه سيئل عن قوله « الا المودة في القربي » مقيال سعيد بن جبير : قربي ال محمد - صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت ، ان النبي صلى الله عليه وسلم - لم يكن بطن من قريش الا كان لمه فيهم قرابة ، فقال : الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ، (كتساب التفسير _ سورة حم عسق _ باب « الا المودة في القربي ») وقال ابن حجر في فتح الباري في شرحه لهذا الخبر: قال ابن عباس: عجلت: أي أسرعت فى التفسير وهذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا فأخرج الطبرى وابن أبى حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت قالوا : يارسول الله من قرابتك الذين رجبت علينا مودتهم ؟ الحديث ، واسناده ضعيف ، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح ٠

هذه بعض الأمثلة التى تبين أثر الامامة فى هـذا التفسير ، ومع هذا كله فالشيخ مفنية يمثل جانب الاعتدال الى حد كبير فى عصرنا الحديث ، وتفسيره يبين منهجه الذى يمثل الحق فى كثير من جوانبه •

⁼ اما ذكر الشيخ مغنية لمعاوية يريد أن يلمزه غفيه بعد عن الحق ، فعلى الرغم مما حدث بينه وبين سيدنا على لم يرد عن طريقه حديث واحد فيه طعن للامام على ، وكل الاحاديث التي صحت عن طريق معاوية ليس فيها أي مطعن ، وقد جمع ابن الوزير – وهو من علماء الشيعة الزيدية ما روى عن طريق معاوية في الصحاح الستة واثبت صحته (انظر الروض الباءمم في الذب عن سنة أبي القاسم ٢/١١٤ – ١١٩).

(١٤) البيان

والله المالي مو « البيان » في تفسير القرآن « آلفه السيد ابو القاسم الموسوى الخوتى » ، المرجع الحالى للجعفرية بالعراق • ومع أن الكتاب لم يظهر منه الا المجلد الأول الذي يشمل المدخل وتفسير الفاتحة ، الا أننا انتهينا الى هذا الرأى لما يأتى :

آولا _ جاء فى مقدمة الكتاب : « سيجد القارىء أنى لا أحيد فى تفسيرى هذا عن ظواهر الكتاب ومحكماته ، وما ثبت بالتواتر أو بالطرق الصحيحة من الآثار الواردة عن أهل بيت العصمة من ذرية الرسول _ صلى الله عليه وآله _ وما استقل به المقل الفطرى الصحيح الذى جعله الله حجة باطنة كما جعل نبيه _ صلى الله عليه وآله _ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حجة ظاهرة ، وسيجد القارىء أيضا أنى كثيرا ما أستعين بالآية على فهم أختها ، واسترشد القرآن الى ادراك ممانى القرآن ثم أجمل الأثر المروى مرشد الى هذه الاستفادة (٤٢٥) وفي بيانه لأصول التفسير قد فصل ما أجمله هنا (٤٢٦) .

ثانيا ــ أنه قد أسهب وأهاض فى اثبات صيانة القرآن الكريم من التحريف(٤٢٧) ، وهو لا يكفر المخالفين لطائفته ، بل يرى ويروى أن الاسلام يدور مدار الاقرار بالشهادتين(٤٢٨) •

٠ ٢٢ ص (٤٢٥)

⁽٤٢٦) انظر من ٤٢١ : ٤٢٧ •

⁽۲۷۷) راجع ص ۲۱۵ : ۲۷۸

⁽٤٢٨) راجع ص ٥٠٩ ، ٣٢٥ ، ١٣٥ •

ثانث - انه افساض كذلك فى الحديث عن حجيسة ظواهسر القسر آن(٤٢٩) •

ربها – أنه التزم بمنهجه هذا في تفسيره لفاتحة الكتاب، والقارى، لتفسيره يلمس هذا بوضوح ، ومع هذا فاشر الامامه نراه في قوله بصحة اطلاق الأسماء الحسنى على الأثمه(٤٣٠) ، وبوجوب طاعتهم والخصوع لهم والتوسل بهم(٤٣١) ، وفضل السجود على التربة الحسينية(٤٣٢) وجواز تقبيل قبورهم وتعظيمها(٤٣٣) ، وان عبادتهم لله تعالى لا يرقى اليها الا المعصوم(٤٣٤) ، وانهم الماذون عبادتهم لله تعالى لا يرقى اليها الا المعصوم(٤٣٤) ، وانهم الماذون لهم في الشفاعة فيشفعون للشيعة فلا يردهم ربهم عز وجل(٤٣٥) ، هذا ما جاء في ثنايا تفسيره تأثرا بعقيدته ، وهو لا ينزله عن مرتبة الطوسي في تبيانه ، وبالطبع نتمنى أن يجعلوا ما يتصل بالامامة في كتب آخرى غير كتب التفسير ، ولكن السيد الخوئى اذا أتم تفسيره على المنهج الذي بينه فانه أفضل بكثير من الكتب المنتشرة في الوسط الجعفرى الآن ،

وبعد: فهذه الكتب الثلاثة تمثل منهجين مختلفين فى التفسير عند شيعة اليوم يبين أحدهما أن الوسط الجعفرى لما يتطهر من أولئك الذين يخضعون كتاب الله العزيز لأهوائهم وشهواتهم تأثرا بعقيدتهم فى الامامة ، ويكشف الآخر عن وجود من ينشد الاعتدال ويحكم المقل لا الهوى الى حد ما ، وبهذا نكون قد أعطينا مسورة عامة عن أثر الامامة فى كتب الجعفرية — التى تناولت الحديث عن القرآن المجيد — من القرن الثالث الهجرى الى الهوم ،

⁽٤٢٩) انظر ص ٢٨١ ـ ٢٩١ ٠

⁽٤٣٠) انظر من ٢٦١٠ .

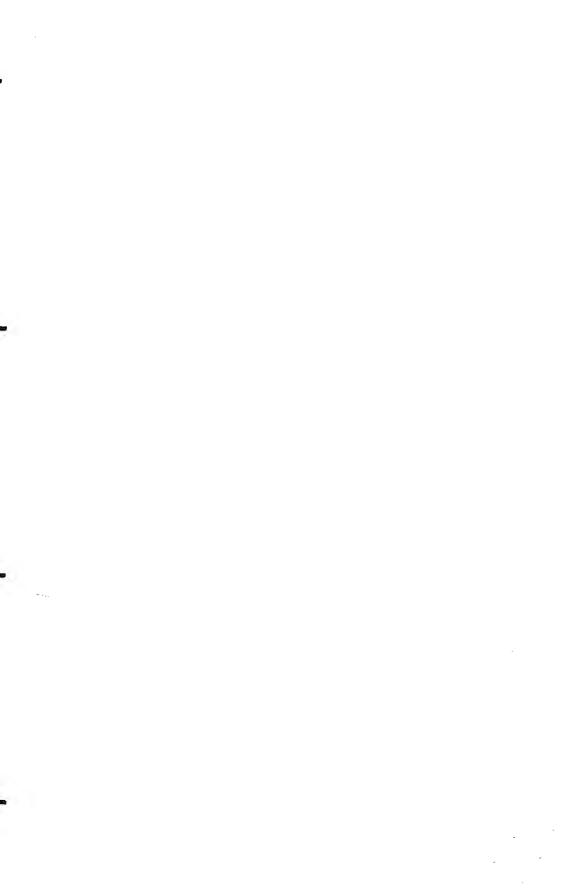
⁽۲۹۱) راجع ص ۶۹۹ ، ۰۰۱ ، ۳۰۰ .

⁽٤٣٢) راجع ص ٥٠٥ ٠

⁽٤٣٣) أنظر ص ٥٠٨٠

⁽٤٣٤) أنظر ص ٥١٠ •

⁽٤٣٥) انظر ص ١٥٠٠



القصسل الثائي

السنة كما يراها الجعفرية

السنة النبوية الشريفة هي المصدر بعد كتاب الله العزيز ، لا خلاف بين المسلمين في هذا ، غما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحله أو حرمه فهو كذلك ، لابد من اتباع أمره واجتناب نهيه « من يطع الرسول فقد أطاع الله» (١)

وما وقع من خلاف بين المسلمين حول السنة فانما هو فى ثبوت بعضها أو عدم ثبوته ، فقد يثبت حديث عند جماعة ولايثبت عند جماعة أخرى فالخلاف اذن فى طريق السنة وليس فى ذات السنة .

وبدراسة السنة وكتبه عند الجعفرية نجد أثر الامامة في تحديدهم لمفهوم السنة ، حيث أضافوا للسنة النبوية الشريفة سنة الأئمة ، فهم كالنبى صلى الله عليه وسلم ٠

ونجد أثر الامامة كذلك فى بيان مراتب الحديث ، والترجيح • ونتحدث عن هذه النقاط قبل الانتقال الى الحديث عن كتب السنة عندهم وأثر الامامة فيها •

⁽۱) ۸۰ _ النساء ٠

أولا _ مفهوم السنة

قال أحد علمائهم المعاصرين:

« السنة فى اصطلاح الفقهاء : قول النبى أو فعله أو تقريره » ثم قال : « أما فقهاء الامامية بالخصوص ــ فلما ثبت لديهم آن المعصوم من آل البيت يجرى قوله مجرى قول النبى ، من كونه حجة على العباد واجب الاتباع ــ فقد توسعوا فى اصطلاح السنة الى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره ، فكانت السنة باصطلاحهم : قول المعصوم أو فعله أو تقريره ،

والسر فى ذلك أن الأئمة من آل البيت _ عليهم السلام _ ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبى والمحدثين عنه ، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات فى الرواية ، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبى لتبليغ الأحكام الواقعية ، فلا يحكون الا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هى ، وذلك من طريق الالهام كالنبى من طريق الوحى أو من طريق التلقى من المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : علمنى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ألف باب من العلم ينفتح لى من كل باب ألف باب(٢) •

⁽٢) أتراً هذا القول المنسوب لأمير المؤمنين في هذا المصل ص ٣١٠ واقرا في الرواية ذاتها : « أن عندنا علم ما كان ، وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ٠٠٠ وما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة ، ومعلوم أن الامام عليا - رضى الله عنه لم يختص بعلم دون سائر الأمة ولا ادعى هذا لنفسه ، فضلا عن أن يزعم أن يعلم ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى · ولكن أذا وجد من آله عليا ، فليس بمستغرب أن يوجد من ينسب هذا العلم لله .

وعليه فليس بيانهم المردكام من نوع رواية السنة وحكايتها ، ولا من نوع الاجتهاد فى الرأى والاستنباط من مصادر التشريع بل هم أنفسهم مصدر التشريع ، فقولهم (سنة)لاحكاية السنه ، وأما مايجى على لسانهم أحيانا من روايات وأحاديث عن نفس النبى على الله عليه وسلم ، فهى اما لأجل نقل النص عنه كما يتفق فى نقلهم لجوامع كلمه ، واما لأجل اقامة الحجة على الغير ، واما لغير ذلك من الدواعى ،

وأما اثبات امامتهم ، وأن قولهم يجرى مجرى قول الرسول - صلى الله عليه وسلم فهو بحث يتكفل به علم الكلام »(٣) •

وما أظننا بحاجة الى بيان أثر الامامة هنا فهى أوضح من أن يطال فيها الحديث ، فجعلوا الامام كالنبى المرسل: العصمة لهم جميعا ، والسنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره يستوى فى هذا أن يكون المعصوم هو الرسول الكريم وأن يكون أحد أئمة الجعفرية ، ولذلك رأينا من قبل أنهم جعلوا للامام ما للنبى المصطفى من بيان القرآن الكريم وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، ورأينا كذلك أن الاخباريين منعوا العمل بظاهر القرآن الكريم لأنهم لايستمدون شريعتهم الا مما ورد عن أئمتهم ، وحتى يكون الامام مصدرا للتشريع قائما بذاته جعل له الالهام مقابلا للوحى بالنسبة للرسول — صلى الله عليه وسلم ،

وهذا العالم الجعفرى - مع شططه - يمثل جانب الاعتدال ، فقد رأينا غيره يذهب الى بقاء الوحى مع الأئمة وان لم ينزل بقرآن جديد • وما ذكره هذا العالم لا يصح الا بما أشار اليه فى الفقرة الاخيرة من اثبات امامة الأئمة ، وأن قولهم يجرى مجرى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما أثبتنا خلافه فى الباب الأول •

⁽٣) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر ٥١/٥ - ٥٠ • وأنظر: الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٢٠ ، وأقرأ فيه كذلك: سنة أهل البيت ص ١٤٥ وما بعدها وراجع تجريد الأصول ص ٤٧ ، وضياء الدراية ص ١٤٠ •

ثانيا - مراتب المديث

الاخباريون من الجعفرية – وهم قلة قليله لا علم لهم بمصطلح الحديث فهم يتلقون بالقبول كل ما ورد عن أثمتهم فى كتب الحديث المعتمدة عندهم ، بل يرون تواتر « كل حديث وكلمة بجميع حركاتها وسكناتها الاعرابية والبنائية وترتيب الكلمات والحروف »(٤) وكتب الحديث هذه أربعة ظهرت فى القرنين الرابع والخامس وأصحابها يرون صحة ما أثبتوا فى كتبهم .

والجعفرية ظلوا قرابة ثلاثة قرون بعد ظهور هذه الكتب لايفترقون كثيرا عن النزعة الاخبارية ، فأول من وضع مصطلح الحديث وبين مراتبه عندهم هو الحسن بن المطهر الحلى الملقب بالملامة الذي توفى سسنة ٧٢٦ ه(٥) ٠

والحديث عند جمهور الجعفرية ينقسم الى متواتر وأخبار آحاد وأثر الامامة يظهر فى المتواتر باشتراطهم « أن لايكون ذهن السامع مشوبا بشبهة أو تقليد يوجب نفى الخبر ومدلوله »(٦) وندرك الأثر هنا عندما نراهم يقولون: « بهذا الشرط يندفع احتجاج مخالفينا فى الذهب على انتفاء النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالامامة »(٧) فاذا ما نقل بالتواتر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على المامة أحد من بعده فالاتهام يوجه الى السامعين وبذلك يصلون الى هدفهم بعدم حجية هذا النقل و وعلى العكس من هذا نراهم يذهبون الى تواتره حديث الثقلين والغدير (٨) ه

⁽٤) تنقيح المقال في أحوال الرجال ص ١٨٣٠

⁽٥) أنظر ضياء الدراية : ص ٢٣ ٠

⁽٦) المرجع السابق: ص ١٧٠

⁽٧) انظر حاشية الصفحة السابقة من نفس المرجع •

⁽٨) أنظر الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٩٦٠.

فعقيدة الامامة توجههم فى رفض الأخذ بالتواتر أو رفع غيره الى مرتبته ، ما دام الخبر متعلقا بهذه العقيدة •

وأخبار الآحاد عندهم تنقسم الى أربع مراتب ، هى أصول الأقسام واليها يرجع كل تقسيم آخر ، وهذه الراتب هى : الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف • فأما الصحيح عندهم فهو « ما اتصل سنده الى المعصوم بنقل العدل الامامى عن مثله فى جميع الطبقات حيث تكون متعددة »(٩) •

وزاد بعضهم فى التعريف أن يكون العدل ضابطا ، ورأى صاحب مقباس الهداية أن قيد العدل يغنى عن ذلك ، فمن ليس ضابطا فليس بعدل(١٠) أى أنهم متفقون على أن شروط الصحة هى :

- ١ _ اتصال السند الى المعصوم بدون انقطاع ٠
- ٢ ــ أن يكون الرواة اماميين في جميع الطبقات ٠
 - ٣ ـ وأن يكونوا كذلك عدولا ضابطين •

وأثر الامامة هنا يبدو الى جانب تحديد المعصوم ـ فى اشتراط امامية الراوى فالحديث عندهم لا يرقى لمرتبة الصحيح ما لم يكن الرواة من الجعفرية فى جميع الطبقات •

وأول واضع لاقسام الحديث عندهم يوضح سبب هذا الاستراط بقوله: « لا تقبل رواية الكافر ، وان علم من دينه التحرز عن الكذب ، لوجوب التثبت عند الفاسق • والمخالف من المسلمين ان كفرناه فكذلك ، وان علم منه تحريم الكذب ــ خالفا لأبى الحسن لاندراجه تحت

 ⁽٩) مقياس الهداية في علم الدراية ص ٣٣ ، وضياء الدراية ص ٢١
 (١٠) انظر الموضع السابق من مقياس الهداية ٠

الآية ، وعدم علمه لا يخرجه عن الاسم ، ولأن قبول الرواية تنفيذ الحكم على السلمين ، فلا يقبل كالكافر الذى ليس من أهل القبلة • احتج أبو الحسن بأن أصحاب الحديث قبلوا أخبار السلف كالحسن البصرى وقتادة وعمرو بن عبيد ، مع علمهم بمذهبهم ، وانكارهم على من يقول بقولهم والجواب المنع من المقدمتين ، ومع التسليم فنمنع الاجماع عليه وغيره ليس بحجة • والمخالف غير الكافر لا تقبل روايته أيضا لاندراجه تحت اسم الفاسق »(١١) •

ويقول المامقاني(١٢): « الموافق للتحقيق هو أن العدالة لا تجامع فساد العقيدة وأن الايمان شرط فى الراوى » ويقول أيضا: « وهو الذى اختاره العلامة فى كتبه الأصولية وفاقا للأكثر لقوله تعالى « إن جاءكم فاسق بنبا فتبيئوا » (١٣) ولا فسق أعظم من عدم الايمان ، والأخبار الصريحة فى فسقهم بل كفرهم لا تحصى كثرة » •

يستفاد مما سبق: أن الايمان شرط فى الراوى ، وخبر الفاسق يجب التأكد من صحته ، وغير الجعفرى كافر أو فاسق ، فخبره لا يمكن بحال أن يكون صحيحا ، وهنا لا يبدو أثر الامامة فحسب بل يظهر التطرف والغلو ،

ويأتى بعد الصحيح: الحسن ، وهو « ما اتصل سنده الى العصوم بامامى ممدوح مدها مقبولاً معتدا به ، غير معارض بذم ، من غير نص على عدالته ، مع تحقق ذلك فى جميع مراتب رواة طريقه ، أو فى بعضها (١٤) .

⁽١١) تهذيب الوصول الى علم الأصول ص ٧٧ _ ٧٨ .

⁽۱۲) هو صاحب كتاب تنقيح المقال في علم الرجال ، وكتاب مقياس الهداية في علم الدراية وله مكانته عند الجعفرية وعلى الأخص في هدذا المجال ، والنقل من كتابه الأول ص ۲۰۷ ٠

⁽۱۳) ٦ : العجرات •

⁽١٤) مقياس الهدآية : ص ٣٤ ، ضياء الدراية : ص ٢٣

- ويستفاد من هـ ذا النص أنهم يشترطون للحسن:
 - ١ _ اتصال السند الى المصوم بدون انقطاع ٠
 - ٢ _ أن يكون جميع الرواة الماميين •
- ٣ _ وأن يكونوا ممدوحين مدحا مقبولا معتدا به ، دون معارضة
 بذم ، وبالطبع الذم غير المقبول لا يعتد به •
- إلا ينص على عدالة الراوى ، فلو كان الرواة عدولا الأصبح
 الحديث صحيحا كما عرفنا من دراستنا للصحيح •
- ه ـ تحقق ذلك فى جميع مراتب رواة طريقه ، أو فى بعضها ، يفهم من هـذا أن جميع الرواة غير ثابتى العدالة ، أو بعضهم كذلك والآخرين عدول فالمعروف أن الحديث يحمـل على أدنى مرتبـة فى الرواة ـ فلو فقد شرطا آخر غير العدالة لمـا أصبح حسنا ،
 - ويقول صاحب ضياء الدراية (ص ٢٤):
 - « ألفاظ المدح على ثلاثة أقسام:
 - أ : ما له دخل في قوة السند ، مثل : صالح وخير •
 - ب: ما له دخل في قوة المتن لا في السند ، مثل فهيم وحافظ .
 - ج: ما ليس له دخل فيهما ، مثل شاعر وقارىء •

فالأول يفيد في كون السند حسنا أو قويا ، والثاني ينفع في مقام الترجيح ، والثالث لا عبرة له في المقامين ، بل هو من المكملات » •

ويقول عن الجمع بين القدح والمدح (الصفحة ذاتها) :

« القدح بغير فساد الذهب قد يجامع الدح لعدم المنافاة بين كونه مدوحا من جهة ، ومقدوحا من جهة أخرى » •

وأثر الامامة في هـ ذا النوع بيدو فيما يأتى:

١ - اشتراط امامية الراوى ٠

٢ – قبول رواية الامامى غير ثابت العدالة ، ورفض رواية غير
 الامامى كائنا من كان ، وبالغا ما بلغ من العدالة والتقوى والورع .

٣ – قبول رواية الامامى المدوح القدوح أحيانا بشرط ألا يكون القدح بفساد المذهب وفساد المذهب يعنى المخروج عن المخط الجعفرى : فهذا قدح لا يفتفر(١٥)!

ويأتى بعد الحسن الموثق ، وهو : « ما اتصل سنده الى المعموم بمن نص الأصحاب على توثيقه ، مع فساد عقيدته ، بأن كان من أحد الفرق المخالفة للامامية ، وأن كان من الشيعة ، مع تحقق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح »(١٦) .

وهذا التعريف يفيد استراط ما يأتى:

١ - اتصال السند الى المصوم ٠

٢ ــ أن يكون الرواة غير اماميين ، ولكنهم موثقون من الجمفرية
 على وجه الخصوص •

⁽١٥) انظر في الفاظ الذم والقدح ، والمذاهب الفاسدة في نظر الجعفرية ضياء الدراية : ص ٥٠ : ٥٣ ٠

⁽١٦) مقياس الهداية : ص ٣٥ ، وراجع ضياء الدراية : ص ٢٤ - ٢٠٠

٣ ــ أو يكون بعضهم كذلك ، والآخرون من رجال الصحيح ، حتى لا يدخله ضعف آخر ، فيكفى أن دخل فى الطريق من ليس بامامى • وأثر الامامة هنا يبدو فيما يأتى :

١ _ جعل الموثق بعد الصحيح والحسن لوجود غير الجعفرية ف

٢ ــ التوثيق لا يكون الا من الجعفرية أنفسهم ، ولذلك قال ماحب ضياء الدراية :(١٧) « توثيق المخالف لا يكفينا ، بل الموثق عندهم ضعيف عندنا ، والمدار في الموثق انما هو توثيق أصحابنا » •

ويوضح المامقاني توثيق أصحابه بقوله:

« يمكن معرفة غير الامامى الموثق بأن يكون الامام قد اختاره لتحمل الشهادة أو أدائها ، في وصية ، أو وقف ، أو طلق ، أو محاكمة ، أو نحوها ، أو ترجم علية أو ترضاه ، أو أرسله رسولا الى خصم له أو غير خصمه ، أو ولاه على وقف أو على بلدة ، أو اتخذه وكيلا ، أو خادما ملازما ، أو كاتبا ، أو أذن له في الفتيا والحكم أو أن يكون من مشايخ الاجازة (١٨) أو تشرف برؤية الامام الثاني عشر ، الحجة المنتظر أو نحو هذا »(١٩) ،

⁽۱۷) حاشية ۲۶ ٠

⁽١٨) قد جرى على السنة اهمل الفن وصف بعض الرجال بكونه شيخ الاجازة وآخر بانه شيخ الرواية ، وفرق صاحب التكملة بينهما بان الأول من ليس له كتماب يروى ولا رواية تنقل ، بل يجيز برواية كتماب فيره ، ويذكر في السند لمجرد اتصال السند قال : فلو كان ضعيفا لم يضر ضعفه ، والثانى : هو من تؤخذ الرواية منه ويكون في الأغلب صاحب كتاب بحيث يكون هو أحد من تستند اليه الرواية وهذا تضر جهالته في الرواية وتشترط في قبولها عدالته ، وانظر كذلك ضياء الدراية ص : ٥٧ م ٥٠ ٠

⁽١٩) انظر : تنقيح المقال : ص ٢١٠ ـ ٢١١ ٠

فالتوثيق اذن لا يخرج عن النطاق الجعفرى

٣ ـ مع هذا النوع من المتوثيق لا يدخل السند مع الموثقين الا رجال الصحيح وعلى الرغم من ذلك يبقى هذا القسم في المرتبة •

وبعد الموثق يأتى: الضعيف ، وهو « ما لم يجتمع فيه شرط أحد الأقسام السابقة ، بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه ، أو على مجهول الحال ، أو ما دون ذلك كالوضاع »(٢٠) •

وفى الحديث عن الصحيح رأينا كيف أنهم اعتبروا غير الجعفرى كافرا أو فاسقا فروايته ضعيفة غير مقبوله • ولا تقبل من غير الجعفرى الا من نال توثيق الجعفرية •

وعلى هـذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابتة عن الخلفاء الراشدين الذلاثة وغيرهم من أجـلاء الصحابة ، والتابعين ، وأئمة المحدثين والفقهاء ، ما داموا لا يؤمنون بعقيدة الامامية الاثنى عشرية ، فالروايات التى يدخل في سندها أي من هؤلاء الصـديقين الصالحيز الأئمة الاعلام الأمناء ، تعتبر روايات ضعيفة في نظر هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثا(٢١) ،

⁽٢٠) مقياس الهداية ، ٣٥ ، وراجع ضياء الدراية : ص ٢٠٠ . (٢١) وجدنا من شيعة اليوم من يرى النظر الى ذوات الرواة لاالى مذاهبهم ولكنهم لما يغيروا شيئا · نسال الله تعالى أن يوفقهم للعمل بما ينفع الإسلام والمسلمين ·

ثالثا _ الترجيح

روى الكليني في أصول الكافي عن عمر بن حنظلة قال:

«سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما الى السلطان ، والى القضاة ، أيحل ذلك ؟ قال : من تحاكم اليهم في حق أو باطل فانما تحاكم الى الطاغوت ، وما يحكم له فانما يأخذ سحتا ، وان كان حقا ثابتا له ، لأنه أخذه بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » (٢٢) قات : فكيف يصنعان ؟ قال : ينظر ان الى ما كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فليضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ه

قلت: فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا ، فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما ، واختلفا فيما حكما ، وكلاهما: اختلفا في حديثكم ؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأنقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر •

قال ــ قلت فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا ، لا يفضل وأحد منهما على الآخر ؟

قال: ينظر الى ما كأن من روايتهم عنا فى ذلك الذى حكما به المجمع عليه من أصحابك فيأخذ به من حكمنا • ويترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك •

⁽۲۲) ۲۰: النساء ۰

قلت : فان كان الخبران عنكما (٢٣) مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟

قال : ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ، وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة •

قلت: جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأى الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشياد •

فقلت : جملت فداك ، فإن وافقهما الخبران جميعا ؟

قال : ينظر الى ما هم اليه أميل ، حكامهم وقضاتهم ، فيترك ، ويؤخذ بالآخر .

قلت : فان وافق حكامهم الخبرين جميما ؟

قال : اذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى امامك ، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات (٢٤) .

هـذه الروايـة يسميها الجعفرية مقبولة ابن حنظلة ، وفى باب الترجيح عندهم هى « العمدة فى الباب ، المقبولة التى قبلها العلماء لأن راويها صفوان بن يحيى الذى هو من أصحاب الاجماع ، أى

⁽٢٣) يقصد الباقر والصادق

⁽۲٤) الكافي ١/٧٦ _ ٦٨ ٠

الذين أجمع العصابة على تصحيح ما يصح عنهم ، كما رواها المشايخ الثلاثة في كتبهم »(٢٥) •

ويقول المظفر: « من الواصح أن موردها التعارض بين الحاكمين ، لا بين الراويين ولكن لما كان الحكم والفتوى فى الصدر الأول يقعان بنص الاحاديث ، لا أنهما يقعان بتعبير من المحاكم أو المفتى كالعصور المتأخرة استنباطا من الأحاديث تعرضت هذه المقبولة للرواية والراوى ، لارتباط الرواية بالحكم ، ومن هنا استدل بها على الترجيح للرواية المتعارضة »(٢٦) ،

ثم يقول بعد بيان انحصار دليل مخالفة العامة فى هذه المقبولة: والنتيجة أن المستفاد من الأخبار أن المرجحات المنصوصة ثلاثة: الشهرة وموافقة الكتاب والسنة ومخالفة العامة • وهذا ما استفاده الشيخ الكلينى فى مقدمة الكافى(٢٧) •

وهذه المقبولة التى اعتبرت العمدة فى باب الترجيح بصفة عامة ، والدليل الوحيد على مخالفة العامة _ أى جمهور المسلمين _ بصفة خاصة ، أقول : هـذه المقبولة مرفوضة من وجهة نظرنا لما يأتى :

۱ _ أنها اعتبرت كل حاكم أو قاض غير جعفرى طاغوتا أمرنا أن نكفر به بنص القرآن الكريم •

٢ ــ أنها اعتبرت أخذ الحــق الثابت سحتا ما دام أخذه عن طريق هؤلاء الحكام والقضاة ٠

⁽٢٥) أصول الفقه للمظفر : ٣١٧/٣ ويعنى بالمسايخ الثلاثة أصحاب كتب الحديث عندهم وهم : الكليني والصدوق والطوسي .

⁽٢٦) المرجم السابق: ٣/٣١٠ .

⁽۲۷) نفس الرجع : ٣/٣٧ .

۲ ـ أنها جعلت حكم الحكم الجعفرى كحكم الله تعالى ، ومن لم يقبله فكانما أشرك بالله سبحانه .

إنها تدعو الى مخالفة جمهور المسلمين حتى عند ظهور موافقتهم للكتاب والسنة •

فالامام الصادق آعمن المانا ، وأرفع شأنا من أن يصدر منه هذه الجهالة وانما تصدر هذه الرواية عن غال ، يفترى على الأئمة ، يريد لأمة الاسلام أن تفترق ولا تتحد .

وبعد هذا نرى أثر الامامة فى باب الترجيح عند الجعفرية يظهر فيما يأتى :

۱ ـ جعلوا المشهور عندهم مقدما على غيره ، حتى قدموه على ما وافق الكتاب والسنة ، فالمشهور الجعفرى المخالف للكتاب والسنة مقدم على غيره الموافق الكتاب والسنة ٠

ثم « انهم لا يزالون يقدمون المشهور على غيره ولو كان راوى الغير أعدل وأصدق »(٢٨) وهذا مما جعل غلاة الجعفرية يسيرون الى أهدافهم من طريق ممهد ، ولنضرب لهذا مثلا لعله كاف لما أردنا توضيحه • صاحب كتاب « فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب » • قال عن الروايات التى يرى أنها تثبت معلى حد افترائه مديث ، وأدعى استفاضتها جماعة كالمفيد ، والمحقق والداماد ،

⁽٢٨) غوائد الأصول: ٢٩١/٤ وقال المظفر بعد حديث عن الماضلة بين المرجحات: « والنتيجة: أنه لا قاعدة هناك تقتضى تقديم أحد المرجحات على الآخر ، ما عدا الشهرة التي دلت المتبولة على تقديمها » (أصول النقه ٢٢٧/٣).

والعلامة المجلسى وغيرهم »(٢٩) فهذه روايات جعفرية مستورة مستفيضة ، فلما تعارضت مع كتاب الله تعالى : حيث أخبر، سبحانه بأنه الحافظ لكتابه العزيز ولا تبديل لكلماته، حرفوا معناه كما رأينا من قبل فى الفصل السابق ، فهؤلاء القوم لم يناقضوا أنفسهم هنا ، فهم غلاة فى المبدأ غلاة فى التطبيق ، ولكن الذين يمثلون جانب الاعتدال عند الجعفرية أبوا أن يهدم الاسلام من أساسه فرفضوا الأخذ بهذه الروايات ، وكان عليهم اذن أن يعيروا المبدأ حتى لا يناقضوا أنفسهم عند التطبيق ، فهم يتفقون مع العلاة فى تقديم المسهور ، واختلفوا معهم عندما جاء المسهور الجعفرى لتقويض البناء الاسلامى ،

٢ جعلوا من المرجحات مخالفة العامة ، أى عامة المسلمين ، فما خالف الأمة الاسلامية أولى بالقبول عندهم مما وافقهم ، استفادا الى المقبولة المرفوضة فهى مستندهم الوحيد ، وهى التى تزعم أن الامام الصادق قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد .

ولعل هـذا من أخطر المبادىء التى جعلت بين الجعفرية وسائر الأمة الاسلامية هوة ـ سحيقة عميقة ـ فابتعد الجعفرية كثيرا عن الخط الاسـلامى الصحيح ، لأنهم استقروا « على تقديم مخالف العامة على مواقفهم ، من غير ملاحظة المرجحات السندية وجودا وعدما ، حتى لو كان الخبر مستفيضا يحملونه على التقية عند التعارض »(٣٠)٠

والحمل على التقية هنا يعنى أن الخبر فى ذاته لا يحمل قرائن التقية لأنهم يقولون: « الذى يكون من الشرائط لحجية الخبر هو أن لا يكون فى الخبر قرائن التقية بحيث يستفاد من نفس الخبر أنه صدر

⁽٢٩) ص ٢٢٧ من الكتاب الذكور وهو ينقل هـذا عن ضال مثله ثم أخذ يؤيده ، راجع ما ذكرناه عن هـذا الكتاب في الفصل السابق • (٣٠) الحاشية على الكماية ٢٠٣/٢ •

تقية ، والذى يكون مرجما ، مجرد المخالفة والموافقة للعامة من دون أن يكون في الخبر الموافق قرائن التقية »(٣١) •

وهم يعودون بهذا المبدأ الهدام الى عصر الصحابة الكرام: فيقولون: « بأن الرشد في خلافهم ، وأن قولهم في المسائل مبنى على مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام • فيما يسمعونه منه »(٣٢) •

ثم يقولون : « التعليل بأن الرشد فى خلافهم محتمل لوجوه » :

الأول _ أن يكون اصابة الواقع غالبا فى مخالفتهم ، فهم غالبا
فى ضــــلالة وبعد عن الواقــم •

والثانى _ أن يكون نفس مخالفتهم رشدا ، فالمخالفة لهم

والثالث - أن يكون ذلك من جهة صدور الخبر الموافق تقية ، فيكون الأخذ بالخبر المخالف رشدا من باب تمامية وجه صدوره بخلاف الموافق »(٣٣) •

ويعد: فانا لا نعجب عندما ينفث غلاة الجعفرية سمومهم بمثل هـذه الأقوال ولكن لا ندرى كيف يصبح هـذا البـدأ مقبولا عند الجعفرية جميعا ؟ وكنا ننتظر ، من معتدليهم ودعاة التقريب منهم ، أن يقفوا موقفا يتفق مع اعتدالهم ، ودعوتهم للتقريب بين الذاهب الاسـلامية .

ونضرب مثلا هنا _ والأمثلة جد كثيرة _ بيين كيف تمكن واضعو هذا للبدأ من توجيه الذهب الجعفرى وجهة بعيدة عن أمة الاسلام

⁽٣١) فوائد الأصول ٢٩٣/٤ .

⁽٣٢) الحاشية على الكفاية ٢/١٩٠

⁽٣٣) الرجمع السابق ٢/١٩٣٠

ق كثير من الأحكام ، وبالطبع على غير أساس من الحق ، والمثل هو ما رواه الكلينى: « عن زرارة بن أعين ، عن أبى جعفر قال : سألته عن مسألة فأجابنى ، ثم جاءه رجل فساله عنها فاجابه بخلف ما أجابنى ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابنى وأجساب صاحبى ، فلما خرج الرجلان قلت يا بن رسول الله ، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان ، فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ، فقال : يا زرارة : ان هذا خير لنا ، وأبقى لنا ما أجبت به صاحبه ، فقال : يا زرارة : ان هذا خير لنا ، وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم » (٣٤) .

فهنا اذن ثلاث فتاوى تعطى أحكاما مختلفة لسالة واحدة ، ولا أساس لهذا الاختلاف سوى عدم اجتماع الشيعة على حكم راحد ، حتى لا يكشف أمرهم ، فيصبحوا عرضة للقتل ، ولكن هذه الفتاوى عند الجعفرية سنة ومصدر، تشريع فعند الترجيح يؤخذ بما خالف الأمة الاسلامية ، ويترك ما وافقها ، حتى اذا كان المتروك موافقا للكتاب والسنة : على أن هذا ما حضره زرارة ويمكن أن يأتى آخرون ، فتكثر الروايات ، وتختلف الأحكام بغير دليل شرعى والترجيح لما خالف جمهور المسلمين ،

⁽٣٤) الكافى ١٩٥١، على انا نرى عدم صدور هذا من سيدنا الباقر رضى الله تعالى عنه ، فمتن الرواية يعنى انه يفتى بغير دليل من كتاب أو سنة بل يتعمد المخالفة والتضليل فى أحكام الله تعالى : فهذه الرواية كأختها المتبولة المرفوضة .

كتب السنة عند الجعفرية

للجعفرية كتب كثيرة تروى عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكذلك عن أئمتهم ولكن الذى يعنينا هنا الكتب المعتمدة لديهم ، فغير المعتمد ليس بحجة لهم أو عليهم .

وهذه الكتب المعتمدة أربعة:

أولها (الكافى) لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى ، اللقب بحجة الاسلام وثقته ، والمتوفى سنة ٣٢٩ ه ٠

والثانى (فقيه من لا يحضره الفقيه) لمحمد بن بابويه القمى ، اللقب بالصدوق ، والمتوفى سنة ٣٨١ هـ

والآخران هما (التهذيب) و (الاستبصار)، وكلاهما لمحمد بن المصد الطوسى شبيخ الطائفة، والمتوفى سنة ٤٦٠ هـ

والكافى له القام الأعلى عند الجعفرية ، يقول عبد الحسين المظفر فى مقدمته لأصول الكافى: « ولما كان البحث بدور حول كتابنا هذا ، فقد عرفت ما سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التى يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث ، وهى أول موسوعة اسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحى من عمره عشرين سنة قضاها فى رحلاته متنقلا من بلدة الى أخرى ، لا يبلغه عن أحد مؤلف ، أو يروى حديثا ، الا وشد الرحال اليه ، ومهما كلفه الأمر فلا يبرح حتى يجتمع به ، ويأخذ عنه ، ولذلك تمكن من جمع الأحاديث الصحيحة ، وهذه الأحاديث التى جاءت فى الكافى جميعها ذهب المؤلف الى صحتها ، ولذلك عبر عنها بالصحيحة » (٣٥) ،

⁽٣٥) ص ٨٠

ويقول : « ويعتقد بعض العلماء أنه عرض على القائم عليه السلام (يعنى الامام الثاني عشر) فاستحسنه وقال : كاف لشيعتنا »(٣٦) •

« وقد اتفق أهل الامامة ، وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الاقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ، على أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والانقان الى اليوم ، وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الأحاديث »(٣٧) ،

فلا خلف اذن بين الجعفرية حول مكانة الكافى ، ولكنا ذكرنا من قبل أن مراتب الحديث المعروفة عند متأخرى الجعفرية ظهرت على يد علامتهم الحلي ، أى بعد الكليني بقرابة أربعة قرون ، والكليني يذهب الى أن كل ما جمعه في الكافى صحيح فماذا يعنى بالصحيح هنا ؟

يوضح هذا أحد كتابهم فيقول: « ان الصحيح عند المتقدمين هو الذي يصح العمل به والاعتماد عليه ، ولو لم يكن من حيث سنده مستوفيا للشروط التي ذكرناها والصحيح في عرف المتأخرين هو الجامع لتلك الشروط »(٣٨) •

ثم يقول بعد حديث عن الكلينى وكتابه • « والمتحصل من ذلك أن الذين اعتمدوا على الكافى ، واعتبروا جميع مروياته حجة عليهم فيما بينهم وبين الله سبحانه ، هــؤلاء لم يعتمدوا عليها الا من حيث الوثوق والاطمئنان بالكلينى الذى اعتمد عليها وكما ذكرنا فان وثوق الكلينى بها لم يكن مصدره بالنسبة الى جميعها عدالة الرواة ، بن

⁽٣٦) ص ١٩ .

⁽۳۷) ص ۲۰ ۰

⁽٣٨) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري لهاشم معروف الحسني ص ٤٣ .

كان في بعضها من جهة القرائن التي تيسر له الوقوف عليها نظرا لقرب عهده بالأثمة عليهم السلام ، ووجود الأصول المختارة في عصره ، هذا بالاضافة الى عنصر الاجتهاد والذي يرافق هذه البحوث في المغالب ، ويؤيد ذلك أن الكليني نفسه لم يدع بأن مرويات كتابه كلها من الصحيح التصل سنده بالعصوم بواسطة العدول فانه قال في جواب من ساله تأليف كتاب جامع : يصح العمل به ، والاعتماد عليه ، قال : وقد يسر لى الله تأليف ما سألت ، وأرجو أن يدون بحيث توخيت ، وهذا الكلام منه كالصريح في أنه قد بذل جهده في جمعه واتقانه ، معتمدا على اجتهاده وثقته بتلك المجاميع والأصول الأربعمائة التي كانت مرجعا لأكثر المتقدمين عليه ، ومصدرا لأكثيا مرويات كتاب » (۴۹) ،

ويقول الحسنى أيضا: « والشيء الطبيعى أن تتضاط تنك المثقة التى كانت للكافى – على مرور الزمن بسبب بعد السافة بين الأثمة عليهم السلام وبين الطبقات التى توالت مع الزمن بمجىء دور الملامة الحلى: انفتح باب التشكيك فى تلك الروايات على مصراعيه بعد أن صنف الحديث الى الأصناف الأربعة ، فتحرر العلماء من تقليد المتقدمين فيما يعود الى الحديث ، وعرضوا مرويات الكافى وغيره على أصول علم الدراية وقواعده ، فما كان منها مستوفيا للشروط المقررة أقروا العمل به والاعتماد عليه ، وردوا ما لم تتوفر فيه الشروط المطلوبة ، وعلى هذا الأساس ، توزعت أحاديث الكافى التى بلغت المطلوبة ، وعلى هذا الأساس ، توزعت أحاديث الكافى التى بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعين حديثا على النحو التالى:

⁽٣٩) الرجم السابق: ص ١٢٦ والاصلول الأربعائة يراد بهما اشتمل على كلام الآئمة ، أو روى عنهم بلا واسطة كما يعتقد الجعفرية ، ويعتقدون كذلك أن ما في هذه الاصول قد جمع في الكتب الأربعة المعتمدة عندهم ، (انظر ضياء الدراية الباب العاشر ص ٧١ وما بعدها و ص ٨٦).

الصحيح منها خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثا ، والحسس مائة وأربعة وأربعون حديثا ، والموثق ألف ومائة وثمانية وعشرون حديثا ، والقوى(٤٠) ثلاثمائة وحديثان والضعيف تسمعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثمانون حديثا(٤١) •

ومما تجدر الانسارة اليه أن اتصاف هذا المقدار من روايات الكافى بالضعف لا يعنى سقوطها بكاملها عن درجة الاعتبار ، وعدم جواز الاعتماد عليها فى أمور الدين ، ذلك لأن وصف الرواية بالضعف من حيث سندها ، وبلحاظ ذاتها لا يمنع من قوتها من ناحية ثانية كوجودها فى أحد الأصول الأربعمائة ، أو فى بعض الكتب المعتبرة ، أو موافقتها للكتاب والسنة ، أو لكونها معمولا بها عند العلماء وقد نص أكثر الفقهاء أن الرواية الضعيفة اذا اشتهر العمل بها والاعتماد عليها تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة وربما تترجح عليها فى مقام التمارض(٤٢) .

والكافى يقع فى ثمانية أجزاء تضم الأصول والفروع والروضة : فالأصول وهى التى تتصل بالعقائد ، تقع فى الجزأين الأول والثانى ، والفروع فى الفقه تقع فى خمسة أجزاء أما الجزء الأخير وهو الروضة ، فيقول عنه الدكتور حسين على محفوظ : لما أكمل الكلينى كتابه هذا ،

⁽١٤) في ضياء الدراية: قد يقال الموثق (القوى) لقوة الظن بجاتبه يسبب توثيقه قسال المهقائي: وهو وان كان صحيحا لفة ولكنه خسلاف الاصطلاح. ونقل عن فسيره أن القوى هو الروى الاسامى غير المدوح ولا المذموم وعرفه غير واحد من المتأخرين ، بأنه : ما خرج عن الاقسام الفكورة ولم يدخل في الضعيف. ثم قال:

وكيف ما كان عده الأكثر من المسام الموثق ، ويعضهم جفله امسلا مستقلا . (انظر ص ٢٥) .

⁽١١) ويبقى ثمانية وسنون بغير ذكر ؟

⁽٢٦) دراسات في الكافئ: ص ١٢٩ - ١٣٠ ، وراجع ما كتب انفا عن الترجيح وعلى الأخص مخالفة العامة التي لم يشر لها هنا

وأتم رد مواده الى قصولها ، بقيت زيادات كثيرة من خطب أهل البيت ، ورسائل الأئمة وآداب الصالحين وطرائف الحكم وألوان العلم مما لا ينبغى ترحه ، فالف هذا المجموع الأنف ، وسماه (الروضة) لأن الروضة منبت أنواع الثمر ، ومعدن ألوان الزهر ، والروضة على كل حال مرجع قيم وأصل شريف ٠٠٠ الخ(٤٣) ،

هذا هو الكافى ، الكتاب الأول عند الجعفرية ، أما الكتب الثلاثة الأخرى فانها تقتصر على الروايات المتصلة بالأحكام الفقهية ، أى أنها تلتقى مع الفروع من الكافى • ولذلك عندما نبحث عن أثر الامامة في الكتب الأربعة سندرس أولا الأصول مع الروضة ، ثم نجعل الفروع من الكافى مع بقية الكتب الأربعة ، وأصحاب هذه الكتب سبق الحديث عنهم في الفصل السابق عندما عرضنا ما دار بين الجعفرية حول تحريف القرآن الكريم ونقصه ، فالغلاة الضالون الذين ذهبوا الى وقسوع التحريف والنقص استندوا الى روايات من الكافى كتلك التي ذكرها زاعما نسبتها الى الامام الصادق وهي : « أن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ــ سبعة عشر ألف آية » ، أي أن أكثر من عشرة آلاف آية أسقطت من كتاب الله تعالى : وكذلك ألصقت التحريف بكثير من آى القرآن الكريم ، كما استندوا الى روايات مشابهة جاءت في غير الكافى كما بينا • وعندما بحثنا عن الغلاة الضالين الذين قاموا بحركة التشكيك في كتاب الله تعالى وجدنا القول عندما ضاق انحصر في على بن ابراهيم القمى الذي تحدثنا عنه وعن تفسيره وفي تلميده الكليني ، وكلما اتسع أضيف اليهما غيرهما ، أي أن الكليني من أوائل الفلاة الذين قادوا حركة التضليل والتشكك في كتاب الله العزيز ، وعندما بحثنا عمن تصدى لبذه المركة الضالة وجدنا المدرق والطوسى من الأواثل الذين

⁽٤٢) مقدمة الروضية ص ٩٠

سبقوا الى هـذا الفضل(٤٤) • والانسارة هنا الى ما سبق الحديث عنه تغنى عن الخوض فى هـذا الموضوع خوضا نجتنبه قدر الامكان الا ما دعت الضرورة اليه ، فالكافى مملوء بهذا الضلال المضل ، وعلى الأخص فى الأصول والروضة ، وهى الأجزاء التى نبدأ الآن فى البحت عن أثر الامامة فيها •

^(} }) راجع الفصل السابق .

أولا _ الجزء الأول من امسول الكافي

عندما نبحث عن أثر الامامة فى الجزء الأول من أصول الكافى نجد أن أكثر من ثلثيه يقع تحت عنوان (كتاب الحجة) ، قال الكلينى فى خطبة الكافى « ووسعنا قليلا كتاب الحجة ، وان لم نكمله عى استحقاقه ، لأنا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها • وأرجو أن يسلل الله ـ جل وعز أمضاء ما قدمنا من النية ، ان تأخر الأجل صنفنا كتابا أوسع وأكمل منه ، نوفيه عقوقه كلها » (ص ٩) •

والكتاب كما يبدو من عنوانه يتعلق بالصحة ، أى الامام ، فالكتاب نفسه ، اذن أثر من آثار عقيدة الامامة •

وننظر فى أبواب كتاب الحجة هذا فنرى « بأب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث » (ص ١٧٦) والرواية الأولى: عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عز وحل « وكان رسولا نبيا » ما الرسول وما النبى ؟ قال النبى الذى يرى فى منامه ، ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذى يسمع الصوت ، ويرى فى المنام ويعاين الملك ، قلت : الامام ما منزلته ؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ، ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث » (٤٥) ،

وضم الباب ثلاث روابات أخرى(٤٦) •

وذكر الكليني بعد هـذا ثلاث روايات بأن « الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف » ٠

⁽٤٥) الآية الكريمة نصبها : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ، ٥٢ : الحج وحرفها الكلينى ليصل الى ان الامام مرسل يوحى اليه ٠

[·] ۱۷۷ م انظر ص ۱۷۷ ·

وفى « باب أن الأرض لا تخلو من حجة » (ص ۱۷۸ - ۱۷۹) ذكر الكليني ثلاث عشرة رواية منها :

عن أبى عبد الله: ان الأرض لا تخلو الا وفيها امام كيما إن زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا أتمه لمم (٤٧) وعنه ان الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير امام عادل وعنه أيضا : لو بقيت الأرض بغير امام لساخت وعن أبى جعفر : لو أن الامام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وفى « باب أنه لو لم ييق فى الأرض الا رجلان لكان أحدهما الحجة » (١٧٩ - ١٨٠) ذكره خص روايات منها :

« عن أبى عبد الله : لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الامام وقال : أن آخر من يموت الامام لئلا يحتج أحد على الله عز وجل - أنه تركه بغير حجة لله عليه » •

وذكر الكلينى أربع عشرة رواية فى « باب معرفة الأمام والرد اليه » (ص ١٨٠ ــ ١٨٥) منها :

« عن أبى حمزة عن أبى جعفر قال: انما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فانما يعيده هكذا ضلالا »

قلت: جعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال: تصديق الله عز وجل، وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم، وموالاة على والائتمام به وبأئمة الهدى والبراءة الى الله عز وجا، من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجاك »(٤٨) •

⁽٤٧) ومعنى هذا أن المامهم الثاني عشر يقوم بهذا الدور الآن .

⁽٤٨) ص ١٨٠ .

وعن أبى عبد الله • « كان أمير المؤمنين اماما ، ثم كان الحسن اماما ، ثم كان الحسين اماما ، ثم كان على بن الحسين اماما ، ثم كان محمد بن على اماما ، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى : ومعرفة الرسول – صلى الله عليه وسلم(٤٩) وترى الكلينى بعد هذا يحرف معانى بعض اى القرآن الكريم ليؤيد ما سبق ، وليصل الى الافتراء بأن أصحاب الثلاثة ضلوا أى أصحاب الخاصاء الرائسدين الثلاثة .

وفى « باب فرض طاعة الأئمة » يذكر سبع عشرة رواية ، منها ما نسبه للامام الصادق: « نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس الا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا »(٥٠) وفى « باب فى أن الأئمة شهذاء الله عز وجل على خلقه » (ص ١٩٠ – ١٩١) يذكر خمس روايات ، ويحرف معانى بعض آيات القرآن الكريم ، ليجعن أئمة الجعفرية هم الشهداء على الناس ٠

وفى « باب أن الأئمة هم الهداه » (١٩١ – ١٩٢) يذكر أربع روايات ، ويحرف معنى الآية السابعة من سورة الرعد « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » فيؤول كلمة هاد بأنها الامام على ، ثم أئمة المعفرية من بعده •

وفى «باب أن الأئمة ولأة أمر الله وخزنة علمه» (ص ١٩٢ – ١٩٣) يذكر ست روايات منها :

« عن أبى جعفر عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ قال تراك وتعالى : « استكمال هجتى على الأشقياء من أمتك من ترك

⁽٤٦) ص (٤٦)

⁽٠٥) ص ۱۸۷ و انظر الباب: ص ١٨٥ : ١٩٠ .

ولاية على والأوصياء من بعدك ، فان فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك ، وهم خزانى على علمى من بعدك • ثم قال الرسول ؛ لقد أنبأنى جبريل عليه السلام بأسمائهم ، وأسماء آبائهم » •

وفيها: « عن أبى عبد الله ان ألله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانه فى سمائه وأرضه « ولنا نطقت الشجرة ، وبعبادتنا عبد الله عز وجل ، ولولانا ما عبد الله » •

وفي « باب أن الأثمة خلفاء الله عز وجل في أرضه ، وأبواب التي منها يؤتي » (ص ١٩٣ – ١٩٤) يذكر الكليني شالات روايات ويذكر أن الأثمة هم المراد من قول الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » (٥٥ : النور) •

وفی « باب ان الأئمة نور الله عز وجل » (ص ۱۹۶ – ۱۹۹) يذكر هذه الروايات : عن أبى خالد الكابلى ، عن أبى جعفر « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا » (٥١) •

قال: يا أبا خالد ، النور والله نور الأثمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذى أنزل ، وهم نور الله فى السموات والأرض ، والله يا أبا خلد لنور الامام فى قلوب المؤمنين ، أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا ، غاذا كان سلما لنا سلمه الله مسن شسميد المصاب ، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر ،

وعن أبى عبد الله فى تفسير المنور فى (الآية ١٥٧) من الأعــراف « المنور فى هـــذا الموضع على أمير المؤمنين والأئمة » •

⁽۱۰) التغابن ۸ ۰

وعن أبى جعفر فى « نورا تعشون به » (الحديد : ٢٨) يعنى أماما تأتمون به ٠

وعن صالح بن سهل الهمدانى قال : قال أبو عبد الله ف قسول الله تعرائى : « الله نور المسموات والأرض مقسل فوره كمشكاة » فاطمة عليها المسلام «فيها مصباح» الحسن «المصباح في زجاجة» الحسين «الزجاجة كانها كوكب درى» فاطمة كوكب درى بين نساء أهل الدياً « يوقد من شجرة مباركة » ابراهيم عليه المسلام « زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا يبودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضىء » يكاد الملم ينفجر بها « ولو لم تصميمه نار نور على نور » امام منها يعد امام « يهدى الله للأئمة من يشاء يعد امام « يهدى الله للأئمة من يشاء « ويضرب الله الأمشال للناس » (٢٥) قلت : « أو كظلمات » قال : الأول وصاحبه « يغشاه مسوح » الثالث « من فوقه موج ظلمات » الثالث « بعضها فوق بعض » مماوية لمنه الله وفتن بنى أمية « إذا الحرج الثامن ولا فاطمة عليها السلام « فما له من نور » امام يوم القيامة من ولد فاطمة عليها السلام « فما له من نور » امام يوم القيامة (٣٠) والقيامة (٣٠) والقيامة القيامة الله من نور » القالة القيامة القيامة الله من نور » القيامة القيامة القيامة الله من نور » القيامة القيامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة القيامة الله من نور » القيامة القيامة الله من نور » القيامة القيامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة القيامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة الله من نور » القيامة الله من نور » المام يوم القيامة القيامة المامة عليها المسلام « فما له من نور » المام يوم القيامة القيامة المامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة القيامة المامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة الله من نور » المام يوم القيامة الله الله المامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم القيامة الله المامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم المن وله المامة عليها السلام « فما له من نور » المام يوم المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها السلام « فما له من نور » المامة عليها المامة « فما له من المامة بر

وقال فى قوله تعالى « يسمى نورهم بين أيديهم وبأيماتهم » (٥٤) أثمة المؤمنين يوم القيامة تسمى بين يدى المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة • وعن على بن جعفر عن أخيسه موسى مثله •

وعن أبى المسن « يريدون ليطفئوا نسور الله باغواهم »(٥٥)

⁽١٥٢) ٥٠ : النور .

⁽٥٣) يتصد بالأول والثاتى والثالث الخلفاء الرائسدين رضى الله تعالى عنهم ، الآية التى ذكرها من سورة النور « .) » ولكنه ذكر أجزاء منها ونصها « أو كظلمات فى بحر لجى يفشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعه اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فها له من نور » .

⁽١٤) ١٢ : الحديد .

٠ السف ١ (٥٥)

قال : يريدون ليطفئوا ولايسة أمير المؤمنين بأغواههم • • • والله متم غوره » قال : والله متم الامامة ، والامامة هي النور وذلك قوله عز وجله « فآمنوا بالله ورسسوله والنور الذي أغزلنا (٥٦) • قال : النور هو الامام •

وفي « باب أن الأثمة هم أركان الأرض » (١٩٦ – ١٩٨) يروى الكليني : عن أبي عبد الله : ما جاء به على آخذ به ، وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لحمد _ صلى الله عليه وسلم ، ولمحمد _ صلى الله عليه وسلم _ الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صفيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى الا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجرى لأثمة الهدى واحدا بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين كثيرا ما يقول : أنا قسيم الله بين البجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسسل بمثل ما آقروا به لحمد عليه السلام ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى فيكسى ، وأدعى فأكسى ، ويستنطق وأستنطق فأنطق على حد منطقه ، ولقد أعطيت خصالا ما سبقني اليها أحد قبلى : علمت المنايا والبلايا والأنساب ، وفصل المضطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يمرزب عنى ما غاب عنى ، ابشر بأدن الله وأؤدى عنه ، كل ذلك من الله مكننى ميه بعلمه(٥٧) .

⁽٥٦) ٨ : التفاين ٠

⁽٥٧) مما جاء في الحاشسية .

صاحب العصا ، أى عصا موسى التي صارت اليه من شعيب ، والى شعيب من أدم ، يعنى هي عندي أقدر بها على ما قدر عليه موسى ·

الميسم: المكواة ، لما كان بحبه وبغضه يتميز المؤمن من المنافق مكانه كان يسم على جبين المنافق بكي النفاق .

وذكر الرواية السابقة أيضا بطريق آخر ، وذكر مضمونها بطريق ثالث ، وفيها أن الأثمة « جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم ، والحجة البالغة على من هوق الأرض ومن تحت الثرى » •

ثم ذكر رواية مماثلة عن أبى جعفر ، وغيها أن الامام عليا قال : « و انى لصاحب الكرات (٥٨) ودولة الدول ، وانى لصاحب العصا والميسم ، والدابة التى تكلم الناس » •

وفى «باب نادر جامع فى فضل الامام وصفاته »

(ص ١٩٨ – ٢٠٥) يذكر الكلينى فيما يرويه : ان الأمامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة ١٠٠ فلم تزل فى ذريته يرتها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم فقال جل وتعالى : «إن أولى المناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهدا اللبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين »(٥٩) فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وسلم عليا بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت فى ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : «وقال الغين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث) (١٠) فهى فى ولد على خاصة الى يوم القيامة ، اذ لا نبى بعد محمد ، فمن اين يختار هؤلاء الجهال ؟

الامام المطهر من الذنوب ، والمبرأ من العيوب ، المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، الامام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ،

⁼ المنايا والبلايا: آجال الناس ومصائبهم فلم يفتني ما سبقني « أي علم ما مضى ما غلب عني . أي علم ما يأتي:

⁽٥٨) في الماشية فسرها بقوله: أي الرجعات الى الدنيا ٠

⁽٥٩) ١٨: ١٦ عمسران .

⁽٦٠) ٥٦ : الروم .

ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ، أو يمكنه اختياره ٠٠٠ راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه الا بعدا ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، ولقد راموا صعبا ، وقالوا افكا وضلوا ضللا بعيدا ، ووقعوا في المعيرة ، اذ تركزا الامام عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ،

رنبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم و راهل بيته الى اختيارهم ، والقرآن يناديهم «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » (١٦) وقسال عز وجل : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم » الآية (٢٦) وقال : «ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون » الى : « إن كانوا صادقين » (٦٣) .

وان العبد اذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح مسدره لذلك ، رأودع قلبه ينابيع الحكمة ، رألهمه العلم الهاما ، فلم يعى بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن المسواب ، فهو معصوم عؤيد موفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار .

وفى « باب أن الأثمة ولاة الأمر وهم الناس المسودون الذين ذكرهم الله عز وجل » (ص ٢٠٥ – ٢٠٦) يدكر الكليني خمس روايات منها:

⁽٦١) ٨٠: القصص •

⁽٦٢) ٣٦: الأحسر اب

⁽٦٣) ٣٦ : ١١ القسلم .

إن الامام الباقر سئل عن قول الله تعالى: «اطيعوا الله واطيعهوا الرسول واولى الامر منكم» (١٤) فكان جوابه: «الم تر إلى المذين الوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » بقولون لائمة الفلالة والدعاة الى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا «اولئك الذين لعنهم لله ومن يلعن الله غلن تجد له نصيا ، أم لهم نصيب من الملك » يعنى الامامة والخلافة ، « فإذا لايؤتون الناس نقيرا » نحن الناس الذين عنى الله من الناس المصودون على ما آتاهم الله من الامامة ون خلق الله أمن الناس المصودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين ،

وفى « باب أن الأئمة هم العلامات التى ذكرها الله عز وجـــل فى كتابه » (ص ٢٠٦ ــ ٢٠٠) يذكر ثلاث روايات ،

وفى « باب أن الآبات المتى ذكرها الله عز وجل فى كتابه هم الأثمة » (ص ٢٠٧) يذكر ثلاث روايات ، يحرف بها معانى بعض آى المقرآن الكريم كما فعل فى المياب السابق •

وفى « باب ما غرض الله _ عز وجل ، ورسوله _ صلى الله عليه وسلم • من الكون مع الأثمة » (ص ٢٠٨ – ٢١٠) ، يذكر سبع روايات ، روايتين أن الأثمة هم مراد الله تعسالي من قوله : « أتقوأ الله وكونوا مع الصادقين » (٦٦) •

⁽٦٤) ٥٩ : النساء ٠

⁽۲۰) ۵۱ : ۵۵ النساء ٠

⁽٢٦) ١١٩ : التوية ٠

وينسب خمسا من الروايات للرسول مد صلم الله عليه وسلم ، فيزعم أنه قال : من سره أن يحيا حياتى ، ويموت ميتتى ، ويدخل الجنة ٥٠ فليتول على بن أبى طالب وأوصياءه من بعده ٠ وفى بعضها : لقد أتانى جبرئيل بأسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وأحبائهم والمسلمين لفضلهم ٠

وفى رواية أخرى : الى الله أشكو أمر أمتى ، النكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتى ، وأيم الله ليقتلن ابنى، لا أنا لهم الله شفاعتى .

ونجد تحريف الكلينى لمانى بعض آيات القرآن المجيد فى الأبواب التالية : « باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسوالهم هم الأثمة » (ص ٢١٠ – ٢١٢) ثلاث روايات •

« باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأثمة » (ص ٢١٢ ، روايتان) •

« باب أن الراسخين في العلم هم الأثمة » (ص ٢١٣ ، شـلاث روايـات) .

« باب أن الأتمـة قد أوتوا المـلم وأثبت في صـدورهم » (ص ٢١٣ – ٢١٤ خمس روايات) ٠

« باب فى أن من اصطفاه الله من عباده ، وأورثهم كتابه هم الأثمة » (ص ٢١٤ – ٢١٥ ، أربع روايات) .

« باب أن القرآن يهدى للامام » (ص ٢١٦ ، روايتان) •

« باب أن النعمــة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمــة ، (ص ٢١٧ ، أربع روايات) م « باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه هم الأئمة والسبيل فيهم مقيم » (ص ٢١٨ – ٢١٩ ، خمس روايات) •

ويذكر الكلينى روايتين فى « باب أن الأثمة فى كتاب الله امامان : امام يدعو الى الله ، وامام يدعو الى النار » (ص 710-717) وأولى الروايتين هى :

عن أبى جعفر: لما نزلت هذه الآية: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» (٦٧) قال المسلمون: يا رسول الله ، ألست امام الناس كلهم أجمعين ؟ قال: فقال رسول الله عليه وسلم: انا رسول الله الله عليه وسلم: انا رسول الله الله الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدى أئمة على الناس من الله من أهل بيتى ، يقدمون فى الناس فيكذبون ، ويظلمهم أئمة الكفر والفلل وأشياعهم ، فمن والاهم وأتبعهم وصدقهم فهو منى ومعى وسيلقانى ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى ، وأنا منه برى ،

وفى « باب عرض الأعمال على النبى على الله عليه وسلم والأئمة » (ص ٢١٩ ــ ٢٠٠) يذكر ست روايات منها :

عن عبد الله بن أبان الزيات ، وكان مكينا عند الرضا قال : قلت للرضا : أدع الله لى ولأهل بيتى • فقال : أولست أفعل ؟ والله ان أعمالكم لتعرض على فى كل يوم وليلة قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لى : أما تقرأ كتاب الله عز وجل « وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (٦٨) قال : هو والله على بن أبى طالب (٦٨) •

⁽۱۷) ۷۱ : الانسراء ٠

⁽۸۸) ۱۰۰ : التوبة ٠

⁽٦٩) فى الحاشية لم يرفض هذا الافتراء البين ، وانما علق على الرواية : « يعنى عليا وأولاده الأئمة » وانما خص عليا بالذكر لأنه كان خاصة الموجود فى زمان الممورين بالعمل مشافهة •

« وفى باب أن الطريقة المتى حث على الاستقامة عليها ولاية على » (ص ٢٢٠) ، يذكر روايتين •

وف « باب أن الأئمة معدن العلم ، وشجرة النبوة ومختلف الملائكة » (ص ٢٢١) يذكر ثلاث روايات .

وف « باب أن الأئمة ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضا العلم » (ص ٢٢١ - ٢٢٢) يذكر ثماني روايات •

وفى « بساب أن الأئمة ورثوا علم النبى وجميع الأنبياء والأوصياء ، الذين قبلهم » (ص ٢٢٣ – ٢٢٦) يذكر سبع روايات ، منها :

كتب الرضا: أما بعد ، فان محمدا _ صلى الله عليه وسلم _ كان أمين الله فى خلقه ، فلما قبض صلى الله عليه وسلم كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله فى أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ، ومولد الاسلام(٧٠) ، وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان ، وحقيقة النفاق ، وان شعيتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، آخذ الله علينا وعليهم الميثاق ، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ، ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم • • • « كبر على اللشركين (من أشرك بولاية على) ما تدعوهم إليه (من ولاية على) ان الله (يا محمد) يهدى اليه هن ينيب »(١٧) من يجيبك الى ولاية على •

عن أبى الحسن الأول(٧٢) أن الله يقول: « وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين » (٧٣) ثم قسال « ثم أورثنا الكتساب الذين

⁽٧٠) في الحاشية : مولد الاسلام : اي يعلمون كل من يولد هل يموت على الاسلام او على الكفر ، وقيل موضع تولده ومحل ظهوره ٠

⁽٧١) ١٣ : الشورى ، والآية محرفة ، فنصها « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب ، ٠ (٧٢) هو امامهم السابع موسى بن جحفر

۰ النمل ۲۵ (۷۳)

اصطفینا من عبادنا » (٧٤) فنحن الذین اصطفانا الله عز وجل ، وأورثنا هذا الذی فیه تبیان کل شی (٧٥) ٠

وفى « باب أن الأثمة عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله وأنهم يعرفونها على أختلاف ألسنتها » (ص ٢٢٧ – ٢٢٨) يذكر روايتين تفيدان معنى الباب ٠

ويذكر الكلينى ست روايات فى « باب أنه لم يجمع القرآن كله الا الأثمة ، وأنهم يعلمون علمه كله » (ص ٢٢٨ – ٢٢٩) • والجزء الأول من الباب يتفق مع ما ذكرناه من ذهاب الكلينى الى وقوع النقص فى كتاب الله تعالى(٧٦) ، والجزء الأخير يذكرنا بما قلنا عن القرآن الناطق (٧٧) •

وفى « باب ما أعطى الأثمة من اسم الله الأعظم » (ص ٢٣٠) يذكر ثلاث روايات تفيد أن الذى أحضر عرش بلقيس كان عنده حرف واحد من اسم الله الأعظم ، وهو ثلاثة وسبعون حرفا ، على حين أن أئمة المعفرية عندهم اثنان وسبعون واستأثر الله سبحانه بحرف واحد،

وفى « باب ما عند الأثمة من آيات الأنبياء » (ص ٢٣١ - ٢٣٢) يذكر خمس روايات هى : عن أبى جعفر : كانت عصا موسى لآدم فصارت الى شعيب ، ثم صارت الى موسى بن عمران ، وانها لعندنا ، وان عهدى بها آنفا وهى خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وانها لتنطق افا استنطقت ، أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وانها لتروع وتلقف ما يأفكون ، وتصنع ما تؤمر به ، انها حيث أقبلت تلقف

⁽۷٤) ۲۲ : فاطر ٠

⁽٧٥) ومعنى هذا انب ما من غائبة فى السماء والأرض الا يعلمها النمة الجعفرية فالكليني هنا يجعل علمهم فوق مستوى المخلوقات ويسويهم برب العالمين •

⁽٧٦) راجع ص ٢٩٤ من هذا القصل ٠

⁽٧٧) راجع ص ١٣٩ من الفصل السابق ٠

ما يأفكون • يفتح لها شعبتان : احداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا ، تلقف ما يأفكون بلسائها •

وعن أبى عبد الله الواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين .

وعن أبى عبد الله: قال أبو جعفر: أن القائم أذا قام بمكة وأراد أن يتوجه الى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يعمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ، وبحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلا ألا أنبعث عين منه ، فمن كان جائعا شبع ، ومن كان ظامئا روى ، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة ،

وعن أبى جعفر: خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول: همهمة همهمة وليلة مظلمة ، خرج عليكم الامام وعليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى •

والرواية الأخيرة تبين أن قميص يوسف جاء ابراهيم من الجنة ، فحماه من النار ، وأن هـذا القميص عندهم من الرسـول صلى الله عليه وسـلم •

وفي « باب ما عند الأثمة من سسلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتاعه » (ص ٢٣٧ – ٢٣٧) يذكر تسع روايات تفيد أن الأثمة عندهم كل ما ترك الرسول صلى الله عليه وسلم • وفي بعض الروايات أن من هذا المتاع ما هو من الجنسة ، وفي رواية عن أمير المؤمنين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلمه هماره قائلا : « بأبي أنت وأمي : الرسول صلى الله عليه وسلم كلمه هماره قائلا : « بأبي أنت وأمي : ان أبي حدثني ، عن أبيه عن جده ، عن أبيه ، أنه كان مع نوح في السفينة ، فقام الية نوح فمسح على كفله ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم • فالحمد الله الذي جعلني ذلك الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم • فالحمد الله الذي جعلني ذلك الحمار » •

وفى « باب أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت فى بنى

اسرائيل » (ص ٢٣٨) ذكر أربع روايات ، وهي تفيد أن أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة ، ومثلهم من صار اليه السلاح ، فانه يؤتى الامامة •

وفى « باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة » (ص ٢٣٨ ــ ٢٤٢) ذكر الكليني ثماني روايات هي :

ا _ عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك اننى أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامى ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : ياأبا محمد سل عما بدا لك • قال : قلت : جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال يا أبا محمد ، علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه الله عليه والله عليه والله عليه والله عليه والله عليه الله عليه والله العلم قال : فنكث ساعة فى الأرض ثم قال : انه لعلم وما هو بذاك •

قال: ثم قال: يا أبا محمد ، وان عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال: صحيفة طولها مبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واملائه من فلق فيه ، وخط على بيمينه ، فيها كل حالل وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الأرش في الخدش ، وضرب بيده الى فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال : فعمزنى بيده وقال : حتى أرش هذا كأنه مغضب حقال : قلت هذا والله العلم ، قال : انه لعلم وليس بذاك ،

ثم سكت ساعة ثم قال: وان عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال: قلت: وما الجفر ؟ قال وعاء من أدم ، فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل ، قال: قلت: ان هذا هو العلم، قال: انه لعلم وليس بذاك ثم سكت

ساعة ثم قال : وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : انه لعلم وما هو بذاك ،

ثم سكت ساعة ثم قال : ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ، قال : قلت : جعلت فداك هـذا والله هو العلم ، قال : انه لعلم وليس بذاك ٠

قال : قلت جعلت فداك فأى شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة .

٢ — عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليه قال : ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه الصلاة والسلام دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل ، فأرسل الله الليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين فأرسل الله الليها ملكا يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : اذا أحسست بذلك وسمعت الصوت ، فقولى عليه السلام فقال : اذا أحسست بذلك وسمعت المسوت ، فقولى حتى أثبت من ذلك مصحفا ، قال : ثم قال : أما انه ليس فيه شيء من الحلل والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون .

٣ — عن الحسن بن أبى العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان عندى الجفر الأبيض • قال : قلت : فأى شيء فيه ؟ قال : رّبور داود ، وتوراة موسى ، وانجيل عيسى ، ومصحف ابراهيم عليه السلام ، والحالال والحرام ، ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنا ، وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى أحد ، حتى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وأرش الخدش •

وعندى الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأى شيء فى الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله بن أبى يعفور : أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟ فقال : أى والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانكار ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم ،

٤ ـ عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله : ان في الجفور الذين يذكرونه لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق (٧٨) والمحق نيه ، فليخرجوا قضايا على وفرائضه ان كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمات وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فان فيه وصية فاطمة عليها السلام ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله عز وجل يقول : « فاتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين » (٧٩) ،

ه ـ عن أبى عبد الله: هو (أى الجفر) جلد ثور مملوء علما ، قال له: فالجامعة ؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا فى عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس اليه ، وليس من قضية الا وهي فيها ، حتى أرش الخدش •

ان فاطمة مكتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمسة وسبعين يوما ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها ، وكان على يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمـة ٠

⁽٧٨) أى فى المسائل اذا سئلوا عنها ، وقوله : والحق فيه يعنى فى المجفر وهـو خلاف ما يقولون • وقوله : فليخرجوا • • الخ يعنى ليس عندهم ولا يدرون ما فيـه من ذلك (الحاشية) •

⁽٧٩) ٣ : الأحقاف ، والآية هكذا : « ائتوني بكتاب » •

٣ - عن أبى عبد الله قال: إن عندنا كتابا أملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط على صحيفة فيها كل حلال وحرام •

٧ - عبد الملك بن أعين قال لأبى عبد الله: ان الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال: والله ان عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبى وكل ملك يملك الأرض ، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما •

٨ ــ كتاب فاطمة ليس من ملك يملك الأرض الا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه ، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئا .

وفى « باب فى أن الأثمــة يزدادون فى ليـلة الجمعــة » (ص ٢٥٣ ــ ٢٥٤) يذكر ثلاث روايات عن أبى عبد الله منها :

اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم - العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا الى أبداننا الا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لأفقدنا .

وف « باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهمم » (ص ٢٥٤ – ٢٥٥) يذكر أربع روايات ٠

ويذكر أربع روايت كذلك تحت « باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والأنبياء والرسل » (ص ٢٥٥ – ٢٥٦)٠

وفى « باب نادر فيه ذكر الغيب » (٢٥٦ – ٢٥٧) يذكر أربع روايات ، منها رواية تعجب لوجودها في هــذا الكافى ، وهي :

عن أبى عبد الله: « يا عجب الأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب الا الله عز وجل • لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت متى ، فما علمت فى أى بيوت الدار هى » •

كلمة حق جرى بها قلم لا يعرف الحق ، لذا كان عجيبا ، ولكن سرعان ما زال هذا العجب ، فالرواية التالية عن نفس الامام أنه سئل: « الامام يعلم العيب ؟ فقال: لا ولكن اذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك » •

فالكلينى اذن لم يذكر الرواية الأولى للأخذ بها ، ولكن ليهدم هذا المعنى المستقر فى أخلاد المؤمنين ببيان أن الأثمة لا يعلمون الفيب الا بارادتهم عن طريق الله سبحانه فما أهون أن يعلم مكان الجارية اذا أراد! والأبواب التالية توضح ما أراده الكلينى:

« باب أن الأثمة اذا شاعوا أن يعلموا علموا » (ص ١٥٨) فيه ثلاث روايات ٠

« باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون الا باختيار منهم » (ص ٢٥٨ — ٢٦٠) فيه ثمانى روايات ٠

« باب أن الأثمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عبيهم الشيء » (ص ٢٦٠ – ٢٦٢) فيه ست روايات ٠

« باب جهات علوم الأثمة » (ص ٢٦٤) فيه ثلاث روايات تفيد أن هذه الجهات هي الوراثة والالهام •

« باب أن الأثمة لو ستر عليهم الخبروا كل امرىء بما له وعليه » (ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥) فيه روايتان •

وفى «باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه فى العلم » (ص ٢٦٣) يذكر ثلاث روايات ٠

وفى « باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والى الأثمة في أمر الدين (ص ٢٦٥ – ٢٦٨) يذكر عشر روايات ٠

وفى « باب فى أن الأثمة بمن يشبهون ممن مضى ، وكراهية القول فيهم بالنبوة »(٨٠) (ص ٢٦٨ – ٢٧٠) ، يذكر سبع روايات • وفى « باب أن الأثمة محدثون مفهمون » (ص ٢٧٠ – ٢٧١) يذكر خمس روايات •

وفى «باب فيه ذكر الأرواح التى فى الأئمة » (ص ٢٧١ – ٢٧٢) يذكر ثلاث روايات تفيد أن هذه الأرواح خمس: روح الايمان وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح الحياة ، والخامسة روح القدس وهى خاصة بالأنبياء « فاذا قبض النبى صلى الله عليه وسلم – انتقل روح القدس فصار الى الامام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والأربعة الأرواح تنام وتغفل ، وتزهو وتلهو وروح القدس كان يرى به »(٨١) ،

وفى «باب الروح التى يسدد الله بها الأثمة » (ص ٢٧٣ – ٢٧٤) يذكر ست روايات ، منها أن الامام الصادق قال عن قوله تعالى : « وكذلك أوهينا إليك روها من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان » (٨٢) ٠

قال: « خلق من خلق الله _ عز وجل _ أعظم من جبرئيلوميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده •

⁽٨٠) معنى هـذا جواز القول بنبوة ائمـة الجعفرية ، فالقول لا يتعدى حكم الكراهة ! •

⁽٨١) فى الحاشية فسر الجزء الأخير بقوله « يعنى ما غاب عنه فى القطار الأرض وما فى أعنان السماء وبالجملة ما دون العرش الى ما تحت الثرى » •

⁽۸۲) ۵۲ : الشيوري ٠

ومنها أن الامم المسادق قال ما سبق أيضا عن قوله تعسالى «ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » (٨٣) • وانه كذلك قال: منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وسلم ما صعد اللي السماء وانه لفينا •

رف « باب وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذي كان قبله » (ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥) يذكر ثلاث روايات ٠

وفى « باب أن الأثمـة فى العلم والشجاعة والطـاعة سـواء » (ص ٢٧٥) يذكر ثلاث روايات ويحرف معنى آية كريمه ٠

وفى « باب أن الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده ، وأن قول الله تعسالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (٨٤) فيهم عليهم المسلاة والسلام نزلت » (ص ٢٧٦ – ٢٧٧) يذكر سبع روايات ، ويحرف معنى آيات أخريات ٠

رف « باب أن الامامة عهد من الله عز وجل معهود من وأحد الى واحد » (ص ۲۷۷ ــ ۲۷۹) ، يذكر أربع روايات منها:

عن أبى بصير قال: كنت عند أبى عبد الله فذكروا الأوصياء ، وذكرت آسماعيك ، فقال: لا والله يا أبا محمد ، ما ذاك الينا ، وما هو اللا الى الله عز وجل ، ينزل واحدا بعد واحد (٨٥) .

وفى « بآب أن الأثمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله عز وجل ، وأمر منه لا يتجاوزونه » (ص ٢٧٩ — ٢٨٤) ، يذكر أربع روايات مطولة ، والكليني هنا يخرج لنا بطريقة جديدة في الافتراء على الله عز وجل ، فالروايات تفيد أن جبريل — عليه السلام — نزل على

⁽۸۳) ۸۰: الاستراء ۰ (۸۶) ۸۰: النساء ۰

 ⁽٨٥) أراد الكليني من هـذه الرواية ابطال ما ذهبت البـه الطائفة الإخري من الامامية وهي طائفة الاسماعيلية •

محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بكتاب مختوم كل امام يفك خاتمـا، وينفذ ما بالجزء الذى يخصه من الكتاب .

ومن هـــذه الروايات :

عسن أبى عبد الله: ان الوصية نزلت من السماء على محمد كتابا (٨٦) لم ينزل على محمد كتاب مختوم الا الوصية ، فقال جبرئيل: يا محمد هذه وصيتك فى أمتك عند أهل بينك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى أهل بيتى يا جبرئيل ؟ قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرتك علم النبوة كما ورثه ابراهيم عليه السلام وميراثه لعلى وذريتك من صلبه • قال: وكان عليها خواتيم ، قال ففتح على الضاتم الأول ومضى لما فيها ، ثم فتح الحسن الضاتم الثانى ومضى لما أمر به فيها ، فلما توفى الحسن فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فلما و وخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم الا معك ، قال :

ومنها: ••• وان الحسين قرأ صحيفته التي أعطيها ، وفسر له ما يأتي بنعى وبقى فيها أشياء لم تقض ، فخرج للقتال • وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله تعالى في نصرته فأذن لها ، ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل ، فنزلت وقد انقضت مدته وقتل ، فقالت الملائكة : يا رب أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضاته ، فأوحى الله اليهم : أن الزموا قبر ، حتى تروه قد خرج فانصروه ، وأبكوا عليه ، وعلى ما فاتكم من فصرته ، فانكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه ، فبكت الملائكة تعزيا وهزنا على ما فاتهم من نصرته ، فاذا خرج يكونون أنصاره .

⁽٨٦) أى مكتوبا بخط الهى مشاهد من عالم الأمر كما أن جبرئيل عليه السلام كان ينزل عليه فى صورة أدمى مشاهد من هناك (هذا تفسير الحاشية) •

وفى «باب الأمور التى توجب حجة الامام » (ص ٢٨٤ – ٢٨٥) يذكر ست روايات تفيد أن هـذه الأمور هى : الفضل ، والوصية والسلاح وأن يكون الامام أكبر ولد أبيه ما لم يكن فيه عاهة كاسماعيل ابن جعفر ، ومن هـذه الروايات : الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ولا بهيمة ، ولا شىء فيه الروح ، فمن لم يكن هـذه الخصال فيه فليس هو بامام ،

وفى « باب ثبات الامامة فى الأعقاب ، وأنها لا تعود فى أخ ولا عم ولا غيرهما من القرابات » (ص ٢٨٥ – ٢٨٦) يذكر خمس روايات ، ويستثنى الحسين من عدم العودة فى الأخ ٠

وفى « باب ما نص الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم على الأئمة واحدا فواحدا » (ص ٢٨٦ – ٢٩٢) ، يذكر سبع روايات وفى احداها ابطال امامه محمد بن الحنفية •

وفى «باب الاشارة والنص على أمير المؤمنين » (ص ٢٩٢ – ٢٩٧) يذكر تسع روايات ، فيها تحريف لبعض آى القرآن الكريم نصا ومعنى، وفيها تخطئة وانكار لنص آية كريمة ، وتعريض بالشيخين : الصديق والمفاروق رضى الله تعالى عنهما ، وبأنهما ارتدا ٠٠ الخ ٠

ويعقد الكلينى بعد هذا أحد عشر بابا كل باب للاتسارة والنص على أحد الأئمة بحسب الترتيب الزمنى الى أن يصل الى الامام الثانى عشر فى باب الاتسارة والنص الى صاحب الدار فى ص ٣٢٩ ويضمن هذه الأبواب ثلاثة وتسعين رواية ٠

وبعد الباب الأخير ياتى « باب فى تسمية من رآه » (ص ٣٢٩ ـ ٣٣٣) يذكر خمس عشرة رواية لتسمية من رأى امامهم الأخير •

وباب فى النهى عن الاسم (٣٣٢ ـ ٣٣٣) يذكر أربع روايات وفيها : لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه ٠

« وماب نادر فى حال الغيية » (ص ٣٣٣ ــ ٣٣٥) فيه ثلاث روايات ٠

« وباب فى الغيبة » (ص ٣٥٥ – ٣٤٣) يذكر الكلينى فيه احدى وثلاثين رواية ، يستفاد منها أن امامهم الثانى عشر يشهد المواسم ويرى الناس ولا يرونه ، وأن له غيبتين ، ، ، الخ ، وفى بعض الروايات تحريف لمعانى آيات من القرآن الكريم ، وفى بعض التحريف تحديد لزمن الغيبة ، ففى قوله تعالى « فسلا أقسم بالفنس الجسوار الكنس » (٨٨) يروى روايتين أن المراد هو « امام يخنس سنة ستين ومائتين »(٨٨) ،

وفى « باب ما يفصل به بين دعوى المحق والبطل فى أمر الامامة » (ص ٣٤٣ — ٣٦٧) يذكر تسع عشرة رواية منها ·

رواية بطريقين عن أبى جعفر: أن محمد بن على المسمى بابن الحنفية طلب من على بن الحسين بعد استشهاد أبيه الحسين آلا ينازعه في الامامة لأنه أحق بها • ولكن عليا خوف عمه من عقاب الله تعالى ، وطلب الاحتكام للحجر الأسود ، فسأل ابن الحنفية الحجر فلم يجبه ، فقال على بن الحسين :

لو كنت اماما لأجابك ، ثم سال على الحجر فتحرك حتى كاد أن يزول عن موضعه ، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربى مبين وشهد بأن الوصية لعلى (٨٩) وفى رواية عن موسى بن جعفر أنه أثبت امامته ان طلب الاثبات بأن أمر شجرة لتأتيه ، فجاءت تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار اليها فرجعت (٩٠) .

۱۵ (۸۷) ۱۰ – ۱۱ : التكوير

⁽۸۸) ص ۲٤۱ ۰

⁽٨٩) انظر ص ٣٤٨٠

⁽۹۰) انظر ص ۳۵۳ ۰

وعن محمد بن على الرضا: أن عصا فى يده نطقت وقالت: أن مولاى امام هـذا الزمان وهو الحجه (٩١) •

وفى « باب كراهية التوقيت » (ص ٣٦٨ – ٣٦٩) يذكر سبع روايات الأولى هى : عن أبي جعفر : ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر فى السبعين ، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض ، فاخره الى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع الستر ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ، ويمحو الله ما يشاء ويتبت وعنده أم الكتاب ،

وفى رواية : اذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين (٩٢) •

وفى « باب التمحيص والامتحان » (ص ٣٦٩ – ٣٧١) يذكر ست روايات ٠

وفى « باب من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر » (ص ٣٧١ ــ ٣٧٢) يذكر سبع روايات ٠

وفى « باب من أدعى الامامة وليس لها بأهل ، ومن جمد الأثمة أو بعضهم ، ومن أثبت الامامة لن ليس لها بأهل » (ص ٣٧٢ – ٣٧٤) يذكر اثنتى عشرة رواية ، وهذه الروايات يستفاد منها أن غير أثمة الجمفرية كفار وان كانوا فاطميين علويين ، ومن تبعهم كان مشركا بالله ، وفى الروايات تحريف لمانى آيات ذكرت ، وتكفير لفلان وفلان أى الصديق والفاروق – ومن والاهما ، وقاعدة عامة لظاهر القرآن

⁽٩١) أنظر ص ٣٥٣٠

⁽٩٢) في الماشية : « مرة للتصديق وأخرى للقول بالبداء » •

وباطنه « وأن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تمالي في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق » •

وف « باب من مات وليس له امام من أثمة الهدى » (ص ٣٧٦ – ٣٧٧) يذكر أربع روايات تفيد أنه يموت ميتة جاهلية ٠

وفى « بساب فيمن عسرف المسق من أهسل البيت ومن أنكر » (ص ٣٧٧ ـــ ٣٧٨) يذكر أربع روايات منها :

عن الرضا: الجاحد مناله ذنبان ، والمحسن له حسنتان .

وفى « باب ما يجب على الناس عند مضى الامام » (ص ٣٧٨ – ٣٨٠) يذكر ثلاث روايات .

وفى « باب حالات الأئمـة فى الســن » (ص ٣٨٢ ــ ٣٨٤) ، يذكر ثمانى روايات .

وفى « باب أن الامام لا يفسله الا امام عن الأئمة » (٩٣) (ص ٣٨٤ ــ ٣٨٥) يذكر ثلاث روايات ٠

⁽٩٣) ولذلك فهم يرون أن الامام الثاني عشر عندما يعوت يكون الحسين قسد رجع الى الحياة فيقوم بغسله ! •

وفى «باب مواليد الأئمة (ص ٣٨٥ – ٣٨٩) يذكر ثماني روايات منها: عن أبي عبد الله: ان الله تبارك وتمالى اذا أحب آن يخلق الامام أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها آباه، فمن ذلك يخلق الامام، فيمكث أربعين يوما وليلة فى بطن أمه لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام، فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه: «وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع الطيم» (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع الطيم» (من ينظر به الى أعمال الخلاق فبهذا يحتج الله على خلقه (٩٤)،

وفى الباب أكثر من رواية تفيد هــذا المعنى باختـــلاف فى مكان الكتابـــة •

وف « باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم » (ص ٣٨٩ – ٣٨٠) ، يذكر أربع روايات منها :

عن أبى جعفي: ان الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلاهده الآية: ((كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين • وما أدراك ما عليون • كتاب مرقوم • يشهده المقربون »(٩٥) وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه ، وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى اليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلاهده الآية: ((كلا إن كتاب الفجار لفى سجين • وما أدراك ما سجين • كتاب مرقوم » (٩٩) •

وفى « باب التسايم وفضل المسلمين » أى للائمة (ص ٣٩٠ - ٣٩٢) ، يذكر ثماني روايات .

⁽٩٤) ص ٢٨٧٠

٠ الطففين ١٨ (٩٥)

[·] الطففين ٢ (٩٦) الطففين

وفى « باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم ، أن يأتوا الامام فيسألون عن معالم دينهم ، ويعلمونه ولايتهم ومودتهم له » (ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣) ، يذكر ثلاث روايات منها :

نظر أبو جعفر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون فى الجاهلية انما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا الينا يعلمونا ولايتهم ومودتهم ، ويعرضوا علينا نصرتهم ، ومنها أنه نظر الى أبى حنيفة وسفيان الثورى فى ذلك الزمان وهم حلق فى المسجد فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ، ان هؤلاء الأخابث لو جلسوا فى بيوتهم ، فجال الناس فلم يجدوا أحدا يخبرهم عن الله تبارك وتعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ،

وفى « باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار » (ص ٣٩٣ – ٣٩٤) ، يذكر أربع روايات ،

وفى « باب أن الجن يأتيهم : فيسالونهم عن معالم دينهم ويتوجهون فى أمورهم » (ص ٣٩٤ – ٣٩٧) ، يذكر سبع روايات تفيد معنى الباب ، وأن بعض الناس رأوا الجن يخرجون من عند الأثمة ، وفى رواية : ان ثعبانا جاء وأمير المؤمنين يخطب ، فأمر بعدم قتله ، وصعد الثعبان اليه فكلمه فقال أمير المؤمنين : من أنت ؟ فقال الثعبان : عمرو بن عثمان خليفتك على الجن ، وان أبى مات ، وأوصانى أن آتيك فأستطلع رأيك ٠٠٠ النح ٠

وفى « باب فى الأئمة أنهم اذا ظهر آمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة » ص (٣٩٧ – ٣٩٨) ، يذكر خمس يوايات •

وفى « باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد صلى الله عليسه وسلم » (ص ٣٩٨ – ٣٩٩) يذكر روايتين ٠

وفى « باب أنه ليس شيء من الحق فى يد الناس الا ما خرج من عند الأثمـة وأن كل شيء لم يخـرج من عندهـم فهو باطــل » (ص ٣٩٩ ــ ٤٠٠) ، يذكر ست روايات ٠

وفی « باب فیما جاء أن حدیثهم صعب مستصعب » (ص ٤٠١ ــ ٤٠٠) يذكر خمس روايات ٠

وفى « باب ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالنصيحة الأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ومن هم ؟ » (ص ٤٠٣ – ٤٠٥) يذكر خمس روايات تؤيد فرقته ٠

وفي « باب ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعيه على الامام » (ص ٤٠٥ – ٤٠٧) يذكر تسع روايلت ٠

وفى « باب أن الأرض كلها للامام » (ص ٤٠٧ - ٤١٠) يذكر ثمانى روايات تفيد معنى الباب وأن الله تعالى أورث أئمة الجعفرية الأرض كلها فأداء الخراج يجب أن يكون لهم ٠

ومما جاء في « باب نادر » (ص ٤١١ – ٤١٢) :

عن جابر عن أبى جعفر قال : قلت له : لم سمى أمير المؤمنين ؟ قال : الله سماه وهكذا أنزل فى كتابه : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بريكم » وأن محمدا رسولى وأن عليا أمير المؤمنين ؟(٩٧) •

⁽٩٧) الآية الكريمة في سورة الأعراف (١٧٢) والجزء الأخير « وأن محمدا رسولي وأن عليا أمير المؤمنين » زيادة من الكليني ليثبت ضالله « الله سماه وهكذا أنزل في كتابه » •

وف « باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه » (ص ۱۲۶ – ۲۳۶) ، یذکر الکلینی اثنتین وتسعین روایه ۰ .

ويهدو من العنوان أن الكلينى أراد هنا أن يخضع كتاب الله لهواه ، فيحرف معناه ليؤيد عقيدته فى الامامة ، أراد اذن أن يجعل آيات الله تعالى تتحدث عن أئمة الجعفرية ، ولكن الكلينى لم يكتف بهذا فسلك مسلك شيخه على بن ابراهيم القمى صاحب التفسير الضال المضل الذى تحدثنا عنه ، ولذا ترى الكلينى هنا يحرف نصوص آيات قرآنية ويطعن فى الصحابة الكرام بصفة عامة ، فيصمهم بالكفر والردة والنفاق ، ويطعن فى الخلفاء الراشدين الثلاثة بصفة خاصة باعتبار والنفاق ، ويطعن فى الخلفاء الراشدين الثلاثة بصفة خاصة باعتبار أنهم — كما يفترى — اغتصبوا الولاية من أمير المؤمنين ويطعن فى الشيخين بصفة أخص ،

والطعن فى الصحابة الكرام البررة فى أكثر الروايات ، أما الروايات التى تطعن فى الخلفاء الراشدين الثلاثة فهى أرقام : ١٧ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ،

والروايات التي تطعن في أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ــ هي : ٣ ، ١٤ ، ٣ ، ٧٩ ٠

ونكتفى هنا بذكر رواية واحدة من روايات الباب ، وهي الرواية رقم ٩١ (ص ٤٤٢ ـــ ٤٣٥) وهي :

عن محمد بن الفضيل عن امامهم الحادي عشر:

قال: سألته عن قول الله عز وجل «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم • قلت: «والله متم نوره» قال ؟ والله متم الامامة لقوله عز وجل: «الذين آمنوا بائلة ورسوله والنور الذي أنزلنا » فالنور هو للامام: قلت: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ، قلت: «ليظهره على الدين كله» قال: يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال: يقول الله: «والله متم نوره» ولاية القائم «ولو كره الكافرون» بولاية على ، قلت: هذا تنزيل ؟ قال: نعم أما هذا الحرف فتنزيل وأما غيره فتأويل •

قلت: «ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا» قال: ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله فى ولاية وصيه منافقين ، وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد محمدا وأنزل بذلك قرآنا فقال: «با محمد إذا جاءك المنافقون (بولابة وصيك) قالوا نشهد إلى الرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين (بولاية على) لكافرون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصى) إنهم ساء ما كانوا يعملون · نلك بأنهم آمنوا (برسالتك) وكفروا (بولاية وصيك) فطبع (الله) على قلوبهم فهم لا يفقهون » · وواذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » قال : وإذا قيل لهم ارجموا إلى ولاية على يستغفر لكم رسول الله » قال : وإذا قيل لهم قال الله : « ورأيتهم يصدون (عن ولاية على) وهم مستكبرون » عليه من علف القول من الله بمعرفته بهم فقال « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الناسقين » يقول : الظالمين لوصيك •

قلت : « افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على

صراط مستقيم » قال: ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية على كمن يمشى على وجهه لا يهتدى لأمره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين •

قلل: قلت قوله: «إنه لقول رسول كريم» قال: يعنى جبرئيله عن الله فى ولاية على ، قال: قلت: «وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤهنون» قال: قالوا: ان محمدا كذاب على ربه وما أمره الله بهذا فى على فأنزل الله بذلك قرآنا فقال: «(إن ولاية على) تنزيل من رب الحالمين ولو تقول علينا (محمد) بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين» ثم عطف القول فقال: «إن (ولاية على) لتذكرة للمتقين (العالمين) وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإن (عليا) لحسرة على الكافرين وإن (ولايته) لحق اليقين فسبح (يا محمد) باسم على الكافرين وإن (ولايته) لحق اليقين فسبح (يا محمد) باسم ربك العظيم» يقول أشكر ربك العظيم الذى أعطاك هذا الفضل وبك العظيم» يقول أشكر ربك العظيم الذى أعطاك هذا الفضل و

قلت: قوله: «لما سمعنا الهدى آمنا به » قال: الهدى الولاية ، آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه «فالديفاق بخسا ولا رهقا » قالت: تنزيل قال: لا تأويا ، قالت: قال «لا أهلك لكم ضرا ولا رشدا » قال: ان رسول الله دعا الناس الى ولاية على فاجتمعت اليه قريش فقالوا: يا محمد اعفنا من هذا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا الى الله ليس الى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا الى الله ليس الى ، فاتهموه ، وخرجوا من عنده فأنزل الله (قال إلى لا أهلك لكم ضرا ولا رشدا ، قل إلى لن يجينى من الله إن عصيته اهد ولن اجد من من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته » في على) قات: هذا التنزيل قال: نعم ثم قال توكيدا: «ومن يعص الله ورساوله (في ولاية على) فإن له نار جهنم فالدين فيها أبدا » قلت: «دمن إذا رأوا ما يوعدون فسيطمون من أضعف ناصرا واقل عددا » ، يعنى بذلك القائم وأنصاره ، قلت: «وأصبر على ما يقولون»

قال: يقولون فيك « واهجرهم هجرا جميلا • ونرنى (يا محمد) والكذبين (بوصيك) أولى النعمة ومههم قليلا » قلت: ان هذا تنزيل قال: نعم ••• النخ(٩٨) •

وف « باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية » (ص ٤٣٦ – ٤٣٨) ٠

يذكر تسع روايات يستفاد منها أن ولاية أئمة الجعفرية ولاية الله تعالى جاء بها كل الأنبياء وكتبت فى جميع صحفهم ، ويؤمن بها ما لا يحصى من الملائكة ، منكرها كافر ، وجاهلها ضال ، ومن اتخذ معهم أئمة آخرين كان مشركا ، ومن جاء بهذه الولاية دخل الجنة ،

وفى « باب فى معرفتهم أولياءهم والتفويض اليهم » (ص ٤٣٨ – ٤٣٩) ، يذكر ثلاث روايات هى :

۱ — عن أبى عبد الله: ان رجلا جاء الى أمير المؤمنين وقال له: انى أحبك وأتولاك ، فكذبه ، فكرر ثلاثا فقال له: كذبت ما أنت كما قلت ، ان الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام ، ثم عرض علينا المحب لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه » ،

وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله : كان في النار .

٢ - عن أبي جعفر: إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق •

٣ ــ عن عبد الله بن سليمان عن أبى عبد الله: قال سألته عن الامام فوض الله الله كما فوض الى سليمان بن داود ؟ فقال: نعم • وذلك أن وجــلا سأله عن مسألة فاجابه فيها ، وساله آخر عن تلك المساله

⁽۹۸) لنرى التحريف راجع سورة : التفاين (۸) ، والمنافقون (۱ : ۳ ، د : ۲) ، والحاقة (۲:۲،٤۳،۵۰،۵۰) والجن (۲:۲۱) ، والمراقة (۱۰–۱۱) ،

فأجابه بغير جواب الأول ، ثم سأله آخر ﴿ جابا بعرجواب الأولين ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو (أعط) بغير حساب » (٩٩) وهكذا هي في قراءة على ٥٠٠ الخ ٠

وفى أبواب التاريخ « يذكر الكلينى روايات نرى فى الحاشية رفضا لبعضها وطعنا فى سندها ، ولكن أثر الامامة يبدو كذلك فيما لم يطعن فيه ، مثال هـذا ما رواه أن أبا جعفر المنصور آمر باحراق دار الامام جعفر الصادق ، فخرج يتخطى النار ، ويمشى فيها ، ويقول : أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن ابراهيم خليل الله (١٠٠) .

وفى « باب ما جاء فى الاثنى عشر والنص عليهم » (ص ٥٢٥ – ٥٢٥) ، يذكر الكلينى عشرين رواية ، نذكر هنا نص احدى هذه الروايات :

عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله ، قال : قال أبى لجابر بن عبد الله الأنصارى : ان لى اليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : أى الأوقات أحببته و فخلا به فى بعض الأيام فقال له : يا جابر أخبرنى عن اللوح الذى رأيته فى يد أمى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أخبرتك به أمى أنه فى ذلك اللوح مكتوب ؟ فقال جابر : أشهد بالله أنى دخلت على أمك فاطمة عليها السلام فى حياة رسول الله حلى الله عليه وسلم ، فقلت المه فهنيتها بولادة الحسين ورأيت فى يديها لوحا أخضر ، ظننت أنه من زمرد ، ورأيت فيه كتابا أبيض ، شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبى وأمى يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اللوح ؟ فقالت : وأمى يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا لوح أهداه الله الى رسوله — صلى الله عليه وسلم — فيه اسم أبى واسم بعلى واسم ابنى واسم الأوصياء من ولدى ، وأعطانيه أبى

⁽٩٩) ٣٩ : سورة ص ، ولكنه حرفها فجعل (أعط) بسدلا من (أمسك) ٠ (١٠٠) أنظر ص ٤٧٣ ٠

ليشرني بذلك • قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته • فقال له أبى: فهل لك يا جابر أن تعرضه على ؟ قال: نعم ، فمشى معه أبى الى منزله فأخرج صحيفة من رق فقال: يا جابر أنظر فى كتابك لأقرأ أنا عليك •

منظر جابر ف نسخته فقرأه أبى فما خالف حرف حرفا ، فقسال جابر : فأشهد بالله أنى هكذا رأيته في اللوح مكتوبا .

ونص الكتاب هو:

بسم الله الرحمين الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي، وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين ، إنى أنا الله لا إلا أنا غمن رجا غير فضلى ، أو خاف غير عدلى ، عذبته عذابا لا أعذب أحدا من المالمين • فإياى فاعبد وعلى فتوكل ، إنى لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا • وانى فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسينا خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسهادة فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة جعلت كلمتى التامة معه وحجتى البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم على سيد العابدين ، وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود : محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول منى الأكر من مثوى جعفر والأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، أتيحت بعد موسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضى لا ينقطع ، وحجتى لا تخفى،

وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى ، من جحد واحسدا منهم فقد جحد نعمتى ، ومن غير آيــة من كتــابى فقد افترى على ، ويــل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدى ، وحبيبى ، وخيرتى فى على ، وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن فى المدينة التى بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقى _ حق القول منى لأسرنه بمحمد أبنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سرى ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه على وليي وناصرى والشاهد في خلقى وأميني على وحيى ، أخرج منه الداعى الى سبيلى ، والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى ، وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديام فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقا ، بهم أدفع كل فتنة عمياء هندس ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوآت من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ٠

قال عبد الرحمن بن سالم: قسال أبو بصير: لو لم تسسمع ف دهرك ، الا هسذا الحديث لكفاك فصنه الا عن أهله(١٠١) •

⁽۱۰۱) ذكرنا من قبال في هاذا الفصال أن الكليني خارج بطريقة جديدة في الافتراء على الله عز وجل و عندما ذكر روايات تفيد أن جبريل نزل على محمد عليهما السلام البكتاب مختوم ، كل امام سفك خاتما ، وينفذ ما بالجزء الذي يخصه من الكتاب وهنا يعود الكليني مرة أخرى الى هذا النوع من الافتراء ، وأرى ابداء الملاحظات الآتيات :

۱ ـ هذا الافتراء لا يقل ضلالا عن القول بتحريف القرآن الكريم ،
 فالقرآن الكريم نزل مشافهة ، والكليني ـ وقد أعظم الفرية ـ يزعم أن تعيين ـ

وفى « باب صلة الامام » (ص ٥٣٠ – ٥٣٨) يذكر سبع روايات منها :

- ائمة الجعفرية نزل مكتوبا بخط الهى فتضييع الأمر الالهى الكتوب بخط الله تعالى لا يقل عن تضييع الأمر الالهى غير الكتوب والأمة التى تضيع المرا مكتوبا غير امينة على نقل امر غير مكتوب ، ومن هنا يتضح سدف الكلينى وهو تقويض البناء الاسلامى من اساست ولكن هيهات .

Y - وقف معتدلو الجعفرية من القول بتحريف القرآن الكريم موقفا محمودا كما راينا ولكنهم لم يقفوا نفس الموقف من افتراء الكلينى الذى لا يقل خطورة عن القول بالتحريف والنقصان من القرآن المجيد • ولعل بعضهم وقف نفس الموقف ولم اطلع عليه ، وذكرت رواية الكلينى المفتراة لصديقنا العالم المجعفرى السيد طالب الرفاعى فقال « اننا ندين الله تعالى بهذا » ، ومعنى هذا أن المجعفرية متفقون على قبول رواية الكلينى الضالة المضلة •

٣ – بعد أن بين مرجعهم الحالى بالعراق أن احتمال وقوع التحريف من الشيخين مقطوع بعدمه قال: وأما احتمال وقوع التحريف من عثمان فهو أبعد من الدعوى الأولى لأن الاسلام قد انتشر في زمان عثمان على نحو ليس في امكان عثمان أن ينقص من القرآن شيئا ، ولا في امكان من هو أكبر شأنا من عثمان ولأن تحريفه أن كان للآيات التي لا ترجع إلى الولاية ولا تمس زعامة سلفه بشيء ، فهو بغير سبب موجب ، وأن كان للآيات التي ترجع الى شيء من ذلك فهو مقطوع بعدمه ، لأن القرآن لو اشتمل على شيء من ذلك وانتشر بين الناس لما وصلت الخلافة الى عثمان ٠٠٠ (البيان ص ٢٣٧) .

ونقول لاخواننا الجعفرية: الا ينطبق كلام السيد أبى القاسم الخوئى على رواية الكلينى المفتراة ؟ فلو صحت لما خرجت الامامة عن أئمة الجعفرية ، ولما استطاع أحد أن يمنع الأمة الاسلامية من تنفيذ أمر مكتوب بخط الهى ، وكان يكفى الامام عليا اظهار الكتاب والمطالبة بتنفيذه .

٤ ـ قال تعالى فى سورة النساء (الآية ١٥٣): « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » • وقال عز وجل فى الآية السابعة من سورة الأنعام: « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال ــ

الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين ، وقال سبحانه في مدورة الاسراء (٩٠ – ٩٣) « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو تسرقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ، ،

فالذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم انزال صحيفة مكتوبة من السماء هم أهل الكتاب والكفار ، ولم يجابوا لهذا المطلب ، ويوضع شيخ طائفتهم الطوسى سبب عدم انزال الكتاب بقوله في تفسير آية الأنعام:

«أخبر الله تعالى فى هذه الآية أنه لو نزل على نبيه كتابا _ يعنى مسحيفة مكتوبة _ فى قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم ، لأنهم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بكتاب يقرءونه من الله الى فلان بن فلان أن أمن بمحمد ، وأنه لو أجابهم الى ذلك لما أمنوا ، ونسبوه الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم ، وعزمهم على أن لا يؤمنوا على كل حال ، وعرفه أن التماسهم هذه الآيات ضرب من العنت ، ومتى فعلوا ذلك أصطلمهم واستأصلهم ، وليس تقتضى المصلحة ذلك فعلوا ذلك أصطلمهم واستأصلهم ، وليس تقتضى المصلحة ذلك أصلابهم من المؤمنين ، وعلمه بمن يضرح من أصلابهم من المؤمنين ، وأن فيهم من يؤمن فيما بعد ، • (التبيان ٤/٨٢) نلو نزل مثل هذا الكتاب لما كان التعبير بقوله تعالى • ولو نزلنا • • • ولكان هذا كافيا لأهل الكتاب والكفار فضلا عن السلمين وداعيا لاصطلام الكذبين واستئصالهم ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، انما أراد الكلينى بغريته أن يصور خير أمة أخرجت للناس بأنها أكثر كفرا وتكذبيا من أهل الكتاب والكفار حتى أن أمرا الهيا مكتوبا نزل وكذبته •

٥ - فات الكلينى أن الامامة بعد الصادق كانت لابنه اسماعيل، فلما مات فى حياة أبيه انتقلت إلى موسى وظل الاسماعيلية على السراي الأول وقال الجعفرية بالبداء هنا، فهو لم يحكم الفرية حيث لم يشر لهذا وانما جعلها لموسى مباشرة، وللكن لم يفته أن يجعل بعض الألقاب كالباقر بتسمية من الله تعالى، وأن يجعل الامام الأخير بحروف منفصلة حتى لا يذكر اسمه حسب ما يذهب اليه الجعفرية (أنظر الكافى ١ /٣٣٢ باب فى النهى عن الاسم) ويبقى من الملاحظات الكثير ومن شاء فلينظر فى الكتاب المفترى وفى كتاب الله العزيز المعجزة الكبرى .

عن أبى عبد الله: ما من شىء أحب الى الله من أخراج الدراهم الى الامام وأن الله ليجعل له الدرهم فى الجنة مثل جبل أحد، ثم قال: أن الله يقول فى كتابه: «من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة» (١٠٢) •

قال: هو والله في صلة الامام خاصة •

وعنه : درهم يوصل به الامام أفضل من ألفى درهم فيما سواه من وجــوه البر •

وفى « باب الفىء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه » (ص ٥٣٨ – ٥٤٨) يكتب الكلينى صفحة عن الباب ، ثم يذكر ثمانيا وعشرين رواية منها :

عن الأمام الصادق « نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال »(١٠٣) •

ويفسر ابنه موسى الكاظم صفو المال بقوله: « للامام صفو المال : أن يأخذ من هذه الأموال صفوها ، الجارية الفارهة ، والثوب والمتاع بما يحب أو يشتهى ، فذلك له قبل القسمة وقبل اخراج الخمس »(١٠٤) •

وعن الامام الصادق أيضا: « من أين دخل على الناس الزنى ؟ • • • من قبل خمسنا أهل البيت الا شيعتنا الأطيبين ، فانه محلل لهم ليلادهم »(١٠٥) •

⁽١٠٢) ٢٤٥ البقرة ، والآية الحادية عشرة من سورة الحديد « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » يروى الكليني كذلك أنها نزلت في صلة الامام خاصة • وما يوصل به الامام يوصل به علماء الجعفرية بعد عصر الأثمة •

⁽۱۰۳) ص ۲۱ ۰ ۰ ۱۰۳) ص ۱۰۵ ۰

⁽۱۰۵) ص ۲۱۵ ۰

وبانتهاء هــذا الباب ينتهى كتاب الحجة ٠

واذا نظرنا فى بقية الجزء الأول فانا نراه لا يخلو من التأثر بعقيدة الامامة ، مثال هذا :

ما يطالعنا فى خطبة الكتاب « دعوا ما وافق القوم فان الرشد فى خلافهم »(١٠٦) وفى كتاب فضل العلم « يعدو الناس على ثلاثة أصناف : عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء » (١٠٧) والرواية عن الامام الصادق •

وعن ابنه موسى « لعن الله أبا حنيفة ، كان يقول : قال على ، وقلت »(١٠٨) وعن الامام على : « ذلك القرآن فاستنطقوه ٠٠ ولن ينطق نكم ، أخبركم عنه ٠٠٠ النخ »(١٠٩) ٠

وعن سليم بن قيس الهـ الله قال : قلت الأمير المؤمنين : انى سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئا من تفسير القرآن ، وأحاديث عن نبى الله صلى الله عليه وسلم غير ما فى أيدى الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت فى أيدى الناس أشـياء كثيرة من تفسير القرآن ، ومن الأحاديث عن نبى الله صلى الله عليه وسلم أنتم تحالفونهم فيها وترعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدين ، ويفسرون القرآن بآرائهم ، قال : فأقبل على فقال : قد سألت فافهم الجـواب ، ان فى برائهم ، قال : فأقبل على فقال : قد سألت فافهم الجـواب ، ان فى أيدى الناس حقا وباطلا ، وصـدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا ، وعاما أيدى الناس ومحكما ومتشابها ، وحفظا ووهما ، وقد كذب على رسـول

⁽١٠٦) ص ٨، وراجع المقبولة التي نقلناها من هـذا الجزء وناقشناها في الحديث عن الترجيع ٠

⁽۱۰۷) ص ۲۶ ۰

⁽۱۰۸) ص ۵۱ ۰

⁽١٠٩) أنظر ص ٦٦ وراجع ما كتبناه عن القرآن الناطق •

الله صلى الله عليه وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابة ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ثم كذب عليه من بعده ، وانما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان ، متصنع بالاسلام ، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه وسمع منه وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ، ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل : «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » (؛ المنافقون) ، ثم بقوا بعده فتقربوا الى يقولوا تسمع لقولهم » (؛ المنافقون) ، ثم بقوا بعده فتقربوا الى قولمة الضائلة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم

الأعمال وحمله هم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيسا وانما الناس مع الملوك والدنيا الاس عصم الله فريدا أحدالأربعة

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا ٠

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شسيئا أمر به ، ثم نهى عنه وهو لا يعلم – أو سمعه ينهى عن شىء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ٠

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع ، لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ٠٠ وقد كنت أدخل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم كل يوم دخلة ، وكل ليلة دخلة ، فيخلينى فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى(١١٠) •

وأنظر مثلا فى باب النوادر من كتاب التوحيد (ص ١٤٣ – ١٤٦) تجد ما يأتى : عن الحارث بن المعيرة النصرى قال : سئل أبو عبد الله عن قول الله تبارك وتعالى : « كل شيء هاك إلا وجهه » (٨٨ : القصص) فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت يقولون يهلك كل شيء إلا وجه الله • فقال : سبحان الله ! لقد قالوا قولا عظيما ، انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه •

وعن أبى جعفر: « نحن المثانى الذى أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، ونحن وجه الله نتقلب فى الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله فى خلقه ، ويده البسوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين » •

وعن أبى عبد الله فى قــول الله عز وجـل: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » (١٨٠: الأعراف) قال: نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا .

⁽١١٠) ص ٦٢: ٦٤ وفي الحاشية (ص ٦٣) داى ائمة الضلال بسبب وضع الأخبار اعطوا هؤلاء المنافقين الولايات ، وسلطوهم على الناس »

فالكلينى هنا يريد بافترائه اتهام الخلفاء الراشدين الثلاثة بانها النمة ضلال والذين تولوا الامارة في عهدهم من الصحابة الكرام ، كانوا منافقين ، وصلوا الى الامارة بتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجعهم الخلفاء على هذا الكذب بجعلهم عمالا لهم • واراد الكليني ايجاد سند يؤيد غلاة الجعفرية الذين انفصلوا عن الأمة الاسلامية باسناد الرواية للامام على كرم الله وجهه •

وعنه: ان الله خلقنا فأحسن خلقنا وحسورنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه فى عباده ، ولسانه الناطق فى خلقه ، ويده البسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذى يؤتى منه ، وبابه الذى يدل عليه وخزانه فى سهائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشهار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، وبنا نزل غيث السماء وبنيت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله ه

وعن أسود بن سعيد قال : كنت عند أبى جعفر فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله : نحن حجـة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحـن وجـه الله ونحـن عـين الله فى خلقـه ونحـن ولاة الله فى عبـاده •

وعن أمير المؤمنين: أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله وأنا باب الله وعن أبى الحسن موسى • «يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » (٢٥: الزمر) قال: جنب الله أمير المؤمنين ، وكذلك ما كن بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهى الأمر الى آخرهم «

وعن أبى جعفر: بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى •

وعن أبى جعفر: ((ومأ ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) (٥٧ : البقرة ، ١٦٠ : الأعراف) قال : ان الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيت يقول : ((إنما وليكم الله ورسوله والنين آمنوا)) (٥٥ : المائدة) يعنى الأثمة منا ٠

ثانيا _ الجزء الثاني من أصول الكافي

بعد عرضنا للجزء الأول أعتقد أننا لسنا في حاجـة الى أن نطيل الحديث عن الجزء الثانى ، ذلك أن هـذا الجزء يتحدث في جملته عن الايمان والكفر ، والجزء السابق بين مفهوم الايمان والكفر عند الكلينى ، وأمثاله من غلاة الفرقـة الضالة ، كما رأينا في كثير من رواياته ، فقد ربط الايمان والكفر بامامة الجعفرية ، فالمؤمن بها هو المؤمن ، ومنكرها كافر ، الى غير ذلك مما رأينا ، فهذا الجزء اذن يعتبر امتدادا للجزء الأول ، فيكفى أن نورد بعض الأمثلة لنرى أن الكلينى ظل سائرا في نفس الطريق الذي رسمه لنفسه تأثرا بعقيدته في الامامـة ،

من هـذه الأمثلة ما رواه عن أبى جعفر قال : « ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان ، فأخذ طبنا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا ، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذريدبون : الى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : الى النار ولا أبالى ، ثم قال : ألست بربكم قالوا ، بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هـذا غافلين ، ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ألست بربكم وأن هـذا محمد رسولى ، وأن هـذا على أمير المؤمنين ؟ قالوا : بلى فثبتت لهم النبوة ، وأخذ الميثاق على أولى العزم أننى ربكم ، ومحمد رسولى ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمرى وخزان علمى ـ عليهم السلام، المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمرى وخزان علمى ـ عليهم السلام، وأن المهدى انتصر به لدينى ، وأظهر به دولتى ، وانتقم به من أعدائى، وأعبد به طوعا وكرها ، قالوا : أقررنا يا رب وشـهدنا ، ولم يجحد وأعبد به طوعا وكرها ، قالوا : أقررنا يا رب وشـهدنا ، ولم يجحد وأم يقر ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدى ، ولم يكن آدم ولم يقر ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدى ، ولم يكن آدم عزم على الاقرار به ، وهو قوله عز وجل : «ولقد عهدنا الى آدم

من قبل فنسى ، ولم نجد له عزما » قال : إنما هو فترك (١١١) • ثم أمر نارا فأججت ، فقال الأصحاب الشمال : أدخلوها ، فهابوها • وقال الأصحاب اليمين : أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما • فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها ، ثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية (١١٢) •

وعنه آيضا قال : « ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النسار • ثم بعثهم فى الظلال • فقلت : وأى ثمى الظلال ؟ فقال : ألم تر الى ظلك فى الشمس شيئا وليس بثى • ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله عز وجل وهو قوله عز وجل : «ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن عز وجل من معهم الى الاقسارار بالله الله الله المنابين فأقر بضعهم وأنكر بعض و الى الاقسارار بالنبيين فأقر بضعهم وأنكر بعض و الى الاقسارار بالنبيين فأقر بضعهم وأنكر بعض و اله

ثم دعوهم الى ولايتنا ، فأقر بها والله من أحب وأنكر من أبغض وهو قوله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» (١١٤) •

ثم قال أبو جعفر عليه السلم: كان التكذيب ثم (١١٥) وعنه كذلك قال: « بنى الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية (١١٦) ٠

⁽۱۱۱) جاء فى الحاشية: اى معنى النسيان هنا الترك ، لأن النسيان غير مجور على الأنبياء عليهم السلام ، أو كان فى قراءتهم عليهم السلام فترك مكان فنسى ولعل السير فى عدم عزم ادم على الاقرار بالمهدى استبعاده أن يكون لهنذا النوع الانسانى اتفاق على أمير واحد ، والآية الكريمة فى سورة طيه : ١١٥ .

⁽۱۱۲) ص ۸ ۰ الزخرف ۰

۱۰ ا ۱۰ من ۱۱۵) ۷۶ : پونس ۱۰ من ۱۱۵) من ۱۰

⁽١١٦) ص ١٨٠٠

وفى رواية أخرى زاد: فأخذ الناس باربع وتركوا هذه ، يعنى الولاية (١١٧) وعن عجلان أبى صالح قال: « قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أوقفنى على حدود الايمان • غقال: الخمس وأداء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وولاية ولينا ، وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين (١١٨) •

وعن زرارة عن أبى جعفر قال: « بنى الاسلام على خمسة أشياء: على المسلاة والزكاة والحج والصوم والولاية • قال زرارة: فقلت وأى شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية أفضل ، لأنها مفتاحهن ، والوالى هو الدليل عليهن •

أما لو أن رجلا قام ليله ، وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ، ويكون جميع أعماله بدلالته اليه ، ما كان له على الله حل وعز حق فى ثوابه ، ولا كان من أهل الايمان(١١٩) .

والكلينى لا يكتفى بربط الايمان والكفر بالامامة ولكن يربطهما كذلك بمبادىء الجعفرية ، استمع اليه مثلا وهو يروى عن الامام الصادق : « ان تسعة أعشار الدين فى التقية ، ولا دين لن لا تقية له » « التقية من دين الله » ، والله ما عبد الله بشىء أحب اليه من الخبء . قلت : وما الخبء ؟ قال التقية ، « التقية من دينى ودين آبائى ولا ايمان لن لا تقية له »(١٢٠) .

وكتاب الايمان والكفر فى أصول الكافى بيدا من أول البجزء الثانى. الى صفحة ٤٦٤ ، وعدد رواياته ١٦٠٩ ، وباقى الجزء يقع فى ٢١٠ صفحة

⁽۱۱۷) ص ۱۸ ۰ می ۱۸۸)

⁽۱۱۹) ص ۱۸ _ ۱۹

⁽۱۲۰)أنظر هــنه الروايات في ص ۲۱۷ ـ ۲۱۹ .

ويتناول ثلاثة كتب ، منها كتاب غضل القرآن ، ونورد هنا بعض الروايات التي ذكرها الكافى في هذا الكتاب •

روى عن سعد الخفاف قال: قلت: « جعلت فداك يا أبا جعفر ، وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا ، انهم أهل تسليم ، ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى ، قال سعد: فتغير لذلك لونى وقلت: هذا شىء لا أستطيع أنا أتكلم به فى الناس ، فقال أبو جعفر: وهل الناس الا شيعتنا ؟ فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ، ثم قال: يا سعد أسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك ، فقال: « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » فالنهى كلام ، والفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » فالنهى كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ، ونحن أكبر (١٢١) وعن أبى عبد الله قال: « لا والله لا يرجع الأمر والخلافة الى آل أبى بكر وعمر أبدا ، ولا الى بنى أمية أبدا ، ولا فى ولد طلحة والزبير أبدا ، وذلك أنهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن ، وعطلوا الأحكام ، • • وما عدل أحد عن القرآن الا الى النار » (١٢٢) •

ويروى الكلينى عن أبى عبد الله أيضا: « أن القر آن نزل أربعة أرباع: ربع حلال ، وربع حرام ، وربع سنن وأحكام ، رربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم »(١٢٣) •

الا أنه يروى عن أبى جعفر: « نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وأمشال ، وربع فرائض وأحكام »(١٣٤) •

⁽١٢١) ص ٥٩٨ وانظر الخبر من بدايته ص ٥٩٦٠٠

⁽۱۲۲) ص ۲۰۰ _ ۱۰۲ ،

⁽۱۲۳) ص ۱۲۷) ص ۱۲۳)

ويروى عن أمير المؤمنين: نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام »(١٢٥) .

وروى عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: « أن الناس يقولون: (١٢٦) أن القرآن نزل على سبعة أحرف و فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد » ه

وروى الكلينى أن أبا عبد الله قسال : « نزل القرآن باياك اعنى واسمعى يا جارة (١٢٧) وعن أحمد بن محمد بن أبى نصر قسال : « دفع الى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لا تنظر فيه ، فقتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيه اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم • قال : فبعث الى : ابعث الى بالمصحف »(١٢٨) •

وعن سالم بن سلمة قال : « قرأ رجل على أبى عبد الله عليسه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة ، اقرآ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فاذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام وقال : أخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتب فقال ناخرجه على عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتب فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى فقال لهم ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه

⁽۱۲۰) ص ۱۲۷٠ .

٠ ٦٣٠ ص (١٢٦)

⁽۱۲۷) ص (۱۲۷)

⁽۱۲۸) ص ۱۳۱ ۰

بعد يومكم هـذا أبدا ، وانمـا كان على أن أخبركم حين جمعتـه لتقرؤوه »(١٢٩) .

ويختم الكلينى كتاب فضل القرآن برواية عن أبى عبد الله جعفر الصادق أنه قال: « ان القرآن الذى جاء به جبرئيل عليه السلام اللى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية »(١٣٠) •

بعد هذا أعتقد أن هـذه الأمثلة ـ على قلتها ـ تكفى لبيان ما أردنا ايضاحه ·

⁽١٢٩) ص ٦٣٣ ، ومعنى هذا ـ يحسب فرية الكليثي ـ أن للشيعة مصحفا آخر ، وأشرنا الى ضلاله المبين عند الحديث عن القرآن الكريم والتحريف في الفصل الأول من هذا الباب .

⁽١٣٠) ص ٦٣٤ ، والمعروف أن القرآن الكريم لا يصل الى سبعة آلاف آية ، فأين الباقى أيها الكلينى ؟! •

ثالثا - روضة الكافي

بعد الانتهاء من الآصول يجيء دور الجزء الثامن من الكافى وهو الروضة • وننظر فى هذه المسماة بالروسة فنرى الكليني مواصلا السير يخبط فى ظلمات جهالته وضلاله ، يدفعه غلوه فى عقيدته فى الاماسة •

فالكلينى يظل مصرا على قوله بتحريف القرآن الكريم ونراه هنا ، وهو يزعم نسبة هـ ذا الافتراء للأئمة الكرام ، يتخذ من الأساليب ما يؤيد فريته ، غمثلا يصور أحد الأثمة قارئا لآية تخالف ما بين الدفتين ، فيأتي الراوى المذكور في السند ليقول : « جعلت فداك ، انا نقرؤها هكذا » ، فيجيب الامام على حد زعمه قائلا :

« هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه فيما حرف من كتاب الله(١٣١) •

أو قائلا: « هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهكذا والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام »(١٣٢) .

أو يزعم أنه قال : « هذا مما أخطأت فيه الكتاب » (١٣٣) ،

أو قال « هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها »(١٣٤) •

وأحيانا يذكر تعليلا ليثبت التحريف (١٣٥) أو يؤيد أن كلمة موجودة في الآية وهي غير موجودة (١٣٦) .

⁽۱۳۱) من ۵۰ (۱۳۲) من ۸۸ ، (۱۳۳) من ۲۰۰

⁽۱۳٤) ص ۱۳۲

⁽۱۳۰) انظر ص ۳۱۳ ۰ (۱۳۳) انظر ص ۲۰۰ ۰

وأحيانا يأتى بافتراء ليثبت التحريف بصفة عامة ، استمع اليه وهو ينسب حديثا لأحد الأئمة قال : لا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم ، فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم ، وتدرى ما خانوا أماناتهم ، ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (١٣٧) .

هذا بالنسبة للتحريف فى نص القرآن الكريم ، أما التحريف فى المعنى فانا لا نكاد نجد آية تعرض لها الكلينى الا حرف معناها ، ولذلك فهو يضع قاعدة عامة تؤيد هذا التحريف ، فينسب لأحد الأئمة أنه قال :

« ما من آية نزلت تقود الى الجنة ، وتذكر أهلها بخير ، الأ وهى فينا وفى شيمتنا ، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ، وتسوق الى النار ، الا وهى فى عدونا ومن خالفنا •••

ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء »(١٣٨) • و لنذكر بعض أحمله هذا التحريف

عن أبى عبد الله فى قوله تعالى: « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين» قال : قتل على بن أبى طالب وطعن الحسن «ولتعلن علوا كبيرا» قال : قتل الحسين «فإذا جاء وعد أولاهما» : فاذا جاء نصر دم الحسين «بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم، فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه « وكان وعدا مفعولا » خروج القائم، «ثم رددنا لكم الكرة عليهم» خروج الحسين ف مبعين من أصحابه ، عليهم البيض الذهب ، لكل بيضة وجهان ،

⁽۱۳۷) ص ۱۲۶ - ۱۲۰ ولاحظ هذا الربط بين التحريف وترك الولاية · (۱۳۸) ص ۳۹ ·

المؤدون الى الناس أن الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه ، وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فاذا استقرت المعرفة فى قلوب المؤمنين أنه الحسين جاء الحجة الموت ، فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده فى حضرته الحسين بن على ، ولا يلى الوصى الا الوصى (١٣٩) •

وعن عبد الله بن النجاش قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا» يعنى الله فلله في أنفسهم قولا بليغا» يعنى الله فلو أنهم وفلانا (١٤٠) • «وها أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاعوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجوا الله توابا رحيما » يعنى والله النبي صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام «مما صنعوا » (١٤١) أى لو جاءوك بها يا على فاستغفراو الله مما صنعوا ، واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله توابا رحيما «فللا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » فقال أبو عبد الله: هو والله على بعينه «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت » على لسانك يا رسول الله (١٤٢) يعنى به من ولاية على هما قضيت » على لسانك يا رسول الله (١٤٢) يعنى به من ولاية على «ويسلموا تسليما » لعلى (١٤٣) •

⁽١٣٩) ص ٢٠٦ ، والآيات المذكورة من سورة الإسراء (٤ ــ ٦) .

⁽١٤٠) مفلانا وفلانا، يقصد هذا الكليني الشيخين: الصديق والفاروق ٠

⁽١٤١) ومما صنعوا، زيادة ليست من الآية الكريمة ٠

⁽١٤٢) هذه زيادة أيضا وجعل « قضيت » للمتكلم لا للمخاطب لتناسب هـذا التحريف وجاء في الحاشية : « الظاهر أنه كان في مصحفهم عليهم السلام على صيغة المتكلم ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى ، أي المراد بقضاء الرسول ما يقضى الله على لسانه » •

⁽۱٤٣) ص ٣٣٦ والآيات المذكورة هي : ٦٣ : ٦٥ من سورة النساء وانظر مثل هـذا التحريف في صفحات ٣٥ _ ٣٦ _ ٥٠ _ ١٥ _ ٧٥ _ ٨٥ _ ١٠٧ _ ١٠٠ _ ١٨٠ _ ١٠٢ _ ١٠٢ _ ١٠٢ _ ٢٠٠ _ ١٨٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ _ ٢٠٠ ـ ٢٠٠ _ ٢٠٠ ـ ـ ـ ٢٠٠ ـ ـ ـ ٢٠٠ ـ ـ ٢٠٠ ـ ـ

وينسب الكلينى للامام على خطبا يبرأ منها الامام ، ويبرأ ممن وضعها افتراء عليه •

أنظر الى « خطبة الوسيلة »(١٤٤) ، نجد غلوا فى الأئمة وتكفيرا لن أنكر امامتهم ، واتهاما للصديق والفاروق ولصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان أن امهال الله لهم كامهاله سبحانه لعاد وثمود وأضرابهم ، وأن المصير واحد .

وأنظر الى « خطبة الطالوئية »(١٤٥) نجد اتهاما للصحابة الكرام الذين سينزل بهم على حد زعمه ما نزل بالأمم من قبلهم ، لصدهم عن الحق ، وتركهم الوصى الدى به أمروا ، وتجد قوله : « أما والله لو كان لى عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم له لضربتكم بالسيف حتى تثولوا الى الحق »(١٤٦) ، وتجد بعد هذا : « ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال : والله لو أن لى رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذبان عن ملكه »(١٤٧) ،

وتجد كذلك: « لولا عهد عهده الى النبى الأمى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شابيب صواعق الموت ، وعن قليل يعلمون » (١٤٨) •

⁽١٤٤) ص ١٨: ٣٠ (١٤٥) ص ٣١: ٣١ (١٤٥) ص ٣٠: ٥٠ (١٤٥) ص ٣٠ (١٤٥) ص ١٤٠ (١٤٧) من ١٤٠ (١٤٧) جاء في الحاشية (ص ٣٣): « الذبان: جمع ذباب، وكني بابن اكلتها عن سلطان الوقت فانهم كانوا في الجاهلية ياكلون من كل خبيث نالوه » والمراد بسلطان الوقت الصديق خير من خلف الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

⁽١٤٨) ص ٣٣ وهذا القول: الى جانب ما فيه من الضلال يحمل النتاقض البين • وفى الخطبة السابقة كذلك تناقض حاول فى الحاشية ازالته بأن الامام كان يعلم ما سيكون (انظر ص ٢٧) •

وأنظر الى خطبته بعد مقتل ذى النورين تجد هديثا عن البجبابرة وهامان وفرعون وعثمان (١٤٩) ونجد القول: قام الثالث (١٥٠) كالفراب، همة بطنه، ويله لو قص جناهاه وقطع رأسه كان خيرا له • شغل عن الجنة، والنار أمامه (١٥١) •

والكلينى لا يقتصر على خطب وأقوال تفترى على سيدنا على سيدنا على سرضى الله تعالى عنه ولكنا نرى أثرا للغلو كذلك في الحديث عن الامام على مثال هذا:

أنه كان فى يوم ميلاد الرسول الكريم بشر أبو طالب زوجت بتوله أما انك ستادين غلاما يكون وصى هذا المولود(١٥٢) •

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « ان عليا يحملكم على الحق ، فان أطعتموه ذللتم ، وان عصيتموه كفرتم بالله »(١٥٣) .

وأن حرب على شر من حرب الرسول ملى الله عليه وسلم (١٥٤) •

وأن من يشهد للأنبياء جعفر وحمزة ، أما على فهو أعظم منزلة من ذلك (١٥٥) وأن عليا كتم وبايع مكرها (١٥٦) وأنه أشار الى الأرض عندما اضطربت وقال لها: « اسكنى مالك: ثم التفت الى أصحابه وقال: أما انها لو كانت التى قال الله عز وجل لأجابتنى ولكن ليست بتك (١٥٧) .

⁽١٤٩) انظر ص (٦٧) ٠

⁽١٥٠) يقصد الخليفة الثالث الذي بشسره الصادق الأمين بالجنة ٠

⁽۱۵۱) ص ۱۸ ۰

⁽۱۰۲) ص ۳۰۲ و (۱۰۲) ص ۲۱۰ (۱۰۵) انظر ص ۲۰۲۰

⁽١٥٥) انظر ص ٢٦٧ · (١٥٦) انظر ص ٢٩٥ · (١٥٧) ص ٢٥٥٠

وأنه أعتق أنف مملوك (١٥٨) ٠

وفى الحديث عن امامهم الثانى عشر يروى الكلينى عن الامام الباقر أنه قال: ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أيامه (١٥٩) •

وعنه أيضا: « اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخن فيه بحقيقة والا ضرب عنقه ، أو يؤدى الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهييان ويخرجهم من الأمصار الى السواد(١٦٠) •

وعن أبى عبد الله الصادق ، ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل الشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو فى مكانه(١٦١) •

وعنه أيضا عندما سئل: متى فرج شيعتكم ؟ فقال: اذا اختلف ولدا العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذى صيصية صيصيته وظهر الشامى وأقبل اليمانى وتحرك الحسنى وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٦٢) •

⁽١٥٨) أنظر ص ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٣٦٤ ، وواضع أن أبا الحسن لم يكن لم يدور في مجال الاعتاق وأن الدور الكبير كان لأبي بكر في مكة ، ومن هنا جاء اختلاق هذا الخبر •

⁽١٥٩) ص ١٨ ٠

⁽١٦٠) ص ٢٢٧ والهميان : شداد السراويل والمنطقة وكيس للنفقة يشدد في الوسط •

٠ ٢٤٠ ص (١٦١)

⁽١٦٢) ص ٢٢٤ والكليني هنا يجعل ظهور امامهم الثاني عشر بعد ضعف الدولة العباسية التي عاش اثناء حكمها ، وقد مضى على سقوطها لاضعفها اكثر من سبعة قرون حتى وقتنا هذا .

والكلينى يكثر من الحديث عن الجعفرية ومخالفيهم ونستطيع أن نعرف الطابع العام لهدا الحديث ما دمنا قد عرفنا أنه ربط الايمان بالولاية.

فالجعفرية كليم يدخلون الجنة ولا يدخل النار منهم أحد (١٦٣) وهم وحدهم دون غيرهم المففور لهم (١٦٤) وغير الجعفرى كافر (١٦٥) ولا توبة بغير الولاية (١٦٦) والناصب شر ممن ينتهك المارم كلها (١٦٧) لا يبالى صلى أم زنى (١٦٨) وأبو حنيفة ناصب (١٦٩)

والكليني كان يدرك أن اكنوبته لا ينكشف أمرها الا بعد موته ، اذن فليكذب ولا حسرج .

ومن أكاذيبه التي كشفت كذلك : رواياته عن الأرض ، ومظاهر الطبيعة كهبوب الرياح والحر والبرد ·

راجع ص ٨٩، ٢٧١، ٣٠٦ وراجع مثل هذه الروايات التي نقلناها عن شيخه القمى في الفصل السابق •

وأنظر تفسير القمى (ص ٨٩) تجدد تعليقا على رواية أن الأرض على حوت والحوت على الماء والماء على صخرة ١٠ الخ والتعليق هدو: « في هدذا الحديث رموز انما يحلها من كان من أهلها • وذلك لأن حديثهم صعب مستصعب » •

فالله سبحانه وتعالى يسر القرآن للذكر والرسول صلى الله عليه عليه وسلم بين ما نزل الينا أما أئمة الجعفرية فحديثهم صعب مستصعب! فاذا افترى عليهم من الأقوال ما يناقض الواقع أو العقل أو الشرع فلتقبل هذه الأقوال بدلا من أن يضرب بها وبراويها عرض الحائط ولنتشكك نحن في عقولنا وفهمنا لأن حديثهم صعب مستصعب!!

(١٦٣) راجع ص : ٣٦ ، ٧٨ ، ١٤١ ، ٣٦٦ ٠

(١٦٤) راجع ص ٣٣ _ ٣٤ .

(١٦٥) أنظر ص ١٠٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ وراجع مثلا حديثه عن الشيعة ومخالفيهم في صفحات : ١٤٦ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥ ، ٢٤٤

(۱۱۱) أنظر ص ۱۲۸ · (۱۱۷) ص ۱۰۱ · (۱۱۸) ص ۱۱۰ · (۱۱۸) (۱۱۹) ص ۲۹۲ · وهضور مساجد غير الجعفرية والمشى اليها كفر بالله العظيم الا من مشى اليها وهو عارف بضلالهم (١٧٠) ٠

ويروى الكلينى عن الامام الكاظم: « الينا اياب هـذا الخلق ، وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجبنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم ، وأجابوا الى ذلك ، وعوضهم الله عز وجل(١٧١) ويروى عن أبى جعفر بأن على بن أبى طالب ينزل أهـل الجنة منازلهم ويزوجهم ، ويدخل أهل النار النار وأبواب الجنة والنار اليه(١٧٢) .

وبمثل هاتبن الروايتين يريد الكليني أن يؤكد ما ذهب اليه من حديثه عن الجعفرية ومخالفيهم •

والكلينى الذى سلك مسلك شيخه القمى فى مصاولة التشكيك فى كتاب الله تعالى ، والطعن فى الصحابة الكرام ، نراه هنا يعود مرة آخرى الطعن فى نقلة الشريعة ، وحملة رسالة الاسلام بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد مر شىء منه فى الصفحات السابقة ولكن المتصفح لروضة الكافى يجد الكثير من هذا الطعن ، مثال هذا :

ما رواه من أن المسلمين ارتدوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة هم: المقداد وأبو ذر وسلمان ، وأنهم أصبحوا أهل جاهلية ، وبمثابة من عبد العجل وكل حاكم قبل القائم فهو طاغوت يعبد من دون الله(١٧٣) •

⁽١٧٠) ص ٣٨٩ ولذلك فالجعفرية لهم مساجدهم الخاصة نتيجة للدور الذي قام بـ الكليني والمثالـ •

٠ ١٦٢ ص (١٧١)

وأنظر الى قول الكليني والى قول الله عز وجل فى نهاية سورة الغاشية « ان الينا ايابهم · ثم ان علينا حسابهم » ·

⁽۱۷۲) انظر ص ۱۵۹۰

⁽۱۷۳) انظر ص ۱۲۵ ، ۲۵۳ ، ۲۵۳ ، ۲۹۹ ۰

وما رواه من أن الشيخين كافران منافقان سخرا من الرسول صلى الله عليه وسلم واستهزءا به ورمياه بالجنون وأنهما صنما هـذه الأمـة(١٧٤) ٠

وما رواه كذلك هـذا المفترى الضال : من أن أبا بكر أضمر وهو في العار أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر ، وأن أول عداوة بدت منه للرسول صلى الله عليه وسلم في على وأول خلاف منه على رسول الله عليه وسلم كان بقباقى الهجرة وأول من بايعه ابليس حيث جاء على هيئة شبيح كبير(١٧٥) .

والى جانب ما سبق نرى الكلينى متأثرا بعقيدته فى الامامه عندما يأتى بروايات لها صلتها بالموضوعات التاريخية فالى جانب الحديث عن البيعة أو النص على الأثمة كما رأينا نرى موضوعات أخرى فمثلا:

ذكرنا فى الفصل السابق شيئًا عن خرافة السفياني(١٧٦) ونجد هنا ذكرا له فى عدد من الروايات(١٧٧) .

والشيعة الامامية يسمون الرافضة لسبب تاريخي معروف(١٧٨) . ولكن الكليني يروى أن الله تعالى هو الذي سماهم بهذا الاسم(١٧٩) .

⁽۱۷۶) انظر مین ۲۸ ، ۱۰۳ ، ۱۰۳ ، ۱۲۹ ، ۱۸۹ ، ۲۱۲ ، ۲۱۸ ، ۲۲۸ ، ۲۱۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸

⁽١٧٥) راجع ص : ٢٦٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ٠

٠ ٢٢٦ راجم ص ٢٢٦ ٠

⁽۱۷۷) راجع ص ۲۰۹ ، ۲۲۵ ، ۲۷۷ ، ۳۱۰ ، ۲۲۱ ۰

⁽۱۷۸) راجع ص ۲۲ من هذا الكتاب ٠

^{· 32} منظر من 34 ·

واسم الجعفرية نسبه الى الامام جعفر ، فنرى الكلينى هنا يرى أن الجنة فيها نهر يقال له جعفر على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، فى كل قصر ألف قصر لحمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم(١٨٠) •

وهكذا نرى روضة الكافى لا تكاد تقل عن أصوله تأثراً بعقيدة الامامة •

وبعد هـ ذا المرض لأصول الكافي وروضته نستطيع أن تقول:

ا _ ان الكلينى اتخذ من السنة بمفهومها عنده وسيلة لأثبات عقيدته فى الامامة ورأيه فى الأئمة وما يتصفون به و ووسيلة كذلك لبيان بطلان ما ذهب اليه غير المجعفرية الذين لم يأخذوا بعقيدته فى الامامة وأنهم مهما تعبدوا فهم فى النابو ، فعبادتهم غير مقبولة فى زعم الكلينى على حين أن الجعفرية جميعا بعير استثناء سيدخلون الجنة ولا تمسهم النار مهما ارتكبوا من الموبقات والآثام ، ومهما كان خطؤهم فى حق الله تعالى أو فى حق عباده ه

والكليني من أجل هذا كله نراه يفترى آلاف الروايات وينسبها للرسول صلى الله عليه وسلم ولآل بيته الأطهار •

وفى بحثنا للامامة فى الباب الأول عندما وصلنا الى دلالة السنة اعتمدنا على ثمانية كتب لم نضم اليها كتاب الكافى ، وأظننى الآن لست في حاجة لتأييد وجهة نظرى •

٢ _ والكلينى أتخذ من السنة كذلك وسيلة لتحريف كتاب الله تمالى نصا ومعنى ، وقد نهج هنا منهج شيخه على بن ابراهيم القمى ، صاحب التفسير الضال المضل الذي تحدثنا عنه في الفصل

⁽۱۸۰) انظر من ۱۵۲ ۰

السابق • ونهج منهجـ كذلك فى الطعن فى الصحابـة الكرام: نقلة الشريعة وحملة رسالة الاسـلام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخص بمزيد من الطعن الذين تولوا الخـلفة الراشدة قبل الخليفة الرابع الامام على رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم •

٣ — والكلينى أقدم على ما لا يقل خطورة وضلالا عن القول بتحريف القرآن الكريم ونقصه حيث افترى على الله الكذب فزعم أنه جل شأنه أنزل كتبا من السماء بخط الهي تؤيد فرقته الجعفرية •

٤ - والكليني يضمن كتابه بعض الأحداث التاريخية ، ويذكرها بحسب هواه ، ويفسرها بما يشتهى ، وبما يشبع غيه وضلاله .

رابعا - فروع الكافي وبقيسة الكتب

قلنا أن الفروع من الكافى تشتمل على الروايات المتصلة بالأحكام الفقهية وهى بهذا تلتقى مع كتاب الصدوق « فقيه من لا يحضره الفقيه » وكتابى الطوسى « التهذيب والاستبصار » •

ويعد أن انتهينا من الحديث عن أثر الامامة فى أحسول الكافى وروضته لسنا فى حاجة الى التوسع فى بيان أثر الامامة فى الفروع والكتب الثلاثة ما دامت هذه كلها متعلقة بالفقه ، فالفقه خصصناه بالباب الثالث كله ، والآراء التى تأثرت بالامامة تعتمد بصفة عامة على ما جاء فى هذه الكتب اذن يمكن القول بأن أثر الامامة فى الفقه وهو الباب الثالث بيين الى حد كبير أثر الامامة فى فروع التافى والكتب الثلاثة الأخرى •

ولنأخذ مثلا أثر الامامة في « كتاب الحج » كما نراه في الفقـــه وفي كتب الحديث الأربعة عند الجعفرية •

فأما الفقه فنجد أنهم يرون أن غير الجعفرى اذا حج ثم صار جعفريا فيستحب أن يعيد الحج • ولا يصح للجعفرى أن ينوب فى الحج عن غير الجعفرى الا اذا كان أباه ، وفى الزيارة يستحب استحبابا مؤكدا زيارة الأثمة وفى الدعاء يستحب أن يكون بالأدعية المأثورة ، اللى غير ذلك معا سيظهر من دراستنا للحج فى الباب اللاحق •

وننظر الى ما كتبه المحمدون الثلاثة _ أصحاب الكتب الأربعة في كتاب الحج من كتبهم فنراهم يذكرون ما يدل على هذه الأحكام:

فيروى الثلاثة عن الامام الصادق: أنه عن رجل حج ولا يدرى، ولا يعرف هذا الأمر ثم من الله عليه بمعرفته والدينونه به أعليه حجة الاسلام ؟ فقال : قد قضى فريضة الله عز وجل والحج أحب الى(١٨١) •

وفى « باب الحج عن المخالف »(١٨٢) يروى الكلينى عن وهب قال : قلت لأبى عبد الله : « أيحج الرجل عن الناصب ؟ فقال : لا فقلت : فان كان أبى ؟ قال : فان كان أباك فنعم » •

ويسروى أن الامسام الهسادى كتب « لا يحسج عن الناصب ولا يحج به » •

وفى فضل الزيارة وثوابها يروى الكلينى والقمى أن الرسول ملى الله عليه وسلم قال للحسن : يا بنى من زارنى حيا أو ميتا ، أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا على أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه (١٨٣) .

ويرويان عن أبى جعفر أنه قال : « من تمام الحج لقاء الامام » (١٨٤) •

ويروى الكلينى والطوسى عن يونس بن أبى وهب قال : « دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله فقلت : جعلت فداك ، أتيتك ولم أزر أمي المؤمنين ؟ قسال : بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت اليك ، ألا نترور من يسزوره الله مسم الملائسكة ، ويزوره الأنبيساء ويزوره المؤمنون »(١٨٥) .

⁽١٨١) انظر فقيه من لا يحضره الفقيه ٢/٣٢ والاستبصار ٢/٥٤٠ .

⁽۱۸۲) ، أجع الكافي ٤/ ٢٠٩ ،

⁽١٨٣) انظر الفقيه ٢/ ٥٤٥٠

⁽١٨٤) انظر الفقيه ٢/٥٥٦ .

⁽١٨٥) أنظر الكافي ٤/ ١٨٥٠ .

ويروى القمى والطوسى عن الامام الصادق قال : « أن الله تبارك وتعالى بيداً بالنظر الى زوار قبر الحسين بن على بن أبى طالب عشية عرفة ، قيل له : قبل نظره الى أهل الموقف ؟ قال نعم قيل وكيف ذلك ؟ قال : لأن فى أولئك أولاد زنى وليس فى هؤلاء أولاد زنى »(١٨٦)

ويروى القمى عن البيزنطى قال : قرأت كتاب أبى الحسن الرضا : أبلغ شيعتى أن زيارتى تعدل عند الله تعالى ألف حجة • قال : قلت لأبى جعفر _ يعنى ابنه _ ألف حجة قال : إى والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفا بحقه (١٨٧) •

ويروى الثلاثة عن الامام الصادق: يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم ؟ قلت: جعلت فداك لا • قال: فما أجفاكم! قال: فتزورونه في كل جمعة ؟ قلت: لا قال: فتزورونه في كل شهر ؟ قلت لا : قال نقزورونه في كل سينة ؟ قلت: قد يكون ذلك • قال : يا سدير ما أجفاكم الحسين أما علمت أن لله عز وجل ألفى ألف ملك شعث غبر يبكون ويزورونه لا يفترون ؟ وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة ؟ •

قلت: جعلت فداك ان بيننا وبينه فراسيخ كثيرة • فقال لى: أصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك الى السماء ثم تنحو نحو القبر وتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته • تكتب لك زورة والزورة حجة وعمرة (١٨٨) •

ورورى الكلينى عن بشير الدهان قال : قلت لأبى عبد الله : « ربما فاتنى الحج فأعرف(١٨٩) عند قبر الحسين فقال : أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عارفا بحقه فى غير يوم عبد كتب

⁽۱۸٦) الفقيه ٢/٧٤٣ ٠

⁽١٨٧) المرجع السابق ٢/٣٤٩ ٠

⁽١٨٨) انظر الكافي ٤/ ٥٨٩ والفقيه ٢/ ٣٦١ - ٢٦٢ .

⁽١٨٩) عرف : أي وقف بعرفات ولكنه هذا جعله عند قبر الحسين •

الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات وعشرين حجة وعمره مع نبى مرسل أو امام عدل ومن أتاه فى يوم عيد كتب الله مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبى مرسل أو امام عدل (١٩٠) قال: قلت له: كيف لى بمثل الموقف قال • فنظر الى شبه المغضب ثم قال لى: يا بشير ان المؤمن اذا أتى قبر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه اليه كتب الله له بدل خطوة حجة بمناسكها • ولا أعلمه الا قال: وعزوة (١٩١) •

وذكر الكلينى بعد هدا عشر روايات لم يقل فضل زيارة قبر المسين فى احداها عن عشرين حجة ، وفى أكثر من رواية قال : من أتى قبر أبى عبد الله عارفا بحقه ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأحر (١٩٢) •

وبالنسبة للأدعية المأثورة روى الثلاثة فيما يقال عند زيارة قبر أمير المؤمنين:

السلام عليك يا ولى الله ، أنت أول مظلوم ، وأول من غصب حقه • حبّتك عارفا بحقك ، مستبصرا ، بشأنك معاديا لأعدائك ومن ظلمك • لعن الله من خالفك ، ولعن الله من افترى عليك وظلمك ، ولعن الله من غصبك ، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به ، أنا الى الله منهم برى ولعن الله أمة خالفتك وأمة جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ، وأمة حادت عنك وخذلتك • الحمد لله الذى جعل عليك ، وأمة عابيس الورد المورود ، وبئس ورد الواردين ، وبئس الدرك المدرك ، اللهم العن قتلة أنبيائك ، وقتلة أوصياء أنبيائك بجميع الدرك المدرك • اللهم العن قتلة أنبيائك ، وقتلة أوصياء أنبيائك بجميع

⁽١٩٠) في هذا حث على تسرك المصح وزيارة قبر المحسين وسياتي أنسه بمكن أن تسقط فريضة الحج بزيارة قبر الحسين ·

⁽۱۹۱) الكافي ٤/٥٨٠ ٠ (١٩٢) انظر الكافي ٤/٥٨٠ : ٥٨٠٠

لمناتك ، وأصلهم حر نارك ، اللهم المن اللجوابيت والطواغيت والفراعنة واللات والمزى والجبت وكل ند يدعى من دون الله ، وكل مفتر ، اللهم المنهم وأشياعهم وأتباعهم وأولياءهم وأعوانهم ومحبيهم لمنا كثيرا ،

أشهد أنك جنب الله ، وأنك باب الله ، وأنك وجه الله الذي يؤتي منه ، وأنك سبيل الله •

أشهد أن من قاتلكم وحاربكم مشركون ، ومن رد عليكم فى أسفل درك من الجديم(١٩٣) •

ومما رواه القمي عند زيارة قبر الحسين:

« بكم تنبت أشجارها وبكم تخرج الأشجار أثمارها ، وبكم تنزل السماء قطرها ، وبكم يكشف الله الكرب ، وبكم يتزل الله الفيث ، وبكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم ، لعنت أمة قتلتكم ، وأمة خالفتكم ، وأمة جحدت ولايتكم ، وأمة ظاهرت عليكم ، وأمة شهدت ولم تنصركم، الحمد لله الذي جعل النار مأواهم وبئس الورد المورود »(١٩٤) .

هذه بعض روايات كتاب الحج التى بدأ فيها أثر الفلو فى عقيدة الامامة وكان لهذه الروايات صداها فى الفقه الجعفرى ، ولكنا نجد روايات أخرى بيدو فيها هذا الأثر ، أثر الفلو فى العقيدة ، ولا أثر لها فى الفقه ، مثال هذا ما رواه الكلينى عن الصارث عن أبى جعفر قال :

« كنت دخلت مع أبى الكعبة ، فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الوضع تعاقد القوم أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا •

⁽١٩٣) انظر الكافي ٤/٥٣٥ والفقية ٢/٣٥٧ ٠ (١٩٤) الفقيه ٢/٣٥٩ ٠

قال : قلت : ومن كان ؟ قال : كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن المجراح وسالم بن الحبيبة (١٩٥) •

وما رواه أيضا عن حسان الجمال قال : حملت أبا عبد الله من المدينة الى مكة ، فلما انتهينا الى مسجد الغدير نظر الى ميسرة المسجد فقال : ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : من كنت مولاه فعلى مولاه • ثم نظر الى الجانب الآخر فقال : ذلك موضع فسطاط أبى فلان وفلان وسالم مولى أبى حذيفة وأبى عبيدة الجراح •

فلما رأوه رافعا يديه قال بعضهم لبعض: أنظروا الى عينيه تدور كانهما عينا مجنون فنزل جبرئيل بهذه الآية: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون • وما هو إلا ذكر المالين » (١٩٦) •

وبعد: غهذه الأمثلة القليلة توضح الاتجاه العام لتأليف هذه الكتب تأثرا بعقيدة الامامة وما يقال عن آثر الامامة في الفقه الجعفري أقل مما يقال عن أثرها في هذه الكتب الأربعة ، ففي الكتب مزيد من التأثر بالغلو في عقيدة الامامة .

⁽١٩٥) الكافى ٤/٥٥٥ والمراد بالأول والثاني الخليفتان الصديق

⁽١٩٦) الكافي ٤/٦٦ه ـ ٧٦٥ والأيتان أخر سورة القلم ٠

القصسل الشالث

الامام والاجماع

الاجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع عند الجعفرية ، وقد يظن هنا اذن أنهم متفقون مع جمهور المسلمين ، ولكن الواقع غير هذا لأن الاجماع عندهم في مفهومه وحجيت لا يخرج عن النطاق الجعفري وأثمة الجعفرية •

فالاجماع عند الجمهور يعنى « اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم • فى عصر من المصور بعد وفاته على حكم شرعى • وهذا التعريف « يخرج المجتهد المبتدع بما يكفر فلا يعتد بقوله وأن لم يعلم بكفر نفسه ، لأنه لا يعد من الأمة ، ولا يؤتمن على شئونها أما المبتدع بما لا يكفر فالمختار دخوله فيمن يعتد بآرائهم من المجتهدين »(١) •

اذن الاجماع هنا ينظر فيه الى الأمة التى قال عنها الرسول سلى الله عليه وسلم « لا تجتمع أمتى على ضلالة »(٢) •

هذا بالنسبة لجمهور السلمين ، أما الجعفرية فالاجماع عندهم يعنى شيئا آخر ، لأنهم لا ينظرون الى المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنما ينظرون الى من دأن بأمامة الأثمة الاثنى عشر ، شريطة

⁽١) امتول التشريع الاسلامي ص ١١٠٠

 ⁽۲) « حدیث مشهور المتن ، نو اسانید کثیرة وشواهد متعددة فی المرفوع وغیره ، • المقاصد الحسنة للسخاوی ص ٤٦٠ ــ وللجمهور ادلــة کثیرة علی حجیة الاجماع لسنا بحاجة الی ذکرها او مناقشتها •

ان يكون الاجماع كاشفا عن رأى الامام ما لم يكن الامام داخلا بنفسه ف المجمعين •

وكلى نتبين هذا الرأى ننظر أولا الى حجية الاجماع عند الجمفرية • جاء في فوائد الأصول للخراساني (٣/٣٥):

« اختلفت مشارب الاعلام في مدرك حجية الاجماع المصل (٣) الذي هو أحد الأدلة الأربعة:

فقيل أن الوجه في حجيته دخول شخص المعصوم في المجمعين ، ويحكى ذلك عن السيد المرتضى ،

وقيل أن قاعدة اللطف تقتضى أن يكون المجمع عليه هو حكم الله الواقعى الذى أمر المعصوم بتبليفه الى الأنام ، ويحكى ذلك عن شيخ الطائفة • وقيل أن المدرك في حجيته هو الحدس برأيه _ أى الامام _ ورضاه بما أجمع عليه للملازمة المادية بين اتفاق اللروسين المنقادين على شيء وبين رضا الرئيس بذلك الشيء ويحكى ذلك عن بعض المتقدمين •

⁽٣) الاجماع في الاصطلاح عند الجعفرية « ينقسم الى تسمين » :

⁽١) الاجماع المحصل: والمقصوه به الاجماع الذي يحصله الفقيه بتتبع الموال الفتوى •

⁽ب) الاجماع المنقول: والمقصود به الاجماع الذي لم يحصله المققيه بنفسه وانما ينقله له من حصله من الفقهاء سواء أكان النقل له بواسطة أم بوسائط ثم النقل تارة يقع على نحو التواتر وهذا حكمه حكم المحصل من جهة الحجية وأخرى يقع على نحو خبر الواحد، وإذا أطلق قول الاجماع المنقول في لسان الأصوليين فالمراد منه هذا الأخير و

وقد وقع الخلاف بينهم في حجبته على اقوال : (اصول الفقه للمظفر ١٠١/٣) .

وقيل ان حجيته لكان تراكم الظنون من الفتاوى الى حد يوجب القطع بالحكم كما هو الوجه فى حصول القطع من الخبر التواتر •

وقيل أن الوجه في هجيته أنما هو الأجل كشفه عن وجود دليل معتبر عند المجمعين •

من هذا نرى أنهم على اختسلاف مشاربهم يربطون الاجماع بالامام بشخصه أو برأيه ، وكذا بالنسبة للدليل المعتبر عندهم لا يخرج عن هذا ، فهم يقولون بأن المجمعين لا يخرج الدليل الذى استندوا اليه عن السنة (بالمفهوم الجعفرى) فلا يصح أن يكون هذا الاجماع كاشفا عن وجود دليل معتمد من أى أصل من أصول الفقه الأخرى عندهم(٤) •

قالجعفرية اذن ينظرون فى الاجماع الى الامام نفسه لا الى ذات الاجماع • قال علامتهم الحلى: « الاجماع انما هو حجة عندنا لاستماله على قول المصوم ، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الامام فى جملة أقوالها فاجماعها حجة لأجله لا لأجل الاجماع »(٥) •

وقال غيره: « أما الاجماع فعندنا هو حجة بانضمام المعصوم فلو خلا المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة ، ولو حصل فى اثنين لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله »(٦) ٠

وما دام الامام عندهم يعتبر معصوما ، وقوله سنة ، فما جدوى الاجماع اذن ؟ وما الفرق بينه وبين السنة ؟ يوضع هـذا أحد علمائهم اذيقول:

 $[\]cdot$ ۹۸ – ۹۷/۳ لفقه للمظفر \cdot ۹۸ – ۹۸ (٤)

⁽٥) تهذيب الوصول ص ٧٠ ، وأنظر في هذا المعنى : تجريد الأصول ص ٧٠ ، وزيدة البيان ص ٢٨٧ والحقائق في الجوامع والفوارق ص ٢٥٥٠ . (٦) المعتبر ص ٦ ويلقبون القائل بالمحقق ٠

لا أن الاجماع بما هو أجماع لا قيمة علمية له عند الامامية ما لم يكتف عن قول المصوم • فأذا كتف على نحو القطع عن قوله فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف فيدخل حينتذ في السينة ولا يكون دليلامستقلا في مقابلها •

و ••• لم تثبت عندنا عصمة الأمة من الخطا ، وانها أقصى ما يثبت عندنا من اتفاق الأمة أنه يكشف عن رأى من له المصمة . فالمصمة في المنكشف لا في الكاشف .

وعلى هذا فيكون الاجماع منزلته منزلة الخبر المتواتر الكاشف بنحو القطع عن قول المعصوم ، فكما أن الخبر المتواتر ليس بنفسه دليلا على الحكم الشرعى رأسا بل هو دليل على الدليل على الحكم ، فكذلك الاجماع ليس بنفسه دليلا بل هو دليل على الدليل ه

غاية الأمر أن هناك فرقا بين الاجماع والخبر المتواتر ، فان الخبر دليل لفظى على قول المعصوم ، أى أنه يثبت به نفس كلام المعصوم ولفظه فيما أذا كان التواتر للفظ ، أما الاجماع فهو دليل قطعى على نفس رأى المعصوم لا على لفظ خاص له ، لأنه لا يثبت به له أى حال له أن المعصوم قد تلفظ بلفظ خاص معين فى بيانه للحكم ،

ولأجل هذا يسمى الاجماع بالدليل اللبى ، نظير الدليل العقلى يعنى أنه يثبت بهما نفس المعنى والمضمون من الحكم الشرعى الذى هو كاللب بالنسبة الى اللفظ الحاكى عنه الذى هو كالقشر له »(٧) •

اذن فالامام هو الأساس الذي ينبني عليه الاجماع عند الجعفرية،

⁽V) أصول الفقه للمظفر ٣/٩٢.

ومن هنا نستطيع أن ندرك سبب نظر المحدثين - من علمه المجعفرية - الى الاجماع نظرة تباين ما كان عليه الأقدمون منهم • قال علهم المعاصر الشيخ معنية ، اتفق المتقدمون على أن مصادر التشريع أربعة : الكتاب والسنة والاجماع والعقل • وغالوا في الاعتماد على الاجماع حتى كادوا يجعلونه دليلا على كل أصل وكل فرع •

وعد المتأخرون لفظ الاجماع مع هذه المصادر ولكنهم أهمنوه عمليا ، ولم يعتمدوا عليه الا نادرا ، بل لم يعتمدوا عليه الا منضما مع دليل أو أصل معتبر(٨) ثم قال : « والخلاصة أن الاجماع المنقول ليس بحجة ، والاجماع المحصل حجة شريطة أن يحصل من المصد الأول الى العصر الأخير ، وقد اشتهر على ألسنة رجال الدين في هذا العصر ، وذهب مذهب المثل القول بأن الاجماع المنقول ليس بحجه والمحصل غير حاصل(٩) .

وقال الشيخ المظفر: «على كل حال لم تبق لنا ثقة بالاجماع فيما بعد عصر الامام في استفادة قول الامام على سبيل القطع واليقين(١٠) •

⁽٨) (٩) أصول النقه للشيعة الامامية بين القديم والحديث - بحث بمجلة رسالة الاسلام السنة الثانية - العدد الثالث · والمنقول تجده في ص ٢٨٤ ، ٢٨٦ ·

⁽١٠) كتابة « اصول الفقه ٣/١٠٠ » ٠

الفصسل الرابسع الامامسة والعقسل

المراد بالعقل الذى اتخذوه دليلا على الحكم الشرعى - ما لم يوجد دليل من كتاب أو سنة أو اجماع - انما هو أحكامه الستقل بها مثل حكمه بوجوب دفع الضرر واستحالة الترجيح بلا مرجح ، وبقبح العقاب بلا بيان .

وهذا الدليل ينبنى على أساس التحسين والتقبيح المقليين ، باعتبار أن الأشياء لها حسن ذاتى ، أو قبح ذاتى ، يمكن ادراكه بالمقل كالعدل والظلم ، والصدق والكذب ، فان العدل بما هو عدل لا يكون الاحسنا أبدا ، أى أنه متى ما صدق عنوان العدل فانه لابد أن يمدح عليه فاعله عند العقلاء ويعد عندهم محسنا ، وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون الا قبحا أى أنه متى صدق عنوان الظلم فان فاعله مذموم عندهم ويعد مسيئا والصدق بما هو صدق فيه اقتضاء التأثير فى ادراك العقلاء بأنه مما ينبغى أن يفعل ، ويمدحون فاعله عليه بخلف ادراك العقلاء بأنه مما ينبغى أن يفعل ، ويمدحون فاعله عليه بخلف مزاحم له يمنع من تأثيره نظرا لأهميته : كأن يكون فى الصدق ما يوجب مزاحم له يمنع من تأثيره نظرا لأهميته : كأن يكون فى الصدق ما يوجب مناك النفس المحترمة أو انتهاك عرض أو تسلط ظالم على مؤمن وهكذا ،

واذا كنا ندرك علاقة الحسن بالمصلحة والقبح بالمضرة ، أنيعنى هذا أن الجعفرية يأخذون بالمصلحة ؟ ٠

نعم ولكن يقولون بأنهم لا يأخذون بالمسالح الرسلة الا ما رجع منها الى العقل على سبيل الجزم ، فيرفضون الأخذ بالمصلحة اذا لم يكن ادراك العقل لها كاملا كأن يدركها مع احتمال وجود مزاحم لها يمنع من جعل الحسكم .

ومما يتصل بهذا الأصل الرابع فتح الذرائع وسدها ، حيث يعتبرون فتحها وسدها تابعا للعقل أو السنه ، لأن اكتشاف حكم المقدمة قد يستفاد من العقل بقاعدة الملازمة ، يعنى أن العقل يحكم بوجود ملازمة بين الحكم على شيء والحكم على مقدمته .

ويدخل تحت هذا الأصل كذلك الاستصحاب ، ويعللون هذا بقولهم بأن وجود الشيء في الحال يقتضى ظن وجوده في الاستقبال القضاء العقل بذلك في أكثر الوقائع ولأن الأحكام الشرعية مبنية عليه لأن الدليل انما يتم لو لم يتطرق اليه المعارض من نسخ وغيره وانما يعلم نفى المعارض بالاستصحاب •

أما القياس فقد رفضوا الأخذ به الا ما كان منصوص العلة ، وهم لا يرونه قياسا وانما يرون ذلك من دليل العقل ، لحكمه بوجوب وجود الشيء عند وجود علته وما عدا ذلك من قياس الشبه وأمثاله فلا يعتبرونه من حكم العقل ، ويرون أنه لا دليل على الأخذ به ، وأن روايات أثمتهم كثيرة في اللنع عنه ،

وهناك قسم آخر اعتبره بعضهم من دليل العقل وهو ما يتوقف فيه على الخطاب وهو ثلاثة لحن الخطاب وفحوى الخطاب ودليل الخطاب(١) ٠

⁽۱) راجع ما كتب عن دليل العقل بشيء من التفصيل مع الاشارة الى المراجع في كتابى « فقه الشيعة الامامية ، ۱۰۰ ١٩/١ ـ ٧١ وراجع أصول الفقه للمظفر (٢٩/٣) تجد قوله :

[«]من تصريحات المحقق والشهيد الأول يظهر انه لم تتجل فكرة الدليل العقلى في تلك العصور فوسعوا في مفهومه الى ما يشمل الظواهر اللفظية مثل : لمن الخطاب وهو أن تدل قرينة عقلية على حذف لفظ وفحوى الخطاب ويعنون به مفهوم الموافقة ودليل الخطاب ويعنون به مفهوم المخالفة وهده كلها تدخل في حجية الظهور ولا علاقة لها بدليل العقل المقال للكتاب والسنة ، •

⁽ المحقق توفى سنة ٦٧٦ هـ والشهيد الأول ٧٨٦ هـ) ٠

والجعفرية ــ كما ذكرنا من قبل ــ ينقسمون الى أصوليين وهم الكثرة العالبة واخباريين وهم قلة قليلة • والذين اتخذوا من العقل دليلا بعد الأدلة الثلاثة هم الأصوليون ، أما الاخباريون فانهم يأبون تحكيم العقل في الأمور الشرعية • ويكتفون بما ورد عن أئمتهم في كتب الحديث الأربعة :

هذا هو الدليل الرابع عند الجعفرية ، وأثر الامامة هنا لا يبدو واضحا كما رأينا فى الأدله الثلاثة ، ولكن يمكن القول بأن الاخباريين عندما رفضوا الأخذ بهذا الدليل تأثروا بعقيدتهم فى الامامة حيث اكتفوا بما ورد عن الأثمة وهذا الاتجاه يتفق مع ما يراه جمهور الجعفرية من عدم الاجتهاد فى زمن الأئمة حيث يرجع اليهم ، وأقوالهم ليست اجتهادا — فى نظر الجعفرية — وانما سنة كسنة الرسول — صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه ، غير أن الاخباريين استمروا فى المنع من الاجتهاد بعد عصر الأئمة ، بل قالوا « بالمنع عن الاحتياج الى علم الأصول والمنع عن تدوينه بل عن بعضهم أنه بدعه محرمة ،

وقالوا ان هـذا العلم مما أحدثه العامة ـ آى جمهور المسلمين ـ فسرى منهم الى أصحابنا الامامية فى زمن الغيبة ، ولم يكن يعرف أصحاب الأئمة ، فلولا أنه من البدع المستحدثة والطرق المخترعة الممنوع عنها فى الشريعة لما أهمل بيانه أهل العصمة »(٢) .

ولعل أهم ترابط بين الامامة والعقل عند الجعفرية جميعا أنهم حاولوا اثبات عقيدتهم فى الامامة بالعقل حتى « كانت الحركة الاخبارية تستبطن فى رأى كثير من ناقديها تناقضا ، لأنها شجبت العقل من ناحية لكى تخلى ميدان التشريع والفقه للبيان الشرعى ، وظلت من ناحية أخرى متمسكة به لاثبات عقائدها الدينية »(٣) .

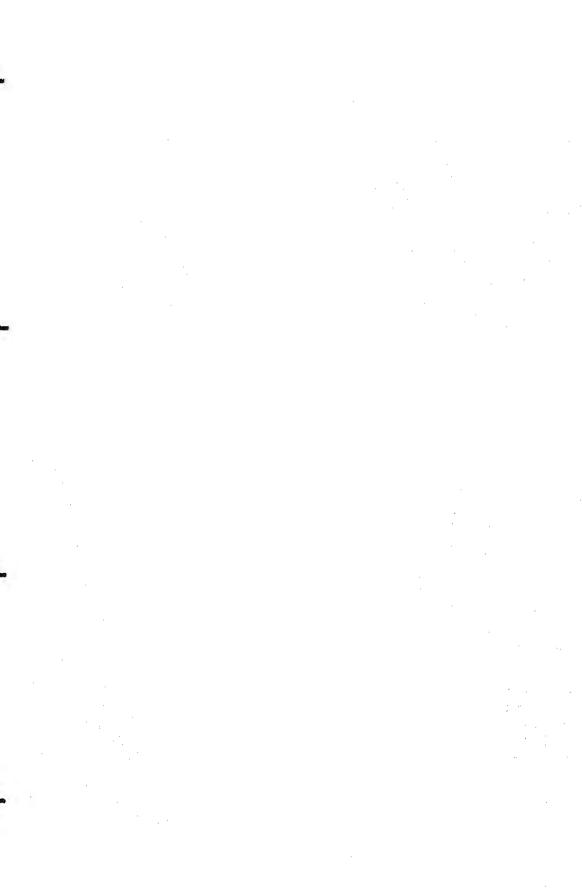
⁽٢) الحاشية على الكفاية ٢١١/٢٠

⁽٣) المعالم الجديدة للأصول: ص ٤٥٠

وعقيدة الجعفرية فى الامامة لم تثبت بالكتاب والسنة ، بل ثبت خلاف ما ذهبوا اليه كما رأينا فى الباب الأول ، اذن لا يمكن أن تثبت هذه المقيدة بالمقل فلسنا فى حاجة الى مناقشة ما اعتبروه اثباتا للامامة بدليل المقل(٤) ،

⁽٤) انظر مناقشة ابن تيمية لهم ، ففيها اقناع وامتاع : المنتقى ص ٢٥ ـ ٣٤ ، وص ٤٨٢ وما يعدها •

الباب الثالث اثر الامامسة فى الفقسه



بين يدى الباب

الغاية من هدا الباب بفصوله الثلاثة أن نستخرج الأحكام الفقهية التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا بعقيدتهم فى الامامة ، أى أنها أحكام لا تصح الا بصحة الامامة التى يعتقدونها .

والباب الأول تكفل بمناقشة الامامة ، وانتهينا منه الى أن الامامة عند الجعفرية لا مستند لها من كتاب ولا سنة ، وأن الأدلة أثبتت غير ما ذهبوا اليه و وما دمنا قد انتهينا من بحثنا الى هذه النتيجة فلا حاجة اذن الى مناقشة ما نذكره من الآراء الفقهية المرتبطة بالامامة عندهم ، فما بنى على باطل فهو باطل ه

وقد يقال: ان هذه الآراء الفقهية ربما يكون لها أدلة استندوا اليها ، وهذا يستدعى مناقشة الأدلة ، فنقول: ان الآراء التي ستذكر في هذا الباب لها أدلتها عندهم فعلا ، ولكن الأدلة هي أيضا أثر من آثار الامامة ، أي أنها مبنية على العقيدة التي أثبتنا عدم صحتها ، مثال هذا ما ذكرناه أواخر الفصل الثاني من الباب السابق عن أثر الامامة في الحج: من حيث الأحكام ، والروايات التي وردت في كتب السابة عند الجعفرية ، وقد رأينا أن واضعى الروايات أكثر غلوا من واضعى الروايات أكثر غلوا من واضعى الآراء الفقهية ،

فالآراء الفقعية التى تعتبر نتيجة التأثر أو الغلو فى عقيدة الامامة لا مستند لها من كتاب أو سنة ، وانما تستند الى روايات ينسب أكثرها للأثمة ، ومع أن الأدلة أثبتت عدم صحة امامتهم بالطريقة التى يذهب اليها المعفرية ، الا أنهم كانوا من التقوى والصلاح ، من وجهسة نظرنا بحيث أننا نراهم أجل من أن يأتوا بمثل هذه الروايات المفتراة ، وانما افتراها على الأثمة غلاة الجعفرية الضالون ، المضلون ، كما افتروا الكذب على الرسول صلى الله هليه وسلم ،

اذن يكفى أن نذكر الآراء الفقهية التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا بعقيدتهم فى الامامة ، ولا حاجة لمناقشتها ، وبعض هذه الآراء قد لا يبدو فيها أثر الامامة واضحا ، وعند ذلك يكون التوضيح لازما ، فقد يلزم الحديث لبيان أثر الامامة فقط ،

وبتحديد هـذه الآراء الفقهية نرى أن بقية الفقه الجعفرى يمكن أن ينظر اليه كسائر المذاهب الفقهيـة ، فتقبل الأحكام أو ترفض ف ضوء الأدلة(٥) وبذا نكون قد أوضحنا بعض معالم الطريق أمام دعـاة التقريب ٠

وفى مقدمة كتابى « فقه الشيعة الامامية • • • • » ذكرت أننى اعتمدت على ثلاثة كتب لبيان الأحكام عند الجعفرية :

الأول: المختصر النافع في فقه الامامية ، الفه أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى المقب بالمحقق •

الثانى: الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية لزين الدين الجبعى العاملى الملقب بالشهيد الثانى • والملمعة الدمشقية لمحمد بن جمال الدين مكى العاملى الملقب بالشهيد الأول •

وذكرت ما بين مكانة هذين الكتابين عند الجعفرية •

الثالث: مفتاح الكرامة شرح قواعد العلامة لمحمد الجواد بن محمد الحسينى العاملي و والقصود بالعلامة الحسن بن يوسف بن الطهر الحسلي و

⁽٥) على أن يراعى ما ذكرناه في أصول فقهم

ويعتبر هـذا الكتاب من أكبر الموسسوعات فى الفقه الجعفرى ، أخذت منه ما تركه الكتابان الأولان ، ورأيت الحاجة الى ذكره ، وهو ليس بكثير ، ولهذا كنت أشير الى صفحاته فيما استخرجه منه .

هذا ما سلكته لتحديد أحكام الطهارة والصلاة فى ذلك الكتاب و وهنا سأستند الى هذه الكتب الثلاثة أيضا مع اضافة مرجع جديد هو « مستمسك العروة الوثقى » للسيد محسن الطباطبانى الحكيم ، مرجع الجعفرية بالعراق قبل الحالى و والكتاب موسوعة فقهية عصرية ، فهو بين ما عليه الجعفرية فى عصرنا(١) و وسوف أسلك نفس الطريقة فى عدم ذكر صفحات ما هو موجود فى الكتابين الأولين لكثرة المنقول منهما وسهولة استخراجه ، ونكتفى بالاشارة الى موضع ما ناخذه من الموسوعتين ه

وهذا الباب مقسم حسب نقسيم المقه عند الجعفرية ، قال الأستاذ محمد تقى القمى : « جرت المادة عند المؤلفين من فقهاء الامامية أن يقسموا الموضوعات الفقهية الى أربعة أقسام (العبادات ، المعقود ، الايقاعات ، الأحكام) ولعل وجه الحصر أن المبحوث عنه فى الفقه اما أن يتعلق بالأمور الأخروية ، أى معاملة العبد ربه ، فان كان الأول فهو عبادات ، أما الثانى فاما أن يحتاج الى صيغة أولا ، ففير المحتاج الى صيغة هو الأحكام كالديات والميراث والقصاص والأطعمة ، المتاج الى صيغة فقد يكون من الطرفين أو من طرف واحد : فمن طرف واحد يسمى الايقاعات كالطلاق والعتق ، ومن الطرفين يسمى طرف واحد يسمى الايقاعات كالطلاق والعتق ، ومن الطرفين يسمى المعقود ويدخل فيها المعاملات والنكاح ، وتبدأ العبادات بكتاب الطهارة العقود ويدخل فيها المعاملات والنكاح ، وتبدأ العبادات بكتاب الطهارة مستعينين بالله سبحانه وتعالى ،

⁽١) يقع الكتاب في احد عشر معلدا ، وهو تقريبا في حجم كتاب المغنى لابن قدامة ، ولكنه مع هده الضخامة ينتهى قبيل الجهاد في العبادات ٠ (٧) راجع تقديمه للمختصر الناقع حاشية صفحتى : ل ، م وانظر هذا التقسيم في مفتاح الكرامة : كتاب التجارة ص ٢ ، ٣ ،

القصل الأول

أثر الإمامة في العبادات

أولا _ في الطهارة

أول ما يقابلنا في الطهارة ما نراه في الأسار فهم يذهبون الى أن سؤر الكافسر نجس ، لأن الكافسر ذاته نجس ، ولذلك يذكرونه في النجاسات و والقارىء للفصلين الأول والثانى من الباب السابق يدرك أن هنا لا يوجد أثر للامامة فحسب بل أثر من آثار الغلو والتطرف ، فقد وجدنا أن أصحاب كتب التفسير الثلاثة التي منى بها القرن الثالث الهجرى ذهبوا الى تكفير الصحابة الكرام البررة وسار على ضلالتهم كثير ممن جاء بعدهم ، وكذلك الكليني صاحب كتاب الكافي كتاب الحديث الأول عند الجعفرية حيث جعل الايمان لن يؤمن بعقيدته في الامامة ، والا فهو كافر ه

وننظر فى مفتاح الكرامة(٨) فنجد الجعفرية اختلفوا فى تحديد الكافر وتوسعوا فى مفهوم الكفر حتى شمل كثيرا من السلمين • فهم يحكمون بكفر الخوارج والغلاة والنواصب ، أى الذين ينصبون العداء لآل البيت •

وصاحب مفتاح الكرامة نفسه يقول: ان الذى يظهر من السير والتواريخ أن كثيرا من الصحابة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعده وأكثر أهل مكة وغيرهم كانوا فى أشد العداوة لأمير المؤمنين ، وذريته ، مع أن مخالطتهم ومساورتهم لم تكن منكرة عند الشيعة أصلا ولو سرا ، يفهم من هذا أن هناك اشكالا: فكيف أباح الشيعة مخالطة هؤلاء مع أنهم نجس لكفرهم بسبب العداء ؟

⁽٨) أنظر كتاب الطهارة : ص ١٤٣ ـ ١٤٥٠ -

أجاب صاحب الكتاب عن هذا بقوله: الحاصل أن طهارتهم مقرونة أما بالتقية ، أو الحاجة ، وحيث ينتفيان فهم كافرون قطعا »(٩)٠

وللجعفرية آراء متباينة فى تحديد النواصب ، فمنهم من جعل كلمة النواصب تشمل كل الأمة الاسلامية - عدا الجعفرية بالطبع ، ومنهم من حاول أن يحد من سورة هؤلاء الفلالة (١٠) .

آما السيد محسن الحكيم فقد ذكر بعض الآراء وناقش الأدلة و وانتهى الى طهارة المسلم غير الجعفرى ما لم يكن ينصب العداء لأحد الأثمة أو يسبه(١١) • وفى الغسل نرى بعضهم يذهب الى أن الجنب يحرم عليه مس اسم أحد الأثمة(١٢) • ونرى كثيرا من الأغسال المندوبة عندهم نتعلق بفرقتهم ، فهم يرون استحباب الاغتسال لزيارة الأثمة(١٣) وفى ليلة النصف من شهر رمضان ، وتسمع عشرة ، واحدى وعشرين منه : فالأولى وان كانت احتفالا بانتصاف رمضان المعظم فقد قيل بأن فيها ولد الامام الثاني الحسن بن على ، والامام التاسع محمد الجواد والليلة الثانية فيها ضرب الامام على ، ومات التاسع محمد الجواد والليلة الثانية فيها ضرب الامام على ، وهو التاسع محمد الجواد والليلة الثانية فيها ضرب الامام على ، وهو التأمن عشر من ذى الحجة • بل يعدونه عيدا يحتفلون به ، حيث يرون أن فى مثل هذا اليوم كان حديث غدير خم المشهور (١٤) •

⁽٩) انظر كتاب الطهارة من الكتاب المذكور ص ١٤٥٠

⁽١٠) راجع هذه الآراء في كتابي « فقه الشيعة الامامية ١/٨١ - ٨٤ ·

⁽١١) أنظر مستمسك العروة ١/٢٨٦ _ ٣٩٨ .

⁽۱۲) قال الحكيم: «عن شرح الجعفرية نسبته الى الأصحاب بس عن الغنية الاجماع عليه • وليس عليه دليل غير الاجماع المدعى ، وما دل على وجوب تعظيم شعائر الله ، وكلاهما غير ظاهر ١٠٠٠ (مستمسك العروة ٣٥٥) •

⁽١٣) الى جانب هذا نرى من يذكر استحباب الاغتسال لأخذ تربة قبر الحسين (انظر الرجع السابق ٢٨٢/٤) ٠

⁽١٤) راجع ما كتب عن الغدير في الباب الأول من هذا الكتاب ٠

والاغتسال ليوم المباهلة _ وهو الرابع والعشرون من ذى الحجة ، وقيل الخامس والعشرون يرون أن في هـذا اليوم نزل قوله تعالى : الا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العام فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناعكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (١٥) •

ويرون استحباب الاغتسال لنيروز الفرس ، ويبدو هذا بعيدا عن الإمامة ، وهو بعيد عن الاسلام ، ولكن نجد من يقول بأنه يدوم ظهور الامام الثانى عشر القائم المنتظر وقيل بأن فى هذا اليوم أعلن النبى صلى الله عليه وسلم ، خلافة على بن أبى طالب(١٦) •

وفيما يتعلق بالميت من الأحكام نراهم يذهبون الى أن الكافر لا يغسل ، ورأينا المراد بالكفر عندهم ولذلك اختلفوا حول وجوب تغسيل المسلم غير الجعفرى(١٧) ويشترطون فى المفسل أن يكون من طائفتهم(١٨) والشهيد الذى لا يغسل عندهم يشترطون أن يكون مقتولا فى المعركة عند الجهاد مع أحد أئمتهم أو نائبه الخاص وأكثرهم يلحق به كل من قتل فى حفظ بيضة الاسلام فى حال غيبة امامهم الثانى عشر كما يعتقدون(١٩) • وفى تلقين الميت : الى جانب تلقين الشهادتين يضيفون الاقرار بالأئمة الاثنى عشر •

⁽١٥) ٦١ : أل عمران ، وراجع الحديث عن المباهلة في الباب الأول من هذا الكتاب أيضا ٤٩ ·

⁽١٦) راجع ما كتب عن هذه الأغسال في كتابي « فقه الشيعة الامامية ، ١٢٨/١ ـ ١٢٩ ٠

⁽١٧) نقل الحكيم الآراء المختلفة وناقشها وانتهى الى قوله « وبالجملة صناعة الاستدلال لا تساعد القول بالوجوب وان كان الظن يقتضى ذلك ، بل هو الذي تطمئن به النفس » (انظر مستمسك العروة ٤/٦٥ – ٦٦) .

⁽١٨) وعلل الحكيم لهذا بقوله: « لبطلان عبادة الكافر والمخالف ، ، (المرجع السابق ص ٩٧) ٠

⁽١٩) انظر نفس الرجع ص ٩٨ - ٩٩ ٠

وفى الكتابة يرون أن تكتب أسماء الأثمة بالتربة المسينية ، وأن يجعل مع الميت شيء من هـذه التربة .

وفى حسكمهم بنجاسة الانسسان بالموت يخرجون الأثمة من مسذا الحكم •

ثانيا _ في الملاة

فى الأذان والاقامة يزيد الجعفرية « حى على خير التحسل » مرتين بعد « حى على الفلاح » ولا ييدو هنا أثر للامامة الا ما ذكره معضهم من أن خير العمسل هو الولاية ، وأن عمر بن الخطساب هو الذي أمر بترك هسذا الجزء من الأذان لأنه أراد ألا يقع حث على الولاية ودعاء اليها(٢٠) •

ولكن الجعفرية الآن يزيدون بعد الشهادتين « أشهد أن عليا ولى الله أشهد أن عليا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين هجة الله » •

والحكيم بعد أن بين أن الشهادة لعلى بالولاية وامرة المؤمنين ليست جزءا من الأذان والاقامة بلا خلاف ولا اشكال ، عاد ليقول بأن هذا الجزء لا بأس بالاتيان به بقصد الاستحباب الطلق ، ثم قال : « بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شائر الايمان ورمزا الى النشيع ، فيكون من هذه الجهة راجحا شرعا ، بل قد يكون واجبا »(٢١)،

ونظرا لهذه الزيادة الموجودة عندهم قالوا: من صلى خلف من لا يقتدى به أذن لنفسه وأقسام ، ولو خشى فوات المسلاة اقتصر من فصوله على تكبيرتين و « قد قامت الصلاة » ، وقيل بالاقتصار على ذلك ، وقيل : يجزىء أذان المخالف مع الاتيان بما ينقص منه (٢٢) •

 ⁽۲۰) راجع مناقشة ما ذهبوا اليه في « فقه الشيعة الامامية ۲۰۰ »
 ۱۱۰/۱ – ۱۱۳ •

 ⁽۲۱) انظر مستمسك العروة : ٥/٤٥ - ٥٤٥ .

⁽۲۲) انظر مفتاح الكرامة - كتاب الصالة ١/٢٧٠ - ٢٧١ وص ٢٩٦ - ٢٩٧ ٠

ولكن أكثرهم يشترط الايمان فى المؤذن ، أى أن يكون جعفريا ، ولذا قال صاحب المستمسك (٥/٤/٥) « الأذان عبادة ، وهى لا تصح من المخالف اجماعا » •

وفى المساجد نرى الشيعة ينظرون اليها بصفة عامة نظرة تتفق مع أهل السينة • ولكنهم كعادتهم • يعالون فيما يتصل بمذهبهم ، وبمن ينتسب اليهم هذا المذهب •

فمسجد الكوفة أسسه سعد بن أبى وقاص – رضى الله تعالى عنه – فى العام السابع عشر من الهجرة ، وأعيد بناؤه بعد ذلك ، ولكن فى هذا المسجد محراب أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضى الله عنه – وفيه ضربه المشقى اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، لهذا ينزلون مسجد الكوفة منزلة غير المنزلة ، فالصلاة فيه بألف مسلاة ، ينزلون مسجد الكوفة منزلة غير المنزلة ، فالصلمين ، واليه أسرى وهو يساوى المسجد الأقصى الذى كان قبلة للمسلمين ، واليه أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويذكرون أن الرسول الكريم صلى فى مسجد الكوفة ليلة الاسراء (٢٣) ، وكثير منهم يجعل لمراقد الأثمة ما للمساجد من الأحكام كحرمة دخول الجنب (٢٤) ،

وفى السجود يرون من الأفضل أن يكون على التربة الحسينية ، ولذا يضعون فى مساجدهم قطعا من هذه التربة معدة للسجود عليها ، يضعونها تحت الجبهة ، كما يحمل كثير منهم مثل هذه القطع .

⁽۲۳) هذه الصلاة من الأمور الشائعة في الوسط الجعفري ، فعندما زرت المسجد وجدت محرابا يقولون عنه انه محراب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي صلى فيه ليلة الاسراء · وانظر مناقشة ما ذهبوا اليه في « فقه الشيعة الامامية · · · ، / ۱۲۸ - ۱۷۰ ·

⁽³⁷⁾ انظر مستمسك العروة 1/010 ، 7/83 - 93 ، $7/8 \cdot 7$

وفى الجمعة يشترطون لوجوبها السلطان المادل أو نائبه ، ويقصدون بالسلطان العادل النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أحد أثمتهم (٢٥) •

ويشترطون فى النائب أن يكون مؤمنا ، ونحن نعرف أنهم يجعلون الولاية من أركان الايمان ، فعير الجعفرى عندهم ليس مؤمنا ، لذا قال صاحب مفتاح الكرامة : « الايمان عندنا انما يتحقق بالاعتراف بامامة الاثنى عشر عليهم السلام ، الا من مات ، فى عهد أحدهم ، فلا يشترط فى ايمانه الا معرفة امام زمانه ومن قبله »(٢٦) •

والكثيرون من الجعفرية هم الذين اشترطوا السلطان العادل الوجوبها ويعضهم يرى أن هذا شرط فى ماهية الجمعة ومشروعيتها ، وآخرون ينكرون اشتراط هذا الشرط من أصله(٢٧) •

وفى زمن غيبة امامهم الثانى عشر _ كما يعتقدون _ اختلفوا حول هذا الشرط اختلافا بلغ الى أربعة أقوال:

الأول : أنها واجبة عينا •

الثاني: أنها حسرام •

الثالث : أنها واجبة تخييرا(٢٨) مع الفقيه الجامع لشرائط الافتاء •

الرابع: أنها واجبة كذلك ، لكن لا يشترط في امامها الا شروط المام الجماعه ، وأكثر شيعة اليوم لا يصلون الجمعة (٢٩) .

الامامية ٠٠٠ ، ١/٢٠٢ _ ٢١٢

⁽٢٥) انظر مفتاح الكرامة - كتاب الصلاة ٢/٥١ - ٥٧ .

⁽٢٦) الكتاب المذكور ٠ كتاب الصلاة ٢/ ٠٨٠

⁽۲۷) انظر المرجع السابق ص ٥٦ ٠

⁽٢٨) يقصدون بذلك استحباب الاجتماع - انظر نفس الرجع ص ٥٩٠ . (٢٩) راجع مناقشتنا التفصيلية لهذا الموضوع في « فقه الشيعة

وفى صلاة الجمعة خلف من لا يرضونه يرون تقديم الظهر عليها ، أو الصلاة خلفه بنية الظهر ، ثم القيام بعد ركعتى الامام - لاتمام الفاهر - على خلف بينهم فى افضلية التقديم أو الاتمام (٣٠) وهم فى كلتا الحالتين مسقطون للجمعة ، يتظاهرون بصلاتها تقية ،

وفى صلاة الجنازة يرون عدم الصلاة على الفرق الحكوم بكفرها من المسلمين ، وبالطبع هم الذين حكموا بهذا الكفر .

ويرون الدعاء للميت ان كان مؤمنا — أى جعفريا ، والدعاء عليه ان كان منافقا (٣١) ، والذى يرونه لا يعرف الحق وهو موالاة أثمتهم كما يزعمون ، ولا يعاند فيه ، ولا يوالى أحدا بعينه ، يسمونه مستضعفا، فيدعى له بدعاء المستضعفين (٣٢) ، وان جهلوا حاله يدعون أن يحشره مع من يتولاه ، فالدعاء للميت أو عليه — كما يذهبون — موتبط بالولاية،

وفى النوافل تتكرر الصورة التي وجدناها في الأغسال المدوبة ، فكما وجدنا استحباب الاغتسال لزيارة الأثمة ، وبيوم المدير والمباهلة ، نجد هنا أيضا صلاة الزيارة ، وصلاة المعدير ، وصلاة المباهلة ، وهكذا(٣٣) .

ولكنهم يعطون يوم الغدير مزيدا من الاهتمام أو الغلو فيقولون:

⁽٣٠) أنظر مفتاح الكرامة _ كتاب الصلاة ٢/١٧٠ _ ١٧١ .

⁽٣١) يرى بعصهم أن المراد بالمنافق هو الناصب ، وأخرون يرونه كل مخالف مطلقا (أنظر مفتاح الكرامة كتاب الطهارة ص ٤٨٠)

⁽٣٢) هذا الدعاء هو « اللهم أغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب المجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم » •

⁽ مستمسك المروة ٤/١٤٢)

⁽٣٢) راجع النوافل في مفتاح الكرامة • كتاب الصلاة ٢/ ٢٤٨ _ ٢٧٩٠

صلاة يوم الفحير ركعتان قبل الزوال بنصف ساعة ، يقرآ فى كل منها « المحد » مرة وكلا من « المقدر » و « التوحيد » وآية الكرسى اللى قوله تعمالى : « هم فيها خالدون » عشرا ، جماعة فى الصحراء ، بعد أن يخطب الامام بهم ، يعرفهم فضل اليوم ، فاذا انقضت الخطبة تصافحوا وتهانوا ، ولكن بعضهم نفى الخطبة والجماعة لعدم المستند ،

ونرى فى النوافل صلوات بطرق خاصة يسمونها بأسماء تتصل بمذهبهم فتسمع عن صلاة على وصلاة فاطمة وصلاة جعفر رضى الله تعالى عنهم (٣٤) •

وفى الجماعة: الى جانب ما ذهبوا اليه بالنسبه لصلة العدير جماعة ، نراهم هنا يشترطون فى الامام الايمان ، وعرفنا مرادهم بالايمان ، فهم اذا لا يجيزون الصلاة خلف غير الجعفرى ، ويقولون : اذا علم فسق الامام أو كفره (٣٥) بعد الصلاة لم يعد ، واذا كان عالما أعاد ،

⁽٣٤) صلاة على : أربع ركعات بتشهدين وتسليمتين ، يقرأ في كل ركعة « الحمد » مرة و « الاخلاص » خمسين مرة •

وصلاة فاطمة : ركعتان ، يقرأ في الأولى « الحمد » مرة و « القدر » مائة مرة و في الثانية « الحمد » مرة و « الاخلاص ، مائة مرة .

وصلاة جعفر: اربع ركعات بتسليمتين ، بقرا في الأولى « الحمد » مرة و « اذا زلزلت » مرة ، ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقولها عشرا في كل من الركوع والانتصاب والسجدتين والرفع منهما • فيكون مجموعهما خمسا وسبعين في الركعة وبقرأ في الركمات الباقية على الترتيب بعد « الحمد » « العاديات » و « اذا جاء نصر الله » و « قل هو الله أحد » • (نجد مثل هذه الصلوات في الأحاديث الموضوعة : انظر مثلا : اللآليء المصنوعة ٢/٨٤ ـ ٣٣ ، والفوائد المجموعة ١٤/١ ـ ٥٣) •

⁽٣٥) لأنْ غير الجعفرى عند هؤلاء القوم يعد فاسقا أو كافرا •

وهذا الشرط للأسف الشديد لل يزال قائما عندهم ، قل المحكيم وهو يبين شرائط امام الجماعة بأن من هذه الشرائط « الايمان المحاصل بالاعتراف بامامة الأثمة الاثنى عشر ، فانه شرط اجماعا ، حكاه جماعة ، بل لعله من الواضحات » (٣٦) ،

وأذا أضفنا قوله السابق فى الأذان بأن العبادة لا تصح من المخالف أجماعا اتضح ما تذهب اليه هذه الفرقة من بطلان عبادة الأمة الاسلامية جميعها لأنها لا تقول بامامة الأثمة الاثنى عشر (٣٧) .

وفى القصر : يقولون انه عزيمة الا فى أربعة مواطن :

مسجدى مكة والدينة المهودين ، ومسجد الكوفة ، والحاير الحسينى بكربلاء (٣٨) - فيتخير فيها بين الاتمام والقصر ، والاتمام أفضل ، ومنع بعضهم التخيير ، وحتم القصر فيها كفيرها ، وطرد بعضهم الحكم فى مثاهد الأثمة وطرد آخرون الحكم فى البلدان الأربع ، وثالث فى بلدى المسجدين الحرمين دون الآخرين ، ورابع فى البلدان الثلاثة غير الحاير ،

⁽٣٦) مستمسك العروة ٣١٨/٧ ، وأخذ يستدل بما وضعه الغلاة المفترون من روايات نسبوها للأثمة •

⁽٣٧) نسمع من بعضهم غير هذا ، فلعلهم يبذلون ما استطاعوا لتطهير جماعتهم من هذا الضلال الذي يتعارض مع الاسلام نصا وروحا ٠

⁽٣٨) تحمس الحكيم لهذا الراى العجيبوقال بأنه «المشهور شهرة عظيمة كادت تكون اجماعا • ونسب الى مذهب الأصحاب ومنفرداتهم » وقال بان الأخبار الكثيرة دالة عليه •

⁽انظر مستمسك العروة ١٧٩/٨ ، وراجع الى ص ١٨٩ واقرا الأخبار التي اعتبرها صحيحة ، والتي جعلت مسجدى الكوفة وكربلاء كالحرمين الشريفين ، بـل لازلت اذكر ما قرات لفيره :

ومن حديث كربلاء والكعبة : لكربلا بان علو الرتبة •

[«] الأرض والتربة الحسينية محمد الحسن آل كاشف الغطاء ، ص ١٧٩ » وانظر مناقشة هـنا الغلو في فقه الشيعة الامامية ١/٨١ _ ١٧٠ وكذلك ص ١٣٥ _ ١٣٧ .

ثالثا _ ني المحيام

فى رؤية المسلال يعتبرون البينة الشرعية خير عدلين • يأخذون كذلك بحكم المساكم ، ولكن هسذا لا يخرج عن النطاق الجعفرى ، أى أنهم لا يأخذون بشهادة غيرهم ولا بحكمه (٣٩) •

وفي شرائط صحة الصوم يشترطون مع الاسلام الايمان • ويقولون: لا يصح الصوم من غير المؤمن(٤٠) وقد عرفنا مرادهم بالايمان • وقولهم بأن العبادة لا تصح من المخالف اجماعا

وفيما يجب الامساك عنه فى المسوم من المفطرات و يجعلون من هذه المفطرات الكذب على أثمتهم و والحق بعضهم بهم السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها (٤١) و

وفى المندوب من الصيام يجعلون من المؤكد موم يومى المعدير والمناهلة ، ويجعلون صيوم عاشوراء حزنا(٤٢) •

⁽٢٩) راجع مستمسله العروة ٢٩/٨٤ ـ ٤٦١ تجد ما يبين هذا ، كما أن واقعهم يدل عليه • فهم لا يأخذون بما تعلق الدول الاسلامية • وأذكر أننى نيرت النجف يوم عيد وقال لى محدثى : « هذا عيد الحكومة ، أما عيدنا ففى الغد ، بل وجدت من الذين يزورون مصدر من يسلك نفس المسلك • (٤٠) قال الحكيم بأن هذا اجماع محقق (انظر المرجع السابق

⁽٤١) اذن ليس مجرد الكذب هو المفطر ، وانما خصوه بالكذب على هؤلاء الى جانب الكذب على الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : الكذب على الفقهاء والمجتهدين والرواة لا يوجب بطلان الصوم . (انظر المرجع السابق ص ٢٥١ _ ٢٥٧) .

ويبقى هنا تساؤل: فوضع الفرق للأحاديث التى تؤيد مبادئهم شىء معروف، وكتب الجعفرية التى درسناها فى فصول سبقت رأينا وضوح الكذب والافتراء فيها فلماذا اذن يجعلون هذا الكذب مفطرا ؟ لعله من باب الايهام بالصدق، والقناع الذى يستعين به الكذوب أما الصادقون فأنهم لا يكذبون على هؤلاء ولا على غيرهم .

⁽٤٢) وذلك لأنه يـوم استشهاد سيدنا الحسين ـ رضى الله تعـالى عنه ، وبالطبع صوم عاشوراء على عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن من أجل هذا .

رأبما _ في الاعتكاف

يشترطون اصحة الاعتكاف الايمان (٤٣) .

والمى جانب قولهم بصحته فى كل مسجد جامع ، وجدنا منهم من يقول بأنه لا يصبح الا فى أحد المساجد الأربعة : مكة والمدينة وجامع الكوفة والبصرة (٤٤) •

وقال آخرون: الأحوط مع الامكان كونه في أحد المساجد الأربعة المذكورة(٤٥) •

ويرون أن الاعتكاف يفسده ما يفسد المسوم ، أى يدهل فيه الكفي تحدثنا عنه آنفا .

⁽٤٣) قال صاحب المستمسك (٥٣٩/٨): « الاعتكاف من العبادات الجماعا وهي لا تصبح من غير المؤمن للاجماع والنصوص كما سبق • مضافا للي ما في الجواهر: من كون اللبث في المسجد حرام على الكافر والحرمة مانعة من صحة التعبد » •

واذا الضفنا قوله هـذا الى قوله السابق عن الايمان ظهـر انه ومن يرى رأيه ـ يعتقد أن المسلم غير الجعفرى كافر لا يحل لبثه فى المسجد ٠ (٤٤) فى هـذه المرة مسجد البصـرة بدلا من مسجد كربلاء ٠

⁽٤٥) قال صاحب المستمسك (٨/ ٤٥) يعقب على القول بالأحوط:

[«] خروجا عن شبهة الخلاف المتقدم • أما مع عدم الأمكان فالأحوط الاثنيان به في غيرها برجاء المطلوبية ، •

غامسا _ في الزكاة

يرون أن الزكاة واجبه على الكافر ، ولكنها لا تصح منه اذا أداها لا لا المناه الايمان ، بحسب أهوائهم فى تعريفه ، ويرون أن من حق المامهم أو نائبه أن يأخذ الرّكاة من الكافر قهر ا(٤٦) ،

هذا بالنسبة لأخذها ، ولكنها لا تعطى الا للجعفرى لأن مستحقها يحب أن يكون مؤمنا ، والايمان وقف على الجعفرية ، ولذا يجيزون دفعها الى الفساق ، ومرتكبى الكبائر ، وشاربي الخمر بعد كونهم فقراء من أهل الايمان(٤٧) .

أما غير الجمفرى فيجوز أن يأخذ _ كما يأخذ الكفرة عادة _ من سهم المؤلفة قلوبهم ، وسهم سبيل الله فى الجملة اذا كان هذا فى مصلحة الجمفرى(٤٨) •

ويرون أن غير المؤمن – أى غير الجعفرى – اذا أعطى زكاته أهل نحلته ثم استبصر – أى أصبح جعفريا – أعادها • ولو كان قد دفع الزكاة الى المؤمن ثم استبصر أجزأ ، ويرون أن الأحوط الاعادة أيضا(٤٩) •

ويرون الزكاة يجب دفعها الى الامام اذا طلبها ، ويستحب دفعها اليه ابتداء ، ومع فقده الى الفقيه المامون من الجعفرية لأنه أبصر بمواقعها ٠

۳۷۷ ، ٤٨ _ ٤٧/٩ مستمسك العروة ٩/٧٤ _ ٤٨ ، ٣٧٧ ٠

⁽٤٧) أنظر المرجع السابق ص ٢٧٤ _ ٢٨٥ ، ٢٨٣ _ ٢٨٥ ٠

⁽٤٨) قال فى المرجع السابق (ص ٢٧٥): « اذا كان الصرف على المخالف بملاحظة مصلحة المؤمن ، لأنه فى الحقيقة صدرف على المؤمن لا على المخالف ٢٠٠٠ اما لو لم يكن كذلك فلا يجوز الصرف من السهم المنكور »

[·] ٢٨٠ _ ٢٧٩/٩ الرجع ١٨٠ - ٢٨٠ -

وحتى يحثوا الناس على دفعها للفقهاء قالوا: اذا قبضها الفقيه برئت ذمة المالك ولو تلفت •

وقالوا: يجوز دفع الزكاة الى الحاكم الشرعى بعنوان الوكالة عن المالك في الأداء ، كما يجوز بعنوان الوكالة في الايصال ، ويجوز بعنوان أنه ولى عام على الفقراء(٥٠) ٠٠

وأثر الامامة في صدقة الفطر كأثرها في الزكاة بصفة عامة .

⁽٥٠) الرجع السابق ص ٣٥٠ ٠

سادسا _ في الخميس

لا نجد فى الفقه كتابا مستقلا بعنوان الخمس ، وانما نرى الحديث عن خمس الفنائم فى كتاب الجهاد ، ونرى فى كتاب الزكاة الحديث عن خمس الركاز(٥١) ، وعن المعدن وما يجب فيه من خمس الحاقا بالركاز ، أو مقدار الزكاة لمن لم يلحقه بالركاز ،

ولكن نجد فى الفقه الجعفرى كتابا كاملا بعنوان الخمس ، وقد حظى بعناية غير عادية ، واعتبروه من الفرائض المهمة وقالوا : « من منع منه درهما ـ أو أقل ـ كان مندرجا فى الظالمين لهم (أى لآل البيت) والغاصبين لحقهم ، بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين ، ففى الخبر عن أبى بصير ، قدال : قلت لأبى جعفر : ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قدال : من أكل من مال اليتيم درهما ونحن الميتيم المخرده) المخرده)

وتوسعوا فيما يجب فيه الخمس حتى جعلوه فيما يفضل عن مؤنة السنة من أرباح التجارات ، ومن سائر التكسبات من الصناعات والزراعات ، والايجارات ، حتى الخياطة والكتابة والنجارة والصيد ، وعيازة المباحات ، وأجرة العبادات الاستتجارية من الحج والمصوم والمسلاة والزيارات ، وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التى لها أجرة ، وجعلوا الأحوط ثبوت في مطلق الفائدة وان لم تحصل بالاكتساب كالعبة والهدية والجائزة والمال الموصى به ونحوها ، وجزم بعضهم بهذا (٥٣) ،

⁽٥١) الركاز: هو ما الوجدة الله تعالى في باطن الأرض من المعادن في حالتها الطبيعية ويطلق كذلك على الكنز، وعلى المال المدفون قبل الاسلام . (٥١) انظر الستمسك ١٩٤١ع .

⁽٥٣) انظر المرجع السابق ٩/٥١٥ - ٥٢٣ -

كما جعلوا الأحوط اخراج خمس رأس المال وقالوا: لا اشكال في أن رأس المال وما لا يعد للصرف ويدخر للقنية كالفرش ونفس الضيعة وأمثال ذلك له لا يحسب من المؤنة ، ثم قالوا: وعلى هذا يتعين تقويمه في آخر السنة واخراج خمسة (٤٥) بل قالوا: الأحسوط اخراج الخمس في الآلات المحتاج اليها في الكسب مثل آلات النجارة للنجسار وآلات النساجة للنساج ، وآلات الزراعة للنزارع ، وهكذا (٥٥) .

ومخرجو الخمس الآن يعطونه فقهاءهم لينفق بمعرفتهم ، ولا يخرج عن النطاق الجعفرى ما يخرج من أيدى هؤلاء الفقهاء بعد الانفاق على أنفسهم ، ويتفاوت قدر هذا الانفاق بقدر حاجة الفقهاء ومن ينفقون عليهم ، وبقدر الايمان أو النفاق والاستفلال وبقدر الخشية من الله تعالى أو الخشية من الناس(٥٦) .

وأثر الامامة في الخمس يبدو فيما يأتي:

لما كان الخمس مرتبطا بائمتهم ، أو من ينوب عنهم من الفقهاء ، رأيناهم مع توسعهم الزائد فيما يجب فيه الخمس ، يتشددون في ايجابه فيجعلون منع الدرهم – أو أقل – ظلما لآل البيت واغتصابا لحقهم ويكفرون من يستحل ذلك كما سبق .

وفيما يجب فيه الخمس يشترطون اذن أحد أثمتهم في القتال حتى يكون الواجب في الفنائم هو الخمس فقط • أما أذا كان الفزو بفير

⁽٥٤) نفس المرجع ص ٥٣٣ _ ٥٣٥ .

⁽٥٥) المرجع السابق ايضا ص ٣٩٥ ٠

⁽٥٦) الرا « وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة ، في كتاب النور الساطع (١/ ٤٣٩) واقرا فيه : أن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه ويقسم النصف الأخر منه على قدر الكفاية فان فضل كان له ، وأن أعوز أتمه من صيبه ومن واقع الجعفرية في هذه الأيام نجد أن من أراد أن يحج فعلية أن يقرم كل ممتلكاته جميعا ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين الفتوا بوجوب هذا الخمس ، وعدم قبول حج من لم يدفع ، واستحل هؤلاء الفقهاء الموال الناس بالباطل ؟ .

اذن الامام فان كان فى زمان الحضور ، وامكان الاستئذان منه ، فالفنيمة للامام ، وان كان فى زمن الفيية – أى غيبة امامهم الثانى عشر كما يعتقدون – فالأحوط اخراج الخمس ، ولذا يقولون بأن ما يأخذه السلاطين(٥٧) فى هذه الأزمنة من الكفار بالمقاتلة معهم – من المنقول وغيره – يجب فيه الخمس على الأحوط ، ويقولون : اذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أموالهم ، أو أخذوها بالسرقة والغيلة ، فالأحوط بل الأقوى اخراج خمسها اذا كان باذن الامام ، والا فهى له وأن كان فى زمن الغيبة ،

ويرون جواز أخذ مال الناصب أينما وجد ، مع اخراج خمسه من باب الحيطة (٥٨) •

وقد عرفنا تحديد الكافر والناصب عند الجعفرية وكيف أنه يشمل كثيرا من السلمين ان لم يكن كل السلمين عدا الجعفرية ، كما أنهم يرون كفر غير السلمين ، ومنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى •

ومعنى هذا أن كل هؤلاء يباح للجعفرى أخذ أموالهم بالاغارة أو بالسرقة والغلبة (٥٩) •

وفى تقسيم الخمس قالوا :(٦٠) يقسم ستة أسهم : سهم لله سبحانه وتعالى وسهم للنبى صلى الله عليه وسلم وسهم للامام الجعفرى وهذه الثلاثة الآن لامامهم الغائب الثانى عشر • والأسهم الثلاثة الأخرى

⁽٥٧) على حد تعبيرهم ، لأنه لا يوجد حاكم شرعى من وجهة نظرهم · (٥٨) راجع الأقوال السابقة في المستمسك ٢٤٢/٩ ـ (٥٨) ·

⁽٥٩) ماذا يريد علماء الجعفرية من اباحة السلب والنهب وهم المنتفعون قبل غيرهم بالخمس والذي يبيح هذا أيمكن أن يكون دينا سماويا فضلا عن أن يكون الاسلام العظيم وكيف ينسبون هذه المضلة لآل البيت الأطهار وكيف يقولون بأن الامام الصادق صح عنه أنه قال : «خف مال الناصب حيثما وجدته ، وأدفع الينا الخمس ، اننا نرفض أن يصور سيدنا جعفر الصادق في صورة زعيم عصابة تغير وتسرق ثم تتقاسم . (٠٠) أنظر المستمسك ٩/٧١٥ ـ ٥٨٠ .

للايتام والساكين وأبناء السبيل بشرط الايمان - أى أن يكونوا من الجعفرية ، ولا يعتبر في المستحق العدالة ، وهذا يذكرنا برايهم في مستحق الزكاة .

وقالوا: النصف من الخمس الذي للامام أمره في زمان الغيية راجع الى نائبه ، وهو المجتهد الجامع للشرائط(٢١) فلابد من الايصال اليه أو الدفع الى المستحقين باذنه (٦٢) •

أما النصف الآخر _ الذي للأصناف الثلاثة _ فيجوز المالك دفعه اليهم بنفسه لكن الأحوط فيه أيضا الدفع الى المجتهد أو باذنه (٦٣)٠

وبالنسبة للانفال قالوا بأنها بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأثمة الجعفرية ريادة على مالهم من سهم الخمس (٦٤) •

⁽٦١) أنظر شرائط المجتهد في المرجع السابق ج ١ ص ٤٠ وما بعدها وفي النور الساطع في الفقه النافع ج ١ ص ٧٨ وما بعدها وج ٢ ص ١٩٦ وما بعدها ٠

⁽٦٢) اختلف الجعفرية في هذا النصف: فمن ذاهب الى اباحته للشيعة مطلقا ، ومن ذاهب الى وجوب عزله وايداعه والوصبية ب عند الموت ومن ذاهب الى وجوب دفنه لاعتقاده بأن الأرض تخرج كنوزها للامام الثاني عشر عند ظهوره ومن ذاهب الى وجوب صرفه في المحتاجين من أهل البيت • الى غير ذلك من الآراء (أنظر المستمسك ٩/ ٥٧٨ _ ٥٨٠) •

⁽٦٣) اختلفوا في هذا النصف ايضا كوجوب دفنه الي زمان ظهور المامهم الأخير أو الوصية به أو غير ذلك ولكن المشهور بين المتأخرين منهم والمتقدمين وجوب قسمته على الأصناف الثلاثة (انظر المرجع السابق ص ٥٨٥) .

⁽٦٤) أنظر نفس المرجع ص ٩٩٦ وما بعدها ٠

وييقى أن نقول:

ان الخمس الذى ينادى به الجعفرية لم يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن المقطوع به أن أبا الأثمة على بن أبى طالب لم يأخذه ولم يفرضه ، ولا ندرى من أين تسللت هذه الفكرة الى الفقه الجعفري ؟! ه

سابما _ فسي المسح

ذكرنا من قبل ما ذهب اليه هـؤلاء الجعفرية من بطلان عبسادة المسلمين جميعا ما داموا ليسوا جعفريين • والحكيم يعود ليذكرنا بهذه المات من جديد فيقول : « لا ريب بشرطية الايمان في صحة العبادة ، وعليه فعبادة المخالف باطلة لا يترتب عليها الأحكام (٦٥) •

ويقولون : اذا حج المخالف ثم استبصر - أى أصبح جعفريا - يستحب أن يعيد حجه •

وفى الانابة: يرون أن الجمفرى لا يجوز له أن يحج عن المخالف الا اذا كان أباه • وكذلك يشترط فى النائب الايمان أى أن يكون جمفريا(٦٦) •

ويقولون: اذا نذر _ قبل حصول الاستطاعة _ أن يزور المحسين في عرفة ، ثم حصلت الاستطاعة لم يجب عليه الحج(٦٧) •

⁻ وان كنا ندرى أن الكليني وأمثاله بذلوا ما استطاعوا من جهد لابعساد الجعفرية عن المنهج الاسلامي الصحيح •

ويبقى كذلك أن نقول : ان مسلمى اليوم ان ارادوا الا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر ، فعليهم أن يجمعوا خمس مكاسبهم ورءوس أموالهم ويبعثوا به الى علماء الجعفرية !! •

[·] ٢٢٦/١٠ المستمسك ١٠/٢٢١ ·

⁽٦٦) قالوا: يشترط الايمان لمدم صحة عمل غير المؤمن وان كان معتقدا بوجوبه ، وحصل منه نية القربة • وقال بعضهم بعدم اعتبار الايمان وصحة نيابة المفالف اكتفاء باشتراط الاسلام (انظر المرجع السابق ٧/١١) •

⁽٦٧) قال صاحب المستمسك (١١٧/١٠): يظهر من الأصحاب الاتفاق عليه • راجع الباب السابق حيث جعلوا زيارة قبر الحسين رضى الله تعالى عنه افضل من الحج والعمرة •

وجعلوا من اللواحق الى جانب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، استحباب العسل وزيارة السيدة فاطمة الزهراء ... رضى الله تعسالى عنها ... في الروضة ، وأثمتهم الذين دفنوا بالبقيع ، وأثر الامامة هنا في تخصيص هؤلاء بالزيارة ، فمن دخل مسجد الرسول ... ملى الله عليه وسلم ... فلا يتجه صوب الشيخين ، ومن ذهب الى البقيم فليذهب الى مراقد أثمة الجعفرية فقط ، فلا أحد غيرهم يستحب زيارته فضلا عن الاغتسال للزيارة ، وهم يجعلون الاستحباب هنا استحبابا مؤكدا ،

وفى الدعاء يستحبون أن يكون بالأدعية الماثثورة • واذا رجعنا الى هذه الأدعية وجدنا أثر الامامة واضحا فى كثير منها(١٨) •

⁽٦٨) أنظر شيئًا منها في الباب السابق ٠

ثامنا _ فـى الجهاد

وأينا في المضس أنهم يشترطون اذن أحد أثمتهم في القتال حتى يكون المواجب في المعنائم المخمس فقط ، ومعنى هذا أنهم يرون أن القتال المسروع هو ما كان باذن أحد أثمتهم ، ولهذا قالوا بأن الجهاد واجب مع وجود الامام العادل أو من نصبه لذلك ، ودعائه اليه ، فلا يجوز مع الجائر الا أن يدهم المسلمين من يخشى منه على بيضة الاسلام ، أو يكون بين قوم ويغشاهم عدو فيقصد الدفع عن نفسه في المالتين لا معاونة الجائر ، وكل حاكم في زمن أثمتهم يعتبرونه جائرا مغتصبا للامامة ، بل في زمن الفيية ما لم يكن جعفريا ،

ويقولون: يجب قتال من خرج على امام عادل اذا دعا اليه هو أو من نصبه ، والتأخر عنه كبيرة ، ويسقط بقيام من فيه غنى ما لم يستنهضه الامام على التعيين ، والفرار منه في حربهم كالفرار في حرب الشركين ،

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قالوا: لو افتقر الى البجراح أو القتل لم يجز الا باذن الامام أو من نصبه • وكذا الحدود لا ينفذها الا الامام أو من نصبه •

واذا كان الجعفرية اتفقوا على مشروعية الجهاد ووجوبه فى زمن حضور الأثمة مع الاذن فانهم قد اختلفوا فى زمن الغيبة: فرأى بعضهم مشروعيته ووجوبه بأمر المجتهد الجامع للشرائط، ورأى آخرون عدم الاكتفاء بالمجتهد وحرمة توليه لأمر الجهاد (٦٩) •

⁽٦٩) انظر النور الساطع في الفقه النافع ١/٦٢٥ ـ ٣٦٠ ٠

وبالنسبة لاقامة الحدود في زمان الميية قالوا: يقيمها الفقهاء اذا أمنوا ويجب على الناس مساعدتهم .

وبالجملة : الجهاد وما يتعلق به موكول الى أثمة الجمفرية ومقهائهم (٧٠) •

⁽٧٠) راجع هذا بالتفصيل في المرجع السابق ١/٦٣٥ ــ ٥٦٦٠٠

القصل الثاني

أثسر الامامة في العقود والايقاعات

أولا _ قسى العقود

١ _ في التجارة:

فيما يكتسب به يرون من الأعمال المحرمة حفظ كتب الفال ونسخها لغير النقض أو الحجة (١) وقد عرفنا نظرتهم لفيرهم من سائر الأمة •

ويرون من المحرم كذلك هجاء المؤمنين واغتيابهم وسبهم ، والمنتسبيب بالمرأة المعروفة المؤمنة ، ومعنى هذا أن التحريم خاص بالمجمفرية ، ويحل الهجاء والمبية والسب لميرهم ، وكذلك التشبيب وقالوا: لا مرق في المؤمن ـ أي الجعفري ـ بين الفاسق وغيره(٢) .

رفى تولى الأعمال _ كالقضاء والسياسة وتدبير النظام ونحوها _ عيدن أن الولاية من قبل العادل مستحبة ، وقد تجب ، ومن قبل الجائر

واقرا ايضا الآراء المختلفة حول هجاء الفاسق الجعفرى وغيبته - حيث أباح بعضهم بالنسبة للفاسق المتظاهر ، وحول التشبيب بغير الجعفرية .

⁽١) لا خلاف بينهم حول هـذا ، ولكنهم اختلفوا حول الكتب التي يرون النها تجمع بين الحق والضلال من وجهة نظرهم - راجع مفتاح الكرامة - كاب التجارة : ص ٦٢ - ٦٣ ٠

⁽٢) انظر المرجع السابق ص ٦٣: ٦٩، وانظر فيه ما ذهب اليه بعضهم من حرمة الغيبة مطلقا بالنسبة للمسلم، ورد الآخرين بأن الايمان خاص بالجعفرية، وأن المخالف لهم ليس مؤمنا، وليس أخا، أى أن ما جاء فى مسورة الحجرات (آية ١٢) خاص بالجعفرية وأقرأ فيه كذلك «سبغير أهل الايمان من شرائط الايمان، وسيأتى فى الحدود أنهم يرون قتل من سبب احسد أئمتهم .

تحرم الولاية الا مع التمكن من الأمر بالمعسروف والنهى عن المنكر ، وقسمة المسدقات والأخماس على من يرون أنه مستحق لها ، ومسلة الاخوان من الجعفرية(٣) ، ومعلوم أنهم يرون أى المساكم ما لم يكن جعفريا فهو جسائر ،

وفى آداب البيع يرون استحباب ترك الربح للمؤمن الا اليسير مع المحاجة وعدم الدخول فى سومه(٤) أى أن هـ ذا خاص ببيع الجعفرى لأخية الجعفرى فقط •

٢ - في الاجارة:

يشترطون لانعقاد الاجارة أن تكون المنفعة مباحة ، خلو استأجر العين لتعليم كفر ونحوه من المعلومات الباطلة بطل العقد ، وقد لا يظهر أثر الامامة هنا ، ولكن اذا راجعنا مفهوم الكفر عند الجعفرية ، والمعلومات التي يعتبرونها باطلة ظهر الأثر ، وهذا يعنى مثلاً أنه لا يحل للجعفري أن يؤجر مكانا لتعليم فقه غير الجعفرية أو لبيع الكتب التي يسمونها كتب الضائل ،

٣ _ في الوكالة:

اشترط بعض الجعفرية - كالطوسى وغيره - أن يكون الوكيل مؤمنا ، فلا يصح عندهم توكيل المخالف(ه) أى غير الجعفرى .

⁽٣) انظر المرجع السابق : ص ١١٣ _ ١١٤٠

⁽٤) لهم تفصيلات راجعها في المرجع السابق ص ١٣٤ : ١٣٩ واقرا هيه : « يحرم - أي الربع من الجعفري - ويكون ربا اذا ظهر الحق وقسام قائمنا اهسل البيت ، وعن الامام الصادق « ربح المؤمن على المؤمن حرام الا أن يشترى بأكثر من مائة درهم فاربح قوت يومك ، أو يشتريه للتجاره فاربحوا عليهم وارفقوا بهم » •

⁽٥) انظر مفتاح الكرامة ٧/٥٤٧ ، واكثر الجعفرية لم يشترطوا هذا الشريط ·

۽ _ في النكاح:

يرى الجعفرية أنه لا يصح نكاح الناصب ولا الناصبة ، وأشرنا في يداية الفصل السابق الى المراد بالنواصب ،

وهل يجوز للمؤمنة الترويج بالمخالف من أى فرق الاسلام ولو كان من الشيعة غير الاثنى غشر ؟ قولان : أحدهما _ وعليه معظم الجعفرية _ المنع • والثانى: الجواز على كراهية •

وبالنسبة للمولود: يرون استحباب تحنيكه (٦) بتربة الامام المصين • ويرون أن أغضل الأسماء — الى جانب أسماء الأنبياء — أسماء الأثمة •

ثانيا _ في الابقاعات

لا نكاد نجد فى الايقاعات أثرًا للامامة غير أنهم فى العتق يرون كرامة عنق المخالف ، على حين يقولون : اذا أتى على الملوك المؤمن مبع سنين يستحب عقمه .

وفى الایمان یرون أن من حلف على تخلیص مؤمن نم یأثم وأن كان كاذبا فعدم الاثم هنا انتخلیص جعفری •

⁽٦) للراد بالتمنيك : ادخال ذلك الى منكه ، وهو اعلى داخل القم ٠

القصيل الثالث

اثسر الامامية في الاحتكام

أولا - في النبائح:

يرى الجعفرية حرمة ذبيحة الناصب بلا خلاف بينهم ، واختلفوا ف ذبيحة غير الجعفرى : فقصر بعضهم الحل على ما يذبحه الجعفرى ، ورأى الباقون كراهة ذبيحة المخالف •

ثانيا _ في الأطعمـة:

يرون حرمة أكل الطين الاطين قبر الحسين ، فيزعمون أن فيه شفاء من كل داء ، وأمنا من كل خوف ، فيجوز الاستشفاء منه بقدر الحمصة المهودة المتوسطة ،

ثَالَثُ الله في اهياء الموات من الأرض:

اتفقوا على أن الموات للامام خاصة لا يملكه أحد وان أحياه ما لم يأذن له الامام ، فيملكه ما ان كان مسلما مبالاحياء اذا أذن له الامام ، هذا بالنسبة لزمن عضور أئمتهم ، وقالوا كذلك : كل أرض لم يجر عليها ملك مسلم ، أو ليس لها مالك معين ، فهى للامام ،

أما فى زمن غيبة امامهم فقد اختلفوا: فرأى بعضهم أن الأرض لن أحياها ، فاذا ظهر امامهم الثانى عشر ــ كما يعتقدون ــ كان له اقرار ملكية المحيى للأرض ، أو ازالة يده(١) .

⁽١) أنظر ما سبق في مفتاح الكرامة ٧/٤ ـ ١٣٠٠

ويرى الأخرون أن هـذه الأرض ملك لفقهاء الجعفرية ، فما كان للامام فهو لهم فى زمن الغيبه (٢) • وهذا يعنى أن هذه الأرض فى جميع بلاد السلمين اليوم ملك لفقهاء الجعفرية •

رابعاً _ في اللقطة:

يرون أن اللقيط العبد ، اذا لم يتول أحدا ، فعاقله (٣) ووارثه الامام اذا لم يكن له وارث ٠

خامسا _ في المعراث:

يرون من موانع الارث الكفر ، ولكنهم يفسرون الكفر بقولهم : هو كل ما يخرج به معتقده من دين الاسلام : سواء أكان حربيا ، أم ذميا ، أم مرتدا ، أم على ظاهر الاسلام اذا جحد ما يعلم ثبوته من الدين ضرورة ، كالخوارج والغلاة والنواصب ،

وهم بعد هـذا يختلفون فى التوارث بين الجعفرية ، وغيرهم ، فأكثرهم يرى أن المسلمين يتوارثون وان اختلفوا فى المذاهب ، ويذهب بعضهم الى أن جاحد الامامة لا يرث المؤمن ، أى الجعفرى ، على حين يرث المؤمن غيره كما يرث المسلم الكافر(٤) ،

⁽٢) ممن ذهب الى أن ما للامام يهدود الى فقهاء الجعفرية العالم المعاصر على كاشف الغطاء ، وهو من علماء النجف المشهورين أنظر كتابه والنور الساطع فى الفقه النافع ، وأقرأ فيه : أموال الفقيه فى زمن الغيية (١/٥٠١ ـ ٤٣٢) ٠

⁽٣) العاقل : دافع الدية ٠

⁽٤) انظر مفتاح الكرامة _ كتاب الفرائض : ص ١٧ _ ١٨ ، ٣٤ _ ٣٥، وراجع مفهوم الكفر عند الجعفرية في بداية الفصل الأول من هذا الباب •

ويرون أن الابن الأكبر يأخذ بعير عوض بعض الأشياء الخاصة بالأب كمصحفه وسيفه ، ولكن فريقا من الجعفرية يشترطون لعذه الحبوة ألا يكون الابن فاسد الذهب(٥) أى أن يكون جعفريا •

وفى الميراث بسبب الولاء يقولون بولاء الامامة أى أن الامام يرث من لا وارث له ما عدا الزوجين مومن في حكمه: كالمسلم والمرتد بغير وارث مسلم ، والمقتول بغير وارث الا القاتل ، وهكذا ، أما بالنسبة للزوجين : اختلف الجعفرية عند انفراد أحدهما : فذهب بعضهم الى أن الزوج ما أو الزوجة ما يأخذ نصيبه والباقى للامام ، وذهب آخرون الى أن الامام لا يرث وباقى التركة يرد على الوارث منهما ، وفرق يعضهم بين زمن حضور أئمتهم وزمن الغيبة بالنسبة للزوجة ، فقالوا بارث الامام الظاهر ، وبالرد زمن الغيبة (٢) ،

واتفقوا على أن الامام الظاهر يأخذ ارثه يصنع به ما شاء واختلفوا فى زمن العيبة ، فقيل : يحفظ للامام لحين ظهوره ، وقيل يصرف على المحتاجين من الجعفرية ، وقيل كما ذكرنا فى احياء الموات : انه ملك لفقهاء الجعفرية ،

وهم متفقون على أن هـذا المال لا يعطى - مع الأمن - الحكام المجائرين ، أى الحكام من غير الجعفرية •

سادسا _ في القضاء:

التفق الجعفرية على أن القاضى لابد أن يكرن منهم ، وأن يكون باذن الامام لا ينصب العوام ، وفى الغيبة يكون القضاء للفقيه الجعفرى الجامع للشرائط(٧) ،

۱۳۷ – ۱۳۶ ص ۱۳۶ – ۱۳۷ (٥) انظر المرجع السابق : ص ۱۳۶ – ۱۳۷

⁽٦) انظر نفس المرجع : ص ٢٠ ـ ٢٨ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ١٧٩ ـ ١٨٣ ـ

٠٠٠ _ ٢١٢ ، ٢٦٧ وانظر النور الساطع ١/٢٥٥ _ ٢٦٧ ٠

⁽٧) ذكر الشيخ على كاشف الغطاء: أن من ضرورة المذهب الجعفرى =

سايما _ في الشهادات :

لا يقبلون شهادة غير الجعفرى وأشرنا الى هذا من قبل ف الصيام ٠

ثامنا - في الحدود والتعزيرات:

ذكرنا فى الجهاد أن الحدود لا ينفذها الا الامام أو من نصبه ، وفى زمان النبية يقيمها فقهاء الجعفرية اذا أمنوا ويجب على الناس مساعدتهم .

ونجد أثر الامامة هنا كذلك فى قولهم: من زنى فى زمان شريف ، أو مكان شريف عوقب زيادة على الحد ، فأثر الامامة فى تحديد الأزمنة والأمكنة الشريفة عندهم ، وأشرنا اليها من قبل فى الحديث عن الطهارة والصلاة حيث وجدنا الغدير ومراقد الأئمة الى غير ذلك مما يتصل بعقيدتهم .

ولعل أخطر أثر هنا قولهم بقتل من سب أحد أثمتهم وحك دمه لكل سامع اذا أمن(٨) •

⁼ أن القضاء من مناصب النبى - صلى الله عليه وسلم - واثمتهم بالأصالة لكونه من شنون الرياسة العامة والولاية التامة الثابتة لهم ، وأن ثبوت هذا المنصب لغيرهم انما هو من قبلهم وبواسطتهم ، وأنهم قد أثبتوه للمجتهد الدادل الجامع لشرائط الافتاء • (أنظر النور الساطع ١٩٧١) •

والجعفرية الأن لهم محاكم خاصة بالبلاد التي يكثر عددهم فيها •

⁽٨) لا ندرى كيف اباحوا لأنفسهم هذا القتل ، وفي الوقت ذاته اباحوا سب الخلفاء الراشدين الثلاثة والصحابة الأكرمين ؟! بسل وجدنا منهم من يقول ـ والعياذ بالله ـ بأن الله ورسوله وكل نبى مجاب لعنوا الصديق والفاروق لموقفهما من العترة واحاديث الامامة ولذا فلا يتصور عقوبة ما لمن سبهما • (انظر منهاج الشريعة ١//١١ ـ ٢٩٢ ، ٢٩٣) •

غلاة في الجانبين وان وجدنا من شيعة اليوم من يستنكر السب ، ولكنا لم نجد من يستنكر القتل ·

تاسما _ ني القصاص:

يتولون : لا يقتل مسلم بكافر ، ولسنا في هاجه الى التذكير بمفهوم الكفر عند الجعفرية .

عاشرا - في الديات:

يقولون : لا دية لأهمل الكفر ما عدا الذمى ، ولا تجب الكفارة بقتل الكافر .

ويرون أن الامام ولى دم من لا ولى له • وأن الامام يأخذ الدية من الأب الذى يقتل ولده عمدا اذا لم يكن للولد من يرثه •

وبعد: فقبل أن ننتهى من هـذا الباب ، أورد هنا بعض ما ذكره عالم النجف المعاصر الشيخ على كاشف العطاء فى الولاية العامـة للمجتهد ، حيث انه يكشف عن الاتجاء السائد فى الوسط الجعفرى فى عصرنا ، وان كان كثير مما ذكره سبق مجيئة مبثوثا فى هـذا الباب .

قال كاشف الفطاء: « وقع النزاع بين الفقهاء فى أن الولاية المجعولة للفقيه الجسامع لشرائط المرجعية هى الولاية المخاصة فى موارد مخصوصة: كالرجوع اليه فى الفتيا، وقطع المخصومات، وكل مورد قام الدليل على ولاية الفقيه فيه، بحيث لو شك فى مورد أنه له الولاية فالأصل عدمها ، أو أن المجعول للفقيه الولاية المعامة، معنى أن المجعول له هو الولاية العامة المجعولة للامام بحيث تكون المولاية ثابتة له فى كل مورد الا اذا قام الدليل على عدمها ه(٥) ،

ثم قال : « والحق هو الثانى ، وأن الفقيه الجسامع للشرائط قد جعل الله له من الولاية ما جعله للامام ، فيثبت للفقيه الجامع للشرائط

⁽٩) النور الساطع ١/ ٣٤١ .

فى عصر الغيبة المقدار الثابت للامام: من السلطة الدينية ، والسلطة الزمنية والولاية العامة الأمور الناس ، والرياسة المكلفة ، والزعامة الشاملة فيما يخص تدبير شئون المسلمين العامة : الداخلية والخارجية ، الدينية والدنيوية ، وما يرجع لصالحهم ، وما يتوقف عليه نظم البلاد انتظام العباد ورفع اانساد بالنحو الذي هو ثابت للامام في الموارد التي يكون للامام الاذن فيها يكون للفقيه الاذن فيها ، وفي الموارد التي يكون للامام التصرف فيها يكون للفقيه ذلك • والحاصل أنه قد جعل الله تعالى للفقيه الجامع للشرائظ في عصر الفيية الكبرى كل ما جعله تمالى للامام بما هو امام يربجع اليه فى شئون تدبير اللة دينا ودنيا ، لا بما هو مبلغ الأحكام الله تعالى ، فانه بالصفة الثانية الأبد من اظهار المعجزة لصدقه ، والعصمة لعدم خطئه ، وازالة حب الدنيا عن نفسه ، لرفع التهمة عنه في التبليغ ، ولا بما يرجع لتعظيمه واحترامه ومحض اكرامه • وانما جعل الله تعالى للفقيه كل ما جعله للامام من حيث رياسته على كافة الأنام ، وسلطنته على سائر العباد وادارته لأمور الله ، وأمامته لقيادة الأمة ، لتنفيذ القوانين الدينية ، وتدبير الشئون الحيوية •

والفقهاء عبروا عن هذه الحيثية للامام بالولاية ، وهى التى من آثارها الافتاء والقضاء ، وقبض ما يعود لمسالح المسلمين : كاموال المفراج ، والمقاسمة ، والأوقاف العامة والنذور ، والجزية ، والمسدقات ، ومجهول السالك ، واللقطة قبل التعريف وقبض ما يعود للامام من الأموال : كحق الامام والأنفال وارث من لا وارث له (١٠) ،

⁽١٠) من الأموال التي ذكر انها ملك للامام وانها تعود للفقيه في زمن الغبية يصرفها على نفسه وشنونه ما ياتي :

المعادن ـ البحار (في رأى الكليني وغيره ، والمشهور عدم عدها من المواله) ـ الأرض التي استولى عليها المسلمون من غير قتال ـ الأرض المبتلة ـ الأرض التي لا مالك لها ـ رءوس الجبال ، ويتبعها ما يكون فيها من حجارة أو شجر أو معدن أو عين ماء ونحو ذلك حتى ولو كانت معلوكا =

والتولى للوصايا مم فقد الوصى ، وللاوقاف مم فقد المتولى ، وحفظ آموال المائبين واليتامي ، والمجانين والسفهاء ، والتصرف بما فيه المسلحة الهم حفظا أو ادارة أو بيما أو نحو ذلك • وجمل بيت المال ، ونصب الولاة على الأمصار والوكلاء والنواب والعمال المعبر عنهم في لسان الفقهاء بالأمناء • وتجنيد الجنود والشرطة : للجهاد ، ولحفظ الثغور ومنع التعديات وحمايسة الدين واقامة الحدود على الماصى والتعزيرات على المخالفات واعاشستهم وتقدير أرزاقهم وتعيين رواتبهم • ونصب القضاء لرفع الخصومات وحمل الناس على مصالحهم الدينية والدنيوية : كمنع الغش والتدليس في المسايش والكاييك والوازين ، وكمنع المضايقات في الطرقات ، ومنع أهل الوسائط من تحميلها أكثر من قابليتها ، والحكم على المبانى المتداعية بهدمها أو الرالة ما يتوقع من ضررها على السابلة • وضرب السكة ، وامامة الصلاة ، واجبار الممتنع عن أداء المحقوق الخالقية والمخلوقية وقيامه مقامه فى أدائها • واجبار المحتكر والراهن على الأداء والبيع ، واجبار الشريك على القسمة ، وأجبار المتنع عن حضور مجلس الترافع والخصومة . وتسيير الحج ، وتعيين يوم طلوع الأهلة ، والجهاد في سبيل الله واصلاح الجسور وفتح الطرق وحفر الترع وصنع المنتشفيات وسيأسة الرعية وأعطاء الراية والعلم واللواء وتقسيم الفنيمة والأمر بالمروف والنهى عن المنكر ١١) ٠

⁻ لشخص معين - بطون الأودية بما فيها ، الآجام ، صفو الفنيمة وهو ما بصطفيه الامام لنفسه قبل القسمة مما يحب ويشتهى كالجارية الحسناء والسيف القاطع - ما كان في الفنيمة من المال الخالص لسلطان المحاربين - الفنيمة بفير اذن الامام .

انظر النور الساطع ١/٥٠٥ ـ ٤٣٢ ، واقرا فيه كذلك :

الأمور التي للفقيه الولاية عليها في صرفها في مواردها في زمن الفيية : ص ٤٣٣ ـ ٤٧٠ ، تذنيب فيما ذكره الفقهاء للمجتهد من الولايات المخاصة ص ٤٨٣ ـ ٥٧٨ .

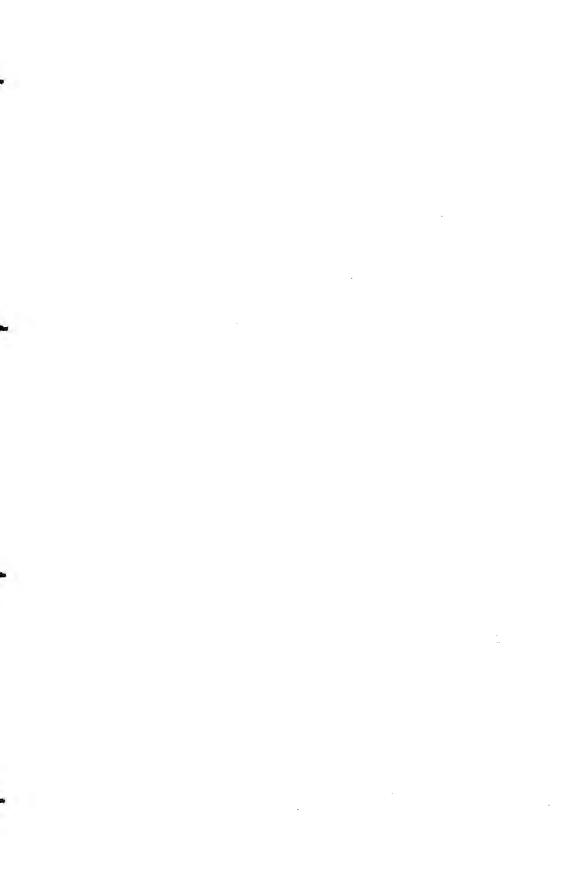
⁽١١) الرجع المابق ١/١٣ ـ ٣٤٣ ·

هذا ما ذكره العالم الجعفرى ، واذا كان ما جعله لأثمت غير محديح _ كما أثبتنا فى الباب الأول _ فمن باب آولى أنه لا يثبت لفقهائهم ، ولا خالاف بين الجعفرية حول جعل الولاية للائمة وانما الخلاف فى جعلها للفقهاء(١٢) فالفقهاء من جانبهم حاولوا اثباتها لأنفسهم ليقنعوا شيعتهم ، ويبدو أنهم أقنعوهم .

واذا كانت اللحكومات تتولى هذه الولاية العامة فلا ضير ، لأن الأموال من الخمس وغيره ما التي استحلها الفقهاء لأنفسهم جاءتهم وفيرة غزيرة ، وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائما بين الجعفرية وسائر الأمة الاسلامية الى هذا الحد ، فكثير من فقهائهم يحرصون على اذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، ونسأله عز وجل أن يطيب مطمعنا ، ويهدينا الصراط المستقيم ،

⁽١٢) سواء الثبتت الولاية لأئمة الجعفرية أم لم تثبت فهم من أل البيت الأطهار للكرام البررة ، أما الفقهاء - في كل عصر ومصر فعنهم من يعبد الله تعالى - وعنهم من يعبد المال ويتخذ الهه هواه .





الناتمية

بعد حمد الله _ عز وجل _ حمدا كثيرا ، وشكره على ما لا يحصى من نعمته ، أوجز ما بحثت فأقول:

فى التمهيد: تحدثت عن الامامة عند الجمهور والفرق المفتلفة وبينت الفهوم اللغوى لكلمة امام ، وسبب الترادف بين الامامة والخلافة، ثم أشرت الى أن التفكير فى الامامة نبت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم _ وأن الخلاف لهم ينشأ الا بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى _ حيث كان اجتماع السقيفة المشهور الذى انتهى بالبيمة لأبى بكر _ رضى الله عنه ه

وبينت أن الجمهور _ فى ضوء بيعة الصديق ، وغيره من الأدلة اشترطوا للخلافة الراشدة : أن تكون لقرشى عادل عن طريق البيعة والشورى ، على خلاف فى بعض الأمور •

وأشرت الى الذين تخلفوا عن بيعة الصديق ، والى خطا شائع عن امتناع على _ كرم الله وجهه _ عن البيعة ، ثم بينت كيف تمت البيعة لباقى الخلفاء الراشدين ، وأشرت الى الفتنة التى بدأت في عهد ذى النورين ، ولم تنته في عهد أبى الحسن ، وظهور الخوارج ولقب الشيعة ،

وذكرت رأى الخوارج فى الامامة: وهم يرون وجوب اقامة الامام باختيار عامة المسلمين ، ولا يشترطون القرشية ، ويرى بعضهم عدم وجوب اقامته ، ويرى فريق منهم جواز امامة المرأة ،

ثم ذكرت أن الشيعة _ على الختلاف فرقهم _ يرون وجوب وجود المام • والامام زيد كان من مذهب جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل ، وكان لا يقول في الشيخين الا خيرا ، ولذلك رفضه شيعة الكوفة •

وفرق الزيدية منهم من يتفق مع ما ذهب اليه الامام زيد ، ومنهم من خالفه ، فالجارودية زعموا أن النبى _ صلى الله عليه وسلم _ نص على الامام على بالوصف دون التسمية ، ولكن باقى الزيدية ذهبوا الى أن الامامة شورى فيما بين الخلق .

ثم تحدثت عن الامامة عند الشيعة الامامية: الاسماعيلية والجعفرية الاثنى عشرية: فهم يرون أن الامامة منصب الهى يختار له الله سبحانه بسابق علمه بعباده كما يختار النبى ، وأنها بالنص للامام على ، فالحسن ، فالحسين ، فابنه على زين العابدين ، فابنه محمد الباقر ، فابنه جعفر الصادق ، والاسماعيلية جعلوا الامامة لابنه اسماعيل ، ثم افترقوا ، والجعفرية جعلوها لابنه موسى الكاظم ، فابنه على الرضا ، فابنه محمد الجواد ، فابنه على الهادى ، فابنه الحسن العسكرى ، فابنه محمد الهدى ، القائم المنتظر ، خاتم الأئمة الى يوم القيامة ،

وانتقلت بعد هـذا الى الباب الأول ، وهو يتناول الامامة ، أى الامامة عند الجعفرية على وجه الخصوص ، وهى المرادة من عنوان الرسالة ، ويشتمل الباب على ثلاثة فصول •

ف الفصل الأول: تحدثت عن عقيدة الامامة عند الجعفرية ، فهم يعتقدون أن الامامة كالنبوة ، فهى أصل من أصول الدين ، لا يتم الايمان الا بالاعتقاد بها والامام كالنبى فى عصمته وصفاته وعلمه ، ولابد أن يكون فى كل عصر امام هاد يخلف النبى فى وظائفه ، وله ما للنبى من الولاية العامة ، ويجب على الناس طاعته ، واستمداد الاحكام الشرعية منه ، وما دامت الامامة كالنبوة فهى لا تكون الا بالنص ، وهى للائمة الاثنى عشر الذين ذكرتهم آنفا ،

والفصل الثاني عنوانه: « تأويلهم بعض آى القرآن » : حددت أهم أدلتهم التى تستند الى القرآن الكريم ، وبينت وجهة نظرهم ، وناقشتهم فيما ذهبوا اليه ، ومن المعلوم أن القرآن الكريم ليس فيه نص ظاهر يؤيد الذهب الجعفرى ، فلجاً معتنقوه الى التأويل والاستدلال بروايات ذكرت فى أسباب النزول لآيات كريمة ، وما استدل به الجعفرية سبع آيات هى :

١ ــ قوله تعسالى : « إنمسا وليكم الله ورسسوله والذين آمنوا
 اللسائدة) •
 اللسائدة) •

٢ ــ وقوله تعالى في آية المباهلة: «فقــل تعــالوا ندع ابنساءنا وأبناءكم ونساءكم وانفسنا وانفسكم» (٦١: آل عمران) •

٣ - وقوله عز وبجل: « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهــل البيت ويطهركم تطهيرا » • (٣٣: الأحزاب) •

٤ — وقوله سبحانه : « إنى جاعلك للناس إماما قال ومن نريتي قال لا ينال عهدى الظالمين » (١٢٤ : البقرة) .

وقوله تعالى: «يأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلفت رسالته» (٦٧: المائدة) •

٦ - وقوله تعالى: « اليوم اكملت لكم دينكم واتمعت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (٣: المائدة) •

٧ – وأول سورة المعارج « سال سسائل بعذاب واقسع » •

هـذه الآيات الكريمـة هى أساس ما يستدلون به من القرآن الكريم ، وقد عرضت رأيهم من مصادرهم ، وناقشتهم فيه بالتفصيل ،

وانتهيت الى عدم صحة ما ذهبوا اليه ، فلم يصح شى، من أسباب النزول التي ذكروها ، أو التاويلات التى انفردوا بها ، بما يمكن أن يكون دليلا يؤيد مذهبهم ، وهم يرون أن الاعتقاد بامامة الأثمة الاثني عشر ركن من أركان الايمان ، والقرآن الكريم – تبيان كل شيء – كيف لا يبين هذا الركن بنصوص ظاهرة من آياته البينات اوهذا هو الذى دفع غلاة المعفرية الى القول بتحريف القرآن الكريم ، واسقاط اسم على منه فى أكثر من موضع ا

والفصل الثالث عنوانه « دلالة السنة » فالجعفرية يرون أن السنة النبويه الشريفة تؤيد عقيدتهم فى الامامة ، ولهم فى القديم والحديث عشرات المئات من المؤلفات التى حاولوا بها اثبات هذه المعقيدة ، وفى مؤلفاتهم نرى الميل الى الاكتار الزائد من النقل والجدل، وأمام هذا رأيت أن أجمع ما روى متصلا بالامامة _ سواء أأيد رأيهم أم عارضه _ فى الموطأ والمسند الى جانب الكتب السنة ، ثم اتحدث عما جمعت سندا ومتنا ، وتم هذا بفضله تعالى ، واستعنت بالمجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، وبمفتاح كنوز السنة ،

وبالنظر فيما جمعت انتهيت الى أن السنة النبوية الشريفة لا تؤيد ما ذهبوا اليه بل تنقضه ، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يستخلف ، وانما مهد لامامة الصديق ، وبهذا ثبت أن عقيدتهم فى الامامة لا تستند الى كتاب ولا سنة ، فهى اذن باطلة ، وما ينبنى عليها فى الفقه وأصوله باطل أيضا •

وانتقلت بعد هذا الى الباب الثاني الذي يبحث عن « أشر الامامة في أصول الفقه » وقسمته الى أربعة فصول:

الفصل الأول : وعنوانه « الامام والكتاب » ، بحثت عن أشر الامامة في الصدر الأول من مصادر التشريع الاسلامي ، فوجدت ما يسأتي:

أولا — اعتبروا القرآن الكريم قرآنا صامتا ، والامام قرآنا ناطقا ، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبى — صلى الله عليه وسلم — سواء بسواء ، فله بيان القرآن الكريم ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه ، بل نسخه عند فريق منهم ، وما دام القرآن الكريم صامتا فلابد من الرجوع الى القرآن الناطق حتى يوضح مراد الله تعالى ، ولهذا قال الاخباريون من الجعفرية — وهم قلة : لا يجوز العمل ، فلها هر القرآن الكريم : وقال جمهور الجعفرية — وهم الأصوليون — بحجية الظواهر ، ولكنهم قالوا : لا يجوز الاستقلال فى العمل بظاهر الكتاب بلا مراجعة الأخبار الواردة عن أثمتهم ،

ثانيا - لما لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم ما يؤيد عقيدتهم لجئوا الى التأويل ، وقالوا بباطن القرآن ، وتوسعوا فى القول بالباطن المي عير ما حد حتى أن فريقا منهم اعتبر ثلث القرآن فيهم ، وثلثه فى عدوهم ، وبذلك أخضعوا كتاب الله العريز الأهوائهم ، وحرفوه ليصبح أقرب ما يكون الى كتساب من كتب الفرق ، ولم يفترقوا كشيرا عن الاسماعيلية الباطنية .

ثالثا - غلاة الجعفرية عز عليهم أن يخلو القرآن المكريم من نصوص ظاهرة صريحة تؤيد عقيدتهم فى الامامة ، فلم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة بلى أقدموا على جريمة مدبرة : فطعنوا فى الصحابة الأكرمين ، وعلى الأخص الخلفاء الراشدون الذين سبقوا الامام عليا ، وأرادوا من هذا الطعن الافتراء عليهم بأنهم غير أمناء على تنفيذ الشريعة ونقلها ، وحفظ كتاب الله ، ولذا انتهوا من هذا الطعن الى أنهم اغتصبوا الخلافة ، وحرفوا القرآن الكريم حتى لا يفتضح أمرهم ، ولا يظهر حق على فى الخسلافة والأئمة من بعده ، ووجدت المعتدلين ولا يظهر حق على فى الخسلافة والأئمة من بعده ، ووجدت المعتدلين من المجعفرية - فى القديم والحديث - قد تصدوا لهؤلاء الغلاة وكشفوا القناع عن هذا الباطل ، وفندوا مزاعم القائلين بالتحريف ،

رابعا - الجعفرية درجات بين الاعتدال والعلو، عليسوا سواء لذا كان لراها علينا الرجوع الى كتبهم المختلفة لنرى الى أى مدى أثرت عقيدة الامامة عندهم فى تناولهم لكتاب الله تعالى •

وقد رجعت الى الكثير من كتبهم ، وقدمت دراسة لستة عشر كتايا ، مقتصرا على بيان اثر الامامة فى كل منها ، ووجدت ان القين الثالث ظهر فيه ثلاته حتب هى : التفسير المنسوب للامام العسكرى المامهم الحادى عشر ، وتفسيرا المياشى والقمي ، وهده الثلاثة تمثل جانب التطرف والعلو فى المذهب الجعفرى ، ثم ياتى شيخ طائفتهم الطوسى (المتوفى سنة ٢٠٤ ه) فيخرج كتاب « التبيان فى تقسير القرآن » وهو يمثل جانب الاعتدال ، ثم يليه الطبرسى – شيخ مفسريهم — ورايناه قريبا من الطوسى ، والجعفرية بعد هذا الى عصرنا – كما ظهر من دراستى لباقى كتبهم – منهم من سلك أحد عصرنا ، ومنهم من جمع بينهما ، أو اقترب من احدهما ، وان بدا لنا المسلكين ، ومنهم من جمع بينهما ، أو اقترب من احدهما ، وان بدا لنا من غيرها ، فمنها كتاب ينتسب المي امام ، وآخر لعلى بن ابراهيم القمى من غيرها ، فمنها كتاب ينتسب المي امام ، وآخر لعلى بن ابراهيم القمى الذى يوثقونه كل توثيق ، وأحد تلاميذه هو الكلينى صاحب كتاب المديث الأول عندهم ، وقد نقل عن شيخه القمى مئات الروايات فى التحريف والتكفير وغير ذلك مما يكشف عن غلو صاحبه ،

وبعد الانتهاء من دراسة هذه الكتب ، انتقلت الى الفصل الثاني وعنوانه « السنة كما يراها الجعفرية » •

وأثر الامامة في المصدر الثاني من مصادر الفقه يبدو فيما يأتي :

أولا _ جطوا الامام كالنبي المرسل:

العصمة لهم جميعا ، والسنة قول المعسوم أو فعله أو تقريره ، يستوى في هذا كله أن يكون المعسوم هو الرسول الكريم ، وأن يكون أحد أثمة الجعفرية ، وحتى يكون الامام معسديا

المتشريع قائما بذاته ، جعلوا له الالهام مقابلا للوحى بالنسبة للرسول ملى الله عليه وسلم ، وبعضهم ذهب الى بقاء الوحى مع الأثمة وان لم ينزل بقرآن جديد .

ثانيا _ في مراتب المديث:

المحديث عندهم لا يرقى لرتبة المحيح ما لم يكن الرواة من الجعفرية في جميع الطبقات .

ويأتى بعد الصحيح الحسن: فيشترطون امامية الراوى ويقبلون رواية الامامى عبر ثابت المدالة ، ويرفضون رواية غير الامامى كائنا من كان • ويقبلون رواية الامامى المدوح المقدوح الحيانا بشرط ألا يكون القدح بفساد الذهب ، وفساد الذهب يعنى الخروج عن الخط الجعفرى، فهذا قدح لا يختفر •

ويأتى بعد الحسن الموثق لوجود غير الجعفرية في السند، والمتوثيق لا يكون الا من الجعفرية انفسهم .

واذا دخل ف السند غير جعفرى لم يوثقه الجعفرية - فالحديث ضعيف - وعلى هذا الأساس يرفضون الأحاديث الثابنة عن الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وغيرهم من أجلاء الصحابة ، والتابعين ، وأثمة المحدثين والفقهاء ، ما داموا لا يؤمنون بعقيدة الامامية الاثنى عشرية !

ثالثا _ في الترجيع:

جعلوا المسهور عندهم مقدما على غيره ، هتى قدموه على ما والمق المكتاب والسينة .

وجعلوا من الرجمات مخالفة المامة ، أى عامة المسلمين ، فما خالف الأمة الاسلامية أولى بالقبول عندهم مما وافقها ، ولمل هذا من أخطر المبادىء التي جعلت بين الجعفرية وسائر الأمة الاسلامية هوة سحيقة عميقة ، فابتعد الجعفرية كثيرا عن المنهج الاسلامي الصحيح .

رابعا - ف كتب السنة المتمدة عند الجعفرية :

بدراسة أصول الكافى وروضته ، وجدنا أن الكلينى اتخذ من السنة بيمفهومها عنده به وسيلة لاثبات عقيدته فى الامامة ، ورأيه فى الأئمة وما يتصفون به ، ووسيلة كذلك لبيان بطلان ما ذهب اليه غير الجعفرية الذين لم يأخذوا بعقيدته فى الامامة ، وأنهم مهما تعبدوا فهم فى النار ، فعبادتهم غير مقبولة فى زعم الكلينى ، على حين أن الجعفرية جميعا بغير استثناء سيدخلون الجنة ، ولا تمسهم النار مهما ارتكبوا من الموبقات والآثام ، ومهما كان خطؤهم فى حتى الله تعالى أو فى حتى عباده ، والكلينى من أجل هذا كله رأيناه يفترى آلاف الروايات وينسبها للرسول به صلى الله عليه وسلم به ولآل بيته الأطهاد ،

والكاينى اتخذ من السنة كذلك وسيلة لتحريف كتاب الله تعالى نصا ومعنى ، وقد نهج منهج شيخه على بن ابراهيم القمى – صاحب التفسير الضال المضل – فى التحريف وفى الطعن فى الصحابة الكرام : نقلة الشريعة ، وحملة رسالة الاسلام بعد الرسول – صلى الله غليه وسلم – وخص بمزيد من الطعن الذين تولوا الخلافة الراشدة قبل الخليفة الرابع الامام على – رضى الله تعالى عنهم جميعا وأرضاهم ،

والكلينى أقدم على ما لا يقل خطورة وضللا عن القول بتحريف القرآن الكريم ونقصه ، حيث افترى على الله الكذب ، فزعم أنه - جل شأنه - أنزل كتبا من السماء بخط المى تؤيد فرقته الجعفرية ، والكلينى

يضمن كتابه بعض الأحداث التاريخية ، ويذكرها بحسب هواه ويفسرها بما يشتمى ، وبما يشبع غيه وضلاله ،

ويبقى من الكافى الفروع ، ومن كتب المحديث المعتمدة : الفقيسه المصدوق ، والتهذيب والاستبصار للطوسى ، وهذه كلها تشتمل على الروايات المتصلة بالأحسكام الفقهية ، لذا لم نتوسسع فى بيان اثر الامامة فيها ، فالفقه خصصناه بالباب الثالث كله : والآراء التى تأثرت بالامامة تعتمد بصفة عامة على ما جاء فى هذه الكتب « اذن يمكن القوله بأن أثر الامامة فى الفقه سوهو الباب الثالث سيبين الى حد كبير أثر الامامة فى فروع الكافى والكتب الثلاثة الأخرى ، وعرضت مثلا انتهيت منه الى أن ما يقال عن أثر الامسامة فى الفقه الجعفرى أقسل مما يقال عن أثرها فى هذه الكتب الأربعة ، ففى الكتب مزيد من التأثر بالغلو فى عقيدة الامامة .

وانتقلت بعد هذا الى الفصل الثالت: « الامام والاجماع » : وانتعیت الى أنهم ینظرون فى الاجماع الى من دان بامامة الأئمة الاثنى عشر شریطة أن یکون الاجماع کاشفا عن رأى الامام ما لم یکن الامام داخسلا بنفسه فى المجمعین ، لذا قسالوا : لو خلا المسائة من فقهائنا عن قول الامام لمسا کان حجة ، ولو حصل فى اثنین لکان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله ، وبینت الفرق بین هذا الاجماع والخبر المتواتر عندهم ، وسبب نظر اللحدثین — من علماء الاجماع والخبر المتواتر عندهم ، وسبب نظر اللحدثین — من علماء الجعفریة — الى الاجماع نظرة تباین ما کان علیه الأقدمون منهم ،

وانتقلت بعد هـذا الى الفصـل الرابع « الامامة والعقل » : فوضحت المراد بالعقل الذى اتخذوه دليلا على الحكم الشرعى ، ما لم يوجد دليل من كتاب أو سـنة أو اجماع ، وعلاقة هـذا بالتحسين والتقبيح العقليين ، وبالمصلحـة المرسـلة ، وفتح الذرائع وسـدها والاستصحاب والقياس ،

وأثر الامامة هنا لا يبدو واضحا كما رأينا في المصادر الثلاثة ، وأهم أثر أنهم حاولوا اثبات عقيدتهم في الامامة بالمقل •

وبانتهاء هـذا الفصل انتهى الباب الثاني ، ويدأ الباب الأخير ، وهو « أثر الامامة في الفقه »:

بدأته ببيان الغاية من الباب ، ومنهجى فيه ، والكتب التى رجعت اليها ، وتقسيم الباب حسب تقسيم الفقه عند الجعفرية : فالفصل الأولى هو : « أثر الامامة فى العبادات » ، والفصل الثانى : « أثر الامامة فى العقود والايقاعات » ، والفصل الثالث « آثر الامامة فى الأحكام » •

واذا كنا ذكرنا الآراء الفقهية التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا بعقيدتهم فى الامامة دون مناقشتها ، فالباب اذن مركز لا يحتمل التلفيص ، وقد ظهر أثر الامامة فى جميع أبواب العبادات ، وفى أكثر أبواب الفقه الأخرى ،

ويعد هـذا العرض الموجز للبحث ، وما وصلت اليه من نتائج ، أقول : ان هذا البحث أظهر بجلاء أن المذهب الجعفرى بصورته التى لا يزال عليها — لا يمكن أن يكون مذهبا مقبولا ، فضلا عن أن يكون مذهبا فامسا ، ودعوة النقريب كما هى عليه الآن لا تسير فى الطريق المستقيم ، وما بذله ويبذله رجال التقريب فى مصر ، ودعواهم بأن المذهب الجعفرى كأحد المذاهب الأربعة فى أصوله وفروعه ، والفتوى بجواز التعبد به ، كل هـذا يدل على عدم الدراية والدراسة للمذهب المجعفرى ، وعدم الفهم للشخصية الجعفرية ، خذ مثلا ما نتج عن فتوى الشيخ شاتوت كما أشرنا فى المقدمة — فلم يصـدر من الجعفرية فتوى مماثلة ، وانما وجدنا من يقول بأن الذهب الجعفرى لا خالاف خول جواز التعبد به ، وغيره مشـكوك فيه ، فوجب أخذ الأهـكام

الشرعية من المذهب المجمعوري فقط ا وكيف تصدر فتوى بجواز المتعبد بمذهب يجعل الايمان بالأثمة الاثنى عشر ركنا من أركان الايمان ، ويكفر كثيرا من المسلمين ، ويحكم بنجاستهم ، وحرمة الزواج منهم وحرمة ذبيعتهم ، الى غيره مما يراه قارىء هذه الرسالة ؟ بل كيف تصدر مثل هذه الفتوى من شيخ للازهر يجمع الجعفرية على بطلان عبادته ، وعدم صحة الصلاة خلفه ، وعدم قبول شهادته أو حكمه ، ما لم يكن جعفريا ؟

اذن ما هكذا يكون التقريب!

فاذا كنا نريد التقريب حقيقة لا الترويج لذهب معين ، ونخلص له فعلا من أجل الاسلام الحنيف ، نريد وجه الله تعالى ، أرى ما ياتى:

آولا - الامامة هي أساس الخالف بين الجعفرية ، وغيرهم ، وهذه المسألة يجب أن تحسم بطريقة مقبولة :

فبالنسبة للائمة الأحد عشر نجعل الايمان بهم فى ذمة التاريخ فلن يعاد التاريخ من جديد على فرض صحة امامتهم أو عدم صحتها فيجب ألا نفترق بسبب شيء مضى •

وتبقى مسألة الامام المثانى عشر الذى قيله بأنه ولد منتصف القرن النالث ، وأنه لا يزال يعيش بيننا ، ويحج كل عام ، يرى الناس ولا يرونه ، وسيظل الى يوم القيامة ، وسيظهر ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ٠٠ همذا ما يراه الجعفرية ، ودعوتهم غيرهم للايمان به لا يؤدى الى التقريب على الاطلاق ، فالنقل يرفضه كما أثبتنا في الباب الأول ، واذا رفضه النقل فان العقل أشد رفضها ، فلو أن الباب الأول ، واذا رفضه النقل فان العقل أشد رفضها ، فلو أن اللطف يوجب بقاء أحد الى يوم القيامة لحفظ الشريعة لكان البقاء لخاتم الرسل حملى الله عليه وسلم - لا لخاتم الأثمة كما يقولون ، وبهذا الرسل - صلى الله عليه وسلم - لا لخاتم الأثمة كما يقولون ، وبهذا الرسل عليه الذى يتحدثون عنه ، ولعل انفصال الشيخية عن الجعفرية ، وقولها بأن المهدى سيوجد بالولادة ، وكذلك انفصال

البابية والبهائية بما هو معروف عن صلالهما ، لعلى هذا ينذر بالخطر الذا استمر الجعفرية على قول يرفصه النقل ، ويمجه العقل ، ومع هذا فالتقريب ممكن ، لأن الأمر الآن بين فقهاء الجعفرية وغيرهم ، فلا داعى لأن نستعجل الضلاف ، فلو أن هذا الامام ظهر بمعجزاته التى يذكرونها فالمسلمون سيتبعونه ، ومن لم يتبعه — كالسفيانى بجيشه — فالقتل مصيره ، والأمر سيكون للامام لا لفقهاء الجعفرية ، فلم الضلف الآن ؟ ولم نترك فرصة للمتظاهرين بحب ال البيت الأطهار ، التسترين خلف التشيع ، يوقدون نار الفرقة ، حتى تظل الإموال — من الخمس وغيره — تتدفق عليهم ؟

فلنجمل الامامة اذن لأيام مضت ، وأيام لما تأت أو لن تأتى ، ولنعش يومنا بغير خسلاف .

النيا ـ مسالة الامامة يجب الا نترك لها أثرا في أمسول الفقه:
فكتأب الله العزيز ليس وقفا على طائفة دون طائفة ، والدين قد اكمل في حياة الرسول _ مسلى الله عليه وسلم _ ولا يحتاج الى أحد لاكماله والرسول الكريم بلغ ما أرسل اليه من ربه ، وبين للمسلمين ما نزل اليهم ، ولم يختص أحد بعلم دون سائر الناس ، والسنة هي ما ثبت عن الرسول _ مسلى الله عليه وسلم _ لا عن أى أحد آخر كائنا من كان ، وعلينا أن ننظر الى ذوات الرواة لا الى طائفتهم ، وأن نرجح ما وأفق جمهور الأمة الاسلمية لا ما خالفهم ، بعد ترجيح ما وافق القرآن الكريم ،

وف « الإجماع » ينظر الى فقهاء الأمة ومجتهديها لا الى شخص بعينه ، وبصفة عامة : على الجعفرية أن يعيدوا النظر في أصول فقههم ، وفي كتبهم ، وينقوها من أثر الامامة ، كما بينت في الباب الشاني .

ثالثاً لله مسام الجمعورية بتنقية الأصول فسيتبع هذا تنقية المقعة من أثر الامامة الذي بيناه في الباب الأخير ، بل من كثير من الأحكام التي بنيت على أعسل خاطىء كمخالفة المامة : أي عامة المسلمين .

رابعا - تنقية المذهب الجعفرى أمر بعيد المنال ، فأكثر علماء الجعفرية لن يرضوا بالفرقة بديلا ، وعلى الأخص عبدة المال منهم ، ولكن دعاة التقريب من علمائهم يمكن أن يقوموا بهذا العمل ، ولهم أجرهم وأجر من عمل بهذه السنة الحسنة الى يوم القيامة ،

فاذا تم هـذا أمكن أن يكون المذهب الجعفرى مذهبا خامسا ، تقبل أحكامه أو ترفض في ضوء الأدلة .

وهكذا يكون التقريب ، والله تعسالي ولى التوفيق ، وهو المستمان المادي الى سسواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

والحمد لله رب المالمين .

المراجع

القرآن الكريم

١ _ الأعلام: خير الدين الزركلي •

٢ _ البرمان في تفسير القران :

السيد هاشم البحرائي - الطبعة الثانية - تهران •

٣ _ تيريب الراوى في شرح هريب النواوى :

جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - الطبعة الثانية - منشورات الكتبة العلمية بالمدينة المنورة ·

٤ _ التفسير الكاشف :

محمد جواد مغنية _ دار العلم للملايين _ بيروت _ الطبعة الأولى

ه _ سنن النسائي :

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى - بشرح الحافظ جلال الدين السبوطى وحاشية الامام السندى • الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ - المكتبة التجارية الكبرى بمصر •

٦ _ عون المعبود شرح سنن ابي داود :

محمد شمس الحق العظيم آبادى ، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية _ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة _ الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ _ ١٩٦٨ م ·

٧ _ قواعد في علوم المديث :

ظفر أحمد العثماني التهانوي - تحقيق : عبد الفتاح أبو غرة - الطبعة الثالثة - مطابع دار القلم - بيروت .

٠ عميم رجال المديث :

السيد أبو القاسم الموسوى الخوثى _ مطبعة الآداب في النجف سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م ٠

٩ - معجم المؤلفين :

عمر رضا كمالة - مطبعة الترقى بيمشق ١٨١١ هـ - ١٩١١ م ٠

١٠ - هدية العارفين:

اسماعیل باشا البغدادی ـ طبع بالاوضنت علی طبعة استانیول سنة ۱۹۵۱ ـ منشورات مکتبة الماش ـ بغداد ٠

١١ - الاتقان في علوم القرآن :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - محقيق محمد ابق الفضل ابراهيم مكتبة ومطبعة المشهد الحسيقى - الطبعة الأولى .

١٢ - أجود التقريرات في الأصبول:

السيد أبو اللقاسم النفوش - مكتبة المسطفوي في قم .

١٢ _ احياء علوم العون :

أبو حامد محمد بن محمد الفرالي ـ دار الشعب .

١٤ - ارشاد الأربب الى معرفة الادبب المعروف بمعجم الأدباء:

ياقوت الوومي المعوى - مطبعة هندية بعصر - الطبعة الثانية .

١٥ - الأرض والتربة المسينية:

محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـ ملجق بكتاب الوضوء لنجم الدين العسكرى ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة دار التأليف ·

١٦ ـ اساس البلاغة:

جاد الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى •

١٧ ـ اساس التأويل:

النعمان بن حيون التميمي - تحقيق وتقديم عارف تأمر - دار الثقافة ببيروت •

١٨ الاستبصار فيما اختلف من الأخيار:

أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسى ـ دار الكتب الاسلامية ـ تهران ـ الطبعة الثالثة ·

١٩ _ اصل الشيعة واصولها:

مجدد المسين ال كاشف الفطاء ــ الطيمة المربية بالقاهرة ــ الطيعة العاشـــرة •

٠٠ _ اصبول القلم يع الاسلامي :

على حسب الله _ الطبعة الرابعة _ دار المعارف بمصدر .

٢١ _ الأصبول العامة للفقه المقارن :

محمد ثقى المكيم - دار الأندلس ببيروت - الطبعة الأولى .

٢٧ _ امنول القليه :

محمد المضرى _ مطبعة الاستقامة _ الطبعة الثالثة .

٢٢ _ أصول القله :

محمد رضا المطفر _ طبع النجف _ سنة ١٣٧٩ : ١٣٨٢ ه ٠

٢٤ _ اصبول الكافي للكليثي :

قدم لمه وعلق عليه : عبد الحسين المظفر - الجزء الأول - الطبعة الأولى - مطبعة النعمان في النجف .

٢٥ _ اعلام الموقعين عن رب العالين :

ابن قيم الجوزية ـ دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨٩ ه ٠

١٦ _ الألفين في امامة امير المؤمنين :

الحسن بن يوسف بن المطهر العلى - تعليق محمد الحسين المظفر - المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٧ هـ ٠

٢٧ _ الامام المسابق:

محمد أبو زهرة بدار الفكر العربي ٠

۲۸ ـ انساب الاشراف للبلائرى:

الحمد بن يحيى - نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٣٢ ملكية •

٢٩ ـ يصار الإنبوار:

المولى محمد باقر المجلسي - دار الكتب الاسلامية - تهران سينة ١٣٨٥ هـ - (والجزء الثامن طبع حجر) ٠

٢٠ ـ البصر المعط:

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأنداسي الشهير بأبي حيان ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ ـ مطبعة السعادة •

٣١ - البرمان في علوم القران :

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق : محمد أبول الفضل ابراهيم · الطبعة الأولى ـ عيسى البابي العلبي ·

٢٢ _ البيان في تفسير القرآن :

السيد أبو القاسم الموسوى الخوثى - طبع الآداب في النجف - الطبعة الثانية ·

٢٢ ـ تاج العروس:

معب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى •

٣٤ ـ تاريخ المذاهب الاسلامية :

محمد أبو زهرة دار الفكر العربي ٠

٣٥ - تاويل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة :

شرف الدين بن على النجفى - نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة - رقم ٩٧ تاريخ ٠

٣٦ - التبيان في تفسير القرآن:

أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسى - طبع النجف سنة ١٣٧٦ _ ١٣٨٨ ه. •

٣٧ _ تجريد الأصول:

المولى محمد مهدى _ مطبعة السيد مرتضى سنة ١٣١٧ ه ٠

٣٨ _ تعليق على مقال :

ابراهيم جمال الدين - طبع سنة ١٩٦٠ م ٠

٢٠ _ تفسير الامام المسن العسكرى _ طبع حجر بايران سنة ١٣١٥ ه ٠

٠٤ - تفسير القرآن العظيم :

أبو القداء اسماعيل بن كثير • طبع عيسي البابي الملبي •

١٤ _ تفسير القمي :

آبو المسمن على بن ابراهيم القمى - تقسديم وتعليق : السيد طيب الموسدى الجزائري - مطبعة النجف سنة ١٣٨٦ ه .

٤٢ _ تفسير الماتريدي المسمى الويلات أهل السنة:

أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي - ج ١ - طبع المجلس الأعلى المشؤون الاسلامية سنة ١٣٩١ ه ٠

٤٣ - تفسير شير: السيد عبد الله شير

33 _ التفسير والمسيرون:

محمد حسين الذهبي ـ دار الكتب الحديثة ـ الطبعة الأولى .

٥٤ _ تنقيح المقال:

عبد الله المامقاتي ـ المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢ ه.

57 ـ موطأ الامام مالك وشرحه تلوير الحوالك:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى · مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٠ هـ ·

٤٧ ـ تهنيب التهنيب:

ابو القضل احمد بن على بن حجر المسقلاني - طبعة اولى بالهند

٤٨ - تهذيب الوصول الي علم الأصبول :

حسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى ـ دار الخلافة بطهران سنة

٤٩ - توجيه النظر الى اصول الاثر:

طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقى - المطبعة الجمالية بمصدر - الطبعة الأولى ·

• ٥ - جامع البيان عن تاويل أي القرآن (تفسير الطبري) :

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ـ حققه وعلق حواشيه · محمدود محمد شاكر ـ دار المعارف : ١٦ جزءا (ج ٢٢ ، ٢٩ : طبعة التطبي ـ الطبعة الثانية) ·

٥١ - الجامع المحكام القرآن (تفسير القرطبي) :

أبو عددالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ـ دار الكاتب العربي ـ الطبعـة الثالثة •

٢٥ - جوامع الجامع:

أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي _ مطبعة مصباحي بتبريد أيوان سنة ١٣٧٩ هـ •

٥٣ - الماشية على الكفاية:

محمد على القمى - المطبعة المرتضوية في النجف سنة ١٣٤٥ ه ٠

٥٤ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه :

محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الاسلامي - الطبعة الثالثية ·

٥٥ - المقائق في الجوامع والفوارق:

حبيب أل ابراهيم - مطبعة العرفان بصبيدا سنة ١٣٥٦ ه.

٥٦ - المعطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بنكر المعطط والاثار:

تقى الدين احمد بن على المعروف بالمقريزي _ مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٦ هـ ٠

٥٧ - خلفاء الرسول الاثنا عشسر:

السيد محمد على _ مطبعة اهمل البيت بكربلاء سنة ١٣٨٢ ه ٠

٨٥ ـ دائرة المعارف الاسلامية:

يصدرها باللغة العربية احمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس .

٥٩ - دراسات في الكافي للكليني والصميح للبخاري :

هاشم معروف الحسنى • مطبعة صور الصديثة بلبنان - الطبعة الأولى •

٠٠ _ رسالة الاسلام :

مجلة تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة •

٦١ _ رسالة للصدوق في الاعتقادات :

أبو جعفر مصد بن على بن بابويه القمى _ ملحق بكتاب النافع يـوم المشر للسيوري .

٦٢ _ روح الاسكلم:

سيد أمير على - نقله الى العربية : عمر الديراوى - دار العلم للملايين بيروت _ الطبعة الأولى .

٦٢ _ روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

السبيد محمود الألوسى البغدادى - المطبعة الأميرية ببولاق - الطبعة الأولى .

٦٤ _ الروض الباسم في النب عن سنة أبي القاسم :

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوزير اليماني - ادارة الطباعة المنيرية بمصب

٦٥ _ الروضة اليهية شرح اللمعة الدمشقية :

زين الدين الجبعى العاملي - مطابع دار الكتاب العربي بمصد

٦٦ ــ زيدة البيان في أحكام القرآن :

أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الأردبيلي - حققه وعلق عليه محمد الباقر البهبودى _ المكتبة المرتضوية _ طهران _ طبع المطبعة الحيدرية .

٧٧ - سنن الصافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه :

حققه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى • عيسى البابي الحلبي سنة . A 1777

١٨ ــ السيرة النبوية:

أبو محمد عبد الله بن هشام _ مطبعة مصطفى البابي الطبي _ الطبعة الثانية ·

٦٩ _ الشيعة والتشميع:

محمد جواد مغنية دار الكتاب الليناني.

٠٧٠ _ الصافي :

محمد بن مرتضى المدعو بمحسن - مضطوط بدار الكتب بعد. ٢٠٢١٠ - محمد بن مرتضى المعارى:

ابو عبد الله محمد بن اسماعیل البخاری و شرحه فتح الباری لابن حجر المسقلانی و

٧٢ - صحيح الترمذي بشرح الامام ابي بكر:

ابن العربي ـ مطبعة المباوي سنة ١٣٥٣ ه -

: مسلم - ۷۲

أبو الحسين مسلم بن المجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .

٧٤ - هندي الانسلام:

أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة •

٧٥ - ضياء الدراية:

السيد ضياء الدين العلامة _ مطبعة المكم في قم سنة ١٣٧٨ ه.

٧٦ - عبقرية الصديق:

عباس محمود العقاد ـ دار المعارف بعصس - الطبعة الثامنة .

٧٧ ـ عبقرية عمس :

عباس محمود العقاد - مطابع دار الهلال بالقاهرة سنة ١٣٨٨ م ٠

٧٨ _ عقائد الامامية:

محمد رضا المظفر .. مطبعة النعمان بالنجف .. الطبعة الثالثة •

٧٩ ـ على وينسوه : طه حسين دار المعارف بمصر _ الطبعة السابعة ٠

٨٠ عاية النهاية في طبقات القراء:

شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزيرى ــ مكتبة الخانجى ــ طبعـة أولى •

٨١ ـ الغدير في الكتاب والسفة والأدب:

عبد الحسين احمد الأميني _ دار الكتاب العربي ببيروت _ الطبعة

٨٢ _ الفنية لطالبي طريق الحق عز وجل:

سيدى عبد القادر البجيلاني _ طبع بولاق سفة ١٢٨٨ ه.

*A - فجر الإسلام (حد ١):

أحمد أمين مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر مالطبعة الرابعة ٠

٨٤ ـ فرق الشبعة:

أبو مصد الحسن بن موسى النويختى ـ الطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٠٥٠ هـ ١٠

٨٥ _ الفرق بين الفرق :

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى - مكتب نشر الثقافة الاسلامية منذة ١٣٦٧ ه ٠

٨٦ _ فصل المُطاب في تصريف كتاب رب الأرباب:

حسين بن محمد تقى النورى الطبرمى - طبع حجر .

٨٧ _ القصل في الملل والأهواء والتحل:

ابو محمد على بن أحمد بن حزم - مطبعة التعدن - الطبعة الأولى .

٨٨ _ فضائل الامام على :

محمد جواد مغنية ـ مطبعة الآداب بالنجف •

٨٦ - فقه الشيعة الامامية ومواضع للخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة في ظهارة والمملاة - رسالتي للماجستير ·

٩٠ - فقيه من لا يحضره الفقيه :

أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى - دار الكتب الاسلامية - تهران - الطبعة الخامسة ·

٩١ - الفهرست :

أبو جعفر محمد بن المسن الطوس - المطبعة الصيدرية بالنجف سنة. ١٣٥٦ هـ •

٩٢ - قوائد الأصول:

محمد على الكاظمى الخراساني - مكتبة الصدر - تهران خيابان ناصر خسـرو ٠

٩٣ - القوائد المجموعة في الأهاديث الموضوعة :

محمد بن على الشوكاني - مطبعة السنة المحمدية - الطبعة الأولى .

٩٤ - القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزابادى :

٩٠ ـ القول المسدد في النب عن المسند :

أحمد بن على بن محمد المعروف بابن حجر المستقلاني - الطبعة الأولى سنة ١٣١٩ هـ •

١٠ - الكافي :

أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسماق الكليني الرازي صحمه وعلق عليه : على أكبر الففاري ـ دار الكتب الإسلامية بطهران ـ الطبعة الثالثة ·

٩٧ _ الكامل في اللغة والأدب :

أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد _ مطبعة الاستقامة سنة

٩٨ _ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل:

أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشرى ـ طبع مصطفى البابي الحلبي سنة ١٢٨٥ هـ ٠

99 - كشف الفقاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاصاديث على السنة القاس :

اسماعيل بن محمد العجلوثي ـ دار احياء التراث العربي ببيروت ـ الطبعة الثانية ·

١٠٠ _ كشف المراه في شرح تجريد الاعتقاد:

المسن بن يوسف بن المطهر الحلى _ مكتبة المصطفوى في قم .

١٠١ كنز العرفان في فقه القرآن :

مقداد بن عبد الله بن محمد الحلى السيوري ـ طبح حجر .

١٠٢ ـ اللاليء المستوعة في الاصابيث الموضوعة :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - المكتبة المسينية المسرية بالأزهر - الطبعة الأولى :

١٠٧ _ لسان العرب : جمال الدين المعروف بابن منظور المصرى .

١٠٤ _ مجمع البيان في تفسير القرآن :

أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى - شركة المعارف الاسلامية سنة ١٣٨٣ هـ (الأجزاء الناقصة التي اشير الى طبعتها : طبع دار مكتبة الحياة سنة ١٣٨٠ هـ) •

١٠٥ _ مختصر التمفة الأثنى عشرية :

اغتصره وهذبه السيد محمود شكرى الألوسى - حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية سنة ١٣٧٣ ه .

١٠٦ _ المضتصر النافع في فقه الامامية :

ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى - مطبعة وزارة الأوقاف بمصر - الطبعة الثانية ·

١٠٧ _ الراجعسات :

عبد المسين شرف الدين الموسوى ـ دار النعمان في النجف ـ الطبعة السادسة ٠

١٠٨ _ مستمسك العروة الوثقى:

السيد محسن الطباطبائي المكيم مطبعة الآداب بالنجف - الطبعة الرابعة -

١٠٩ - المسلك :

الامام أحمد عن حنبل - شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمد شاكر • دار المعارف بمصد (الأجزاء غير مخرجة الأحاديث : طبع الطبعة اليمنية ، ادارة السيد أحمد البابي الحلبي سنة ١٣١٣ ه.) •

١١٠ _ مشيكل الأليار:

أبو جعفر الطحاوى اهمد بن محمد بن سلمة بن سلمة الأزدى _ الطبعة الأولى بالهنم سنة ١٣٣٦ م

١١١ - مصباح الهداية في اثبات الولاية :

على الموسوى البهبائي ناشر : اصفهان كتابغووشي دين وداهن _

١١٢ - المعالم الجديدة للأصبول:

محمد باقر الصدر _ مطبعة النعمان بالنجف سفة ١٣٨٥ ه.

١١٣ - المعتبر : أبو القاسم العلى - طبع حجر ٠

١١٤ - المعجم المفهرس اللفاظ الحديث النبوي :

ونسنك وأخرون بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي ٠

١١٥ - المعجم المفهرس اللفاظ القرآن الكريم:

محمد فؤاد عبد الباقي

١١٦ _ مفتاح الكرامة شرح قواعد العلامة :

محمد الجواد بن محمد الحسيني العاملي ـ طبع الأجزاء ما بين سنة ١٣٢٢ ـ ١٣٣١ ه. ٠

١١٧ - مفتاح كنوز السنة: ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ٠

١١٨ _ المقاميد المسئة:

شنس الدين أبو الغير محمد بن عبد الرحمن السخارى - دار الأدب العربي للطباعة سنة ١٣٧٥ ه ٠

١١٩ _ مقياس الهداية في علم الدراية:

عبد الله المامقاتي _ ملحق بكتابه تنقيح المال .

١٢٠ _ مقدمة في اصول التصيير :

ابن تيمية : أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم - المطبعة السلفية سنة ١٣٧٠ ه ٠

١٢١ ـ الملل والنصل:

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ مطبعة مصفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٧ ه ٠

١٢٢ - المنتقى من منهاج الاعتدال - وهو مختصر منهاج المحنة لابن تيمية اختصره أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبى - حققه وعلى حواشية : محب الدين الخطيب : المطبعة السلفية ١٣٧٤ ه .

١٢٣ _ منهاج الشويعة :

السيد محمد مهدى الكاظمى القزويني _ النهف سنة ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ه.٠

١٧٤ _ المهدية في الاسلام:

سعد محمد حسن - مطابع دار الكتاب العربي بمصــر سنة ١٣٧٧ ه.

١٢٥ _ ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

أبو عبد الله معمد بن أحمد بن عثمان بن قليماز الذهبي - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ ه ٠

١٢٦ _ الميزان في تفسير القرآن:

السيد محمد حسين الطباطبائي ـ دار الكتب الاسلامية بطهران ـ الطبعة الثانية ·

١٢٧ _ النافع يوم المشر في شرح باب الحادي عشر:

جمال الدين المقداد بن عبد الله السيورى - طبع هجر بليران سنة ١٣٧٠ ه. ٠

١٢٨ - النسخ في القرآن الكريم:

الدكتور مضطفى زيد - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى ٠

١٢٩ نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية :

الدكتور احمد مجمود صبحى دار المعارف بمصبر سنة ١٩٦٩ م :

١٣٠ - نهج البلاغة :

اختاره الشريف الرضى من كلام الإمام على شوح الشيخ محمد عبده الدار ومطابع الشمي •

١٣١ _ النور الساطع في الفقه النافع:

على كاشف الغطاء _ مطيعة الآداب بالنجف سنة ١٣٨١ ، ١٣٨٨ ه ٠

١٢٢ _ نيل الأوطار:

محمد بن على بن محمد المشوكاني - مطبعة مصطفى الهابي الصلبي - الطبعة الثانية .

تعريف بالكتاب

هذا الكتاب كان رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبسة الشرف الأولى سينة ١٣٩٥ ه ١٩٧٥ م ، ثم أضيف اليها بعض الدراسات ٠

يقع الكتاب في تمهيد وثلاثة أبواب •

يقول المؤلف:

ف التمهيد: تحدثت من الامامة عند الجمهور، والخوارج، والشيعة الزيدية، والامامية: الاسماعيلية، والجعفرية الاثنى عشرية •

والباب الأول يتناول إلامامة ، أى إلامامة عند الجعفرية على وجه الخصوص ، وهي المرادة من عنوان الرسالة ، ويضم الباب ثلاثة نصوله •

فى الممسل الأولى: تحدثت عن عقيدة الامامة عند الجعفرية بالتفصيل ، حيث جعلوها بالنص لأثمة معينين ، واعتبروها من أركان الايمان •

وفى الغصل الثانى: ناقشت تأويلهم لمعض آى القرآن الكريم التى حاولوا بها أن يؤيدوا عقيدتهم ، وانتهيت الى أن هـذه الآيات _ وهى سبع لا تؤيد ما يذهبون اليه •

وفى الفصل الثالث: تحدثت عن دلالة السنة ، وبعد تتبع ودراسة للسا بالمامة للله في الصحيحين ، وكتب السنن الأربعة ، والموطأ ومسند الامام أحمد للله وجدت أن السانة النبوية الشريفة تنتض ما ذهبوا اليه •

والعاب الثاني يضم أربعة فصول:

فى المصل الأولى: تحدثت عن أثر الامامة فى المسدر الأولى من مصادر المقه وهو القرآن الكريم ، والجعفرية جعلوا لأثمتهم ما للنبى صلى الله عليه وسلم من تخصيص عام الكتاب ، وتقييد مطلقه ، وبيان مجمله ، بل ونسخه كما يذهب فريق منهم ، ووجدت أن كثيرا منهم حاولوا تحريفه ليؤيدوا عقيدتهم فى الامامة ، وقدمت دراسه لسنة عشر كتابا من كتبهم ،

وفى الفصل الثانى: تحدثت عن السنة كما يراها الجعفرية ، وبينت أنهم يرون أن الامام كالنبى صلى الله عليه وسلم ، فهو مصدر تشريع ، وما يصدر عنه يعتبر سنة ، وتحدثت عن كتب السنة عندهم ،

وفى الفصل الثالث: تحدثت عن الاجماع عندهم ، ورأيت أنهم يربطونه بالامام .

وفى الغصل الرابع: تحدثت عن أثر الامامة فى المسدر الرابع عندهم وهو العقل ، بعد أن بينت مرادهم من هذا الدليل .

والباب الثالث بينت به أثر الامامة في الفقه الجعفري ، وقسمت الباب حسب تقسيم الفقه عندهم:

ففى الفصل الأول: بينت أثر الامامة فى العبادات ، وقد ظهر أثرها فى جميع أبواب العبادات ، وهم يرون أن عبادة مخالفيهم باطلة ، ويكفرون كثيرا من المسلمين ، ويرون وجوب خمس المكاسب من تجارة أو زراعة أو غير ذلك للامام ، أو لمن ينوب عنه من فقهائهم ، ولأصناف من الجعفرية ، وتسقط فريضة المحج بزيارة قبر الحسين فى حالة معينة وأمر الجهاد موكول الى أثمتهم ، أو من ينوب عنهم دمه المنخ ،

وفى الفصل الثانى: بينت أثر الامامة فى المقود والايقاعات: ففى المقود: ظهر أثو الامامة فى التجارة، والاجارة، والوكالة والانكساح.

وف الايقاعات : خلير أثر الامامة في العنى ، وفي الايمان .

وفي الفصل الأخير: بينت أثر الامامة في الأحكام ، وظهر أثرها في: الذبائح ، والأطعمة ، واحيساء الموات من الأرض ، واللقطة والميراث ، والقضاء ، والشنهادات ، والحدود والتعزيرات ، والقصاص، والتعيات .

والامامة كمقيدة ، وكسرط من شروط الايمان ، فرقت بين المعمورية وغيرهم من سائر الأمة الاسلامية ، وبعد هذا البحث نرى ايضا أن الامامة أثرت تأثيرا واضحا في المقه الجعفري وأصوله حتى جملت لهم أصدولا متميزة ، وفقها خاصا .

In Part IV — I have discussed how they have tried to prove that their beliefs were based upon logical understanding and interpretations.

Chapter THREE — I have spoken about the effect of Leadership in the Gaafari Doctrine. I have divided it as they have done in accordance with their beliefs as follows:—

In Part I — I showed the effect of Leadership in different worships.

In Part II — I explained the effect of Leadership in contracts and statements.

In Part III — I showed the effect of Leadership in verdicts. Generally, I have clarified the effect of Leadership in different Doctrines.

However, by discussing Leadership as a belief and as one of the most important conditions of faith — I have differentiated between its true understanding according to the Gaafari conviction and other Islamic convictions.

This Research shows that Leadership has effected the Gaafari conviction and made it outstanding its rules and doctrines.

Finally, we ask Almighty God to gather the Islamic Nation and guide it for the best - for He is the Mightiest and the seer.

IN THE NAME OF ALLAH THE BENEFICENT THE MERCIFUL

This is a Thesis presented to obtain the P.H.D. Degree in Islamic Legislation entitled "THE EFFECT OF LEADERSHIP IN THE GAAFARI DOCTRINE AND ITS RULES". It is explained in the Preface and 3 Chapters.

In the preface I am discussing the effect of Leadership on the Moslem People and the different groups adopting the shiya and Khawareg beliefs.

Chapter ONE consist of 3 parts :-

In part I — Ispoke in details about the complets 12 Gaafari Shiya belief in leadership.

fin part II — I discussed some of the Koran Tokens which the Gasfaris have perverted their meaning in order to prove that their convection was true. I finally attacked their explanation and proved that these Koran tokens disapproved of their beliefs.

In part III — I spoke of the Islamic Legislation and how it was opposing their beliefs as it was mentioned in different references (i.e. El Mowattaa. The six Sahah and Leader Ahmed's reference).

Chapter TWO consist of 4 Parts: -

In Part I — I spoke of the effect of Leadership as it was mentioned in the first and best source of Islamic references which is the Koran I have found out that they have perverted its substantial meaning in order to support their beliefs.

In Part II — I spoke about Islamic Legislation as the Gaafaris had interpreted it. I showed that whatever stated of legislated by their leader was considered as if it were a statement by the prophet. In other words they considered the leader a prophet.

In Part III — I spoke about their unanimous opinion and understanding of the leader.

الفهـــرس

الوضـــوع الصفحة														
0												ــة	المقدم	
٨								•			ــکر	ة شــ	K	
1				المة	المخت	ئرق ،	و ال	- 94 ر	الد	عند	مامة	: וע	تههيد	
•					i .	•			٠.	زنة	خــا	ء وال	الاماما	
							دىق ،	الصد	ىمة	ـة ور	لاما	في ا	التفكي	
													الامام	
									رر قه	٠	٠٠٠	ويبعة	على	
							i	اسة	الا		ر ابعا	9 7	الخوا,	
	·											_	الاماما	
	·	٠.	ندعة	آ مالا	اعبليا	اسما	y) :	المية	الاء	 سعة	. الث	ة عند	الاماما	
	•	ر-	•							•				
						الأول	باب	الب						
					α	امة		۱ الا	•					
			i											
11	•	•		•	•	نرية	الجعة	عندا	غما	الا	ىقىد	ل : ء	ل الاوا	النصا
	•	•		•	•	•	•	لدين	ول ا	, اصر	ل من	ة اصا	الامام	
	•	•	•	•	٠	وعا	مفاته	۰ وم	سهتا	ن عم	ى ۋ	كالنب	الامام	
	•	•	•	•	•	•	•	•	بو ة	ر للن	تبرا	ة اسم	الامام	
	•	•	•	•	•	نهم	نام ما	الأحك	داد	ستهد	م وا	د له	الاتقيا	
	•	•	•	•	•	•	٠	• .	•	ص	بالن	ــامة	14-	
	•	•	•	•	•	•	٠	•	•	شر	ا عا	الإثن	الائهة	
40				د م کا	الكري	رآن	لقر	ں آی	بعض	يلهم	« تأو	ى : ر	ل الثاة	الفصا
		•								لهم	ستدلا	ے انہ	آيساه	
79				•	•	•	4	•	. •	•	•	ــه	الولاي	
13			•	•					•		•	لمة	الجام	
04	•											_ير	التطه	
٧٣				•	•	•	•		•	•	بة	iyi a	عصب	
YA			•	•		•							الغـــ	,
18	•	•		•	•	•	٠	•	•	•	•	<u>.</u>	تمقي	
												٠		
					,	_ 1	433	_						

الصفحة					الوضـــوع
47 .	e- •				الفصل الثالث : « دلالة السنة ،
	•		نة .	والس	خطبة الفدير والوصية بالكتاب و
					روايات التمسك بالكتاب والعترة
	•				مناقشة هذه الروايات .
					روايات اخرى متصلة بالفدير ومن
					روايات أخرى يرى بعض الجعة
					ومناقشستها
	•		ناقشتها	، و.	روايات لها صلة بموضوع الامامة :
	•		G	تسان	الباب الة
		((ل الفقه	ســو	« أثر الإمامة في أص
۱۳۸	•			•	الفصل الأول: « الامسام والكتاب »
149				•	القرآن الصامت والقرآن الناطق
A31					الظــاهر والباطن
704					القرآن الكريم والتحريف
170				•	كتب الجعفرية
77		•	•	•	تفسير الحسن العسكرى .
77		•		•	تفسير القمى
1.4					تفسير العياشي
r 1 1	٠	• •		ی	التبيان للطوسى ، وتفسيرا الطبرسم
140		•	• •	•	تفسير المسافى ٠ ٠ ٠
18.					البرهان في تفسير القرآن .
۲۳۳		•		•	بحار الأنسوار ، ، ،
131					تأويل الآيسات الباهرة
11					تفسير شــبر ، ، ، ،
({\\ \					كنز العرفسان ٠
					زيدة البيان ٠ ٠ ٠
04	• •	- •		•	المسيزان
7.	•	•	• •	٠	التفسير الكاشف
٧.	• •	•	• •	•	البيسان ٠ ٠ ٠ ٠
74		•	. « غ	معفري	الفصل الثاني: « السنة كما يراها الج
Y {		•			مفهوم السنة

الصفحة	الموضيوع												
777	مراتب الحديث												
777	الترجيب - • • • • • • • • • • • • • • • • • •												
71.	كب السنة عند الجعفرية												
	معزله الكيافي												
	موقف اصحاب الكتب من التحريف												
717	الجزء الأول من اصــول الكافي												
779	انجزء الثاني من أصول الكافي												
450	روضـــه الكافى												
408	تعقيب												
807	غروع الكافى وبقية الكتب												
777	الفصل الثالث: « الاسام والاجساع »												
	الأجماع عند الجمهور وعند الجعفرية												
	حجيه الأجماع عند الجعفرية												
	ربط الأجماع بالأمسام												
	الأجماع عند الأقدمين والمحدثين منهم												
777	الفصل الرابع : « الاماســة والعقل »												
	توضيح المراد بدليل العقل												
	اشر الامسامة												
	البساب الثسالث												
((أثــر الامامــة في الفقــه))													
۳۷۳	بين يدى البــاب												
	الفصل الأول: اثر الاصامة في العبادات												
777	الماء ا ة												
۲۷٦	الطهارة												
44.	الصيام												
$r_{\Lambda \gamma}$	الاعتكاف												
444	الزكاة												
***	الخميس												
49.													
418													
	660												

الصفحة	ألموضـــوع														
777	٠	•	•	•	•	•				•			مــاد	الجو	
TRA	•			.•	امت	بقاء	. والا	متود	في ال	بالمة	ַ וע.	: أثر	ئانى :	ل الا	الفص
APT				•									مسار		
799		•	•	• .	•	•	•			•			بساد	-	
799	•	•	٠	•	•				•	•			كالـــــ	-	
{	٠		•	•	•	٠	•	•					_کا-		
{	٠		•										۔ نـــق		
{		•	•	٠	•	•	•	•			•		,ـــــ		
1.3		•	•				کام	الإحا	ة في	لامام	ائر .اا	:	لثالث	مل اا	الفي
1.3	•	•	•	•	•	•	•					*	بسائد	الذ	
1.3	•	•	٠	•				•					طعم		
1.3			•						ض	IY,			ياء اا		
1.3	•	•	•						•		_	_	۔ فطب		
1.1	•												را		
1.7		•	•										فس		
E. E			•							·					
1.3			•						امت				مدو		
{. o	•	•								رير					
{.e									•	Ť	_		نيسا		
€.0									347	اا ـ م			ولاية		
4.3							•	•					و ریب مالیب		
113						•		•	•	•	•		خاتم		
373						•			•	•	•				
844			_		•	-	•	•	•	•		_	راجہ سری <i>ف</i>		
(33		7	•	•	•	•									
1	•	•	•	•	•	•	زيه	لإتجلب	1 44	بالل	لتاب	بال	ىرىق	ته	